

أَعْيَانُ زُكَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى
عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ
عَبْدُ الْمُصْطَوِّرِ الْمُخْتَلِيفَةِ

الْمُخَطِّبِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْحَكِيمِيِّ

مَوْسِمُ سَنَةِ الْوَفَاءِ
بِسُرُوتِ لَبْنَانَ

أَعْيَانُ النِّسَاءِ

أَعْيَانُ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ
عَبْرَ الْعُصُورِ الْمَخْتَلِفَةِ

الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي

مؤسسة الوقف الشيعي

بيروت - لبنان

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطه بديل < mktba.net

كافة الحقوق محفوظة ومجلة

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

١٠

١

٧٢



(المؤلف)

المؤلف في سطور

- * ولد المؤلف في مدينة كربلاء المقدسة (بالعراق) عام ١٣٥٨ هجرية الموافق لـ ١٩٣٧ ميلادية ومدينة كربلاء تحتوي على حوزة علمية كبيرة منذ ألف سنة وفيها مدارس دينية تربو على ثلاثين مدرسة ومنها انطلقت ثورة العشرين التي حررت العراق من نير الأجنبي بقيادة آية الله الإمام الشائر الشيخ محمد تقي الشيرازي .
- * نشأ نشأة دينية ، وتربى في احضان العلم والقدس والتقوى .
- * كان ملازماً - منذ نعومة أظفاره - للوعاظ ، ومجالس الوعظ ، وهيئات تعليم الأحكام ، ومجالس عزاء الحسين عليه السلام .
- * رقى المنبر الحسيني واختار الخطابة عام ١٣٨٠ هجرية .

* له مؤلفات عديدة طبع منها :

١ - فوائد العبادة .

٢ - القرآن دراسة عامة .

- ٣ - القرآن يواكب الدهر .
- ٤ - القرآن علومه وتاريخه .
- ٥ - القرآن والعلوم الكونية .
- ٦ - القرآن ثوابه وخواصه .
- ٧ - القرآن محور العلوم .
- ٨ - القرآن يسبق العلم الحديث .
- ٩ - سلوني قبل أن تفقدوني (١ - ٢) طبع مرات .
- ١٠ - علي مع القرآن (١ - ٢) .
- ١١ - شرح الخطبة الشقشقية .
- ١٢ - اعيان النساء (بين يديك) .
- ١٣ - تاريخ العلماء ، عبر العصور المختلفة (تحت الطبع) .

ومن المؤلفات المخطوطة :

- ١ - محمد (ص) والقرآن .
- ٢ - الأئمة (عليهم السلام) والقرآن .
- ٣ - المختصر في الإمام المنتظر (عج) .
- ٤ - التقية وموقف الإنسان منها .
- ٥ - المتعة في الإسلام والقرآن .
- ٦ - الإمام الصادق (عليه السلام) البحر المواجه .

الناشر

مُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على آله الطيبين الطاهرين . .

المرأة هي المدرسة الأولى في الحياة ، وهي أحد العنصرين الأساسيين في تكوين المجموعة البشرية . . ونظراً لكونها المعهد الفطري للوليد ، وكون صدرها هو واهب الحياة للجبل ، اهتم الإسلام بأن يلقي الضوء في شريعته وأحكامه على المرأة ومكانتها في المجتمع والحياة ، وأن يرفع بها الى مصاف الرجل بل في بعض المجالات هي أرقى وأرفع منه ، قال الإمام جعفر الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : « المرأة الصالحة خير من ألف رجل غير صالح » .

فالإسلام كان ثورة إجتماعية في كل مفاهيمه وآرائه ونظرياته ، حتى في نظره الى المرأة . . فنظر إليها نظرة تقديس وإحترام ، وعمل على أن يكون لها شأن عظيم في المجتمع البشري . . وللدلالة على شأنها وأهميتها قد أنزل الله سبحانه وتعالى سورة قرآنية كاملة - تعد من السور الطوال - باسمها ، ألا وهي سورة « النساء » .

كما أن الإسلام نسف جميع الآراء التي كانت تقال في المرأة ، كما أنه أقر آراء جديدة تخالف كل المخالفة آراء الديانات السابقة . وإذا القينا نظرة ولو بسيطة على هذا الموضوع نعرف الفرق بين الإسلام وبين من تقدمه . .

فالديانة الهندوكية قد سدت أبواب تعليم كتبهم المقدسة على المرأة لعدم جدارتها لذلك . بينما الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قال : العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

والديانة البوذية لم يكن فيها سبيل للنجاة لما اتصل بامرأة . . بينما يقول القرآن الكريم : ﴿ فَاذْكُرُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَثَلَاثَ رُبَاعٍ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ [سورة النساء - آية : ٣] .

والديانة المسيحية واليهودية كانت تعتبر أن المرأة هي مصدر الإثم ، ومرجعها إليها . . أما الرسول الأعظم فكان يرى المرأة مصدر خير وسعادة ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم : نعم الولد البنات ملطفات مجهزات مؤنسات .

أما اليونان أهل الفلسفة والقانون لم تكن للمرأة عندهم أي نصيب من علم أو ثقافة أو حضارة ، حتى الحقوق قد سلبت منها . . بينما الإسلام أعطى المرأة الحق في كل شيء لها أن تتعلم وتعلم ولها مكانة خاصة معينة في المجتمع يجب أن تحتلها ، ولم ينسئ نصيبها من الحقوق أبداً حتى المالية منها ، قال الله تعالى - في موضوع الإرث - : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ [سورة النساء - آية : ٧] .

ولم يكن حال الفرس والروم والصين أفضل من غيرهم فانهم كانوا يروون أن المرأة لا شيء ، أو أنها شيء غير مهم ، أو أنها خلقت لقضاء حاجة تافهة للرجل ثم أنها لا تمثل شيئاً من الدنيا . . بينما نجد أن أقوال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم تناقض وتعارض تلك الأقوال والنظريات ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : خير متاع الدنيا المرأة الصالحة . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ليست من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة .

أما جاهلية العرب فكانت تئد البنات خوفاً من الإملاق أو جلب العار . . بينما انظر الى قول رسول الرحمة عندما بشر بإبنته ونظر الى وجوه أصحابه فرأى الكراهية فيهم : ما لكم ؟ ریحانة أشمها ورزقها على الله . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله تبارك وتعالى أرق على الإناث منه على الذكور ، وما من رجل يُدخل فرحة على

إمرأة بينه وبينها قرابة إلا فرحه الله يوم القيامة .

وكثر المحادثات فيه في الاجتماعات المنزلية على ما عرفت وظهر للمرأة أنصار يوجبون مساواتها للرجل ظن أنها في حالتها المألوفة لها من صدور الدهر منحة قدرأ عن الرجل وقد جرى أمامي محادثة بين سيدتين متعلمتين تحدثتا فيها وانتهتا الى أن المرأة ينبغي أن يكون لها من الحقوق في مناصب الحكومة مثل ما للرجل . فمنذ ذلك اليوم جعلت أفكر في هذه المسألة والتفت أثناء تفكيري فيها الى الحالة الإجتماعية التي جرت عليها المرأة من أوائل الدهر الى يومنا هذا فخطر لي ما أنا كاتبه وهو فيما اعتقد القول الفصل في المسألة المشار اليها فأقول :

من المعلوم لكل أحد أن الرجل والمرأة مصدر الكائنات البشرية والعلة في بقائها . فإذا انقرض أحدهما انقرض النوع البشري برمته حتى لا يبقى على الغبراء ديار ولا نافخ نار . وقد صاغ الخالق الحكيم كلا منها صيغة مناسبة لما أراد به كما صاغ كل واحد من المشاعر الخمس صيغة لا يتصل المقصود من تلك الحاسة إلا بها .

وهذا المبدع الذي لا حدود لحكمته ولا تخوم لقدرته قد جعل البشر طبقات وجعل كل طبقة محتاجة الى غيرها فكانت الحاجة هي الرابطة بين تلك الطبقات . فالملوك على علو مقامهم في حاجة الى رجال السيف والقلم أو الى الجند والوزراء . والاعنياء مع بسطة ثروتهم هم في حاجة الى الفقراء وترى الجهال من أية طبقة كانوا في حاجة الى العلماء ، والمرضى في حاجة الى الأطباء . ولا رزق لهؤلاء إلا العلل والأسقام فكأنما كرومهم وبساتينهم وحقولهم الحمى وذات الجنب والنقرس وانتفاخ الكبد ومرض القلب وهلم جرا الى سائر أنواع المرض . وللفقراء أعمال ضرورية لا يستطيع الأغنياء أن يقوموا بها . فهل من غني يكفيك مؤونة الزرع والحصاد واللبس والطحن والخبز ؟ أم هل من ممول يحمل لك الأمتعة الى منزلك ؟ ولكن الغني يجلب لك القمح ويبيعك إياه بريح . فلولاه لكان يتعسر عليك أو يتعذر جلب القمح من البلاد القاصية أعوام القحط فهذا بثروته نفعك لينتفع منك . وعلى هذه القاعدة وزع الخالق أعمال الحياة بين الرجل والمرأة وبتعاونها واتحادها يحفظ النوع وتستتب أحوال البيوت ويستمر الكون معموراً .

وإذا نظرت المرأة الى الغرض العظيم الشأن الذي كونت تكويناً كافلاً للقيام به رأت أنها منبت الورى كلهم أجمعين من ضعيف وقوي ومسكين وغني وجاهل وعالم وسوقة ومملك ، وعلمت علم اليقين أنه لم يأت العالم رجل إلا خاضعاً لسلطانها منقاداً لحكمها لاثنأدأ برأفتها مستخرجاً رزقه من ثديها لا ملجأ له سواها وانما هي أول أستاذ له وأول حاكم عليه فما على وجه البسيطة من ملك لم يكن أول عهده بالدنيا تحت يد المرأة وما من سلطان لم تعرك المرأة أذنه أو تضرب خده بكفها فإذا التفتت اختي المرأة الى ما ذكرت رأت أنها في مقام عال في الاجتماع الانساني بل رأت أنها أحد ركني الكون العظيمين وإذا نظرت الى ذلك حق لي القول إن من العجب العجاب ما يقرأ من المقالات لبعض النساء اللواتي يطلبن أعمال الرجال كالقضاء مثلاً مع أن الطبيعة تشهد بغير لسان أن الصيغة التي صيغت عليها المرأة لم تعدها لمثل ما تطلب نساء البلاد الزاهرة الحضارة المستأثرة بحمل راية المعارف والصنائع دون سائر بلاد الله كلها جمعاً .

وعظمة العمل الذي أعدت له المرأة ينحط عنده كل عمل ألا وهي خلقت لوقاية النوع البشري من الفناء والاضمحلال وهي التي برئت لأن تهدي الى الدنيا الذرية البشرية الكافلة لبقاء العمران . ولأن تربي الأطفال وتهذبهم ولأن تكون ربة البيت وسائسة العائلة وحسبي من بيان عظمة هذه الأمور أن أوجه نظر المطالع إليها وحسب الرجل أن يراعي ذلك حتى يقدم للمرأة حقها من التكريم بل حتى يضعها على منصة التعظيم . ولما كان هذا هو الغرض الذي اراده الخالق بها صورها صورة تسهل الطريق الى ادراكه فهي مقضي عليها بالنظر الى جبلتها أن تكون ملازمة بيتها معتنية بشؤونه قائمة بتدبيره كافية الرجل مؤونة الإهتمام بما يلزم البيت من إعداد المآكل والملابس وتربية الأطفال ليكون هو متفرغاً للأشغال الخارجية التي يستخرج منها نفقة عياله . وعلى وجه الاستطراد أقول : ومن عجيب أمر المرأة اقبالها على طفلها بلذة اقبالها على التحلي بعقود الجمال وقلائد الياقوت والخروج الى المنازه في العجلات الفاخرة . فلو لم يكن للمرأة من صنيع في هذا الكون الا هذا لوجب أن تكرم - لولا نهي الله عن السجود لغيره - بالسجود فأى رجل لم يكن وديعة رحمتها وأمانة رأفتها ؟ أم أي رجل ليس هو ابن امرأة ؟! فمن أولد محمداً صلى الله عليه وآله

وسلم ؟ وَمَنْ أَرْضِعَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ وَأَلَيْسَ أَفَلَاطُونُ وَابْنُ سَيْنَا وَأَرْسَطُو وَابْنُ
الْمُهَيْمِمْ أَوْلَاداً لِنِسَاءِ ؟ ١

وإن الذي يجدر بالمرأة أن تباري الرجل فيه إنما هو الأعمال التي يصلح
لها كيانه وكيانها من نحو الكتابة والشعر ، لا التعرض للأعمال الشاقة وما إلى ذلك .

بَابُ الْهَمْزَةِ

١ - آمنة بنت وهب أم محمد صلى الله عليه وآله وسلم :

كانت أفضل امرأة في قريش نسباً وموطناً . ويؤخذ من اللهجة التي كانت تتكلم بها السيدة آمنة أن أصلها من المدينة وأن إختوتها كانوا يقطنون المدينة . وقال ابن قتيبة : ولا يعلم أنه كان لآمنة أخ فيكون خال النبي صلى الله عليه وآله وآله وسلم ولكن بنو زهرة يقولون نحن أحوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن آمنة منهم . وكانت السيدة آمنة وفية لزوجها عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته . فكانت تخرج في كل عام إلى المدينة تزور قبره . فلما أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ست سنين خرجت زائرة لقبره ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما صارت بالأبواء^(١) منصرفاً إلى مكة ماتت بها .

(Incyclopédic de L'islam المعارف لابن قتيبة . معجم البلدان مادة

الابواء . الروض الانف للسهيلى . ام النبي لبنت الشاطيء . تنقيح المقال للمامقانيج ٣ واعلام النساء للكحاله) .

(١): الابواء : موضع معروف بين مكة والمدينة وهو الى المدينة أقرب .

٢ - أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمية :

محدثة حدثت عن ابيها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وروى عنها علي بن الحسين بن علي المتوفي سنة ١٠٠ هـ تقريباً والحسن بن الحسن والحسن بن محمد . وتزوجها عبد الملك بن مروان بدمشق فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس وهلكت عنده .

(تاريخ ابن عساکر (مخطوط) . تهذيب التهذيب لابن حجر واعلام

النساء) .

٣ - آمنة بنت موسى الكاظم بن جعفر الصادق^(١) (ع) :

من ربات العبادة والصلاح . ذكرها الأسعد النسابة وعدها القرشي في طبقة الأشراف . وحكي عن خادمها أنه كان يسمع عندها قراءة القرآن في الليل . وينسب إليها المشهد المعروف باسمها .

(الكواكب السيارة لابن الزيات) .

٤ - آمنة بنت الشريد (زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي) :

كانت فصيحة اللسان حاضرة الجواب من شيعة علي بن أبي طالب ومناصريه . أسمعت معاوية بن أبي سفيان في محاورتها معه كلاماً قارصاً وجواباً لاذعاً . وذلك أنه لما قتل علي بن أبي طالب بعث معاوية في طلب شيعته فكان في من طلب عمر بن الحمق الخزاعي فراغ منه . فأرسل إلى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق ستين . ثم أن عبد

(١): المتوفي سنة ١٨٣ هـ .

الرحمن بن الحكم ظفر بعمر بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه الى معاوية . وهو أول رأس حمل في الإسلام . فلما أتى معاوية الرسول بالرأس بعث به إلى آمنة في السجن وقال للحرسِيّ : احفظ ما تتكلم به حتى تؤديه إليّ واطرح الرأس في حجرها . ففعل هذا فارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها على رأسها وقالت : واحزنه لصغره في دار هوان وضيق من ضيمه سلطان نفيتموه عني طويلاً وأهديتموه إليّ قتيلاً فأهلاً وسهلاً بمن كنت له غير قالية وأنا له اليوم غير ناسية إرجع به ايها الرسول إلى معاوية فقل له ولا تطوه دونه . أيتم الله ولدك وأوحش منك أهلك ولاغفر لك ذنبك . فرجع الرسول إلى معاوية فأخبره بما قالت . فأرسل إليها فأتته وعنده نفر فيهم إياس بن حسل أخو مالك بن حسل وكان في شذقيه نتؤ عن فيه لعظم كان في لسانه وثقل إذا تكلم . فقال لها معاوية : أنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني به ؟ قالت : نعم غير نازعة عنه ولا معذرة منه ولا منكورة له فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء إن نفع الاجتهاد وإن الحق لمن وراء العباد وما بلغت شيئاً من جزائك وإن الله بالنقمة من ورائك . فأعرض عنها معاوية . فقال إياس : أقتل هذه يا أمير . ؟ فوالله ما كان زوجها أحق بالقتل منها . فالتفت إليه فلما رآته ناطء الشدقين ثقيل اللسان قالت : تبأ لك وملك بين لحيتيك كجثمان الضفدع ثم أنت تدعوه إلى قتلي كما قتل زوجي بالامس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين . فضحك معاوية ثم قال : لله درك أخرجني ثم لا أسمع بك في شيء من الشام . قالت : وأبي لأخرجن ثم لا تسمع لي في شيء من الشام فما الشام لي بحبيب ولا اعرج فيها على حميم وما هي لي بوطن ولا أحن فيها الى سكن ولقد عظم فيها ديني وما قرت فيها عيني وما أنا فيها إليك بعائدة ولا حيث كنت بحامدة . فأشار إليها بينانه اخرجني . فخرجت وهي تقول : واعجبي لمعاوية يكف عني لسانه ويشير الى الخروج بينانه . أما والله ليعارضنه عمرو بكلام مؤيد شديد أوجع من نوافذ الحديد أو ما أنا بابنة الشريد . فخرجت وتلقاها الأسود الهلالي وكان رجلاً أسود أصلع اصلع اصعل فسمعها وهي تقول فقال : لمن تعني هذه ؟ اللأمير تعني عليها لعنة الله ! . فالتفت إليه فلما رآته قالت : خزياً لك

وجدعاً أتلعني واللعة بين جنبيك وما بين قرنيك إلى قدميك . إخساً يا هامة الصعل ووجه الجعل فاذلل بك نصيراً واقلل بك ظهيراً . فبهت الأسلع ينظر إليها ثم سأل عنها فأخبر فأقبل إليها معتذراً خوفاً من لسانها . فقالت : قد قبلت عذرك وإن تعد أعد ثم لا أستقبل ولا أراقب فيك . فبلغ ذلك معاوية . فقال : زعمت يا أسلع أنك لا توافق من يغلبك أما علمت أن حرارة المتبول ليست بمخالسة نوافذ الكلام عند مواقف الخصام أفلا تركت كلامها قبل البصبة منها والاعتذار إليها . قال : إي والله يا أمير . . . لم أكن أرى شيئاً من النساء يبلغ من معاضيل الكلام ما بلغت هذه المرأة حالستها فإذا هي تحمل قلباً شديداً ولساناً حديداً وجواباً عتيداً وهالتي رعباً وأوسعني سباً . ثم التفت معاوية إلى عبيد بن أوس فقال : أبعث لها ما تقطع به عنا لسانها وتقضي به ما ذكرت من دينها وتخف به إلى بلادها وقال : اللهم اكفني شر لسانها . فلما أتاها الرسول بما أمر به معاوية . قالت : يا عجيبي لمعاوية يقتل زوجي ويبعث إليّ بالجوائز فليت أبي كرب سد عني حره صله خذ من الرضعة ما عليها^(١) . فأخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة فمرت بحمص فقتلها الطاعون . فبلغ ذلك الأسلع فأقبل إلى معاوية كالمبشر له فقال له : افرخ روعك يا أمير قد استجيت دعوتك في ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها . قال : وكيف ذلك ؟ قال مرت بحمص فقتلها الطاعون . فقال له معاوية : فنفسك فبشر بما أحببت فإن موتها لم يكن على أحد أروح منه عليك ولعمري ما انتصفت منها حين أفرغت عليك شؤبواً ويلاً . فقال الأسلع : ما أصابني من حرارة لسانها شيء إلا وقد أصابك مثله أو أشد منه .

(بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر طيفور واعلام النساء للكحاله) .

(١): هكذا اوردت هذه الجمل .

٥ - امرأة اشرف الحداد :

سيدة جليلة من ربات العبادة والورع والزهد ومن فواضل نساء عصرها صاحبة الإيمان والاعتقاد بالأئمة عليهم السلام وحبها للحسين الشهيد صلوات الله عليه خاصة ولها حكاية عجيبة أحببت ايرادها (وهي متضمنة لفضيلة زيارة عاشوراء) :

قال العلامة النوري^(١) : حدثني الصالح التقى العابد النقي المبرء من كل درن الحاج المولى حسن اليزدي المجاور في المشهد الغروي ، وهو من الذين وفوا بحق المجاورة واتبعوا أنفسهم في مجهود العبادة ، كثر الله أمثالهم وأصلح بالهم ومآلهم ، عن العدل الثقة الامين الحاج محمد علي اليزدي ، قال : قال كان رجل صالح فاضل في اليزد مشتغل بنفسه ومواظب لعمارة رسمه^(٢) بيت في الليالي في مقبرة خارج بلد يزد تعرف بالزار وفيها جملة من الصلحاء ، وكان له جار نشأ معه من صغر سنه عند المعلم وغيره الى أن صار عشاراً في اول كسبه وكان كذلك الى أن مات ، ودفن في تلك المقبرة قريباً من المحل الذي كان يبيت فيه المولى المذكور فرآه بعد موته باقل من شهر في المنام في زي حسن وعليه نضرة النعيم ، فتقدم اليه وقال له : اني عالم بمبدئك ومنتهاك وباطنك وظاهرك ولم تكن ممن يحتمل في حقه حسن في الباطن ويحمل فعله القبيح على بعض الوجوه الحسنة كالتقية او الضرورة او اعانة المظلوم وغيرها ، ولم يكن عمك مقتضياً الا للعذاب والنكال فيما نلت هذا المقام ١٩ قال : نعم الامر كما قلت ، كنت مقيماً في اشد العذاب من يوم وفاتي الى أمس ، وقد توفيت فيه زوجة الاستاذ اشرف الحداد ودفنت في هذا المكان واثار الى طرف بينه وبينه

(١) : في كتابه « دار السلام » ج ٣ ص ٣٨٠ .

(٢) : اي قبره .

قريب من مائة ذراع وفي ليلة دفنها زارها ابو عبد الله عليه السلام ثلاث مرات
وفي المرة الثالثة أمر برفع العذاب عن هذه المقبرة ، فصرت في نعمة وسعة
وخفض عيش ودعة فلما انتبه متحيراً ولم تكن له معرفة باسم الحداد ومجمله ،
فطلبه في سوق الحدادين ، فوجده فقال له : الك زوجة ؟ قال : نعم ،
توفيت بالامس ودفنتها في المكان الفلاني ، وذكر الموضع الذي اشار اليه ،
قال : فهل زارت أبا عبد الله عليه السلام ؟ قال : لا ، قال : فهل كانت
تذكر مصائبه ؟ قال : لا ، قال : فهل كان لها مجلس تذكر فيها مصائبه ؟
قال : لا ، فقال الرجل وما تريد من السؤال ؟ فقص عليه رؤياه ، وقال
أريد استكشف علاقة بينها وبين الإمام عليه السلام ؛ قال : كانت مواظبة
لزيارة العاشوراء .

(ونعم ما قال الشاعر) (١) :

أراك بُحيرة ملأتك رينا وشئتُك الهوى بينا فبيننا
فطب نفسا وقر بالله عينا إذا شئت النجاة فزر حسيننا
لكي تلقى الإله قرير عين
إذا علم الملائك منك عزمًا تروم مزاره كتبوك رسماً
وحُرمت الجحيم عليك حتماً فإن النار ليس تمسّ جسمنا

عليه غبار زوار الحسين

٦- أُرُوِي بنت الحارث بن عبد المطلب :

كانت أغلظ الوافدات على معاوية بن أبي سفيان خطاباً . فدخلت عليه
وهي عجوز كبيرة . فلما رآها قال : مرحباً بك يا عمّة . قالت : كيف أنت يا

(١): الغدير ج ٦ ص ١٢ .

ابن أخي لقد كفرت بعدي بالنعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حَقِّكَ بغير بلاء كان منك ولا من آبائك في الإسلام ولقد كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأتعس الله منكم الجذود وأصعر منكم الخدود حتى رد الله الحق إلى أهله وكانت كلمة الله هي العليا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو المنصور على من ناوأه ولو كره المشركون فكنا أهل البيت اعظم الناس في الدين حظاً ونصيياً وقدرأ حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مغفوراً ذنبه مرفوعاً درجته شريفاً عند الله مرضياً فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول يا ابن أم القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ولم يجمع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنا شمل ولم يسهل لنا وعر وغايتنا الجنة وغايتكم النار . قال عمرو بن العاص اينها العجوز الضالة أقصري من قولك وغضي من طرفك . قالت : ومن أنت لا أم لك ؟ قال : عمرو بن العاص . قالت : يا ابن اللخناء النابغة أتكلمني أربع على ظلمك وأعن بشأن نفسك فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ولا كريم منصبها ولقد ادعاك ستة من قريش كله يزعم أنه أبوك ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر فأنتم بهم فأنك بهم أشبه . فقال مروان بن الحكم أيتها العجوز الضالة ساخ بصرك مع ذهاب عقلك فلا تجوز شهادتك . . قالت : يا بني أتتكلم فوالله لأنت إلى سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم وإنك لشبهه في زرقة عينيك وحمرة شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته ولقد رأيت الحكم ماد القامة ظاهر الأمة سبط الشعر وما بينكما من قرابة إلى كقرابة الفرس الضامر من الاتان المقرب فاسأل أمك عما ذكرت لك فإنها تخبرك بشأن أبيك إن صدقت . ثم التفتت إلى معاوية فقالت : والله ما عرضني هؤلاء غيرك وإن أمك هند للقائلة في يوم أُحُد^(١) في قتل حمزة رحمة الله عليه :

(١) : أُحُد : جبل بينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها .

نحن جزيناكم بيوم بدر
 ما كان عن عتبة لي من صبر
 شفيت وحشي غليل صدري
 فشكر وحشي عليّ عمري
 والحرب يوم الحرب ذات سمر^(١)
 أبي وعمي وأخي وصهري
 شفيت نفسي وقضيت نذري
 حتى تغيب أعظمي في قبري

فأجبتُها :

يا بنت رفاع عظيم الكفر
 صبحك الله قبيل الفجر
 بكل قطاع حسام يفري
 إذ رام شبيب وأبوك غدري
 خزيت في بدر وغير بدر
 بالهاشميين الطوال الزهر
 حمزة ليثي وعلي صقري
 أعطيت وحشي ضمير الصدر
 ما للبغايا بعدها من فخر
 هتك وحشي حجاب الستر

فقال معاوية لمروان وعمرو : ويلكما أنتما عرضتماني لها وأسمعتماني ما
 أكره ثم قال لها : يا عمة اقصدي قصد حاجتك ودعي عنك أساطير النساء .
 قالت : تأمر لي بألفي دينار وألفي دينار وألفي دينار . قال : ما تصنعين يا
 عمة بألفي دينار؟ قالت : أشتري بها عينا خرخاره في أرض خوارة تكون
 لولد الحارث بن عبد المطلب قال : نعم الموضع وضعتها . فما تصنعين بألفي
 دينار؟ قالت أزوج بها فتیان عبد المطلب من أكفائهم . قال : نعم الموضع
 وضعتها . فما تصنعين بألفي دينار؟ قالت أستعين بها على عسر المدينة وزيارة
 بيت الله الحرام . قال : نعم الموضع وضعتها هي لك نعم وكرامة . ثم
 قال : أما والله لو كان عليّ ما أمر لك بها . قالت : صدقت ان علياً أدى
 الأمانة وعمل بأمر الله وأخذ به وأنت ضيعت أمانتك وخنت الله في ماله
 فأعطيت مال الله من لا يستحقه وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها وبينها
 فلم تأخذ بها ودعانا علي إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا فشغل بحربك عن

(١) : بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة .

وضع الأمور مواضعها وما سألتك مالك شيئاً فتمن به إنما سألتك من حقنا ولا نرى أخذ شيء غير حقنا اتذكر علينا فض الله فاك واجهد بلاءك ثم علا بكأؤها وقالت :

ألا يا عين ويحك أسعدينا ألا وابكي أمير المؤمنين
رزينا خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال أو احتذاها ومن قرأ المثاني والمثينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا انسى عليك وحسن صلاته في الراكعينا
أفي الشهر الحرام فجعمونا بخير الناس طراً أجمعينا

فأمر معاوية لها بستة آلاف دينار . وقال لها : يا عمة أنفقي هذه فيما تحبين فإذا احتجت فاكتبي إلى ابن اخيك يحسن صفدك ومعونتك ان شاء الله . وفي رواية قال لها معاوية : عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك . قالت : مالي اليك حاجة وخرجت عنه . فقال معاوية لأصحابه : والله لو كلمها من في مجلسي جميعاً لأجابت كل واحد بغير ما تحيب به الآخر وان نساء بني هاشم لأفصح من رجال غيرهم وبعث لها قبل رحيلها فأكرمها وعادت إلى المدينة .

ومن شعرها قالت ترثي أباهما :

عيني جواد بدمع غير ممنون ان انها لا بدمع العين يشفيني
اني نسيت أبا أروى وذكرته عن غير ما بغضة ولا هون
ما زال أبيض مكراما لأسرته رحب المحاسن في خصب وفي لين
من آل عبد مناف ان مهلكه ولو لقيت رغوب الدهر يعصيني
من الذين متى ما تغشى ناديم تلقى الخضارمة الشم العرانيين

(بلاغات النساء لطيفور . العقد الفريد لابن عبد ربه . ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي) .

٧ - أرؤى بنت عبد المطلب :

اسلمت أرؤى بنت عبد المطلب بمكة وهاجرت الى المدينة^(١) وكانت قبل اسلامها تعضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكروا : ان ابنها كليياً بن عمير اسلم في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ثم خرج فدخل على امه أرؤى بنت عبد المطلب فقال : تبعت محمداً وأسلمت لله . فقالت له أمه : ان احق من وازرت وعضدت ابن خالك والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذبينا عنه . فقال كليب : فما يمنعك يا أمي من أن تسلمي وتتبعيه فقد اسلم أخوك حمزة ؟ فقالت : انظر ما يصنع أخواتي ثم أكون احداهن . فقال كليب : فإني اسألك بالله الا اتيتيه فسلمت عليه وصدقتيه وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ثم كانت تعضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره .

وعرض أبو جهل وعدة من كفار للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأذوه فعمد كليب بن عمير إلى ابي جهل فضربه ضربة شجه فأخذوه وأوثقوه . فقام دونه أبو لهب حتى خلاه . فقيل لأرؤى : ألا ترين ابنك كليياً قد صير نفسه عرضاً دون محمد ؟ فقالت : خير أيامه يوم يذب عن ابن خاله وقد جاء بالحق من عند الله . فقالوا : ولقد تبعت محمداً ؟ قالت : نعم . فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره . فأقبل حتى دخل عليها فقال : عجباً لك ولاتباعك محمد وتركك دين عبد المطلب . فقالت : قد كان ذلك فقم دون ابن اخيك واعضده وامنعه فإن يظهر أمره فأنت بالخيار ان تدخل معه أو تكون على دينك فإن يصب كنت قد اعذرت في ابن اخيك . فقال أبو لهب : ولنا طاقة بالعرب قاطبة جاء بدين محدث ثم انصرف . وقالت أرؤى :

إن كليياً نصر ابن خاله واساه في ذي ذمة وماله

(١) : ذكرها أبو جعفر : في الصحابة . وأما ابن اسحاق ومن وافقه فقالوا : لم يسلم من عمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير صفية . وقال غير هؤلاء : اسلم من عمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم صفية وأرؤى وهو الصواب .

وقد رثت أروى أباهما عبد المطلب فقالت :

بَدَتْ عيني وحق لها البكاء
على سهل الخليفة أبطحي
على الفياض شيبة ذي المعالي
طويل الباع أملسَ شيطمي
أقبُ الكشح أروعَ ذي فضول
أبي الضيم أبليج هُبْرِي
ومعقل مالك وربيع فهر
وكان هو الفتى كرمًا وجوداً
إذا هاب الكمأة الموت حتى
مضى قدماً بذني ربد خشيب
على سمح سجيته الحياء
كريم الخيم نيته العلاء
أبيك الخير ليس له كفاء
أغرَّ كأن غرَّته ضياء
له المجد المقدم والثناء
قديم المجد ليس له خفاء
وفاصلها إذا التمسَ القضاء
وبأساً حين تنسكب الدماء
كأن قلوب أكثرهم هواء
عليه حين تبصره البهاء

وقالت ترثي النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا
وكنت بنا برأ ولم تك جافياً
كأن على قلبي لذكر محمد
وما جمعت بعد النبي المجاوباً

وتوفيت نحو سنة ١٥ هـ .

(سيرة ابن هشام . الاصابة لابن حجر . المستدرک للحاكم . الاستيعاب
لابن عبد البر . أسد الغابة لابن الاثير . طبقات ابن سعد . ديوان الخنساء .
سير النبلاء للذهبي (مخطوط) اعلام النساء للكحاله) .

٨ - أرينب بنت اسحاق :

من ربات الجمال البارِع والحسن الباهر والكمال والشرف وكثرة المال .
تزوجها ابن عمها عبد الله بن سلام القرشي وكان من معاوية بن ابي سفيان

بالمنزلة الرفيعة في الفضل . فعشقتها يزيد بن معاوية ووقع حبها في قلبه موقعاً
ملاءهما وأوسعهما غمًا فشكا أمره الى أبيه معاوية فنصحه معاوية بقوله :

مهلاً يا يزيد . فقال : على م تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الأمل . فقال
له معاوية : فأين حجالك ومرءتك وتفاك ؟ فقال يزيد : يغلب الهوى على
الصبر والحجا ولو كان أحد ينتفع فيما يتلى من الهوى بتقاه أو يدفع ما أقصده
بحجاه لكان أولى الناس بالصبر داود عليه السلام .

فلما لم ير معاوية بدأ من إجابة طلب ابنه يزيد أخذ في الحيلة والنظر
ليصل إليها ويجمع بينه وبينها حتى يبلغ رضا يزيد فيها . فكتب معاوية إلى
عبد الله بن سلام وكان قد استعمله على العراق : أن أقبل حين تنظر في كتابي
هذا الأمر حظك فيه كامل ولا تتأخر عنه . فأخذ المسير والاقبال . وكان عند
معاوية بالشام أبو هريرة وأبو الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم . فلما قدم عبد الله بن سلام الشام أمر معاوية أن ينزل منزلاً قد همىء
له وأعد له فيه نزله . ثم قال لأبي هريرة وصاحبه : قد بلغت لي ابنة أردت
إنكاحها والنظر في تبعل من يريد أن يباعلها لعل من يكون بعدي يهتدي منه
بهدي ويتبع فيه أثري فلإني قد تخوفت أن يدعو من يلي هذا الأمر من بعدي
زهوة السلطان وسرفه الى عضل نسائهم وألا يرون لمن فيمن ملكهن أمره
كفوؤاً ولا نظيراً وقد رضيت لها عبد الله بن سلام لدينه وفضله ومرءته
وأدبه . فقال أبو هريرة وأبو الدرداء : إن أولى الناس برعاية أنعم الله
وشكرها وطلب مرضاته فيها فيما خصه به منا أنت فقال معاوية :
اذكرا له ذلك عني وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى غير أني أرجو أنها
لا تخرج من رأي ان شاء الله . فلما خرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله بن سلام
بالذي قال لهما دخل معاوية الى ابنته فقال لها : إذا دخل عليك ابو هريرة وابو
الدرداء فعرضاً عليك أمر عبد الله بن سلام وانكاحي اياك منه ودعواك الى مباحلته
وحضاك على ملائمة رأيي والمسارة الى هواي فقولي لهما : عبد الله بن سلام
كفوؤ كريم وقريب حميم غير أنه تحتته أرينب بنت اسحاق
وانا خائفة أن يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء فأتولى منه ما أسخط

الله فيه فيعذبني عليه فأفارق الرجاء واستشعر الأذى ولست بفاعلة حتى يفارقها .

فذكر ذلك أبو هريرة وأبو الدرداء لعبد الله بن سلام وأعلماه بالذي أمرهما معاوية . فلما أخبراه سر وفرح وحمد الله عليه ثم بعثهما خاطبين عليه . فلما قدما قال لهما معاوية : قد تعلمان رضائي به وحرصي عليه وقد كنت أعلمتكما بالذي جعلت لها في نفسها من الشورى فادخلا إليها واعرضا عليها الذي رأيت لها . فدخلتا عليها وأعلماهما بالذي ارتضاها لها أبوها لما رجا من ثواب الله عليه . فقالت لهما : كالذي قال لها أبوها . فأعلماه بذلك . فلما ظن أنه لا يمنعها منه إلا أمرها فارق زوجته وأشهدهما على طلاقهما وبعثهما خاطبين إليه أيضاً . فخطبا وأعلمتا معاوية بالذي كان من فراق عبد الله بن سلام امرأته طلاباً لما يرضيها وخروجاً عما يشجئها . فأظهر معاوية كراهة لفعله وقال : ما استحسنت له طلاق امرأته ولا أحببته ولو صبر ولم يعجل لكان أمره إلى مصيره فإن كون ما هو كائن لا بد منه ولا محيص عنه ولا خيرة فيه للعباد والاقدار غالبية وما سبق في علم الله لا بد جار فيه فانصرفا في عافية ثم تعودان إلينا فيه وتأخذان ان شاء الله رضانا . ثم كتب إلى يزيد ابنه يعلمه بما كان من طلاق أرنب بنت اسحاق . فلما عاد أبو هريرة وأبو الدرداء إلى معاوية أمرهما بالدخول عليها وسألاها عن رضاها تبرياً من الأمر ونظراً في القول والمنذر فيقول لم يكن لي أن أكرهها وقد جعلت لها من الشورى في نفسها . فدخلتا عليها وأعلماهما بالذي رضيته ان رضيت هي ويطلق عبد الله بن سلام امرأته أرنب طلاباً لمسرتها وذكرنا من فضله وكمال مروءته وكريم محنته . فقالت لهما : جف القلم بما هو كائن وانه في قریش لرفيع غير ان الله عز وجل يتولى تدبير الأمور في خلقه وتقسيمها بين عباده حتى ينزلها منازلها فيهم ويضعها على ما سبق في أقدارها وليست تجري لأحد على ما يهوى ولو كان لبلغ منها غاية ما شاء وقد تعرفان أن التزويج هزله جد وجد ندم النادم عليه يدوم والعتور فيه لا يكاد يقوم والاناة في الأمور أوفق لما يخاف فيها من المقدور فإن الأمور إذا جاءت خلاف الهوى بعد التأني فيها كان المرء بحسن

العزاء خليقاً وبالصبر عليها حقيقاً وعلمت أن الله ولي التدبير فلم تلم النفس على التقصير واني بالله استعين سائلة عنه حتى أعرف دخيلة خبره ويصح لي الذي أريد علمه من أمره ومستخيرة وان كنت أعلم أنه لا خيرة لأحد فيما هو كائن فعلتمكما بالذي يرينه الله في أمره ولا قوة إلا بالله . فقالا : وفقك الله وخار لك ثم انصرفا . فلما أعلماه بقولها تمثل وقال :

فإن يك صدر هذا اليوم ولي فإن غداً للناظرين قريب

وتحدث الناس بالذي كان من طلاق عبد الله امرأته قبل أن يفرغ من طلبته وقبل أن يوجد له الذي كان من بغيته ولم يشكوا في غدر معاوية إياه فاستحث عبد الله بن سلام أبا هريرة وأبا الدرداء وسألها الفراغ من أمره فأتياها فقالا لها : قد أتيناك لما أنت صانعة في أمرك وأن تستخيري الله بخر لك فيما تختارين فإنه يهدي من استهداه ويعطي من اجتداه وهو أقدر القادرين . قالت : الحمد لله أرجو أن يكون الله قد خار لي فإنه لا يكمل إلى غيره من توكل عليه وقد استبرأت أمره وسألت عنه فوجدته غير ملائم ولا بموافق لما أريد لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم الناهي عنه ومنهم الأمر به واختلافهم أول ما كرهت من الله . فعلم عبد الله أنه خدع واشتد عليه الهم والحزن .

فلما انقضت اقراؤها وجه معاوية أبا الدرداء إلى العراق خاطباً لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن علي وهو سيد أهل العراق فقهاً وحالاً وجوداً وبذلاً . فقال أبو الدرداء إذ قدم العراق : ما ينبغي لذوي الحجا والمعرفة والتقى أن يبدأ به ويؤثره على مهم أمره مما يلزمه حقه ويحب عليه حفظه وهذا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنة يوم القيامة فلست بناظر في شيء قبل الامام به والدخول عليه والنظر الى وجهه الكريم واداء حقه والتسليم عليه ثم استقبال بعد ان شاء الله ما جئت اليه وبعثت إليه فقصد حتى أت الحسين . فلما رآه الحسين قام إليه

فصافحه اجلالاً له ومعرفته لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضعه من الإسلام . ثم قال الحسين : والله اني لذو حرص عليك ولقد كنت بالاشتياق إليك . فقال أبو الدرداء : وجهني معاوية خاطباً على ابنه يزيد أرينب بنت اسحاق فرأيت أن لا أبدأ بشيء قبل احداث العهد بك والتسليم عليك . فشكر له الحسين ذلك وأثنى عليه وقال : لقد كنت ذكرت نكاحاً وأردت الارسال إليها بعد انقضاء اقرائها فلم يمنعني من ذلك إلا تخيير مثلك فقد أتى الله بك فأخطب رحمك الله عليّ وعليه فلتختر من اختاره الله لها وانها امانة في عنقك حتى تؤديها إليها وأعطائها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه . فقال أبو الدرداء : افعل ان شاء الله فلما دخل عليها قال لها أيتها المرأة إن الله خلق الأمور بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل أمر قدرأ ولكل قدر سبباً فليس لأحد عن قدر الله مستحاص ولا عن الخروج عن علمه مستناص فكان مما سبق لك وقدر عليك الذي كان من فراق عبد الله بن سلام إياك ولعل ذلك لا يضررك وأن يجعل الله لك فيه خيراً كثيراً وقد خطبك أمير هذه الأمة وابن الملك وولي العهد والخليفة من بعده يزيد بن معاوية وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن أول من آمن به من امته وسيد شباب أهل الجنة يوم القيامة وقد بلغ سنهما وفضلهما وجنتك خاطباً عليهما فاختراري أيهما شئت . فسكتت طويلاً ثم قالت : يا أبا الدرداء لو أن هذا الأمر جاءني وأنت غائب عني أشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رأيك ولم أقطعك دونك على بعد مكانك ونأي دارك فأما إذا كنت المرسل فيه فقد فوضت أمري بعد الله اليك وبرئت منه اليك وجعلته في يدك فاختر لي أرضاهما لديك والله شهيد عليك وأفض فيه قضاء ذي التحري المتقى ولا يصدنك عن ذلك اتباع هوى فليس أمرهما عليك خفياً وما أنت عما طوقتك عمياً . فقال أبو الدرداء : أيتها المرأة انما عليّ اعلامك وعليك الاختيار لنفسك . قالت : عفا الله عنك انما أنا ابنة اخيك ومن لا غنا بها عنك فلا يمنعك رهبة أحد من قول الحق فيما طوقتك فقد وجب عليك أداء الأمانة فيما حملتك والله خير من روعي وخيف انه بنا خبير لطيف . فلما لم يجد بدأ من القول والاشارة عليها قال : اي

بنية . ابن بنت رسول الله أحب إلي وأرضاها عندي والله اعلم بخيرهم، لك وقد كنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضعاً شفتيه على شفتي الحسين فضمي شفتيك حيث وضعها رسول الله . قالت : قد اخترته ورضيته فاستنكحها الحسين بن علي وساق إليها مهراً عظيماً .

وبلغ معاوية الذي كان من فعل أبي الدرداء في ذكره حاجة أحد مع حاجته وما بعثه هو له ونكاح الحسين إياها فتعاضمه ذلك جداً ولامه لوماً شديداً وقال : من يرسل ذا بلاهة وعماً يركب في أمره خلاف ما يهوى ورأيت كان من رأيه أسوأ ولقد كنا بالملامة منه أولى حيث بعثناه ولحاجتنا انتحلناه .

وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه إياها بدرات مملوءة دراً كان ذلك الدر اعظم ماله وأحبه إليه . وكان معاوية قد أطرحه وقطع جميع روافده عنه لسوء قوله فيه وتهمته إياه على الخديعة . فلم يزل يحفوه ويغضبه ويكدي به عنه ما كان يجديه حتى عيل صبره . فخرج من عنده راجعاً إلى العراق وهو يذكر ماله الذي كان استودعها ولا يدري كيف يصنع فيه وأنى يصل إليه ويتوقع جحودها عليه لسوء فعله وطلاقه إياها على غير شيء أنكره منها ولا نقمة عليها . فلما قدم العراق لقي الحسين فسلم عليه ثم قال : قد علمت جعلت فداك الذي كان من طلاق أرينب بنت اسحاق وكنت قبل فراقى إياها قد استودعتها مالاً عظيماً دراً وكان الذي كان ولم أقبضه ووالله ما أنكرت منها في طول ما صحبتها فتياً ولا أظن بها إلا جميلاً . فذاكرها أمري واحضضها على الرد عليّ فإن الله يحسن عليك ذكرك ويجزل به أجرك . فسكت عنه . فلما انصرف الحسين إلى اهله قال لها : قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن الثناء عليك ويحمل الشر عنك في حسن صحبتك وما أنسه قديماً من أمانتك فسرنى ذلك وأعجبني وذكر أنه كان استودعك مالاً قبل فراقه إياك فأدى إليه أمانته وردي عليه ماله . قالت : صدق والله استودعني مالاً لا أدري ما هو وإنه لمطبوع عليه بطابعه ما أخذت منه شيئاً إلى يومه هذا ، فأثنى عليها الحسين خيراً وقال : بل أدخله عليك حتى تبرئي إليه منه كما دفعه

إليك . ثم لقي عبد الله بن سلام فقال : ما أنكرت مالك فادخل عليها وتوف مالك منها . فقال عبد الله بن سلام : أو تأمر بدفعه إلي جعلت فداك ؟ قال : لا . حتى تقبضه منها كما دفعته إليها وتبرئها منه إذا ادته فلما دخلا عليها قال لها الحسين : هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فأديها إليه كما قبضتها منه فأخرجت البدارات فوضعتها بين يديه وقالت له : هذا مالك . فشكر لها وأثنى عليها وخرج الحسين . ففرض عبد الله خاتم بكرة فحشا لها من ذلك الدر حثوات وقال : خذي فهذا قليل مني لك واستعبرا جميعاً حتى تعالت أصواتهما بالبكاء أسفاً على ما ابتليا به . فدخل الحسين عليها وقد رق لها للذي سمع منها . فقال : أشهد الله أنها طالق ثلاثاً . اللهم إنك تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا جماها ولكنني أردت احلالها لبعلها وثوابها على عاجلته في أمرها فأوجب لي بذلك الأجر وأجزل لي عليه الذخر انك على كل شيء قدير .

ولم يأخذ مما ساق إليها في مهرها قليلاً ولا كثيراً . وقد كان عبد الله بن سلام سأل ذلك أرينب أي التعويض على الحسين فأجابته إلى رد ماله عليه شكراً لما صنعه بها . فلم يقبله وقال : الذي أرجو عليه من الثواب خير لي منه فتزوجها عبد الله بن سلام وعاشا متحابين متصافيين حتى قبضهما الله .
(الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة . ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي واعلام النساء) .

٩ - أُرْدَة بنت الحارث بن كَلْدَة :

مجاهدة خاضت ساحات الوغى بكل بسالة ورباطة جأش وحازت النصر المين على الإعداء . فقد ذكر المؤرخون أنه أجمع أهل ميسان^(١) للمسلمين وعليهم الفليكان . فلقبهم المغيرة بن شعبة بالمرغاب^(٢) وقد خلف العدوون

(١) : ميسان : كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط .

(٢) : المرغاب : نهر بالبصرة . وقيل : غير ذلك .

دجلة . فقالت أزدة بنت الحارث : إن رجالنا في نحر العدو ونحن خلوف ولا آمن أن يخالفوا إلينا وليس عندنا من يمنعنا وأخرى أخاف أن يكثر العدو على المسلمين فيهزمونهم .

١٠ - أسماء بنت عميس :

أسلمت أسماء قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دار الأرقم بمكة وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب . وقالت : يا رسول الله إن رجالاً يفخرون علينا ويزعمون أن لسنا من المهاجرين الأولين . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بل لكم هجرتان هاجرتم إلى أرض الحبشة ونحن مرهونون بمكة ثم هاجر ثم بعد ذلك :

وروت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستين حديثاً . وقال الدارقطني : انفرد بالإخراج عنها مسلم ولم يذكر عدد ما أخرج لها . وروى عنها ابناها عبد الله وعون ابنا جعفر بن أبي طالب وحفيدها القاسم بن محمد بن أبي بكر وحفيدتها أم عون بنت محمد بن جعفر وسعيد بن المسيب وعبيد بن رفاعة وابو بردة بن أبي موسى وفاطمة بنت علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن شداد وأبو زيد المدني وعمر بن الخطاب وعروة بن الزبير وأبو موسى الأشعري .

وكان عمر بن الخطاب يسأل أسماء بنت عميس عن تفسير المنام ونقل عنها أشياء من ذلك . وفرض لها ألف درهم .

(طبقات ابن سعد . الإصابة لابن حجر . المجتبي لابن الجوزي (مخطوط) . الاستيعاب لابن عبد البر . فتوح البلدان للبلاذري طبع أوروبا . اسد الغابة لابن الاثير . تهذيب التهذيب لابن حجر . التذهيب للذهبي (مخطوط) . الكاشف للذهبي (مخطوط) . صحيح البخاري .

مطالع الانوار للكارزوني (مخطوط) . ذيل تاريخ الطبري . سيرة ابن هشام .
سير النبلاء للذهبي (مخطوط) . تنقيح المقال للمامقاني ج ٣ واعلام النساء
للكحالة) .

١١ - أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية :

عدثة فاضلة ومجاهدة جليلة . كانت من ذوات العقل والدين والخطابة
حتى لقبوها بخطيبة النساء أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في
أصحابه فقالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله . أنا وافدة النساء إليك إن الله
عز وجل بعثك الى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلاهك وإنا معشر النساء
محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم
وانكم معشر الرجال فضلتم علينا في الجمع والجماعات وعبادة المرضى وشهود
الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل وان
الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو مجاهداً حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم
وربيننا لكم أولادكم أفلا نشار ككم في هذا الأجر؟ فالتفت النبي صلى الله
عليه وآله وسلم إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم بمقالة امرأة قط
أحسن من مسألها في أمر دينها من هذه؟ فقالوا : يا رسول الله ما ظننا أن
امرأة تهتدي إلى مثل هذا . فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليها
فقال : افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء إن حسن تبعل المرأة
لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله . فانصرفت وهي
تهلل^(١) .

(١) : وعزا الطوسي هذه القصة لأسماء بنت عبيد الأنصارية . وجعل ابن منده وابو نعيم هذه
القصة لأسماء بنت يزيد الأشهلية وقالوا انها غير اسماء بنت يزيد بن السكن . واما ابن عبد البر
فجعل اسماء بنت يزيد بن السكن هي الأشهلية وهي رسول النساء . وواقفه ابو نعيم وأنكر
على ابن منده وجعل أحمد بن حنبل اسماء بنت يزيد بن السكن هي الأشهلية .

وروت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٨١ حديثاً . وروى عنها ابن
اختها محمود بن عمرو الأنصاري وأبو سفيان مولى ابن أحمد وعبد الرحمن بن
عبد الرحمن بن ثابت الصامت الأنصاري ومجاهد بن جبير . وروى لها أبو
داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومهاجر بن أبي مسلم وشهر بن حوشب .
وشهدت اساء بنت يزيد اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود
خبائها وشهدت الفتح .

(الاستيعاب لابن عبد البر . الاصابة لابن حجر . لسان الميزان لابن
حجر . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . الكاشف للذهبي (مخطوط) . اسد
الغابة لابن الاثير . التهذيب للذهبي (مخطوط) . الكمال في معرفة الرجال
لعبد الغني المقدسي (مخطوط) . تهذيب التهذيب لابن حجر . مختصر
الاحكام للطوسي (مخطوط) . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) واعلام النساء
للكحالة) .

١٢ - آسية بنت مزاحم امرأة فرعون .

من ربات البر والإحسان . فاضلة ذات دين وصلاح من فواضل نساء عصرها .

تفسير علي بن ابراهيم ، عن ابي ، عن ابن محبوب عن العلاء بن محمد
عن أبي جعفر (ع) قال : ان موسى عليه السلام لما حملته امه ، وكان فرعون
قد وكل بنساء بني اسرائيل نساء من القبط يحفظنهن ، ولذلك لما كان بلغه عن
بني اسرائيل انهم يقولون انه يلد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون
هلاك فرعون واصحابه على يديه ، فقال فرعون عند ذلك لأقتلن ذكور
اولادهم حتى لا يكون ما يريدون ، وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال
في المحابس . فلما وضعت أم موسى بموسى نظرت اليه واغتمت وقالت بذبح
الساعة ، فعطف الله بقلب الموكله بها عليه ، فقالت لام موسى مالك قد

اصفر لونك ؟ فقالت اخاف ان يذبح ولدي . فقالت لا تخافي . وكان موسى لا يراه احد إلا احبه ، وهو قول الله (والقيت عليك حبة منى) فاحبته القبطية الموكلة به ، وانزل الله على ام موسى التابوت ونوديت (ضعيه في التابوت فاقدفيه في اليم - وهو البحر - ولا تخافي ولا تخزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فوضعتة في التابوت واطبقت عليه والقته في النيل .

وكان لفرعون قصور على شط النيل منتزهات فنظر من قصره ومعه آسية امرأته الى سواد في النيل ترفعه الأمواج وتضربه الرياح حتى جاءت به إلى قصر فرعون وامر فرعون بأخذه ، فاخذ التابوت ودفع اليه ولما فتحه وجد فيه صبياً فقال هذا إسرائيلي ، فألقى الله في قلب فرعون لموسى حبة شديدة وكذلك في قلب آسية واراد فرعون ان يقتله فقالت آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا او نتخذة ولدأ ، وهم لا يشعرون انه موسى ، ولم يكن لفرعون ولد ، فقال التمسوا له ظئراً تربيه فجأوا بعده نساء قد قتل اولادهم ، فلم يشرب لبن احد من النساء وهو قول الله (وحرمنا عليه المراضع من قبل) .

وبلغ امه ان فرعون قد أخذه ، فحزنت ثم قالت لاخت موسى قصيه - أي إتبعيه - فجاءت اخته إليه فبصرت به عن جنب - اي من بعد - وهم لا يشعرون فلما لم يقبل موسى ثدي احد من النساء ، إغتم فرعون غمًا شديداً ، فقالت اخته : هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ؟ فقالوا : نعم ، فجاءت بامه ، فلما اخذته بحجرها والقمته ثديها . إلتقمه وشرب . ففرح فرعون واهله واکرموا امه . فقالوا لها ربي لانا فلإنا نفعل بك ونفعل . وذلك قول الله : (فرددناه الى امه كي تفر عينها ولا تخزن) . وكان فرعون يقتل اولاد بني اسرائيل كلما يلدون ويرى موسى ويكرمه ولا يعلم أن هلاكه على يديه .

ولما درج موسى كان يوماً عند فرعون فعطس فقال الحمد لله رب العالمين . فأنكر ذلك عليه ولطمه وقال : ما هذا الذي تقول ؟ فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية فهبلها اي قلعتها فهم فرعون بقتله فقالت امرأته

غلام حدث لا يدري ما يقول فقال فرعون بل يدري فقالت له ضع بين يديك تمرّاً وجرماً فإن ميز بين التمر والجمر فهو الذي تقول فوضع بين يديه تمرّاً وجرماً فقال له كل فمد يده الى التمر فجاء جبرئيل عليه السلام فصرفها إلى الجمر ، فأخذ الجمر فاحترق لسانه وصاح وبكى فقالت آسية لفرعون : ألم اقل : انه لا يعقل ؟ فعفى عنه .

فقلت لأبي جعفر عليه السلام : فكم مكث موسى غائباً عن امه حتى رده الله عليها ؟ قال : ثلاثة ايام .

قال المفسرون : موسك اسم مركب من اسمين بالقبطية ، ف (مو) هو الماء و (سى) الشجر ، وسمي بذلك لأن التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر ، وجدته جوارى آسية وقد خرجن ليغتسلن . وهو موسى بن عمران بن يصهر بن يافث بن لاوى بن يعقوب .

واختلف في اسم ام موسى وهارون . فقال محمد بن اسحاق : نخيب . وقيل : افاحية . وقيل : يُوخايد ، وهو المشهور .

قال السيد الجزائري : وهو الذي وجدته في التوراة المعربة في البصرة سنة الخامسة والتسعين بعد الألف ، بعد انصرافي من حج البيت .

وعن ابن عباس قال : خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربع خطط في الأرض وقال : أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله اعلم ، فقال : افضل نساء الجنة اربع : خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون^(١) .

روى شيخنا الصدوق (رض) في (علل الشرائع) في تفسير قوله تعالى :

(١): قصص الأنبياء للسيد نعمة الله الجزائري قدس سره .

﴿ كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ﴾^(١) سُمي فرعون ذو الاوتاد ، قال الصادق (عليه السلام) لأنه اذا عذب رجلا بسطه على الأرض على وجهه ومد يديه ورجليه . فاوتدها باربعة اوتاد في الأرض ؛ وربما بسطه على خشبة منبسطة فوتد رجليه ويديه باربعة اوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت فسماه الله عز وجل فرعون ذو الاوتاد لذلك ؛ وبهذه الكيفية عذب آسية بنت مزاحم زوجته ، وذلك إن آسية لما عاينت المعجزة والعصا من موسى وغلبته على السحرة اسلمت فلما بان لفرعون نهاها فأبت فاوتد فرعون يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاهها في الشمس ثم امر ان تلقى عليها صخرة من جبل عظيمة فلما قرب اجلها قالت : رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة فارتفع لها الحجب فنظرت الى منزلها في الجنة فسرت وضحكت فرفعها الله تعالى الى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب .

وعن الحسن عليه السلام ان فرعون كلما اراد أن يمسه تمثلت له شيطانة يقارها. وفي خبر كان فرعون يعذبها بالشمس . يعث الله اليها الملائكة ليمنعون عنها الشمس ويظلمونها .

(علل الشرائع) عن الصادق عليه السلام غار النيل على عهد فرعون فأتاه اهل مملكته فقالوا أيها الملك اجر لنا النيل قال : اني لم ارض عنكم ؛ ثم ذهبوا واتوه فقالوا : ايها الملك ماتت البهائم وهلكت المواشي ولأن لم تجر لنا النهر لتتخذن لها غيرك قال : اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه ، ولا يسمعون كلام فرعون فالصق خده الى الأرض و اشار بالسبابة وقال : اللهم اني خرجت اليك خروج العبد الذليل الى يده واني اعلم إنه لا يقدر على اجراء النيل غيرك فأجره لهم فجرى النيل جرياً لم يجز مثله فأتاهم فقال لهم : اني قد اجريت لكم النيل فخوروا له سجداً فعرض له جبرئيل وقال : ايها الملك عبد لي ملكته على عبيدي وحولته مفاتيحي فعاداني وعادى

(١): سورة ص آية ١٢ .

من احبني واحب من عادائي فما تقول فيه ؟ قال : بشس العبد عبدك لو كان لي عليه سبيل لاغرقته في بحر القلزم قال : ايها الملك اكتب لي بذلك كتاباً فدعا بكتاب ودواة فكتب ما جزاء العبد الذي يخاف سيده فأحب من عاداه ، وعادى من احبه إلا أن يغرق في بحر القلزم قال : يا ايها الملك اختمه لي فختمه ثم دفعه اليه فلما كان يوم البحر أتاه جبرئيل بالكتاب فقال له : خذ هذا هذا ما حكمت به على نفسك .

قال ابراهيم بن محمد الهمداني : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام لأي علة اغرق الله عز وجل فرعون وقد آمن به وافر بتوحيده ؟ قال : ﴿ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾ (١) وقال عز وجل : ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانهم لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ﴾ (٢) وهكذا كان ايمان فرعون لما ادركه الغرق قال : آمنت إنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقيل : ﴿ الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فالיום ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية ﴾ وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه فلما اغرق القاه الله على ساحل البحر ليكون عبرة للناس فيرونه مع ثقله بالحديد على مرتفع من الأرض . وسبيل الثقيل ان يرسب في الماء ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة .

ولعلة اخرى اغرق الله عز وجل فرعون وهو إنه استغاث بموسى لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى ما اغثت فرعون لأنك لم تخلقه ولو استغاث بي لاعثته ، نعم سبقت رحمته غضبه وهو الرؤوف بعباده خلقتهم ليكرمهم لا ليعذبهم . اوحى الله الى داود قل لعبادي : لم اخلقتكم لأربح عليكم ولكن لتربحوا علي وان الله ليعجب من يأس العبد من رحمته ، وقنوطه من عفوه مع عظيم سعة رحمته .

(١) : غافر : آية ٨٤ - ٨٥ .

(٢) : الأنعام : آية ١٥٨ .

اقول : قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس : لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الأول صاحب يوسف عليه السلام وهو الذي ولي يوسف عليه السلام خزائن أرضه وأسلم على يديه ، فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثاني ، فدعاه يوسف الى الإسلام فأبى وكان جباراً وقبض الله تعالى يوسف عليه السلام في ملكه وطال ملكه ثم هلك ، وقام بالملك بعده أخوه أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ؛ وكان أعتى من قابوس وأكبر وأفجر ، وامتدت أيام ملكه . وأقام بنو اسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام وقد نشروا كثيراً وهم تحت أيدي العمالقة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله إليه ، وقد ذكرنا اسمه ونسبه و لم يكن منهم فرعون أعتى على الله تعالى ولا أعظم قولاً ولا أقسى قلباً ولا أطول عمراً في ملكه ولا أسوأ ملكة لبني إسرائيل منه ، وكان يعدّهم ويستعبدهم فجعلهم خدماً و خولاً ، وصنّفهم في أعماله : فصنف بينون ، وصنف يجرسون ، وصنف يتولّون الأعمال القذرة ، ومن لم يكن من اهل العمل فعليه الجزية ، كما قال الله تعالى : ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ وقد استنكح فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم من خيار النساء المعدودات ، ويقال : بل هي آسية بنت مزاحم بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول فأسلمت على يدي موسى عليه السلام .

١٣ - أمامة بنت أبي العاص بن الربيع :

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجيها فدخل على أهله ومعه قلادة جزع فقال : لأعطينها أحبكن إليّ . فقلن : يدفعها إلى ابنة أبي بكر . فدعا بابنة أبي العاص من زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعلقها في عنقها وتزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ثم تزوجها المغيرة بن نوفل . وخطبها معاوية فأبته .

(أسد الغابة لابن الاثير . منتخب أزواج النبي للزبير بن بكار (مخطوط)
الاستيعاب لابن عبد البر . السمط للمحب الطبري . طبقات ابن سعد . الإصابة
لابن حجر . تنقيح المقال للمامقاني واعلام النساء للكحالة) .

١٤ - امينة بيكم بنت محمد علي بن حسن الاصفهانية :

عائلة فاضلة . ولدت في أصفهان سنة ١٣٠٨ هـ وبها اشتغلت بتحصيل
العلم فبرعت والفت تصانيف مثل الأربعين الهاشمية ومخزن اللثاليء والنفحات
الرحمانية والمعاد . (اعلام الشيعة لاغا بزرك ج ١ واعلام النساء) .

١٥ - امينة بنت رقيقة :

راوية من راويات الحديث، روت أنها أتت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ فِي نِسْوَةٍ تَبَايَعَهُ ، فَقَلْنَا : نَبَايَعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى أَنْ لَا نَشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئاً
وَلَا نَسْرِقُ وَلَا نَزْنِي وَلَا نَقْتُلُ أَوْلَادِنَا وَلَا نَأْتِي بِبَهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا وَلَا
نَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهَا اسْتَطَعْتَنَ وَاطَقْتَنَ . قَالَ : فَقَلْنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا ، هَلُمَّ نَبَايَعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ إِذَا قَوْلِي لِمَائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ
وَاحِدَةٍ .

وعن قيس بن أبي حازم : ان النسوة ، لما جئن يبایعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ بسط رداءه فوق يده ، فبايعهن من وراء الرداء . . .
(ابن سعد كتاب الطبقات الكبير واعلام النساء للكحالة) .

١٦ - أمية بنت قيس أبي الصَّلْتِ الغفارية :

أسلمت وبايعت بعد الهجرة وشهدت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ خَيْرٍ^(١) فقالت : جئت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي نِسْوَةٍ مِنْ

(١) : خيبر : ناحية على ثمانية بَرْدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ لِمَنْ يَرِيدُ الشَّامَ . وَيَطْلُقُ هَذَا الْاسْمَ عَلَى الْوَلَايَةِ الَّتِي
تَشْتَمِلُ عَلَى سَبْعَةِ حَصُونٍ وَمَزَارِعٍ وَنَخْلٍ كَثِيرٍ .

بني غفار فقلنا : إنا نريد يا رسول الله أن نخرج معك الى خيبر فنداوي الجرحين ونعين المسلمين بما استطعنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بركة الله . قالت : فخرجنا معه وكنت جارية حديثاً سني فأردفني رسول الله حقيبة رحله فنزل الى الصبح فأناخ . فلما فتح الله لنا خيبر . رضخ لنا من الفياء ولم يسهم لنا . وأخذ القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها وعلقها بيده في عنقي فوالله لا تفارقني أبداً فكانت في عنقها حتى ماتت وأوصت أن تدفن معها .

(طبقات ابن سعد . اسد الغابة لابن الاثير . الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) . التذهيب للذهبي (مخطوط) واعلام النساء) .

١٧ - أمية بنت المودع الموصلية :

عابدة خاشعة كانت إذا ذكرت النار قالت : ادخلوا الدار وكلوا من النار ثم تبكي وتبكي من حولها الناس .

(صفوة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) واعلام النساء) .

١٨ - أميمة بنت أبي بشر بن زيد بن أطول :

مجاهدة شهدت اليرموك مع بعلمها عبد الله بن قرط الازدي فكانت تحض على القتال .

(تاريخ ابن عساكر (مخطوط) واعلام النساء) .

١٩ - أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وهي التي اختصم فيها علي وجعفر وزيد لما خرجت من مكة وسألت كل من مر

بها من المسلمين أن يأخذها فلم يفعل فاجتاز بها علي فأخذها . ثم قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها لجعفر ثم زوجها رسول الله من سلمة ابن أم سلمة .

(طبقات ابن سعد . أسد الغابة لابن الاثير . ذيل تاريخ الطبري .
المستدرک للحاكم واعلام النساء) .

٢٠ - ام أفعى العبدية :

من ربات الفصاحة والبلاغة أدخلت على عائشة فقالت : ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وجبت لها النار . قالت فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكبر عشرين ألفاً ؟ قالت : خذوا بيد عدوة الله .

(عيون الاخبار لابن قتيبة واعلام النساء) .

٢١ - أم البراء بنت صفوان بن هلال :

شاعرة ذات لسان فصيح ومنطق مبين . وهي ممن دخلن على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فدخلت في ثلاثة دروع تسحبها قد كارت على رأسها كوراً كهيئة المنسف فسلمت ثم جلست . فقال : كيف أنت يا بنت صفوان ؟ قالت : بخير قال : فكيف حالك ؟ قالت : ضعفت بعد جلد وكسلت بعد نشاط . قال : سيان بينك اليوم وحين تقولين :

يا عمرو دونك صارماً ذا رونق غضب المهزة ليس بالحوار
أسرج جوادك مسرعاً ومשמراً للحرب غير معرّة لفرار
أجب الإمام ودب تحت لوائه وافر العدو بصارم بتار
يا ليتني أصبحت ليس بعورة فأذب عنه عساكر الفجار

قالت : قد كان ذاك يا أمير . . . ومثلك عفا والله تعالى يقول عفا الله عما سلف . قال : هيهات أما إنه لو عاد لعدت ولكن اخترم دونك فكيف قولك حين قتل ؟ قالت : نسيته يا أمير . . . فقال بعض جلسائه هو والله حين تقول :

يا للرجال لعظم هول مصيبة فدحت فليس مصابها بالهازل
الشمس كاسفة لفقده إمامنا خير الخلائق والإمام العادل
يا خير من ركب المطي ومن مشى فوق التراب لمحتف أو ناعل
حاشا النبي لقد هددت قيوأنا فالحق أصبح خاضعاً للباطل

فقال معاوية : قاتلك الله يا بنت صفوان ما تركت لقائل مقالاً أذكري حاجتك . قالت : هيهات بعد هذا والله لا سألتك شيئاً ثم قامت فعثرت فقالت : تعس شائء علي . فقال : يا بنت صفوان زعمت أن لا . قالت : هو ما علمت . فلما كان الغد بعث إليها بكسوة فاخرة ودراهم كثيرة .

(بلاغات النساء لطيفور . صبح الأعشى للقلقشندي . تاريخ ابن عساکر مخطوط واعلام النساء) .

٢٢ - ام البنين :

ام البنين ترثي اولادها كما انشده ابو الحسن الاخفش في شرح الكامل للمبرد ، وقد كانت تخرج الى البقيع كل يوم وتحمل عبيد الله بن العباس معها فيجتمع اهل المدينة لسماع رثائها وفيهم مروان بن الحكم فيكون لشجبي الندبة ، فمن قولها :

يا من رأى العباسَ كَرَّ
ووراه من أبناء حيدر
أنبتت أن ابني أصيبَ
ويلي على شبلي أما
لو كان سيفك في يد
علي جواهر النقد^(١)
كل ليثٍ ذي لبِ
برأسه مقطوع يد
لَ برأسه ضربُ العمد
يك لما دنا منه أحد

ومن قولها :

لا تدعوني ويك أم البنين
كانت بنون لي أدعى بهم
أربعة مثل نسور الرُّبى
تنزاع الخرصانُ اشلاءهم
يا ليت شعري أكما أخبروا
تذكّرني بليوث العرين
واليوم اصبحت ولا من بنين
قد واصلوا الموت بقطع الوتين
فكلّهم أمسى صريعاً طعينُ
بأنّ عباساً قطيع الوتين^(٢)

أم البنين هي فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة أخي لبيد الشاعر ابن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابية زوجة الإمام أمير المؤمنين ذكر أهل الانساب ان أمير المؤمنين علي عليه السلام قال لأخيه عقيل ابن أبي طالب - وكان عالماً بانساب العرب - انظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً^(٣)، فقال له : اين أنت عن فاطمة بنت

(١): النقد : نوع من الغنم قصار الأرجل . والعباس من اسماء الأسد .

(٢): عن ابصار العين والاعبان .

(٣): وفي بعض النسخ : قال عقيل : يا أخي ما تصنع بها ؟ قال أرجو أن أتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً ينصر ولدي الحسين عليه السلام بظف كربلاء فأشار عليه بأن يتزوج أم البنين : وإنما أشار عقيل على أمير المؤمنين عليه السلام أن يتزوج بها لأنها من بيت لا يوجد في العرب أشجع ولا أفرس من آبائها فأمر عندئذ أمير المؤمنين أخاه عقيلاً أن =

حزام^(١) فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها الذين يقول فيهم لبيد للنعمان
ابن المنذر ملك الحيرة :

نحن بني أم البنين الأربعة الضاربون الهام وسط الجمعة
والمطعمون الجفنة المدعدة ونحن خير عامر بن صعصعة

وامها ثمامة بنت سهيل بن عامر الذين منهم عروة الرحال صاحب الردافة
والرحلة الى الملوك وهو الذي اجار حمولة النعمان على أهل الشيخ والقيصوم من
أهل نجد وتهامة ، ومنهم ابو براء عامر بن مالك الذي يقال له ملاعب الأسنة
لشجاعته وفروسيته . وكذا ذكر السيد الداودي في (العمدة) وجاء في كتاب
الكنى والألقاب للشيخ القمي : ان عامر بن مالك العامري الكلابي الملقب
بملاعب الاسنة ، هو الذي كان به مرض الاستسقاء فبعث إلى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم كان لا يقبل هدية مشرك ، ثم أخذ جثوة^(٢) من الأرض

= يخطبها من أبيها فجاء عقيل الى أبيها (حزام) وقال له : جئتك بشرف الدنيا والآخرة
قال : وما ذلك يا عقيل ؟ قال : جئت خاطباً ابنتك لأخي علي بن أبي طالب عليه
السلام وقد أحب مصاهرتك لعلو نسبك وشرفك قال : لا ينال هذا إلا ذو حظ
عظيم ، ولكن يا عقيل : أمهلني حتى أشاور أمها فبقي عقيل ينتظر الجواب ودخل
(حزام) على زوجته فسمع ابنته تقص رؤيا على أمها قد رأتها في المنام تقول لها : إني
رأيت كأن القمر قد انقض من السماء ووقع في حجري ومعه ثلاثة كواكب فما تأويل
رؤياي ؟ سمعها أبوها فأجابها على الفور : بنتي أبشري سوف يتزوجك رجل كريم
ترزقين منه أربعة أولاد يسمي أحدهم (بقمر العشيرة) ثم أخبر أمها بالأمر فقبلت
فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام فولدت له أربعة أولاد أنجبت بهم وتحققت
رؤياها .

(١) : جاء في الاصابة ج ١ ص ٣٧٥ والمعارف لابن قتيبة ص ٩٢ ان والدا البنين اسمه حرام
بالراء المهملة بعد الحاء . وعند ابن الاثير وابن جرير وأبى الفداء وغيرهم بالراء المعجمة
(٢) : الجثوة باجيم مثلثة : الحجارة المجموعة .

فتفل عليها وقال للبيد : دفها بماء ثم أسقها اياه ، فأخذها متعجباً يرى انه قد استهزأ به فاتاه فشرها ، فأطلق من مرضه .

وقال السيد الامين في الاعيان : أم البنين من بيت عريق في العروبة^(١) والشجاعة . تزوج بها أمير المؤمنين اما بعد وفاة الصديقة فاطمة الزهراء (كما يراه الطبري في ج ٦ ص ٨٩ ، وابن الاثير في ج ٣ ص ١٥٨ ، وابو الفداء في ج ١ ص ١٨١) ، أو بعد أن تزوج بأمامة بنت زينب بنت رسول الله كما يراه البعض الآخر ، ومنهم ابن شهر اشوب في المناقب ج ٢ ص ١١٧ ومطالب السؤل ص ٦٣ ، والفصول المهمة ص ١٤٥ ، والاصابة في ترجمة امامة .

اقول : ولم تخرج أم البنين الى احد قبل امير المؤمنين ولا بعده وكانت من النساء العالمات الفاضلات العارفات بحق أهل البيت مخلصه في ولائهم . ووصفها صاحب العمدة بالعالمة ، وقد بلغ من معرفتها وتبصرها أنها لما دخلت على علي عليه السلام كان الحسنان مريضين فأخذت تسهر معها وتقابلهما بالبشاشة ولطيف الكلام كالأم الحنون .

(١): ذكر الشيخ السماوي في (ابصار العين) ام البنين بنت حزام ، وامها ثمامة بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وامها عمرة بنت الطفيل فارس قرزل بن مالك الأخزم رئيس هوازن بن كلاب ، وامها كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب . وامها ام الحشف بنت ابي معاوية فارس هوازن بن عبادة بن عقيل بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وامها فاطمة بنت جعفر بن كلاب ؛ وامها عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف ، وامها أمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن ذردان بن اسد بن خزيمية ، وامها بنت جحدر بن ضبيعة الاغربي قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صععب بن علي بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار ، وامها بنت مالك بن قيس بن ثعلبة ، وابها بنت ذي الرأسين خشين بن ابي عصم بن سمح بن فزارة ، وامها بنت عمرو بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان .

ولدت لأمير المؤمنين اربعة بنين انجبت بهم وأول ما ولدت العباس ويلقب
قمر بني هاشم ويكنى ابا الفضل . وبعده عبد الله ، وبعده جعفر ، وبعده
عثمان ، وروى ابو الفرج عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال سميت عثمان
بعثمان بن مظعون ، فهؤلاء البنون الأربعة : كانت تكنى بهم فاطمة ام
البنين .

قال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) ويستفاد قوة ايمانها وتشيعها ان بشراً
كلما نعى اليها بعد وروده الى المدينة احدى من اولادها الأربعة قالت (ما معناه)
اخبرني عن ابي عبد الله الحسين ، فلما نعى اليها الحسين قالت : قد قطعت
نياط قلبي ، اولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبد الله الحسين . فان
عُلققتها بالحسين ليس إلا لامامته عليه السلام ، وتهوينها على نفسها موت مثل
هؤلاء الأشبال الأربعة إن سلم الحسين يكشف عن مرتبة في الديانة رفيعة .

وقال صاحب رياض الاحزان : واقامت أم البنين زوجة امير المؤمنين
العزاء على الحسين واجتمع عندها نساء بني هاشم يندبن الحسين وأهل بيته
وبكت أم سلمة وقالت : فعلوها ملأ الله قبورهم ناراً .

٢٣ - ام كلثوم :

قال الشيخ عباس القمي في كتابه (نفس المهموم) :

إن ام كلثوم حين توجهت الى المدينة جعلت تبكي وتقول :

مدينة جدنا لا تقبلينا فبالحسرات والاحزان جينا
خرجنا منك بالاهلين جمعاً رجعنا لا رجال ولا بنينا

ام كلثوم بنت امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وامها الزهراء
فاطمة وقد ولدت بعد زينب الكبرى كما أن زينب ولدت بعد الحسين .

وام كلثوم هي المسماة بزینب الصغرى اما كنيتهام كلثوم الكبرى وقد جاءت هذه المخدرة مع اخيها الحسين الى العراق وهي زوجة عون بن جعفر الطيار .

أما هذه الشهرة التي تقول بأن أم كلثوم قد تزوجها عمر بن الخطاب فهي عارية عن الصحة ، وبيان ذلك ان المؤرخين قد اتفقوا على ان ام كلثوم قد تزوجها عون بن جعفر ، او اخوه محمد بن جعفر اولاً ، ثم عون ثانياً ، والاتفاق في ذلك عن ائمة الحديث المعتمدين كابن حجر في الإصابة ، وابن عبد البر في الاستيعاب وغيرهما ممن كتب في الصحابة ان عون بن جعفر قتل يوم (تستر) ويوم تستر لا كلام انه في خلافة عمر بن الخطاب وفيه اسر الهرمزان ومات عمر بعد يوم تستر بسبع سنين فكيف تزوج بها عون بعد عمر .

والحقيقة أن ام كلثوم لم يتزوجها غير ابن عمها عون بن جعفر حتى قتل عنها بكر بلاء على ما صرح به السيد الداودي في عمدة الطالب والمسعودي في مروج الذهب ، والدر المشور في طبقات ربات الخدور وكان له من العمر يوم قتل على ما قيل ستة وخمسون سنة وكانت ام كلثوم معه بالطف . وتوفيت بالمدينة بعد رجوعها مع السبايا ، وكانت مدة مكثها في المدينة اربعة أشهر وعشرة أيام . وهذه الرواية هي المعول عليها عند المؤرخين .

وهذا كتاب (المستدرك على الصحيحين في الحديث) ، للحافظ الكبير الحاكم النيسابوري ج ٣ ص ١٤٢ عندما يروي زواج ام كلثوم بنت علي عليه السلام من عمر ، ويأتي الحافظ الذهبي في الذيل ويقول : قلت منقطع ، أي سند هذا الحديث منقطع . وإذا علمنا ان الخبر اذا لم يصححه الذهبي سقط عن الاعتبار واتضح لنا ضعف هذه الإشاعة وكذبها . والآن نورد كلام الشيخ الجليل محمد بن محمد بن النعمان البغدادي والمعروف بالشيخ المفيد وذلك في جواب المسألة العاشرة من المسائل السرودية لما سأله السائل عن حكم ذلك الزواج - وكلامه الفصل - وهذا نصه ان الخبر الوارد بتزويج امير المؤمنين علي عليه السلام ابنته من عمر غير ثابت ، وطريقه من الزبير بن بكار وطريقه

معروف لم يكن موثقاً به في النقل ، وكان متهماً فيما يذكره من بغضه الأمير المؤمنين عليه السلام فيما يدعيه عنهم على بني هاشم ، وانما نشر الحديث اثبات ابي محمد الحسن بن يحيى صاحب النسب ذلك في كتابه فظن كثير من النساء انه حق لرواية رجل علوي له ، وانما هو رواه عن الزبير كما روى الحديث نفسه مختلفاً . فتارة يروي ان امير المؤمنين تولى ذلك ، وتارة يروي انه لم يقع العقد الا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم ، وتارة يروي انه من اختيار وايتار .

ثم بعض الرواة يذكرون ان عمر أولدها ولداً أسماه زيدا ، وبعضهم يرى أن لزيد بن عمر عقبا ، ومنهم من يقول قتل ولا عقب له ، ومنهم من يقول انه وامه قتلا ، ومنهم من يقول ان امه بقيت بعده ، ومنهم من يقول ان عمر أمهر ام كلثوم أربعين الف درهم ، ومنهم من يقول كان مهرها خمسمائة درهم ، وبدء هذا القول وكثرة الاختلاف يبطل الحديث ولا يكون له تأثير على حال . انتهى كلامه رفع مقامه .

وقال الشيخ المامقاني قدس سره في تنقيح المقال :

ام كلثوم بنت امير المؤمنين عليه السلام هذه كنية لزينب الصغرى وقد كانت مع أخيها الحسين بكربلاء وكانت مع السجاد عليه السلام في الشام ثم الى المدينة وهي جليلة القدر فهيمة بليغة ، وخطبتها في مجلس ابن زياد بالكوفة معروفة وفي الكتب مسطورة .

خطبتها بالكوفة :

قال السيد ابن طاووس في (اللهورف على قتلى الطفوف) خطبت ام كلثوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت :

يا أهل الكوفة سواة لكم ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم امواله وورثتموه ، وسببتم نساءه ونكبتموه فتباً لكم وسحقاً .

ويلكم أتدرون أي دوايه دعتكم ، وأي وزر على ظهوركم حملتم وأي دماء

سفكتموها ، وأي كريمة أصبتموها ، وأي صبية سلبتموها ، وأي أموال
انتهبتموها ، قتلتم خير رجالات بعد النبي ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا ان
حزب الله هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت :

قتلتم أخي ظلماً فويل لكم ستجزون ناراً حرها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد

فضج الناس بالبكاء والنحيب ونشرت النساء شعورهن ووضعن التراب
على رؤوسهن وخشن وجوههن وبكى الرجال فلم يُر باكية أكثر من ذلك
اليوم .

بَابُ الْبَاءِ

١ - بَرَّة بنت عبد المطلب الهاشمية :

شاعرة أدبية رثت أباهما عبد المطلب في حال حياته فقالت :

أعيني جودا بدمع درر
على ما جد الحد وارى الزناد
على شبية الحمد ذي المكرمات
وذي الحلم والفضل في النائبات
له فضل ومجد على قومه
أته المنايا فلم تُشوه
على طيب الخيم والمعتصر
جميل المحيا عظيم الخطر
وذي المجد والعز والمفتخر
كثير المكارم جم الفخر
منير يلوح كضوء القمر
بصرف الليالي وريب القدر

(سيرة ابن هشام . ديوان الخنساء . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) . و
اعلام النساء) .

٢- بركة بنت ثعلبة أم أيمن (١) :

مهاجرة جلييلة من المهاجرات الأول هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة . وروت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خمسة أحاديث ولم يخرج لها في الصحاح شيء وروى عنها أنس بن مالك وحبيش بن عبد الله الصنعائي وأبو زيد المدني . وقد شهدت أم أيمن حيناً وأحداً وخيبر وكانت في أحد تسقي الماء وتداوي الجرحى وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يزورها وكذلك أبو بكر وعمر وكان يقول لها : يا أمه . وكان إذا نظر إليها قال : هذه بقية أهل بيتي . ولما قبض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بكت أم أيمن فقيل لها : ما يبكيك ؟ قالت : أبكي على خبر السماء .

قال الواقدي وابن حبان والحاكم وابن حجر : انها توفيت بعد موت عمر وفي خلافة عثمان . وقال البخاري توفيت أم أيمن بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بخمسة أشهر .

(طبقات ابن سعد . تاريخ الطبري . صحيح البخاري . التاريخ الصغير للبخاري . المستدرک للحاكم . الاصابة لابن حجر . تهذيب التهذيب لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر التهذيب للذهبي (مخطوط) . المجتبی لابن الجوزي (مخطوط) . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) واعلام النساء) .

وقال المجلسي قدس روحه في البحار ج ٤٣ والشريف المامقاني في صحيفة الابرار :

عن علي بن معمر قال خرجت ام ايمن الى مكة لما توفيت فاطمة عليها السلام قالت لا ارى المدينة بعدها فاصابها عطش شديد في الجحفة حتى خافت على نفسها قال فكسرت عينها نحو السماء ثم قالت يا رب اتعطشني وانا خادمة بنت نبيك قال فنزل اليها دلو من ماء الجنة فشربت ولم تجع ولم تطعم سنين ،

(١): مولاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وحاضنته .

أقول : وفي رواية الراوندي قدس سره في الخرائج فلم تحتج الى الطعام والشراب سبع سنين وكان الناس يبعثونها في اليوم الشديد الحر فيما يصيبها عطش .

٣ - بكارة الهلالية :

كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والإقدام والفصاحة والشعر والنثر والخطابة . وكانت من أنصار علي بن أبي طالب في حرب صفين فخطبت بها خطباً حماسية حضت بها القوم على أن يخوضوا غمارات الحرب بدون خوف ولا وجل .

وقد وفدت على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كبرت سنها ودق عظمها ومعها خادمان لها وهي متكئة عليها ويدها عكاز فسلمت على معاوية بالخلافة . فأحسن عليها الرد وأذن لها في الجلوس . وكان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص فابتدأ مروان فقال : أما تعرف هذه يا أمير . ؟ قال : ومن هي ؟ قال : هي التي كانت تعين علينا يوم صفين وهي القائلة :

يا زيد دونك فاستشر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا^(١)
كان مذخوراً لكل عزيمة فاليوم أبرزه الزمان مصونا^(٢)

فقال عمرو بن العاص^(٣) : وهي القائلة يا أمير :

أترى ابن هند للخلافة مالكاً هيهات ذاك وما أراد بعيد
متمك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقاء وسعيد
فارجع بأنكد طائر بنحوسها لاقت علياً أسعد وسعود

(١) : بلاغات النساء . وفي العقد الفريد : فاحتر .

(٢) : بلاغات النساء . وفي العقد : قد كنت ادخره ليوم كريمة .

(٣) : بلاغات النساء . وفي العقد : فقال مروان .

فقال سعيد : يا أمير وهي القائلة :

لقد كنت آمل أن أموت ولا أرى فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله أحر مدتي فتطاولت حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع لآل أحمد عائبا

ثم سكت القوم فقالت بكارة : نجتني كلابك يا أمير واعتورتني
فقصر محجني وكثر عجبني وغشى بصري وأنا والله قائلة ما قالوا لا أدفع ذلك
بتكذيب فامض لشأنك فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين . فقال معاوية :
إنه لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تقضى . ففضى حوائجها وردها الى
بلدها . (٥)

(بلاغات النساء لطيفور واعلام النساء) .

٤ - بلقيس بنت ذي شرح ملكة سبأ^(١) :

ملكة جليلة كانت ذات عقل راجح ورأي صائب خلدت في التاريخ
صفحة زاهية تحدثنا عن حياتها وأعمالها العظيمة التي قامت بها خلال حكمها
فتركت أثراً حميداً في الحضارة والعمران . وأما أصلها فقيل : إنها حبشية غير
أن هذا الزعم لم يلبث أن توارى حيث ذهبت أخيراً إلى سبأ أو مأرب بعثة ألمانية
علمية برئاسة كارل يونجمان واستطاعت بعد التنقيب الطويل أن تهتدي من
التماثيل والآثار الى حقيقة ملامح الوجه . فوجد من جميع ما عثر عليه من
التماثيل ما يدل على أن ملكة سبأ كانت سامية مثل العرب والاسرائيليين وانها
كانت تتكلم لغة سامية التي هي مزيج من العربية والعبرية . ولما وليت بلقيس

(١) : بلاغات النساء . وفي العقد : اذكري حاجتك . قالت : الآن فلا .

(٢) : وفي روايات ابنة اليسر و ابنة ابي شرح وابنة ذي شرح و ابنة ذي شرح بن ذي جدن بن ابي
وابنة الهدهاد بن شرحبيل .

الملك ازدري قومها بمكانها لما كانت امرأة وأنفوا من أن يلي أمرهم امرأة . وبلغ ذلك عمراً ذا الأذعار فجمع الجيوش ونهض الى بلقيس . وأما هي فلم تكن لها طاقة فهربت مكتتمة بأخيها عمرو وهما في زي اعرايين حتى أتت جعفر بن قرط الاسدي ثم عملت على حيلة دبرتها فدخلت على خصمها عمرو ذي الأذعار فأمر بالخمير ينادمها كما كان ينادم بنات الملوك ويفعل بهن . فلما أخذت الخمر منه هم بها فقالت : أيها الملك ستري مني من المال اكثر مما رأيت من الحرص وحاجتي فيك أعظم من حاجتك وسامرته أحسن مسامرة . فألهاه ما سمع منها وما أعطته من نفسها من القرب وهي تعمل فيه بالخمير دأباً حتى علمت أن الخمر عملت فيه . فقدمت اليه وسلت مديتها من قرونها ثم نحرته . فلما مات جرتة فألقته في ركن مجلسه وألقت عليه بعض امتهة المجلس ثم خرجت الى الحرس في جوف الليل وقالت : يأمركم الملك بفلان أن تأتوا به فأتوا به وكان يتبعه ألوف من حمير ثم أرسلت الى ملوك حمير وأبناء الملوك المسموع منهم والمتبوعين . فلما اجتمعوا اليها في قصر غمدان خرجت عليهم فقالت لهم : إن الملك قد تزوجني على أني يرث اليه من ملكي في حياته وأنتم تعلمون أنه لا يولد له فلما علم مني الخضوع بحقه والاستسلام لارادته والطاعة لأمره فوض إلي بعده ورآني أهلاً له وأمرني أن آخذ عليكم بذلك عهداً . قالوا سمعاً وطاعة للملك فيما أراد . فأخذت عليهم أن لها الملك بعد عمرو . فلما توثقت منهم قالت لهم : هل تسمعون من الملك ؟ فأدخلتهم المجلس فقالوا لها : أين الملك ؟ قالت لهم : ها هو ذا وكشفت عنه فرأوه قتيلاً فقالوا لها : من فعل هذا ؟ قالت لهم : أنا ولي العهد بالملك من بعده وها هو قد مات وعهدي لكم لازم . قالوا لها : أنت أولى بالملك إذ أرحتنا من هذا الرجس الجائر فوليت بلقيس ملكهم . وقالت حمير : رجع الملك الى نجلته الاولى . ثم جمعت الجيوش العظيمة وسارت الى مكة فاعتمرت ثم توجهت الى أرض بابل فغلبت على من كان بها من الناس وبلغت أرض نهاوند^(١) وأذربيجان^(٢) ثم قفلت الى اليمن .

(١) : نهاوند : بفتح النون الأولى وتكسر مدينة عظيمة في قلة همدان بينها ثلاثة أيام .

(٢) : اذربيجان : اقليم بفارس حده من برذعة مشرقاً الى أرزنجان مغرباً ويتصل حده من جهة

ومن الأعمال العمرانية التي قامت بها بلقيس ورفعت مجدها الى أبعد صيت ترميمها سد مأرب^(١) الذي كان الزمان قد أضره وخلخل أوصاله وبلقيس هي صاحبة الصرح الذي ذكره الله في القرآن العظيم في قصة سليمان وينسب اليها أيضاً قصر بلقيس الذي بمأرب وكان سليمان ينزل عليها حين تزوجها فيه إذا جاءها .

وكان لبلقيس حرس من الرجال وبطانة من النساء وكان لديها ثلاثمائة وستون امرأة من بنات أشراف حير . فكانت تجس الجارية حتى تبلغ ثم تحدثها حديث الرجال فإذا رأتها قد تغير لونها ونكست رأسها عرفت أنها أرادت الرجال فسرحتها إلى أهلها ووصلتها وزوجتها وأحسنت اليها ولا تزوجها إلا من أشراف قومها . وإذا رأتها مستمعة لحديثها معظمة لها أطالت النظر غير متغيرة اللون ولا مستحية من الحديث علمت أنها تريد فراقها وأن الرجال ليسوا من بالها . وأما بلقيس فكانت صائفة نفسها غير واقعة في المساوي ولا غافلة عن المكارم وكانت لا أرب لها في الرجال فظلت عذراء حتى تزوجها سليمان عليه السلام .

وأما خبر بلقيس مع سليمان الحكيم عليه السلام فإنه لما ألقى إليها كتاب وسقط في حجرها قالت : إنه كتاب كريم وأشفت منه فأخذته وألقت عليه ثيابها وأمرت بسريرها فاخرج فخرجت فقعدت عليه ونادت في قومها : يا أيها الملأ إني ألقى إلي كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا

= الشمال ببلاد الديلم والجيل والطرم .

(١) : سد مأرب : قرية مأرب واقعة بين حضرموت وصنعاء وبينها أربعة أيام . وأما سد مأرب فهو واقع بين ثلاثة جبال يصب ماء السيل الى موضع واحد وليس لذلك الماء مخرج إلا من جهة واحدة . فكان الأوتل قد سدوا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والرصاص فيجتمع فيه ماء عيون هناك ما يختص من مياه السيول فيصير خلف السد كالبحر . فكانوا إذا أرادوا سقي زرعهم فتحوا من ذلك السد بقدر حاجتهم بأبواب محكمة وحركات مهندسة فيسقون حسب حاجتهم ثم يسدونه إذا ارادوا . وأما باني هذا السد فقيل : إن سد مأرب من بناء سبأ بن يشجب بن يعرب ومات قبل أن يستمه فأتمته ملوك حيربعده وقيل : إن الذي بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخاً في فرسخ وجعل له ثلاثين متعباً . والمتعب هو مسيل الخوض .

تعلموا علي وأتوني مسلمين قالت يا أيها الملك افتوني في أمري ما كنت قاطعة امرأ حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين . قالت : إن الملك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وإني مرسله اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون .

ثم بعثت بلقيس لسليمان هدية اختارت أربعين رجلاً لم تدع لا في أبناء الملك أجمل منهم ولا أعقل ولا أرشد ثقة ولا أبعد غاية ولا أعلى صوتاً .

وأما الهدية التي أرسلتها إلى سليمان معهم فهي مائة وصيف ومائة وصيفة ولدوا في شهر واحد عن ولدوا في ليلة واحدة وأرسلت إليه بحق مملوء ذهباً وفضة ودرأً وياقوتاً وزبرجداً أو زمرداً وختمت على الحق وألبست الوصائف والوصفاء زياً واحداً ليظن من رآهم أنهم كلهم غلمان وأرسلت إليه بخيل عتاق ذكور وإناث وقالت لرسلها : مروه يخبركم بفرق بين الذكور والإناث من هذه الخيل بعضها من بعض من غير أن يخبره أحد ومروه أن يخبركم بما في هذا الحق من غير أن يفكه . فتوجه رسلها حتى بلغوا الى موضع لا يدركهم أحد فقال بعضهم : إن سئلتهم عن شيء فعليكم بالحق الذي لا اختلاف فيه وإياكم أن يجيب كل واحد عن نفسه فيقع الخلاف فيرتاب منكم ثم مضوا الى سليمان .

وجمعت بلقيس أشراف حير فقالت : خذوا في أهبة الحرب فجمعت الجيوش واستعدت للحرب وقالت لقومها : ان هو قبل الهدية ولم يرد الحرب ودعا الى الله فهو نبي فاتبعوه وإن هو لم يقبل الهدية ولم يعلمنا بما سألناه عنه فهو ملك من ملوك الدنيا وأنا أعز منه وأقوى حاربناه فما لأحد بنا طاقة وإن كان نبياً فما لنا بالله طاقة فلما جاء سليمان قال أتمدوننِ بما قال فما أتاني الله خيراً مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون . ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون .

ولما رجعت الرسل الى بلقيس بما قال سليمان قالت : قد والله عرفت ما هذا بملك وما لنا به من طاقة وما نصنع بمكائرته شيئاً . وبعثت اليه أني قادمة عليه بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك . ثم شخصت الى

سليمان في اثني عشر ألف قيل^(١) معها من ملوك اليمن تحت يد كل قيل منهم ألوف كثيرة ومع كل قيل عشرة آلاف^(٢) . وفي رواية أنها سارت في مائة وعشرين رجلاً من أشراف قومها ورؤسائها وأخيارها مع كل رجل من وجوه جنده وأفاضل اصحابه وقادة خيله مائة رجل ثم جمعت أبناء الملوك فقالت :

معاشر حمير أنتم تلاحد الله اصطفاكم من أول الدهور وفضلكم بأفضل الأمور وقد ابتلاكم بهذا النبي سليمان بن داود فإن آمنتم وشكرتم زادكم الله نعمة وإن كفرتم سلبكم النعم وسلط عليكم النقم . فقالوا : الأمر إليك وعلسوا أنها شفيقة عليهم ناصحة لهم . فخرجت الى سليمان في مائة الف واثني عشر ألفاً وبركت جميع أجنادها بغمدان^(٣) وبأرب . فأمنت به ودخل قومها في دين سليمان أفواجاً أفواجاً .

وجاء في الاصحاح التاسع في أخبار الأيام الثاني : أن بلقيس ملكة سبأ سمعت بخبر سليمان فأنت لمتحن سليمان بمسائل إلى أورشليم بموكب عظيم جداً وجمال حاملة أطياباً وذهباً بكثرة وحجارة كريمة أنت الى سليمان وكلمته عن كل ما في قلبها فأخبرها سليمان بكل كلامها ولم يخف عن سليمان أمر إلا وأخبرها به . فلما رأت ملكة سبأ حكمة سليمان والبيت الذي بناه وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم وسقاته وملابسهم ومُحَرِّقَاتِهِ التي كان يصعدها في بيت الرب لم تبق فيها روح بعد . فقالت للملك : صديح الخبير الذي سمعته في أرضي عن أمورك وعن حكمتك ولم أصدق كلامهم حتى جئت وأبصرت عيناى فهو ذا لم أخبر بنصف كثرة حكمتك زدت على الخبير الذي سمعته فطوى لرجالك وطوى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائماً والسامعين حكمتك ليكن مباركاً الرب إلهك الذي سُرَّ بك وجعلك على كرسيه ملكاً تُجري حكماً وعدلاً . وأهدت للملك مائة وعشرين وزنة ذهب وأطياباً كثيرة

(١) : إن أهل اليمن كانوا يسمون القائد قبلاً .

(٢) : تاريخ الطبري .

(٣) : عُمدان : قصر عظيم بين صنعاء وطيهه باليمن .

جداً وحجارة كريمة ولم يكن مثل ذلك الطيب الذي أهدته ملكة سبأ للملك سليمان .

وقضت بلقيس نجبها بعد أن قتل ولدها رَحْبَعَم بن سليمان بانطاكية بسنة واحدة . وقد رثاها النعمان بن الأسود بن المعترف بن عمرو بن يعفر الحميري بقوله :

أخرج الموت من ذري قصر بينو ن^(١) هماماً على الجماد يدور
حمير الخير قد رأيتك عصراً ذا بهاء من قبل تقضي الأمور
فأراني إذا ذكرت هماماً ملكاً قد تضمنته القبور

والقصيدة طويلة ذكرها صاحب الإكليل .

(القرآن الكريم . الكتاب المقدس . التيجان عن ابن منبه . الاكليل
للهمداني . تاريخ الطبري . أخبار مكة للزرقي . تذكرة الايقاظ لابن الجوزي
(مخطوط) . مجلة الهلال الجزء الخامس سنة ١٩٢٩ م . مقالة ابراهيم عبده في
المجلة بالقاهرة عدد ايلول ١٩٥٨ م واعلام النساء) .

(١) : بينون : قصر باليمن .

بَابُ الْجِيمِ

١ - جرّوة بنت مرّة بن غالب التميمية :

من ربات الفصاحة والبلاغة سألها معاوية بن أبي سفيان بمكة عن قومها .
فقلت : هم أكثر الناس عدداً وأوسع بلدأ وأبعده أمدأ هم الذهب الأحمر
والحسب الأفخر قال : صدقت . فنزليهم لي . قالت : يا أمير أما بنو
عمرو ابن تميم فأصاب بأس ونجدة وتحاشد وشدة لا يتخاذلون عند اللقاء ولا
يطمع فيهم الاعداء سلمهم فيهم وسيفهم على عدوهم . قال : صدقت ونعم
القول لأنفسهم قالت : وأما بنو سعد بن زيد مناة ففي العدد الأكثرون وفي
النسب الأطييون يضرون إن غضبوا ويدركون إن طلبوا أصحاب سيوف وجحف
ونزال وزلف على أن بأسهم فيهم وسيفهم عليهم . وأما حنظلة فالييت الرفيع
والحسب البديع والعز المنيع المكرمون للجار والطالبون بالشار والناقضون
للأوتار . قال : إن حنظلة شجرة تفرع . قالت صدقت يا أمير وأما
البراجم فأصابع مجتمعة وكف ممتنعة . وأما طهية فقوم هوج وقرن لجوج . وأما
بنو ربيعة فصخرة صماء وحية رقشاء يغزون بغيرهم ويفخرون بقومهم . وأما بنو
يربوع ففرسان الرماح وأسود الصباح ويعتنقون الأقران ويقتلون الفرسان . وأما
بنو مالك فجمع غير مفلول وعز غير مجهول ليوث هرارة وخيول كرامة . وأما بنو

دارم، فكرم لا يدان وشرف لا يساوي وعز لا يوازي . قال : أنت أعلم الناس بتميم فكيف علمك بقيس ؟ قالت : كعلمي بنفسي . قال : فخبريني عنهم . قالت : أما غطفان فأكثر سادة وأمنع قادة . وأما فزارة فبيتها المشهور وحسبها المذكور . وأما ذبيان فخطباء شعراء أعزة أقوياء . وأما عبس فجمرة لا تطفأ وعقبة لا تعلو وحية لا ترقى . وأما هوازن فحلهم ظاهر وعز قاهر . وأما سليم ففرسان الملاحم وأسود ضراغم . وأما غير فشوكة مسمومة وهامة مذمومة وراية ملمومة . وأما هلال فاسم فخم وعز قوم . وأما بنو كلاب فعدد كثير وفخر أثير . قال لله أنت . فما قولك في قريش ؟ قالت : يا أمير هم ذروة السنام وسادة الأنام والحسب القمقام . قال : فما قولك في علي ؟ قالت جاز والله في الشرف حداً لا يوصف وغاية لا تعرف وبالله أسأل إعفائي مما أتخوف . قال : قد فعلت وأمر لها بضبعة نفيسة غلتها عشرة آلاف درهم .

(بلاغات النساء لطيفور واعلام النساء) .

٢ - جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان :

من ربات الجود والكرم حجت سنة ٣٦٣ هـ فسقت أهل الموسم كلهم السوق بالطبرزد والثلج . واستصحبت البقول المزروعة في المراكب وعلى الجمال وأعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين . ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستصحب عندها وفيها إلا بشموع العنبر . واعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية وأغنت الفقراء والمجاورين . وتوفيت سنة ٣٧١ هـ^(١) .

(ثمرات الأوراق لابن حجة الحمري . مرآة الجنان لليافعي . شذرات الذهب لابن العماد . دول الإسلام للذهبي واعلام النساء) .

(١) : وفي رواية ابن حجة الحموي : سنة ٣٨٦ هـ . وفي روايتي لليافعي وابن العماد : سنة

٣- جُوَيْرِيَّة بنت الحارث زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

كانت من ملك اليمين فأعتقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتزوجها وأصدقها ٤٠٠ درهم . ويتزوجها صلى الله عليه وآله وسلم إياها كانت أعظم امرأة بركة على قومها منها أنه صلى الله عليه وآله وسلم أعتق بسببها مائة من أهل بيت بني المصطلق ثم ضرب عليها الحجاب وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه اثني عشر ألفاً . وروت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ احاديث . وأخرج لها منها في الصحيحين ثلاثة للبخاري ولمسلم حديثان . وفي رواية حديثان لمسلم وحديثان للبخاري . وروى لها ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . وروى عنها ابن عمر وعبيد بن السباق والطفيل ابن اخيها ومجاهد بن جبير وكريب وأبو أيوب المراغي وكلثوم بن المصطلق وعبد الله بن شداد بن الهاد وتوفيت في المدينة سنة ٥٦ هـ وفي رواية سنة ٥٠ وعاشت ٦٥ سنة وفي رواية ٧٠ سنة .

طبقات ابن سعد . سيرة ابن هشام . السمط الثمين للمحب الطبري .
اسد الغابة لابن الأثير . ذيل تاريخ الطبري . تهذيب التهذيب لابن حجر .
المستدرک للحاكم . الاستيعاب لابن عبد البر . الأربعون في مناقت أمهات
المؤمنين لابن عساكر . (مخطوط) . فتوح البلدان للبلاذري . الاعلام
الذهبي . (مخطوط) (صفوة الصفوة لابن الجوزي) (مخطوط) . التذهيب
للذهبي (مخطوط) . المجتبی (مخطوط) . مسند الإمام أحمد . ذكر رجال
الصحيحين لمحمد بن طاهر المقدسي (مخطوط) . الكمال في معرفة الرجال
لعبد الغني المقدسي (مخطوط) . مطالع الأنوار للکازروني (مخطوط) .
جامع الأصول لابن الأثير (مخطوط) . مرآة الجنان للياضي . شرح الزرقاني على
المواهب . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) «واعلام النساء» .

بَابُ الْحَاءِ

١ - حميدة المصفاة أم أبي الحسن الرضا عليه السلام

سيدة جليلة نجبية مكرمة من فواضل نساء عصرها ومن ربات العلم والعبادة الورع والتقى والصلاح . والدة الإمام الرضا زوجة الإمام الكاظم عليه السلام .

البيهقي^(١) عن الصولي : عن عون بن محمد الكندي قال : سمعت أبا الحسن علي بن ميثم يقول : ما رأيت أحداً قط أعرف بأمر الأئمة عليهم السلام وأخبارهم ومناكحهم منه ، قال : اشترت حميدة المصفاة وهي أم أبي الحسن موسى بن جعفر وكانت من أشرف العجم ، جارية مولدة ، واسمها تكتم وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها ، فقالت لابنها موسى عليه السلام : يا بني إن تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ولست أشك أن الله تعالى سيظهر نسلها إن كان لها نسل ، وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً ،

(١) بحار الأنوار ج ٤٩ ص ٤ عن عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٣ .

فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة ، قال : فكان الرضا عليه السلام يرتضع كثيراً وكان تاماً الخلق ، فقالت : أعينوني بمرضعة ، فقيل لها : أنقص الدر؟ فقالت : لا أكذب ، والله ما نقص ، ولكن عليّ وردٌ من صلاتي وتسيحي وقد نقص منذ ولدت . قال الحاكم أبو عليّ : قال الصوليّ : والدليل على أن اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام :

ألا إن خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً وأجداداً عليّ المعظم
أتتنا به للعلم والحلم ثامناً إماماً يؤدّي حجة الله تكتّم

وقد نسب قومٌ هذا الشعر إلى عمّ أبي إبراهيم بن العباس ، ولم أروه له ومالم يقع لي رواية وسماعاً فاني لا أحققه ولا أبطله ، بل الذي لا أشك فيه أنه لعمّ أبي إبراهيم بن العباس :

كفى بفعال امرىء عالم على اهله عادلاً شاهدا
أرى لهم طارفاً مونقاً ولا يشبه الطارف التالدا
يمنّ عليكم بأموالكم وتعطون من مائة واحدا
فلا يحمد الله مستبصرٌ يكون لأعدائكم حامدا
فضلت قسيمك في قعدد كما فضل الوالد الوالدا

قال الصوليّ : وجدت هذه الأبيات بخطّ أبي عليّ ظهر دفتر له يقول فيه : أنشدني أخي لعمّه في عليّ يعني الرضا عليه السلام تعليق متوق ، فنظرت فإذا هو بقسيمه في القعدد المأمون لأنّ عبد المطلب هو الثامن من آبائهما جميعاً ، وتكتّم من أسماء نساء العرب قد جاءت في الأشعار كثيراً منها في شعر :

طاف الخيالان فهاجا سقما خيال تكنى وخيال تكتما

قال الصوليّ : وكانت لإبراهيم بن العباس الصوليّ عمّ أبي في الرضا

عليه السلام مدائح كثيرة أظهرها ثم اضطرَّ إلى أن سترها وتتبعها فأخذها من كلِّ مكان ، وقد روى قوم أنَّ أم الرُّضا عليه السلام تسمَّى سكن النوبيَّة ، وسميت نجمة ، وسميت سمان ، وتكنى أمَّ البنين^(١) .

بيان : قال الجزريُّ : في حديث شريح : « إنَّ رجلاً اشترى جارية وشرطوا أنها مولدة فوجدها تليدة ، المولدة التي ولدت بين العرب ، ونشأت مع أولادهم وتأدبت بأدابهم ، والتليدة التي ولدت ببلاد العجم ، وحملت ونشأت ببلاد العرب » .

قوله « وكان تامَّ الخلق » لعل المراد به هنا عظم الجثَّة ، وقوله « تكتم » فاعل « أتتنا » والطارف المستحدث خلاف التالد ، والمراد بالطارف الرضا عليه السلام وبالتالد المأمون .

قوله « يئنُّ عليكم » على البناء للمجهول ، والخطاب ، والخطاب للرُّضا ، وكذا قوله تعطون على بناء المجهول أي يئنُّ المخالفون عليكم من أموالكم التي في أيديهم ، من مائة واحداً أي قليلاً من كثير ، وقال الجوهريُّ : رجل قُعددٌ وقُعددٌ إذا كان قريب الآباء إلى الجدِّ الأكبر ، وكان يقال لعبد الصَّمد بن عليِّ ابن عبد الله بن عباس قُعدد بني هشام ، وقال الفيروز آباديُّ : قعيد النسب وقُعددٌ وقُعدد [وأقعد] وقُعدود : قريب الآباء من الجدِّ الأكبر ، والقُعدد البعيد الآباء منه ، ضدُّ^(٢) أي فضلت المأمون الذي هو قسيمك في قرب الانتساب إلى عبد المطلب وشريكك فيه كما فضل والدك والده ، أي كلُّ من آباءك آباءه .

قوله « تعليق متوق » من التوقي أي وجدت في تلك الورقة تعليقاً أي حاشية ملقها عليها مغشوشة ، لم يوضحها نقيباً ، ففسر فيها نسبه في القُعدد بالمأمون

(١) : المصدر ص ١٤ - ١٦

(٢) : الصحاح ص ٥٢٣ ، القاموس ج ١ ص ٣٢٨

والأصوب فقسيمه كما في بعض النسخ وعلى ما في أكثر النسخ الحمل على المجاز
وضحح الفيروز آبادي تكني وتكتم على بناء المجهول ، وقال : كل منها اسم
لامرأة^(١) .

تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد الأنصاري ، عن علي بن ميثم عن أبيه
قال : لما اشترت حميدة أم موسى بن جعفر عليهما السلام أم الرضا عليه السلام
نجمة ذكرت حميدة أنها رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول لها : يا حميدة هي نجمة لابنك موسى فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض ،
فوهبتها له ، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة ، وكانت
لها أسماء منها نجمة ، وأروى ، وسكن ، وسمان وتكتم ، وهو آخر أساميها .

قال علي بن ميثم : سمعت أبي يقول : سمعت أمي تقول كانت نجمة بكرة
لما اشترتها حميدة^(٢) .

عيون الأخبار : البيهقي ، عن الصولي قال : أبو الحسن الرضا عليه السلام
هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
عليهم السلام وأمه أم ولد تسمى تكتم عليه استقر اسمها حين ملكها أبو الحسن
موسى عليه السلام^(٣) .

وفيه ، بإسناده عن هشام بن أحمد قال : قال أبو الحسن الأول عليه السلام : هل
علمت احداً من أهل المغرب قدم ؟ قلت : لا قال : بلى قد قدم رجل ، فانظروا بنا إليه ،
فركب وركبنا معه حتى انتهينا إلى الرجل فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق ، فقال له :
اعرض علينا فعرض علينا تسع جوار كل ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام لا حاجة لي
فيها ثم قال له : اعرض علينا قال : ما عندي شيء فقال : بلى اعرض علينا ، قال : لا
والله ما عندي إلا جارية مريضة ، فقال له : ما عليك أن تعرضها ؟ فأبى عليه ثم انصرف

(١) : القاموس ج ٤ ص ١٦٩ و ص ٣٨٤ .

(٢) : المصدر ص ١٦ و ١٧ .

(٣) : عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١٤ .

ثم إنه أرسلني من الغد إليه فقال لي : قل له : كم غايتك فيها ، فإذا قال : كذا وكذا فقل
قد أخذتها .

فاتيته فقال : ما أريد أن أنقصها من كذا وكذا ، قلت : قد أخذتها وهو لك
فقال : هي لك ، ولكن من الرجل الذي كان معك بالأمس ؟ فقلت : رجل من
بني هاشم فقال : من أي بني هاشم ؟^(١) فقلت : ما عندي أكثر من هذا ،
فقال : أخبرك عن هذه الوصيفة أني اشتريتها من أقصى المغرب ، فلقيتني امرأة
من أهل الكتاب فقالت : ما هذه الوصيفة معك ؟ فقلت : اشتريتها لنفسي ،
فقالت : ما ينبغي أن تكون هذه الوصيفة عند مثلك إن هذه الجارية ينبغي أن
تكون عند خير أهل الأرض فلا تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلد منه غلاماً يدين له
شرق الأرض وغربها ، قال : فاتيته بها فلم تلبث عنده إلا قليلاً حتى ولدت علياً
عليه السلام^(٢) :

خرايج : عن هشام بن الأحمر مثله^(٣) .

ارشاد المفيد : ابن قولويه ، عن الكليني ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن
محمد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن الأحمر مثله^(٤) .

كشف الغمة : قال ابن الخشاب بهذا الاسناد عن محمد بن سنان توفي عليه
السلام وله تسع وأربعون سنة وأشهر في سنة مائتي سنة ، وستة من الهجرة ، فكان
مولده سنة مائة وثلاث وخمسين من الهجرة بعد مضي أبي عبد الله بخمس سنين ،
وأقام مع أبيه خمساً وعشرين سنة إلا شهرين ، وكان عمره تسعاً وأربعين سنة
وأشهرأ ، قبره بطوس بمدينة خراسان أمه الخيزران المرسية أم ولد ، ويقال شقراء

(١) : زاد في المصدر : فقلت من ثقبائهم ، فقال : أريد أكثر من ذلك . الخ .

(٢) : المصدر ص ١٧ .

(٣) : الخرائج والجرائح ص ٢٣٥ .

(٤) : الارشاد ص ٢٨٧ و ٢٨٨ .

النوبية وتسمى أروى أم البنين . يكنى بأبي الحسن ولقبه الرضا ، والصابر .
والرضي ، والوفي^(١)

٢ - حميدة المصفاة ، ابنة صاعد البربري (والدة الإمام الكاظم

« ع ») :

سيدة من ربات العقل أميرة في ذكائها وأدائها وفصاحة لسانها عالمة فاضلة
زاهدة عالية الشأن عظيمة القدر ذات شرف باهر وجود وسخاء والدة الإمام موسى
ابن جعفر الكاظم عليه السلام : زوجة الإمام الصادق عليه السلام .

في البحار ج ٨ ؛ ص ٥ عن الخرايج : روي عن عيسى بن عبد الرحمن ،
عن أبيه قال : دخل ابن عكاشة ابن محصن الأسدي على أبي جعفر فكان أبو عبد
الله عليه السلام قائماً عنده ، فقدم إليه عنياً فقال : حبة حبة يأكله الشيخ الكبير أو
الصبي الصغير ، وثلاثة وأربعة من يظن أنه لا يشبع ، فكله حبتين حبتين ، فإنه
يستحب ، فقال لأبي جعفر : لأي شيء لا تزوج أبا عبد الله عليه السلام فقد أدرك
التزويج ؟ وبين يديه صرة محتومة فقال : سيجيء نخاس من أهل بربرينزل دارميمون ،
فنشتري له هذه الصرة جارية .

قال : فأق لذلك ما أتى ، فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام فقال : ألا
أخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم قد قدم فاذهبوا واشتروا هذه الصرة منه جارية فأتينا
النخاس فقال : قد بعث ما كان عندي إلا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأخرى
قلنا : فأخرجهما حتى ننظر اليهما ، فأخرجهما ، فقلنا : بكم تباع هذه الجارية المتماثلة ؟
قال : بسبعين ديناراً قلنا : أحسن ؟ قال : لا أنقص من سبعين ديناراً فقلنا : نشترينا
منك هذه الصرة ما بلغت ؟ - وما ندري ما فيها .

(١) . كشف الغمة ج ٣ ص ١١٣ .

فكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال : فكّوا الخاتم وزنوا فقال النخّاس : لا تفكّوا فإنّها إن نقصت حبةً من السبعين لم أبايعكم قال الشيخ : زنوا قال : ففكّكنا ووزننا الدنانير ، فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص ، فأخذنا الجارية ، فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر عليه السلام قائم عنده ، فأخبرنا أبا جعفر عليه السلام بما كان ، فحمد الله ثمّ قال لها : ما اسمك ؟ قالت : حميدة فقال : حميدة في الدنيا ، محمودة في الآخرة أخبريني عنك أبكر ، أم ثيب ؟ قالت : بكر قال : كيف ولا يقع في يد النخّاسين شيء إلاّ أفسدوه !؟ قالت : كان يجيء فيقعد مني مقعد الرّجل من المرأة فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحية فلا يزال يلطمه حتّى يقوم عني ففعل بي مراراً وفعل الشيخ مراراً فقال : يا جعفر خذها إليك فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام^(١) .

الكافي : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن عليّ بن السندي ، عن عيسى ابن عبد الرحمن مثله^(٢) .

بيان : تماثل العليل : قارب البرء ، وأماثل القوم خيارهم ، و قوله : المتماثلة يحتمل أن يكون مأخوذاً من كلّ من المعنيين والأول أظهر .

الكافي : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن عبد الله بن أحمد عن عليّ بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن سابق بن الوليد ، عن المعلّى بن خنيس أنّ أبا عبد الله عليه السلام قال : حميدة مصفّاة من الأدناس ، كسبيكة الذهب ، ما زالت الأملاك تحرسها حتّى أدّيت إليّ كرامةً من الله لي والحجّة من بعدي^(٣) .

ارشاد المفيد كان مولده عليه السلام بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة وأمه أم ولد يقال لها : حميدة البربريّة^(٤) .

(١) : الخرائج والجرائح للراوندي ص ١٩٧ .

(٢) : الكافي ج ١ ص ٤٧٦ .

(٣) : نفس المصدر ج ١ ص ٤٧٧ .

(٤) : الإرشاد ص ٣٠٧ طبع ايران سنة ١٣٠٨ .

ارشاد المفيد : أمه عليه السلام حميدة المصفاة ، ابنة صاعد البربري ، ويقال انها أندلسية ، أم ولد تكنى لؤلؤة ، ولد عليه السلام بالأبواء - موضع بين مكة والمدينة - يوم الأحد لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة وكان في سني إمامته بقية ملك المنصور ، ثم ملك المهدي عشر سنين وشهراً وأياماً ثم ملك الهادي سنة وخمسة عشر يوماً ، ثم ملك الرشيد ثلاث وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوماً ، وبعد مضي خمس عشرة سنة من ملك الرشيد استشهد مسموماً في حبس الرشيد على يدي السندي بن شاهك يوم الجمعة لست بقين من رجب ، وقيل لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وقيل : سنة ست وثمانين .

٣ - أم الحارث الأنصارية :

من ربات الشجاعة والفروسية شهدت حيناً^(١) مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تنهزم يومئذ فيمن انهزم . وروى عنها عمارة بن غزية .
(الإصابة لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر واعلام النساء) .

٤ - حازمة :

من ربات الفصاحة والبلاغة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سبيت : يا رسول هلك الوالد وغب الوافد فامن علي من الله عليك . قال : ومن وافدك ؟ قالت عدي بن حاتم . قال : الفار من الله ورسوله . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك فكساها رسول الله وحملها

(١) : حنين : هو اليوم الذي ذكره الله عز وجل في كتابه الكريم وهو قريب من مكة . وقيل : هو إقبال الطائف . وقيل : وإدبجنب ذي المجاز . وقال الواقدي : بينه وبين مكة ثلاث ليال . وقيل : بينه وبين مكة بضع عشر ميلاً .

وأعطائها نفقة فخرجت حتى قدمت الشام فلما وقفت على عدي بن حاتم شرعت تقول : القاطع الظالم لم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك . قال : أي أختي لا تقولي إلا خيراً ثم نزلت فأقامت عنده وقال لها عدي : ماذا تريدان في أمر هذا الرجل ؟ قالت أرى والله أن تلحق به سريعاً فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله وإن يكن ملكاً فلن تنزل في عز اليمن وأنت أنت فقال لها عدي : إن هذا الرأي والله فخرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم .

(سيرة ابن هشام . واعلام النساء) .

٥ - حسنة :

جارية من السبي . أسلمت في زمن الرشيد ، وكانت عالمة فاضلة مدققة بصيرة بالأخبار والآثار ألف أبو الفتوح المفسر الرازي رسالة بالفارسية جمع فيها أخبار مناظرتها في مسألة الإمامة في مجلس الرشيد .

(حسين علي محفوظ واعلام النساء) .

٦ - حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليهم السلام :

سيدة جليلة ومحدثة بليغة ذات عقل راجح ورأي وفصاحة وبلاغة من ربان العبادة والورع والزهد ، ومن فواضل نساء عصرها ومآروت حديث حول ولادة امامنا محمد الجواد (عليه السلام) : الإمام علي بن موسى الرضا في ولادة ولده محمد الجواد عليها السلام .

في بحار الأنوار للمجلسي عن حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قالت : لما حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر عليه السلام دعاني الرضا عليه السلام فقال : يا حكيمة احضري ولادتها وادخلي وإياها والقابلة بيتاً ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علينا فلما أخذها الطلق طفء المصباح

وبين يديها طست ، فاعتممت بطفء المصباح ، فبينما نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام في الطست وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت ، فأبصرناه ، فأخذته فوضعت في حجري ، ونزعت عنه ذلك الغشاء فجاء الرضا عليه السلام وفتح الباب وقد فرغنا من أمره ، فأخذه ووضعه في المهد وقال لي : يا حكيمة الزمي مهده .

قالت : فلما كان في اليوم الثالث رفع بصره الى السماء ثم نظر يمينا ويساره ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقمتم ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت له : لقد سمعت من هذا الصبي عجباً ؟ فقال : وما ذاك ؟ فأخبرته الخبر فقال : يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر (٣) .

في اعلام الورى : ولد عليه السلام في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر وقيل للنصف منه ليلة الجمعة ، وفي رواية ابن عياش : ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب ، وقبض عليه السلام ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة ، وكانت مدة خلافته لأبيه سبع عشرة سنة وكانت في أيام إمامته بقية ملك المأمون ، وقبض في أول ملك المعتصم و أمه أم ولد يقال لها سبيكة ، ويقال درة ، ثم سماها الرضا عليه السلام خيزران ، وكانت نوبية ولقبه التقي ، والمنتجب ، والجواد ، والمرضى ، ويقال له : أبو جعفر الثاني أشخصه المعتصم الى بغداد في أول سنة خمس وعشرين ومائتين فأقام بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة ، وقيل : أنه مضى عليه السلام مسموماً ، وخلف من الولد علياً ابنه الإمام ، وموسى ، ومن البنات حكيمة ، وخديجة ، وأم كلثوم ، ويقال : إنه خلف فاطمة ، وأمارة ، ابنتيه ولم يخلف غيرهم .

(١) : البحار ج ٥٠ ص ١٠ .

٧ - حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام

سيدة جليلة ذات عقل راجح من ربات العبادة والورع والزهد من فواضل نساء عصرها محدثة وراوية روت حديثاً عن الإمام الحسن الزكي العسكري في ولادة ولده الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف :

(البحار)^(١) عن اكمال الدين للصدوق : ابن إدريس عن أبيه ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن ابراهيم الكوفي عن محمد بن عبد الله المطهري ، قال : قصدت حكيمة بنت محمد عليه السلام بعد مضي أبي محمد عليه السلام أسألتها عن الحجّة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي فيها فقالت لي : اجلس فجلست ثمّ قالت لي : يا محمد إنّ الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين تفضيلاً للحسن والحسين عليها السلام وتمييزاً لهما أن يكون في الأرض عدلها إلا أن الله تبارك وتعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن كما خصّ ولد هارون على ولد موسى وإن كان موسى حجّة على هارون والفضل لولده الى يوم القيامة ، ولا بدّ للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقّون . لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرّسل ، وإنّ الحيرة لا بدّ واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن عليه السلام .

فقلت : يا مولاتي هل كان للحسن عليه السلام ولد فتبسّمت ثمّ قالت : إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمن الحجّة من بعده ؟ وقد أخبرتك أنّ الإمامة لا تكون لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام فقلت : يا سيدتي حدّثيني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام . قالت : نعم ، كانت لي جارية يقال لها نرجس : فزارني ابن أخي عليه السلام وأقبل يحدّ النظر إليها ، فقلت له : يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك ؟ فقال : لا يا عمّة لكنّي أتعجب منها فقلت : وما أعجبك ؟ فقال عليه السلام : سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ الذي

(٢) : ج ٥١ ص ١٠ .

يملا الله به الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلماً فقلت : فارسلها إليك يا سيدي ؟ فقال : استاذني في ذلك أبي ، قالت : فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن فسلمت وجلست فبدأني عليه السلام وقال : يا حكيمة ابعتي بنرجس الى ابني أبي محمد قالت : فقلت : يا سيدي على هذا قصدتك أن أستأذنك في ذلك ، فقال : يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً قالت حكيمة : فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً ثم مضى إلى والده ووجهت بها معه .

قالت حكيمة : فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو محمد عليه السلام مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تحمل خفي وقالت : يا مولاتي ناولني خفك ، فقلت : بل أنت سيدتي ومولاتي والله لادفعت إليك خفي لتخضعيه ولاخدمتيني بل أخدمك على بصري فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك فقال : جزاك الله خيراً يا عمّة فجلست عنده الى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت : ناوليني ثيابي لانصرف فقال عليه السلام : يا عمته بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذي يحيي الله عز وجل به الأرض بعد موتها . قلت : ممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل فقال : من نرجس لا من غيرها قالت : فوثبت الى نرجس فقلبتّها ظهر البطن فلم أربها أثر من جبل فعدت إليه فأخبرته بما فعلت فتبسّم ثم قال لي : إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد الى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى عليه السلام .

قالت حكيمة : فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فرعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح أبو محمد عليه السلام وقال : اقربي عليها إنا أنزلناه في ليلة القدر فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها : ما حالك ؟ قالت : ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من

بطنها يقرأ كما أقرأ وسلّم عليّ قالت حكيمة : ففزعت لما سمعت فصاح بي أبو محمّد عليه السلام لا تعجبي من أمر الله عزّ وجل إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجةً في أرضه كباراً فلم يستتمّ الكلام حتى غيّب عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو أبي محمّد عليه السلام وأنا صارخة فقال لي : ارجعي يا عمّة فإنك ستجديها في مكانها قالت : فرجعت فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري وإذا أنا بالصبيّ عليه السلام ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبّابتيه نحو السماء وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وأنّ أبي أمير المؤمنين ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ الى نفسه ، فقال عليه السلام : اللهمّ أنجز لي وعدي وأتمم لي أمري وثبّت وطاتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً .

فصاح أبو محمّد الحسن عليه السلام فقال : يا عمّة تناوليّه فهاتيّه فتناولته وأتيت به نحوه فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلّم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام والطيّر ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له : احمله واحفظه وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً فتناوله الطائر وطار به في جوّ السماء وأتبعه ساير الطير فسمعت أبا محمّد يقول : استودعك الذي استودعته أمّ موسى فبكت نرجس فقال لها : اسكتي فإن الرّضاع محرّم عليه إلا من نديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمّه وذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ فرددناه الى أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن ﴾ قالت حكيمة : فقلت : ما هذا الطائر قال : هذا روح القدس الموكّل بالأئمة عليهم السلام يوفّقهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم .

قالت حكيمة ، فلما أن كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجّه إليّ ابن أخي عليه السلام فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبيّ متحرّك يمشي بين يديه فقلت : سيدي هذا ابن سنتين فتيسّم عليه السلام ثمّ قال : إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم وإن الصبيّ منّا ليتكلّم في بطن أمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّ وجلّ وعند الرّضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه [كلّ] صباح [و] مساء .

قالت حكيمة : فلم أزل أرى ذلك الصبيّ كلَّ أربعين يوماً إلى أن رأيتَه رجلاً قبل مضي أبي محمّد عليه السلام بأيّام قلائل فلم أعرفه فقلت لأبي محمّد عليه السلام : من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه ؟ فقال : ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي ، قالت حكيمة : فمضى أبو محمّد عليه السلام بأيّام قلائل وافترق النَّاس كما ترى ووالله إنِّي لأراه صباحاً ومساءً وإنّه لينبئني عمّا تسألوني عنه فأخبركم ووالله إنِّي لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به وإنّه ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحقّ .

قال محمّد بن عبد الله : فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطّلع عليها أحد إلاّ الله عزّ وجلّ فعلمت أنّ ذلك صدق وعدل من الله عزّ وجلّ وأنّ الله عزّ وجلّ قد أطلعه على ما لم يطّلع عليه أحداً من خلقه .

قال المجلسي -رحمه الله- بيان : قوله عليه السلام : وثبت وطأتي : الوطاء الدوس بالقدم سمّي به الغزو والقتل لأنّ من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه وإهانتة ذكره الجزريّ أي احكم وثبت ما وعدتني من جهاد المخالفين واستيصالهم . إكمال الدين : بإسناده عن محمّد بن عثمان العمريّ قدّس الله روحه أنّه قال : ولد السيّد عليه السلام محتوناً وسمعت حكيمة تقول : لم ير بأّمه دم في نفاسها وهذا سبيل أمّهات الأئمة صلوات الله عليهم .

وفيه : ما جيلويه والعطار معاً ، عن محمّد العطار ، عن الحسين بن عليّ النيسابوري ، عن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليهما السلام ، عن الشاري عن نسيم ومارية أنّه لما سقط صاحب الزّمان عليه السلام من بطن أمّه سقط جاثياً على ركبتيه ، رافعاً سبّابتيه إلى السماء ثمّ عطس فقال : الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله ، زعمت الظّلمة أنّ حجة الله داخضة ، ولو أذن لنا في الكلام لزال الشكُّ (١) .

(١): وفي غيبة الشيخ : علان ، عن محمد العطار مثله .

٨ - حُرّة بنت حلّيمة السعدية رضي الله عنها

من ربات الاعتقاد والصبر والثبات اعتنقت الإسلام قديماً أورد الصدوق طاب ثراه نقلاً عن جماعة ثقة قال لما وردت حرّة بنت حلّيمة السعدية رضي الله عنها على الحجاج بن يوسف الثقفي وجلست بين يديه فقال لها : أنت حرّة بنت حلّيمة فديقك عنك إنك تفضلين علياً على أبي بكر وعمر وعثمان . قالت : لقد كذب الذي قال إنني أفضله على هؤلاء خاصّة . قال : وعلى من غير هؤلاء ؟ قالت : أفضله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى بن مريم . فقال لها : ويملك أقول لك إنك تفضّليه على الصحابة فتزيدين عليهم ثمانية من الأنبياء من أولى العزم فإن لم تأتيني ببيان ما قلت وإلا ضربت عنقك . فقالت : ما أنا فضلته على هؤلاء الأنبياء بل الله عزّ وجلّ فضله في القرآن عليهم في قوله في حق آدم ﴿ فعصى آدم ربه فغوى ﴾ . وقال في حق علي عليه السلام ﴿ وكان سعيهم مشكوراً ﴾ فقال : أحسنت يا حرّة فبم تفضّليه على نوح ولوط ؟ قالت : الله تعالى فضله عليهم بقوله ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ﴾ وعلي بن أبي طالب كان ملكه تحت سدرة المنتهى زوجته بنت محمد (ص) فاطمة الزهراء عليها السلام التي يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها فقال الحجاج : أحسنت يا حرّة فبم تفضّليه على اب الأنبياء إبراهيم خليل الله عليه السلام ؟ فقالت : الله فضله بقوله ﴿ قال إبراهيم ربّ أرنى كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ وأمير المؤمنين قال قولاً لم يختلف فيه أحد من المسلمين « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً » وهذه كلمة لم يقلها قبله ولا بعده أحد . قال : أحسنت يا حرّة فبم تفضّليه على موسى عليه السلام نجي الله ؟ قالت : يقول الله عزّ وجلّ ﴿ فخرج منها خائفاً يترقب قال ربّ نجني من القوم الظالمين ﴾ وعلي بن أبي طالب بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يخف حتى أنزل الله في حقّه ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ﴾ قال : أحسنت يا حرّة فبم تفضّليه على داود عليه السلام ؟ قالت : الله فضله عليه بقوله يا داود ﴿ إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى ﴾ قال لها : فأني شيء كانت

حجومه . قالت : في رجلين احدهما كان له كرم وللآخر غنم فنفتت الغنم في الكرم فرعته فاحتكما الى داود فقال تبع الغنم وينفق ثمنها على الكرم ، حتى يعود على ما كان عليه فقال له ولده يا ابة بل ياخذ من لبنها وصرفها فقال الله عز وجل ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ .

وإن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال أسألوني عما فوق السماء أسألوني عما تحت العرش أسألوني قبل أن تفقدوني وإنه عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح خيبر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحاضرين أفضلكم وأعلمكم علي . فقال لها : أحسنت يا حرّة ، فبم تفضليه على سليمان عليه السلام ؟ فقالت : الله فضله عليه بقوله : ﴿ رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ .

ومولانا عليه السلام قال يا دنيا قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعند ذلك أنزل الله عليه ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ قال أحسنت يا حرّة فبم تفضليه على عيسى بن مريم عليه السلام ؟ قالت : الله فضله عليه بقوله ﴿ إذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ﴾ إلى آخر الآية .

وعلي بن أبي طالب عليه السلام لما ادعوا النصيرية^(١) فيه ما ادعوا لم يعاتبه الله

(١) : هكذا وقعت العبارة في النسخ التي رأيناها ولكن ينبغي لفت النظر الى أن (النصيرية) اشتهرت في زمن العسكريين عليهما السلام ولم يكن في زمن الحجاج من هذه التسمية عين ولا أثر فكيف ذكرتها حرّة بنت حليمة في مجلس الحجاج .

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٣٠٩ ط مصر (النصيرية هي التي أحدثها محمد بن نصير النميري وكان من أصحاب الحسن العسكري عليه السلام) .

وقال الشيخ احمد فهمي في تعاليقه على الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٣١٦ (النصيرية ويقال لها النميرية احدثها محمد بن نصير النميري وكان من أصحاب الحسن العسكري) .

سبحانه فقال أحسنت يا حرّة خرجت من جوابك ولولا ذلك لما كان ذلك ثم أجازها وأعطاهما وسرحها سراحاً حسناً^(١) .

٩ - حواء (أم البشر) عليها السلام :

(روى العياشي) عن عمرو بن أبي المقدم عن أبيه قال سألت أبا جعفر عليه السلام من أي شيء خلق الله حواء فقال أي شيء يقولون هذا الخلق؟ قلت: يقولون أن الله خلقها من ضلع من اضلاع آدم فقال كذبوا كأن

= وذكرها فخر الدين الرازي في كتابه اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦١ ط مصر سنة (١٣٥٦) هـ بعنوان (النصرية) ولكن في الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٣١٦ ط مصر سنة (١٣٦٨) هـ (النصرية) وكذا في أكثر الكتب وفي بعضها ان النصيرية من بقايا فرقة السبائية أتباع عبد الله بن سبأ ولكن عبد الله بن سبأ من الاساطير عند المحققين . قال شيخنا العلامة المامقاني قده (النصيرية من الغلاة أصحاب محمد بن نصير النيميري كان يقول الرب هو علي بن محمد العسكري عليها السلام وهو نبي من قبله وأباح المحارم وأحل نكاح الرجال وعن الكشي أنهم فرقة قالوا بنبوة محمد بن نصير الفهري النيميري ثم قال : قال بعض اجلة من عاصرناه أن المعروف عند الشيعة عوامهم وأكثر خواصهم لا سيما شعرائهم اطلاق النصيري على من قال بربوبية علي عليه السلام) انظر مقباس الهداية ص ٨٦ ط ٢ وتنقيح المقال ص ١٩٥ ج ٣ ولم يذكر ابو الحسن الأشعري المتوفى (٣٣٠) هـ امام أهل السنة - الفرقة النصيرية في كتابه مقالات الاسلاميين نعم ذكر النيميرية لكن لم يسم مؤسسها انظر ص ٨٤ ج ١ ط مصر ولعل محمد بن نصير النيميري الذي كان في عصر العسكري عليه السلام تفوه في حق أمير المؤمنين عليه السلام بتلك المقالة الفاسدة واشتهرت الغلاة بعده باسمه قال فخر الدين الرازي في اعتقادات فرق المسلمين ص ٦١ (النصيرية وهم يزعمون ان الله تعالى كان يحل في علي في بعض الأوقات وفي اليوم الذي قلع على باب خيبر كان الله تعالى قد حل فيه) .

(١): أنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري . ١٦٠ ص ٢٥ - ٢٧ .

يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه فقلت جعلت فداك يا ابن رسول الله من أي شيء خلقها؟ فقال أخبرني عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تبارك وتعالى قبض قبضه من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها آدم وفضلت من الطين فضلة فخلق منها حواء .

روي الصدوق بإسناده الى أبي عبد الله عليه السلام قال إنما سمي آدم عليه السلام لأنه خلق من أديم الأرض .

وقال عليه السلام : سميت حواء لأنها حي . يعني آدم عليه السلام وقد اختلف في اشتقاق اسم آدم (ع) فقليل اسم أعجمي لا اشتقاق له كآزر .

(وقيل) انه مشتق من الأدمة بمعنى السمرة لأنه كان أسمر اللون وقيل من الادم بمعنى الألفة والاتفاق . وأما اشتقاق حواء من حي أو الحيوان فهو من الإشتقاقات الشاذة أو الجعلية كلاين وتامر .

بدء التناسل :

(العياشي) عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن آدم لما ولد له أربعة ذكور فأهبط الله اليهم أربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا ، ثم إن الله رفعهن وزوج هؤلاء الأربعة أربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان من قبح أو سوء خلق فمن الجن .

(وعن أبي عبد الله) عليه السلام قال : لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض وجمع بينهما ولدت له بنتاً فسمها عتاقاً فكانت أول من بغى على وجه الأرض ، فسلب الله عليها ذنباً كالفيل ونسراً كالحمار فقتلها ، ثم ولد له اثر

عتاق قابيل فلما أدرك أظهر الله عز وجل جنية من ولد الجان يقال لها جهانة في صورة إنسية فلما رآها قابيل أحبها فأوحى الله الى آدم أن يزوج جهانة من قابيل، ثم ولد لآدم هاويل فلما ادرك اهبط الله الى آدم حوراء واسمها نزلة الحوراء فلما رآها هاويل أحبها فأوحى الله الى آدم أن يزوجه من هاويل ففعل ذلك ، فكانت نزلة الحوراء زوجة لهاويل بن آدم ، ثم اوحى الله الى آدم ان يضع ميراث النبوة والعلم ويدفعه الى هاويل ففعل ذلك ، فلما علم قابيل غضب وقال لأبيه الست اكبر من اخي وأحق بما فعلت به ؟ فقال يا بني ان الأمر بيد الله وان الله خصه بما فعلت فإن لم تصدقني فقرباً قرباناً فأيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضل وكان القربان في ذلك الوقت تنزل النار فتأكله وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحاً ردياً وكان هاويل صاحب غنم فقرب كبشاً سميناً فأكلت النار قربان هاويل . فأتاه ابليس فقال: يا قابيل لو ولد لكما ولد وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به ابوك ولقبول النار قربانه وتركها قربانك وانك إن قتلته لم يجد ابوك بدأً من أن يخصك بما دفعه اليه فوثب قابيل الى هاويل فقتله ، ثم قال ابليس ان النار التي قبلت القربان هي المعظمة فعظمها واتخذ لها بيتاً واجعل لها اهلاً وأحسن عبادتها والقيام عليها يقبل قربانك إذا اردت ذلك ففعل قابيل ذلك فكان أول من عبد النار واتخذ بيوت النيران ، وان آدم أتى الموضع الذي قتل فيه قابيل أخاه فبكى هناك اربعين صباحاً يلعن تلك الأرض حيث قبلت دم ابنه وهو الذي فيه قبلة المسجد الجامع بالبصرة وان هاويل يوم قتل كانت امرأته نزلة الحوراء حبلى فولدت غلاماً فسماه آدم باسم ابنه هاويل وإن الله عز وجل وهب لآدم بعد هاويل ابناً فسماه شيث ، ثم قال إن هذا هبة الله فلما أدرك أهبط الله على آدم حوراء يقال لها ناعمة في صورة انسية فلما رآها شيث أحبها فأوحى الله الى آدم أن زوج ناعمة من شيث ففعل ذلك آدم فولدت له جارية فسماهما آدم حورية فلما ادركت اوحى الله الى آدم ان زوج حورية من هاويل ففعل ذلك آدم فهذا الخلق الذي ترى من هذا النسل فلما انقضت نبوة آدم أمره الله تعالى أن يدفع العلم وآثار النبوة الى شيث وامره بالكتمان والتقية من أخيه لثلا يقتله

كما قتل هاييل . . . الحديث .

أفضل خلق الله

(في قصص الأنبياء) عن أبي عبد الله عليه السلام قال اجتمع ولد آدم في بيت فتشاجروا فقالوا بعضهم خير خلق الله ابونا آدم . وقال بعضهم الملائكة المقربون . وقال بعضهم حملة العرش . إذا دخل عليهم هبة الله فحكوا له فرجع الى آدم عليه السلام وقال له أبت اني دخلت على اخوتي وهم يتشاجرون في خير خلق الله فسألوني فلم يكن عندي ما أخبرهم فقال آدم يا بني إني وقفت بين يدي الله جل جلاله فنظرت الى سطر على وجه العرش مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم محمد وآل محمد خير من برأ الله .

شيء عن آدم (عليه السلام) :

(عيون الأخبار) : مسنداً الى علي بن الجهم قال : حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون يا بن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون ؟ قال : بلى . قال فما معنى قول الله عز وجل : ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ فقال (ع) : ان الله تبارك وتعالى قال لأدم عليه السلام : ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ وأشار لها الى شجرة الحنطة ﴿ فتكونان الظالمين ﴾ ولم يقل لها لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقر با تلك الشجرة وانما أكلا من غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما وأقسم لها ﴿ اني لكما من الناصحين ﴾ ولم يكن آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يملف بالله كاذباً فدلها بغرور فأكلا منها ثقة بيمينه بالله وكان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به النار وانما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول

الوحي عليهم فلما اجتباه الله عز وجل وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله عز وجل ﴿ فعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه فتاب عليه وهدى ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ﴾ فقال له المأمون فما معنى قول الله عز وجل ﴿ فلما آتاها صالحاً جعلها له شركاء فيما آتاها ﴾ فقال الرضا (ع) ان حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن في كل بطن ذكراً وانثى وان آدم وحواء عاهدا الله عز وجل و دعواه وقالوا لئن آتيتنا صالحاً من النسل خلقاً سويماً برئاً من الزمانه والعاهة كان ما آتاها صنفين صنفاً ذكراً وصنفاً انثياً فجعل الصنفان لله تعالى شركاء فيما آتاها ولم يشكراه كشكر أبويهما له عز وجل فتعالى الله عما يشركون فقال المأمون أشهد أنك ابن رسول الله حقاً .

وَرُوي أَنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كيف صارت الأشجار بعضها تحمل وبعضها لا تحمل ؟ فقال كلما سبح آدم تسيحاً صارت له في الدنيا شجرة مع حمل . وكلما سبحت حواء تسيحة صارت لها في الدنيا من غير حمل .

(وسأل) مما خلق الله الشعير فقال ان الله تبارك وتعالى أمر آدم عليه السلام أن أزرع مما اخترت لنفسك وجاء جبرئيل بقبضة من الحنطة فقبض آدم عليه السلام على قبضة وقبضت حواء على قبضة فقال آدم لحواء لا تزرعي انت فلم تقبل (أمر) آدم وكلما زرع آدم عليه السلام جاء حنطة . وكلما زرعت حواء جاء شعيراً .

(الكافي) مسنداً الى ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن أول كتاب كتب في الأرض فقال : إن الله عز وجل عرض على آدم وذريته عرض العين في صورة الذر نبياً فنبياً ، وملكاً فملكاً ، ومؤمناً فمؤمناً ، وكافراً فكافراً ، فلما انتهى إلى داود عليه السلام قال من هذا الذي نبأته وكرمته وقصرت عمره ، فأوحى الله عز وجل اليه هذا ابنك داود عمره اربعون سنة واني قد

كتبت الأجال وقسمت الأرزاق وأنا أحو ما أشاء واثبت وعندي أم الكتاب فإن جعلت له شيئاً من عمرك الحقته له قال يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة فقال الله عز وجل لجبرئيل وميكائيل وملك الموت اكتبوا عليه كتاباً فإنه سينسى فكتبوا عليه كتاباً وختموه بأجنحتهم من طينة عليين فلما حضرت آدم الوفاة ، أتاه ملك الموت ، فقال آدم يا ملك الموت ما جاء بك ؟ فقال جئت لأقبض روحك ! قال قد بقي من عمري ستون سنة ، فقال أنك جعلتها لابنك داود ونزل عليه جبرئيل وأخرج له الكتاب فقال أبو عبد الله عليه السلام « فمن أجل ذلك إذا أخرج الصك على المديون ذل المديون » فقبض روحه .

هابيل وقابيل :

وروى علي بن ابراهيم عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام انه لما سولت له نفسه قتل اخيه لم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقبلا يتقاتلان حتى قتلا احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي على الأرض بمخالبه ودفن صاحبه . قال قابيل يا ويلي اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فأواري سواة أخي فحفر له حفيرة ودفنه فيها فرجع قابيل الى ابيه ولم يكن معه هابيل قال آدم اين تركت ابني ؟ فقال قابيل ارسلتني عليه راعياً فقال انطلق معي الى مكان القربان وأحس قلب آدم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله ، ففزع ادم الأرض التي قبلت دم هابيل ، ولذلك لا تشرب الأرض الدم فانصرف ونكى على هابيل اربعين يوماً وليلة .

(وعنه عليه السلام) : قابيل يعذب بعين الشمس ، يستقبلون بوجه الشمس حتى تضاع ويد يرويه معها حتى تغيب ثم يصبون عليه في البرد الماء البارد ، وفي الحر الماء الحار .

(عيون اخبار الرضا) عليه السلام : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ يوم يفر المرء من أخيه ﴾ فقال عليه السلام : قابيل يفر من أخيه هايل . وسئل عليه السلام : عن يوم الأربعاء والتطير منه . فقال عليه السلام : هو آخر اربعاء وهو المحاق وفيه قتل قابيل اخاه هايل .

(وعن) ابي عبد الله عليه السلام : ان أشد الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة انفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ، وثمرود الذي حاج ابراهيم في ربه ، واثان في بني اسرائيل هودا قومهم ونصراهم ، وفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى ، واثان من هذه الأمة يعني الأول والثاني .

(سأل الشامي) أمير المؤمنين عليه السلام عن أول من قال الشعر ؟ فقال آدم لما انزل الى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها ، وقتل قابيل هايل فقال آدم عليه السلام :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح

فأجابه ابلis (لعنه الله) :

تنح عن البلاد وساكنيها فبىء بالخلد ضاق بك الفسيح
وكننت بها وزوجك في قرار وقلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفعك من كيدي ومكري إلى أن فاتك الثمن الريح
فلولا رحمة الجباز اضحت بكفك من جنان الخلد ریح^(١)

(١) : اقتبسنا جُل ما سبق عن حالات أمنا حواء وبعلمها وتبينها من كتاب « قصص الأنبياء » للسيد الجزائري - رحمه الله - .

١٠ - خَمَّة بنت جَحْش :

مهاجرة هاجرت وبايعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وشهدت
أحدًا فكانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى . وقد أطعمها رسول الله صَلَّى
الله عليه وآله وسلم في خير ثلاثين وسقًا وروت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وروى عنها عمر أبي طلحة .

(طبقات ابن سعد . تاريخ الطبري . أسد الغابة لابن الاثير . الاصابة
لابن حجر) .

١١ - أم حميد الأنصارية :

عابدة من عابدات صدر الإسلام قالت لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وإني أحب الصلاة معك . قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .
قد علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في
حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك
خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك
في مسجدي . فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه .
وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله تعالى .

(الاستيعاب لابن عبد البر . اسد الغابة لابن الاثير . واعلام النساء) .

١٢ - حميدة الرويد شتية :

هي حميدة بنت محمد الشريف بن شمس الدين محمد الرويدشتي
الاصفهاني : عالمة فاضلة ، تقية ، فصيحة ، محققة في الحديث والرجال ،
وكانت معلمة نساء عصرها لها تحقيقات وحواش على كتب الحديث ،
كالاستبصار للشيخ الطوسي وقرأت على والدها تلميذ البهاء العاملي وكان

يدعوها علامته . وكان بعض العلماء كثيراً ما ينقل حواشيها وتتبعاتها في هوامش كتب الحديث ، وتوفيت بعد والدها في سنة ١٠٨٧ هـ أو في حدودها .

(عن حسين علي محفوظ . اعيان الشيعة للعالمي واعلام النساء) .

١٣ - ام سَرَام بنت مُلحان بن خالد بن زيد بن حرام :

أسلمت وبايعت وهاجرت . وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يكرمها ويزورها في بيتها ويقبل عندها . وروت عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خمسة احاديث . واخرج لها منها في الصحيحين حديث واحد متفق عليه . وروى عنها ابن ام حكيم بنت الزبير وأنس بن مالك وعمير بن الأسود العنسي ويعلى بن شداد بن أوس وعطاء بن يسار وعبادة بن الصامت . وخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت عازية في البحر في امانة معاوية وخلافة عثمان فلما وصلوا إلى جزيرة قبرس خرجت من البحر فقربت اليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت ودفنت في قبرس سنة ٢٧ هـ . وفي رواية سنة ٢٩ هـ .

(طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . التهذيب للذهبي (مخطوط) . تهذيب التهذيب لابن حجر . صحيح البخاري . التاريخ الصغير للبخاري . تاريخ ابن عساكر . (مخطوط) شذرات الذهب لابن العماد . مسند الإمام احمد . المجتبي لابن الجوزي (مخطوط) سنن الدارمي . مطالع الأنوار للكارزوني (مخطوط) . مرآة الجنان لليافعي . القاموس المحيط للفيروز ابادي . سير النبلاء للذهبي . (مخطوط) . واعلام النساء للكحالة) .

١٤ - حديثه^(١) أم الإمام الحسن العسكري (ع) :

صالحة من الصالحات ، وطاهرة من الطاهرات ، كفاها شرفاً وفخراً أنها والدة الإمام الحسن العسكري (زوجة الإمام الهادي) عليها السلام .

قال المفيد - في ارشاده - : كان مولد أبي محمد (عليه السلام) بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين ، وأمه أم ولد قال لها حديثه وكانت مدة خلافته ست سنين^(٢) .

وقال صاحب عيون المعجزات : اسم أمه علي ما رواه أصحاب الحديث سليل رضي الله عنها ، وقيل : حديث والصحيح سليل ، وكانت من العارفات الصالحات ، وروي أنه - عليه السلام - ولد في سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

١٥ - حواء بنت يزيد بن السكن^(٣) الأنصارية :

أسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قديماً بمكة قبل الهجرة فحسن اسلامها . ووافق زوجها قيس بن الخطيم الشاعر ذا المجاز^(٤) فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعاه الى الإسلام فقال قيس ما أحسن ما تدعو إليه وإن الذي تدعو إليه لحسن ولكن الحرب شغلتنى عن هذا الحديث . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبا يزيد إن صاحبك حواء قد بلغني أنك تسيء صحبتها قد فارقت دينك فاتق الله واحفظني فيها ولا تعرض لها . قال : نعم وكرامة أفعل ما أحببت لا أعرض لها إلا بخير .

(١) : أو : حديث أو : سليل . وقيل : أم ولد ، يقال لها : حربية . وقال بعضهم : سوسن - راجع بحار الأنوار ج ٦٠ / ٥٠ ج ٢٣٩ - .

(٢) : الإرشاد : ٣١٥ .

(٣) : في طبقات ابن سعد : زيد . وفي الأغاني وأسد الغابة والاصابة : حواء بنت يزيد بن سنان . وفي الاستيعاب : حواء بنت يزيد بن السكن .

(٤) : سوق من أسواق مكة .

ثم قدم قيس المدينة فقال : يا حواء لقيت صاحبك محمداً فسألني أن أحفظك فيه وأنا والله وافٍ له بما أعطيته فعليك بشأنك فوالله لا ينالك مني أذى أبداً . فأظهرت حواء ما كانت تخفي من الإسلام فلا يعرض لها قيس فيكلم في ذلك ويقال له : يا أبا يزيد امرأتك تتبع دين محمد . فيقول قيس : قد جملت لمحمد أن لا أسوؤها وأحفظه فيها .

(طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . الإصابة لابن حجر .
الأغاني للاصبغاني . اسد الغابة لابن الأثير . واعلام النساء للكحالة) .

بَابُ الْخَاءِ

١ - خديجة بنت خُوَيْلِد :

ولدت سنة ٦٨ قبل الهجرة من بيت مجد وسؤدد ورياسة فنشأت على التخلق بالأخلاق الحميدة واتصفت بالحزم والعقل والعفة حتى دعاها قومها في الجاهلية الطاهرة^(١) وكانت خديجة تاجرة ذات مال تستأجر الرجال في مالها وتدفع لهم المال مضاربة فيكون غيرها كعامه عير قريش . وبلغها عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ما بلغها من صدقه وعظم أمانته وكرم أخلاقه وقول أبي طالب لابن أخيه صَلَّى الله عليه وآله وسلم أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه خديجة تبعث رجالاً من قومك يتجرون في مالها ويصييون منافع فلو جئتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها من طهارتك . . .

فبعثت إليه صَلَّى الله عليه وآله وسلم خديجة فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة . فقبل ذلك رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم

(١): السيرة الحلبية .

وخرج في مالها ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام^(١) فباع سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد . ثم أقبل قافلاً الى مكة ومعه ميسرة . فربحت تجارتها ضعف ما كانت تربح . فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضعف ما سمت .

ولما اخبرها غلامها ميسرة مما رأى من أخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم بعثت اليه صلى الله عليه وآله وسلم فقالت له : يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك ولسلطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها . فذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لأعمامه . فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه . فقال وهو ثمل : هو الفحل لا يقرع أنفه^(٢) . وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خطب خديجة ذكر ذلك لورقة بن نوفل فقال : محمد بن عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد الفحل لأ يقْدع أنفه^(٣) فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصدقها عشرين بكرة^(٤) ولها من العمر أربعون سنة^(٥) ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس

(١) : تاريخ الطبري . وفي طبقات ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج الى سوق بصري بالشام .

(٢) : الفائق للزخشي . وفي روايتي ابن سعد والزمخشري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج خديجة فدخل عليها عمرو بن أسد . فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : في هذا البضغ لا يقرع أنفه .

(٣) : الكامل للمبرد .

(٤) : سيرة ابن هشام . وفي طبقات ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصدقها اثنتي عشرة أوقية .

(٥) : وفي رواية عن ابن عباس أن خديجة كانت يوم تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنة ثمان وعشرين سنة . وقال ابن سعد عقب ذلك : ومن عندنا من أهل العلم على أن خديجة ولدت قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة وأنها كانت يوم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنة أربعين .

وعشرين سنة . فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت وولدت له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ القاسم وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة .

ولما بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدق محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيما جاء به عن ربه وآزره على أمره ، فكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا يسمع من المشركين شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له إلا فرج الله عنه بخديجة التي كانت تثبته على دعوته وتخفف عنه وتهون عليه ما يلقي من قومه .

روت عائشة : أن أول ما بدأ به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ فقلت ما أنا بقارىء : قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت ما أنا بقارىء . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ . فرجع بها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملوني زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع . فقال لخديجة وأخبرها بالخبر : لقد خشيت على نفسي . فقالت له : كلا والله ما يجزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق .

ومكث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وخديجة يصليان سراً ما شاء الله . فقد روى عفيف الكندي فقال : جثت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها فنزلت على العباس بن عبد المطلب . قال :

فأنا عنده وأنا أنظر الى الكعبة وقد حلقت الشمس فارتفعت إذ أقبل شاب حتى دنا من الكعبة فرفع رأسه الى السماء فنظر ثم استقبل الكعبة قائماً مستقبلاً أن جاء غلام حتى قام عن يمينه ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما ثم ركع الشاب ، فركع الغلام وركعت المرأة ثم رفع الشاب رأسه ورفع الغلام رأسه ورفعت المرأة رأسها ثم خر الشاب ساجداً وخر الغلام ساجداً وخرت المرأة قال : فقلت يا عباس إنى أرى أمراً عظيماً . فقال العباس : أمر عظيم هل تدري من هذا الشاب ؟ قلت : لا . ما أدري : قال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي . هل تدري من هذه ؟ قلت : لا أدري . قال : هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي هذا ، إن ابن أخي هذا الذي ترى حدثنا أن ربه رب السموات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه . والله ما علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة . قال عفيف : فتمنيت بعد أن كنت رابعهم .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلبها ويقدرها حق قدرها فكان صلى الله عليه وآله وسلم لا يخالفها قبل أن ينزل عليه صلى الله عليه وآله وسلم الوحي^(١) ثم كان يذكرها بعد موتها كثيراً ولم يسأم من الثناء عليها حتى غارت عائشة وقالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : لقد عوضك الله من كبيرة السن . فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كلامها غضباً عظيماً حتى اسقطت في جلدتها وقالت في نفسها : اللهم إن أذهبت غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عني لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت . وقالت عائشة ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق.

(١): سيرة ابن هشام .

خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا إلا خديجة فيقول إنها كانت وكان لي منها ولد^(١) .

وقالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها . فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت هل كانت إلا عجوزاً فقد أبدلك الله خيراً منها فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال : لا والله ما أبدلني الله خيراً منها . آمنت بي إذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني النساء . قالت : عائشة فقلت في نفسي لا أذكرها بسيئة أبداً^(٢) .

وتوفيت خديجة أم المؤمنين ساعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأيمن في بث دعوة الإسلام ونشر تعاليمه سنة ٣ قبل الهجرة بمكة^(٣) ولها من العمر خمس وستين سنة^(٤) ولما حضرتها الوفاة دخل عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال تكريهين ما أرى منك وقد جعل الله في الكره خيراً^(٥) وعند دفنها نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حفرتها وأدخلها القبر بيده في الحجور^(٦) فكانت وفاتها مصيبة عظيمة تبعثها مصائب وكوارث تحملها النبي صلى الله عليه وآله وسلم برباطة جأش وصبر على المكروه ورضاء من الحق عز وجل .

(تاريخ الطبري . طبقات ابن سعد . سيرة ابن هشام . الاستيعاب لابن عبد البر . أسد الغابة لابن الأثير . الاصابة لابن حجر . Encyc-

(١) : صحيح البخاري .

(٢) : الاستيعاب لابن عبد البر .

(٣) : وقيل : قبل الهجرة بأربع سنين . وقيل : بست سنين .

(٤) : وقيل : لها من العمر أربع وستين وستة أشهر .

(٥) : السيرة النبوية لزيبي دحلان .

(٦) : الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .

lopedie de l;islam الأربعةون في مناقب أمهات المؤمنين لابن عساكر .
(مخطوط) . شرح الزرقاني على المواهب . صحيح البخاري . شرح البخاري
للعجلوني . (مخطوط) صحيح مسلم . حاشية السيوطي على مسلم
(مخطوط) . الفائق للزمخشري . المعارف لابن قتيبة . السيرة النبوية لأحمد
زيني دحلان . التاريخ الصغير للبخاري . مسند الإمام أحمد . جمع الجوامع
للسيوطي (مخطوط) الكامل للمبرد . السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي .
منتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم للزبير بن بكار
(مخطوط) المجتبي لابن الجوزي . (مخطوط) فتح الباري لابن حجر . تنقيح
المقال للمامقاني ج ٣ . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) .

٢ - خيزران (أم جواد الأئمة عليه السلام) :

سيدة جليلة عظيمة من فواضل نساء عصرها كفاها شرفاً وعزاً انها والدة الإمام
الجواد وزوجة الرضا عليهما السلام .

في البحار ٥٠ ص ١٢ : قال محمد بن طلحة (عند ذكره لإمامنا الجواد عليه
السلام) : وأما ولادته ففي ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان سنة مائة وخمس وتسعين
للهجرة ، وقيل عاش رجب منها وأما نسبه أباً وأماً فابوه أبو الحسن علي الرضا
وأمه أم ولد يقال لها سكينه المريسية ، وقيل الخيزران^(١) .

وأما عمره فإنه مات في ذي الحجة من سنة مائتين وعشرين للهجرة في
خلافة المعتصم ، فيكون عمره خمساً وعشرين سنة ، وقبره ببغداد في مقابر

(١) : وفي اعلام الورى قال : .. ويقال لها سبيكة ، ويقال درة ثم سماها الرضا عليه السلام خيزران ،
وكانت نوبية .

قريش (١) .

وقال الحافظ عبد العزيز : أمه ربحانة وقيل الخيزران ، ولد سنة خمس وتسعين ومائة ويقال ولد بالمدينة في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة وقبض ببغداد في آخر ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وأمّه أمٌ ولد يقال لها خيزران ، وكانت من أهل مارية القبطية وقبره ببغداد في مقابر قريش في ظهر جدّه موسى عليهما السلام .

٣ - خديجة بنت هارون بن عبد الله المغربية الدوكالية

قارئة من قارئات القرآن الكريم بالروايات السبع ولدت سنة ٦٤٠ هـ . وحفظت الشاطبية . وحجت خمس عشرة حجة ثلاث عشرة حجة منها ماشية على الأقدام وحجتان راكبة . وتوفيت في ليلة الأثنين خامس المحرم سنة ٦٩٥ هـ .

(تحفة الاحباب للسخاوي واعلام النساء)

٤ - خنساء بنت رُخْدَام :

عابدة من عابدات اليمن صامت أربعين عاماً حتى لصق جلدها بعظمها . وبكت حتى ذهبت عيناها . وقامت حتى أقعدت من رجلها . وكانت إذا جن عليها الليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تنادي بصوت لها حزين يا حبيب المطيعين الى كم تحبس جذوع المطيعين في التراب ابعثهم حتى يتخيروا موعد الصادق وكان طاووس بن وهب بن منبه المتوفي سنة ١١٠ هـ يعظم قدرها .

(صفوة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) واعلام النساء) .

(١) : كشف الغمة ج ٣ ص ١٨٦ و ١٨٧ .

٥ - خنساء بنت خِدام^(١) الأنصارية

راوية من روايات الحديث روت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثمانية أحاديث^(٢). وهي التي زوجها أبوها وهي بنت . فكرهت ذلك فأنت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فرد نكاحها .

(طبقات ابن سعد . الاصابة لابن حجر . تهذيب التهذيب لابن حجر . سنن النسائي . ذكر رجال الصحيحين لمحمد بن طاهر المقدسي (مخطوط) . مسند الإمام أحمد . مسند الإمام الشافعي . (مخطوط) الموطأ . الاستيعاب لابن عبد البر . ضبط من غيره فيمن قيده ابن حجر جمع يوسف ابن عبد الهادي (مخطوط) مجموعة رقم ٣٣١ بدار الكتب الظاهرية واعلام النساء للكحاله) .

٦ - الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد^(٣)

شاعرة شهيرة وصحابية جلييلة قدمت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع قومها من بني سُليم وأسلمت معهم ، فكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يعجبه شعرها ويستشدها ويقول هيه يا خناس ويومي بيده . ولما قدم عدي بن حاتم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وحادثه فقال : يا رسول الله إن فينا أشعر الناس وأسخى الناس وأفرس الناس . قال : سمهم . قال : أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر وأما أسخى الناس

(١) : في روايات ابن سعد والإمام أحمد والنسائي ومالك والشافعي وابن طاهر المقدسي والفيروز

آبادي . وفي روايتي ابن حجر وابن عبد البر : خدام .

(٢) : مجموعة ٣١ .

(٣) : وتسمى تماضر .

فحاتم بن سعد يعني أباه وأما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب . فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ كَمَا قُلْتَ يَا عَدِي . أَمَا أَشْعَرُ النَّاسِ فَالْخَنْسَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو وَأَمَا أَسْخَى النَّاسِ فَمُحَمَّدٌ يَعْنِي نَفْسَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمَا أَفْرَسُ النَّاسِ فَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

وقيل لجرير : من أشعر الناس ؟ قال : أنا لولا الخنساء . قيل : لم فضلتك ؟ قال : لقولها :

إِنَّ الزَّمَانَ وَمَا يَفْنِي لَهُ عَجَبٌ أَبْقَى لَنَا ذَنْبًا وَاسْتَأْصَلَ الرَّاسَ
إِنَّ الْجَدِيدِينَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهَا لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ

وتوفيت الخنساء بالبادية في أول خلافة عثمان سنة ٢٤ هـ .

(الاصابة لابن حجر . الحماسة للبحري . المستطرف للأبشيبي . مجمع الأمثال للميداني . أمالي السيد المرتضى . الكامل للمبرد . العقد الفريد لابن عبد ربه . التعازي لعلي المدائني (مخطوط) . الأمالي للقيلي . عيون الأخبار لابن قتيبة . البيان والتبيين للجاحظ . تاريخ الطبري . الحماسة لابي تمام . الحيوان للجاحظ . الصناعتين للعسكري . مشير الغرام لابن الجوزي (مخطوط) . بلاغات النساء لطيفور . شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة المصري . فتوح الإسلام لبلد العجم وخراسان للواقدي . طبقات الشعراء لابن سلام . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . اسد الغابة لابن الأثير . صفوة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) . واعلام النساء للكحالة) .

٧ - خَالِدَةُ بِنْتُ الْأَسْوَدِ بْنِ يَغُوثَ :

عابدة من عابدات المدينة وراوية من راويات الحديث أسلمت بالمدينة وبايعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وروت عنه .

(الاصابة لابن حجر السمط الثمنين للمحب الطبري . طبقات ابن سعد . مجموعة رقم ٣١^(١)) .

٨ - خالدة بنت هاشم بن عبد مناف :

شاعرة من شواعر العرب وحكيمة من حكيماهم . قالت لأخ لها وقد سمعته تجهم صديقاً له : أي أخي لا تطلع من الكلام إلا ما قدرأت قبل ذلك ومزجته بالحلم وداوته بالرفق فإن ذلك أشبه بك . فسمعها أبوهاشم فقام إليها واعتنقها وقبلها . وقال : واهاً لك يا قبة الديباج فكانت تلقب بذلك .

ولما توفي أبوها هاشم قالت خالدة ترثيه :

عيني جودي بعبرة وسجوم	واسفحي الدمع للجواد الكريم
عين واستعبري وسحي وحُجي	لابيك المسودّ المعلوم
هاشم الخير ذي الجلالة والحمد	وذي الباع والندى الصميم
وربيع للمجتدين ومُزَن	ولزارٍ لكل أمر جسيم
شمريّ نماه للعض صقر	شامخ البيت من سَراة الأديم
شَيْظمي مهذب ذي فضول	أبطحي مثل القناة وسيم
صادق اليأس في المواطن شهم	ماجد الجد غير يُكسِ ذميم
غالب ^(٢) مشمر أخو ذي	باسق المجد مضرحي حليم

وقالت أيضاً ترثيه :

بكت عيني وحق لها . بكاهها -
أبكي خير من ركب المطايا
وعاودها إذا تحس قذاها
ومن لبس النعال ومن حذاها

(١) : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٧) : غالبى : نسبه الى غالب بن فهر أحد أجداد هاشم المشهورين .

أبكي هاشماً وبني أبيه فعمل الصبر إذ منعت كراها
وكنتُ غداة أذكرهم أراها شديداً سقمها بادٍ جواها
فلو كانت نفوس القوم تُفدى فديتهم وحق لها فداها

وحفر هاشم بئراً ثم جاء عبد عبد المطلب فوهبها لعدي بن نوفل حين
حفر زمزم وكثر الماء بمكة . فقالت خالدة :

نحن وهبنا لعدي سَجْله^(١) في تربة ذات عَداة سهله

تروي الحجيج زغلةً فزغلة

(بلاغت النساء لطيفور . فتوح البلدان للبلاذري طبع اوربا . معجم
البلدان لياقوت طبع لبيزيك . شواعر الجاهلية لشيخوواعلام النساء للكحالة) .

٩ - أم الخير بنت الحريش البارقية :

من ربات الفصاحة والبلاغة قدمت على معاوية بن ابي سفيان بعد أن كتبت
إلى واليه بالكوفة أن أوفد علياً أم الخير بنت الحريش وأعلم أني مجازيك بقولها
فيك بالخير خيراً وبالشر شراً . فلما ورد الكتاب عليه ركب إليها فأقرأها
الكتاب فقالت : أما أنا غير راغبة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت
أحب لقاء امير لأمور تختلج في صدري تجري مجرى النفس يغلي بها
غلي المرجل بحب البلسن يوقد بجزل السمر فلما حملها وأراد مفارقتها قال :
يا أم الخير إن معاوية قد ضمن لي عليه أن يقبل بقولك في بالخير خيراً وبالشر
شراً فانظري كيف تكونين قالت : يا هذا لا يطمعك والله برك بي في تزويقي .

(١): سجلة : بئر حفرها هاشم بن عبد مناف .

الباطل ولا يؤنسك معرفتك إياي أن أقول فيك غير الحق . فسارت خير مسير . فلما قدمت على معاوية أنزها مع الحرم ثلاثاً ثم أذن لها في اليوم الرابع وجمع لها الناس . فدخلت عليه فقالت : السلام عليك يا أمير فقال : وعليك السلام وبالرغم والله منك دعوتني بهذا الأسم . فقالت : مه يا هذا فإن بديهة السلطان مدحضة لما يجب علمه . قال : صدقت يا خالة وكيف رأيت مسيرك ؟ قالت : لم أزل في عافية وسلامة حتى أوفدت الى ملك جزل وعطاء بذل فأنا في عيش أنيق عند ملك رفيق . فقال معاوية : بحسن نيتي ظفرت بكم واعنت عليكم . قالت : مه . يا هذا لك والله من دحض المقال ما تردي عاقبته . قال : ليس لهذا أردناك قالت : إنما أجري في ميدانك إذا أجريت شيئاً أجريته فاسأل عما بدا لك . قال : كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر؟ قالت لم اكن والله رويته قبل ولا زورته بعد وإنما كانت كلمات تفتهن لساني حين الصدمة فإن شئت أن احدث لك مقالاً غير ذلك فعلت؟ قال : لا اشاء ذلك ثم التفتت الى أصحابه فقال: أيكم حفظ كلام أم الخير؟ قال : رجل من القوم : انا احفظه يا امير وعليها بُردٌ زيدي كثيف الحاشية وهي على جمل أرمك وقد أحيط حولها وببدها سوطٌ منتشر الضفر وهي كالفضل يهدر في شققته تقول : يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . إن الله قد أوضح الحق وأبان الدليل ونور السبيل ورفع العلم فلم يدعكم في عمياء مبهمة ولا سوداء مدهمة . فإلى أين تريدون رحمكم الله ؟ أفراراً عن امير ام افراراً من الزحف أم رغبة من الإسلام أم ارتداداً عن الحق أما سمعتم الله عز وجل يقول : ﴿ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ .

ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول : اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يا رب أزمة القلوب فاجمع الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى ورد الحق إلى أهله . هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل والوصى السوفي والصديق الأكبر إنها إحن بدرية وأحقاد جاهلية

وضغائن أحذية وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك بها ثارات بني عبد
شمس .

ثم قالت: ﴿قَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أِيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ . صبراً
معاشر المهاجرين والأنصار قاتلوا ، بصيرة من ربكم قد لقيتم أهل الشام
كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدري أين يسلك بها من فجاج الأرض
باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وباعوا البصيرة بالعمى وعمها قليل
يصبحن نادمين حين تحل الندامة فيطلبون الاقالة ! إنه والله من ضل عن الحق
وقع في الباطل ومن لم يسكن الجنة نزل النار . أيها الناس إن الأكياس
استقصروا عمر الدنيا فرفضوها واستبطأوا مدة الآخرة فسعوا لها . والله أيها
الناس لولا أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود ويظهر الظالمون وتقوى كلمة
الشیطان لما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه فألى أين تريدون
رحمكم الله ؟ عن ابن عم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وزوج ابنته
وأبي ابنه ؟ خلق من طينته وتفرع من نبعته وخصه بسره وجعله باب مدينته
وأعلم بحبه المسلمين وأبان ببغضه المنافقين فلم يزل كذلك يؤيده الله بمعونته
ويعضي على سنن استقامته لا يعرج لراحة اللذات وهو مُفْلَقُ الهام ومكسّر الاصنام
اذ صَلَّى والناس مشركون وأطاع والناس مرتابون فلم يزل كذلك حتى قتل
مبارزي بدر وأفنى أهل أحد وفرق جمع هوازن فيالها وقائع زرعت في قلوب
قوم نفاقاً وريّةً وشفاقاً . وقد اجتهدتُ في القول وبالغت في النصيحة وبالله
التوفيق وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

فقال معاوية : والله يا ام الخير ما أردت بهذا إلا قتلي والله لو قتلتك ما
خَرَجْتُ في ذلك . قالت والله ما يسؤوني يا ابن هند أن يجري الله ذلك على
يد من يسعدني الله بشئائه . قال : هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في
عثمان بن عفان ؟ قالت : وما عسيت أن أقول فيه استخلفه الناس وهم

كارهون وقتلوه وهم راضون فقال : يا ام الخير هذا والله اصلك الذي تبين عليه . قالت : لكن الله يشهد وكفى بالله شهيداً ما أردت بعثمان نقصاً ، ولقد كان سباقاً الى الخيرات وإنه لرفيع الدرجة . قال : فما تقولين في طلحة ابن عبد الله ؟ قالت : وما عسى أن أقول في طلحة اغتيل من مأمنه وأني من حيث لم يَحذر وقد وعده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الجنة . قال : فما تقولين في الزبير ؟ قالت : يا هذا لا تدعني كرجيع الضَّبُع يُعرك المِركن قال : حقاً لتقولن ذلك وقد عزمت عليك قالت : وما عسيت أن أقول في الزبير ابن عمه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وحواريه . وقد شهد له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالجنة ولقد كان سباقاً الى كل مكرمة في الإسلام وإني أسألك بحق الله على معاوية فإن قريشاً تحدث إنك من أحلمها أن تسعني بفضل حلمك وأن تعفيني من هذه المسائل وامض لما شئت من غيرها قال : نعم وكرامة قد أعفيتك وردها مكرمة الى بلدها .

(بلاغات النساء لطيفور . صبح الاعشى للقلقشندي . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) العقد الفريد لابن عبد ربه . نهاية الأرب للنويري واعلام النساء للكحالة) .

١٠ - خولة بنت جعفر الحنفيّة :

من ربّات الفصاحة والبلاغة زوجة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليها السلام . والدة محمد بن الحنفية ويظهر من الأخبار أن محمداً أكبر أولاد أمير المؤمنين بعد الحسين واختيهما الزينيين عليهم السلام وأم محمد خولة بنت جعفر من حبيّ بني حنفية ورئيس تلك الحي مالك بن نويرة وهم قتلوا وطرّدوا وشردوا مع أنهم على دين الإسلام وذلك . كما ورد في مناقب شاذان بن جبرئيل أن أبا بكر انفذ اليهم بقبض الزكاة فأنكروا خلافته وقالوا : لا نسلم

الزكاة إلا للنبي أو وصيه وتبين قد قبض وليس له وصي سوى علي بن أبي طالب عليه السلام فإن أمرنا أو بعث إلينا من يتسلمه منا فهذا نحن جميعاً حاضرون وإلا فلا نعرف احداً سواه فسمع الرجل وبلغه الخبر وانفذ إليهم خالد بن الوليد وأمره بقتالهم وسبى نساءهم ونهب أموالهم ففعل خالد بل واشتد عليهم ووقع الواقعة وقتل منهم خلقاً كثيراً ونهب أموالهم وحمل معه إلى المدينة أسرا من الرجال والنساء منهم خولة بنت جعفر الحنفية ولما دخلت في المسجد نادى أيها الناس ما فعل رسول الله قالوا : قبض قالت : ألهُ بنية تقصد؟ قالوا : نعم وهذه حجرته التي فيها قبره فدخلت الحجره ونادت السلام عليك يا محمد بن عبد الله أشهد أنك تسمع الكلام ، وتقدر على الجواب وتعلم أنا سبينا بعد أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وجلست ناحية فقام طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وطرحا ثوبيهما عليها فقالت : معاشر العرب مالكم تصونون حلائلكم وتهتكون حلائل الغير فقالا لها لمخالفتكم الله ورسوله حتى قلتم إنا نصلي ، ولا نركي أو نركي ولا نصلي فقالت لهما : والله ما قالها احد من بني حنيفة وأنا لنضرب صبياننا على الصلاة من التسع وعلى الصيام من السبع ونخرج الزكاة حيث بقي من الحول عشرة أيام ويوصى مريضنا بها لوصيه والله يا قوم ما نكثنا ، ولا غيرنا ولا بدلنا حتى تقتلوا رجالنا وتسبوا نساءنا ثم التفتت إلى أبي بكر ، وقالت : يا فلان إن كنت وليت بحق وعلي كان راضياً بخلافتك فلم لا ترسله إلينا بقبض الزكاة وأمرنا لا نسلمها لك والله ما رضي بذلك ولا يرضى أبداً قتلت الرجال ونهبت الأموال وقطعت الأرحام فلا نجتمع معك في الدنيا ، ولا في الآخرة افعل ما أنت فاعله ، فضج الناس ، وقال الرجلان اللذان طرحا ثوبها عليها : لتغالين في ثمنك فقالت أقسمت بالله ربي وبمحمد نبي أن لا يملكني إلا من يخبرني بما رأت أمي في منامها وهي حامله بي وما قالت لي بعد الولادة وما العلامة التي بيني وبينها؟ وإلا ان ملكني أحد منكم بقرت بطني بيدي فتذهب نفسي وماله ، ويكون بذلك مطالباً في القيامة فقالوا يا بنية أبدي رؤياك التي رأت أمك حتى نعبرها لك فعند ذلك دخل أمير المؤمنين في المسجد وسأل ما هذه

الرجفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقالوا امرأة من بني حنفية حرمت نفسها على المسلمين ، وقالت ثمني من يخبرني بالرؤ يا التي رأت امي في منامها . فقال امير المؤمنين عليه السلام : اخبروها وتملكوها . فقالوا باجمعهم : نحن لا نعلم الغيب . فقال ابو بكر : اخبرها يا ابا الحسن . فقال : اخبرها وأملكها ؟ قالوا : نعم . فتقدم اليها وقال : يا حنفية اخبرك واملكك . فقالت : من انت الجريء دون اصحابك ؟ فقال : أنا علي بن أبي طالب فلما سمعت بذلك قامت وقالت : يا علي أما نصبك رسول الله صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علماً للناس ؟ قال : نعم . قالت : فوالله نحن من اجلك سبينا ، ومن نحوك اوتينا ومن سبيلك أصبنا لأن رجال قالوا لا نسلم الصدقات من اموالنا ولا طاعة لأنفسنا إلا الى الذي نصبه محمد فينا وفيكم علماً . فقال امير المؤمنين : أن اجركم لغير ضائع . فقالت : اخبرني يا ابا الحسن بقصتي . قال : الم تملكك أمك في زمان قحط منعت السماء فيه قطرها والأرض نباتها ، وكانت امك تقول لك انت حمل مشؤوم في زمان غير مبارك فلما كان بعد سبع شهور رأت امك في منامها كأنها وقد وضعتك وهي تقول انك لولد مشؤوم في زمان غير مبارك ، وكأنك تقولين يا أمه لا تتشأمي بي فاني ولد مبارك انشأ نشأ حسناً يملكني سيد يولد في ولياً مباركاً يكون لبني حنفية عزاً . فقالت : صدقت يا امير المؤمنين فقل وما العلامة التي بيني وبين امي ؟ فقال عليه السلام : لما وضعتك امك كتبت كلامك والرؤ يا في لوح من النحاس وأودعته يمينة الباب فلما كان بعد ثمان سنين عرضته عليك وقالت يا بنية اذا نزلت بساحتكم مصيبة من سافك دمائكم وناهب أموالكم وسابي ذراريكم وسبيت فيمن يسبي فخذني هذا اللوح معك واجهدي أن لا يملكك من الجماعة إلا من يخبرك بالرؤ يا واللوح . فقالت : صدقت يا امير المؤمنين قل وأين اللوح الآن ؟ فقال عليه السلام : في عنقك . فرفعت اللوح اليه فملكها ، ثم قالت : يا معاشر الناس اشهدوا اني قد جعلت نفسي له عبدة . فقال عليه السلام : بل قولي زوجة . فقالت : اشهدوا اني زوجته نفسي كما أمرني أهلي فقال عليه السلام : قد قبلتك زوجة .

١١ - خولة بنت ثعلبة^(١) .

من ربات الفصاحة والبلاغة . خاطبت عمر بن الخطاب لما خرج من المسجد ومعه الجارود العبدى فسلم عليها عمر . فردت عليه السلام فقالت : هيا يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ ترعى الضان بعصاك فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير فاتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت فقال الجارود : قد أكثرت على الأمير أيتها المرأة فقال عمر : دعها أما تعرفها هذه خولة التي سمع قولها من فوق سبع سموات فعمر أحق والله أن يسمع لها .

وذلك أن زوجها تظاهر منها فقال لها : أنت علي كظهر أمي . فقالت : والله لقد تكلمت بكلام عظيم ما أدري ما مبلغه ثم عمدت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصت أمرها وأمر زوجها عليه . فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أوس بن الصامت . فأتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماذا تقول ابنة عمك ؟ فقال : صدقت قد تظهرت منها وجعلتها كظهر أمي فما تأمر يا رسول الله في ذلك ؟ فقال رسول الله : لا تدن منها ولا تدخل عليها حتى آذن لك . قالت خولة : يا رسول الله ماله من شيء وما ينفق عليه إلا أنا وكان بينهم في ذلك كلام ساعة ثم أنزل الله : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ الآية^(٢) . فأمره رسول الله بما أمره من كفار الضهار . فقال أوس : لولا خولة لهلكت .

(١) : ويقال وحويلة حولة أكثر . وقيل : خولة بنت حكيم . وقيل : خولة بنت مالك بن ثعلبة . وقال عروة ومحمد بن كعب وعكرمة : خولة بنت ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت .

(٢) : وقيل : التي نزلت فيها هذه الآية : جميلة امرأة أوس بن الصامت . وقيل : بل هي خولة بنت دليج . قال ابن عبد البر : لا يثبت شيء منها والله أعلم وإن المجادلة هي خولة بنت ثعلبة زوج أوس أثبت وأصح .

وفي رواية أن خولة دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة فقالت : يا رسول الله إن أوساً من قد عرفت أبو ولدي وابن عمي وأحب الناس إلي وقد عرفت ما يصيبه من اللمم وعجز مقدرته وضعف قوته وعي لسانه وأحق من عاد عليه أنا بشيء إن وجدته وأحق من عاد علي بشيء إن وجدته هو . وقد قال طلحة : والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً قال : أنت علي كظهر أمي . فقال رسول الله ما أراك إلا قد حرمت عليه . فجادلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مراراً ثم قالت : اللهم إني أشكو إليك شدة وجدي وما شق عليّ من فراقه اللهم أنزل علي لسان نبيك لنا فيه الفرج .

قالت عائشة : فلقد بكيت وبكى من كان معنا من أهل البيت رحمة لها ورقة عليها . فبينما هي كذلك بين يدي رسول الله تكلمه وكان رسول الله إذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه ويتردد وجهه ويجد برداً في ثناياه ويعرق حتى ينحدر منه مثل الجمان . قالت عائشة : يا خولة إنه لينزل عليه ما هو إلا فيك . فقالت : اللهم خيراً فإني لم أبع من نبيك إلا خيراً . قالت عائشة : فما يرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ظننت أن نفسها تخرج فرقاً من أن تنزل الفرقة . فسري عن رسول الله وهو يتسم فقال : يا خولة : قالت : لبيك . ونهضت قائمة فرحاً بتسم رسول الله . ثم قال : أنزل الله فيك وفيه ثم تلا عليها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآية . ثم قال : مريه أن يعتق رقبة . فقالت : وأي رقبة والله ما يجد رقبة وماله خادم غيري . ثم قال : مريه فليصم شهرين متتابعين . فقالت : والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك إنه ليشرب في اليوم كذا وكذا مرة وقد ذهب بصره مع ضعف بدنه وإنما هو كالخرشافة . قال : مريه فليأت أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق تمر فيتصدق به على ستين مسكيناً . فنهضت فترجع إليه فتجده جالساً على الباب ينتظرها فقال لها : يا خولة ما وراءك ؟ قالت خيراً وأنت دميم قد أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تأتي أم المنذر بنت قيس فتأخذ منها شطر وسق تمرأ فتصدق به على ستين مسكيناً .

قالت خولة : فذهب من عندي يعدو حتى جاء به على ظهره وعهدي به لا
يحمل خمسة أصوع قالت : فجعل يطعم مُدّين من تمر لكل مسكين .
(الاصابة لابن حجر . طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر .
أسد الغابة لابن الاثير . الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) واعلام النساء
للکحالة) .

بَابُ الدَّالِّ

١ - درة بنت أبي هلب بن عبد المطلب :

شاعرة ومحدثة حدثت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن عائشة ثلاثة أحاديث
وقالت في يوم الفجار :

ملمومة خرساء يحسبها مَنْ رامها موجاً من البحر
والجُرد كالعقبان كاسرة تهوي أمام كتائب خضر
فيهمُ ذعاف الموت أبرده يغلي بهم واحرُّه يجري

ولما أسلمت وهاجرت وقدمت المدينة نزلت في دار رافع بن المعلى فقال لها
نسوة من بني زريق : انت ابنة أبي هلب الذي يقول الله ﴿ تبت يدا أبي
هلب ﴾ فما يغني عنك هجرتك . فأنت درة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فذكرت ذلك له . فقال : اجلسي ، ثم صلى بالناس الظهر وجلس على المنبر
ساعة ثم قال : أيها الناس مالي أودى في أهلي فوالله إن شفاعتي لتنال قرابتي
حتى إن صداء وسلهبا لينالها يوم القيامة .

(الاصابة لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر . أسد الغابة لابن

الأثير . بلاغات النساء لطيفور . الموشح للمرزباني . مجموعة رقم ٣١
سير النبلاء للذهبي (مخطوط) واعلام النساء للكحالة) .

٢ - دَوْمَة أم المختار الثقفي :

من ربات الفصاحة والبلاغة والرأي والعقل . مر أبو محجن بأم المختار
دومة لما قتل حول المختار بن أبي عبيد الثقفي من آل بيته خمسون رجلاً وانهمزم
الناس فقال : يا دومة ارتدفي خلفي . فقالت دومة : والله لئن يأخذني هؤلاء
أحب إلي من أن أرى خلفك .

(بلاغات النساء لطيفور) .

بَابُ الذُّالِّ

١ - أم ذرّ الغفاري :

شاعرة من شواعر العرب فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد أن يبتسم قال لأبي ذر يا أبا ذر حدثني ببده إسلامك . قال أبو ذر : كان لنا صنم يقال له : نهم فأتيته فصبيت له لبناً ووليت فحانت مني التفاتة فإذا كلب يشرب ذلك اللبن فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم . فأنشأت أقول :

ألا يا نهم إني قد بدا لي مدى شرف يبعد منك قربا
رأيت الكلب سامك حظ خسف فلم يمنع قفاك اليوم كلبا

فسمعتني أم ذر فقالت :

لقد أتيت أ وأبت عظما حين هجرت نهما

فخبرتها الخبر . فقالت :

ألا فابغنا رباً كريماً جواداً في الفضائل يا ابن وهب
فما من سامه كلب حقير فلم يمنع يدها لنا برب
فما عبد الحجارة غير غاوٍ ركيك العقل ليس بذئ لب

فقال صلى الله عليه وآله وسلم صدقت أم ذر فما عبد الحجارة غير غاوٍ .
(الاصابة لابن حجر واعلام النساء للكحالة) .

٢ - ذرة بنت مُعَاذ :

محدثة حدثت عن أم هانئ بنت أبي طالب . وحدث عنها أبو الأسود
محمد بن عبد الرحمن المدني الذي كان حياً في آخر سلطان بني أمية .
(الإستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة . (مخطوط) واعلام
النساء للكحاله) .

بَابُ الرَّاءِ

١ - الرُّباب بنت امرئ القيس بن عدي^(١) :

شاعرة من شواعر العرب ، قالت ترثي زوجها الحسين حين قتل عليه السلام :

إن الذي كان نوراً يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحاً عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من الليتامى ومن للسائلين ومن يغني ويأوي إليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم حتى أغيب بين الرمل والطين

وقال الحسين بن علي في الرباب وسُكينة :

لعمرك إنني لأحب داراً تكون بها سكينة والرياب
أحبهما وأبذل كل مالي وليس لعاتب عندي عتاب
فلستُ لهم وإن غابوا مضيعاً حياتي أو يغيبني التراب

(١): زوج الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)

(الأغاني للاصبهاني . تاريخ الطبري . تاج العروس للزبيدي . ضبط
من غير فيمن قيده ابن حجر ليوسف بن عبد الهادي) . (مخطوط) واعلام
النساء للكحالة) .

وقالت الرباب ايضاً وهي بالشام بعد ما أخذت رأس الحسين عليه
السلام وقبلته ووضعته في حجرها ، كما في تاريخ القرماني ص ٤ وتذكرة
الخواص ص ١٤٧ :

واحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء

كانت الرباب بنت امرئ القيس من خيرة النساء وأفضلهن جاء بها
الحسين عليه السلام مع حرمة الى الطف ، ومُحلت معهن الى الكوفة ورجعت
مع الحرم الى المدينة فأقامت فيها لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً من البكاء على الحسين
عليه السلام ولم تستظل تحت سقف حتى ماتت بعد قتله بسنة كمداً . رواه
ابن الأثير في تاريخه ج ٤ ص ٣٦ .

ويقول ابن الأثير : وليس بصحيح انها اقامت على قبر الحسين سنة وفي
تذكرة الخواص وابن الأثير والأغاني انها في تلك السنة التي عاشت بها خطبها
الأشراف فأبت وقالت ما كنت لأتخذ حملاً^(١) بعد رسول الله . وحق لها إذا
امتنعت فإنها لا ترى مثل سيد شباب أهل الجنة .

ولما رجعت من الشام أقامت المأتم على الحسين وبكت النساء معها حتى
جفت دموعها ، ولما أعلمتها بعض جواربها بأن السوق يسيل الدمعة أمرت أن
يصنع السوق ، وقالت : إنما نريد أن نقوى على البكاء رواه المجلسي في
البحار ج ١٠ ص ٢٣٥ عن الكافي .

(١) : الحم احد الاحماء . اقارب الزوج .

وفي الأغاني قال هشام بن الكلبي : كانت الرباب من خيار النساء وفضلهن . وفي نسمة السحر : كانت من خيار النساء جمالاً وأدباً وعقلاً . أسلم أبوها في خلافة عمر وكان نصرانياً من عرب الشام فما صلى صلاة حتى ولّاه عمر على من أسلم بالشام من قضاة ، وما أمسى حتى خطب إليه علي بن أبي طالب ابنته الرباب على ابنه الحسين فزوجه إياها .

والرباب هي بنت امرئ القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ، زوجة الحسين عليه السلام فولدت للحسين عليه السلام سكينه عقيلة قريش وعبد الله بن الحسين عليه السلام قتل يوم الطف وامه تنظر إليه . وقال ابن الأثير في ج ٤ ص ٤٥ : كان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهي ام ابنته سكينه وحملت الى الشام فيمن حمل من أهله ثم عادت الى المدينة فخطبها الأشراف من قريش فقالت ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبقيت بعده سنة لم يظلمها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدأ ، وقيل انها قامت على قبره سنة وعادت الى المدينة أسفاً عليه .

وقال السيد الأمين في الاعيان في الجزء الأول من القسم الثاني :

والرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن اوس زوجة الحسين عليه السلام لها فيه رثاء ، ماتت سنة ٦٢ .

٢ - رابعة بنت اسماعيل العدوية :

صوفية كبيرة وعابدة شهيرة تمكنت في معرفة دقائق التصوف مكاناً علياً واستفتاها في دقائق التصوف كبار المتصوفة في عصرها . قال سفيان الثوري : مروا بنا الى المؤدبة ولا أجد من أستريح إليه إذا فارقتها . وروي أن سفيان

الثوري قال بحضرتها : واحزناه . قالت : لا تكذب وقل واقلة حزناه .

في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٤٠ قال نبأنا عماد بن عثمان قال حدثني مسمع ابن عاصم قال : قالت رابعة العدوية ، اعتلت علة قطعني عن التهجد وقيام الليل . فمكثت أياماً أقرأ جزئي (أي من القرآن) إذا ارتفع النهار ، لما يذكر أنه يعد بقيام الليل . ثم رزقني الله العافية فكنت قد سكنت الى قراءة جزئي بالنهار وانقطع عني قيام الليل ، فبينما أنا ذات ليلة راقدة اذ رأيت في منامي كأنني قد رفعت الى روضة خضراء ذات قصور وبيت حسن ، فبينما أنا اجول فيها اتعجب من حسنها ، إذا انا بطائر اخضر وجارية تطارده كأنها تريد اخذه ، فشغلني حسنها عن حسنه ، فقلت لها : دعيه ما تريدين منه ؟ فوالله ما رأيت طائراً قط هو احسن منه . فقالت : مهلاً أريك شيئاً هو احسن منه ؟ قلت : بلى . فأخذت بيدي فأدارتني في تلك الرياض حتى انتهيت الى باب قصر فاستفتحت ففتح لها باب مخرق الى بستان ، قال فدخلت ثم قالت : افتحوا لي باب المقة ، ففتح لنا باب شاع منه شعاع استنار من ضوء نوره ما بين يدي وما خلفي . فدخلت ثم قالت : ادخلي فدخلت . فتلقانا فيه وصفاء بايديهم المجابر . فقالت لهم اين تريدون ؟ قالوا : نريد فلانا قتل في البحر شهيداً نجمره . فقالت لهم : أفلا تجمرون هذه المرأة ؟ فقالوا : قد كان لها في ذاك حظ فتركته . فأرسلت يدها من يدي ثم اقبلت علي بوجهها وقالت :

صلاتك نور والعباد رقود ونومك ضد للصلاة عميد
وعمرك غنم أن عقلت ومهلة يسير ويفني دائم ويبيد

ثم غابت عني واستيقظت بنداء الفجر فقالت رابعة : فوالله ما ذكرتها فتوهمتها إلا طاش عقلي ، وطار نومي .

ولقد نقل في بعض التفاسير أن رابعة العدوية قالت : دخلت ذات يوم على عتبة وهو فيها هو فيه من الزهد والعبادة فقلت له : كيف كان بدو توبتك ؟ قال : اني كنت في حدائتي مولعاً بالنساء ، وكان يهواني بالبصرة أكثر

من ألف امرأة فخرجت ذات يوم فإذا أنا بأمرأة لا يتبين منها غير عينيها ، فكأنما قدحت من قلبي ناراً وكلمتها فلم تكلمني فقلت لها : ويحك أنا عتبه الذي يعشقني أكثر نساء أهل البصرة وأكلمك فلا تكلميني قالت : فما الذي تريد مني قلت أجيء الى ضيافتك قالت : يا هذا أنا مغطاة فكيف أحببتي قلت لها : إن عينيك قد افتتتاني قالت : صدقت إني غفلت عنها فتعالى إلى منزلي لتنال حاجتك فذهبت معها حتى أدخلتني داراً ما رأيت فيها شيئاً من الاثاث فقلت لها : مالي أرى الدار فارغة فقالت : حولنا القماش عنها إلى الدار التي قال الله تعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ إياك ان تبع الجنة بالدنيا ، والحوريات بالادميات . فقلت لها : دعيني من هذه التقوى واقضي حاجتي فقالت : ولا بدّ من ذلك فقلتُ نعم فدخلت الى بيت آخر وتركتني فإذا في البيت الآخر عجوز فصاحت الصبية الى العجوز وقالت لها : ايتيني بكوز فيه ماء أتوضأ فتوضأت وصلّت الى نصف الليل وانا متفكّر فقالت للعجوز : اعطيني طبقاً وقطعة قطن فقدمت ذلك اليها ؛ وبعد ساعة صاحت العجوز وقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فنظرت فإذا الجارية قد قلعت عينيها جميعاً وقد طرحتها على قطعة القطن في الطبق والعينان تلعبان في الشحم فخرجت العجوز بهما إليّ وقالت : خذ ما كنت تعشقهما لا بارك الله لك فيها لقد حيرتنا حيرك الله كانت هذه الصبية تخرج وتشتري وتبيع لنا ، ونحن عشرة نسوة في هذه المحلة فقد حيرتنا حيرك الله فلما سمعت كلام العجوز غشي عليّ - ومرت على تلك الليلة وأنا أفكر - فلما أصبحت حملت الى منزلي وبقيت في منزلي أربعين يوماً عليلاً وكان هذا سبب توبتي (١) .

وقال ابن الجوزي : كانت رابعة فطنة ومن كلامها الدال على قوة فهمها قولها أستغفر الله من قلة صدقي في قولي أستغفر الله .

(١) : لتالي الأخبار ج ٣ ص ١١٨ .

وقال ماسينيون عن رابعة العدوية ورابعة القيسية : هاتان الزاهدتان وكلتاها من أهل المذهب البصري كان تحمسها لحياة الزهد مؤدياً الى معالجة أحوال صوفية مختلفة وإلى البحث في فروض دقيقة في العمليات والعقائد . ورابعة تعتبر عند الباحثين في أمور الولاية والأولياء أعظم ولية .

وقال مصطفى عبد الرزاق : وعندي من التعسف أن ينسب الى رابعة العدوية وصاحبها التصدي لمعالجة دقائق المسائل الفقهية والكلامية والصفوية . وقال : السيدة رابعة هي السابقة الى وضع قواعد الحب والحزن في هيكل التصوف الإسلامي وهي التي تركت في الآثار الباقية نفثات صادقة في التعبير عن محبتها وعن حزنها وأن الذي فاض به بعد ذلك الأدب الصوفي من شعر ونثر في هذين البابين هو نفحة من نفحات السيدة رابعة العدوية أمام العاشقين والمحزونين في الإسلام .

ومن كلامها : محب الله لا يسكن أنينه وحنينه حتى يسكن مع محبوبه . ومن وصاياها : اکتوموا حسناتکم كما تکتمون سيئاتکم . وقالت : اني لأرى الدنيا بترابيعها في قلوبکم إنکم نظرتم الى قرب الأشياء في قلوبکم فتکلمتم فيه .

وكانت رابعة كثيرة البكاء فقرأ رجل عندها آية من القرآن فيها ذكر النار فصاحت ثم سقطت . وكانت رابعة تصلي الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر . . وأتاها رجل بأربعين ديناراً فقال لها : تستعينين بها على بعض حوائجك . فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء فقالت : هو يعلم أي استحي منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها فكيف أريد أن أجدها ممن لا يملكها . وكان لها منتحب من قصب عليه أكفانها وكانت إذ ذكرت الموت انتفضت وأصابها رعدة ، وإذا مرت بقوم عرفوا فيها العبادة . ثم أمست رابعة بعد أن بلغت الثمانين كأنها شن بال تكاد تسقط إذا مشت وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها .

وكانت رابعة إذا وثبت من مرقدتها ذلك وثبت وهي فزعة تقول : يا نفس إلى كم تنامين وإلى كم تقومين يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور .

ولما حضرتها الوفاة دعت خادمتها عبدة وقالت لها : يا عبدة لا تؤذني بموتي وكفني في جبتي هذه وهي جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون . فكفنتها عبدة في تلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه ثم دفنت في بيت المقدس سنة ١٣٥ هـ (١) .

(تاريخ ابن خلكان . صفوة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) . عيون التواريخ لابن شاکر الکتبي . (مخطوط) . مراة الجنان لليافعي . تحفة الاحباب للسخاوي . لوائح الأنوار في طبقات الأخيار للشعراني (مخطوط) . عوارف المعارف لعمر بن محمد السهرودي . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (مخطوط) . شذرات الذهب لابن العماد . الخطط التوفيقية لعلي مبارك . مجلة المعرفة سنة ١٩٣١ م . الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) واعلام النساء للكحالة) .

٣ - الربيع بنت مَعُوذ بن عفراء الأنصارية :

سيدة جلييلة صحبت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وغزت معه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فكانت تداوي الجرحى وترد القتلى الى المدينة . وبايعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تحت الشجرة . وروت عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ احد وعشرين حديثاً . وروى خالد بن ذكوان وعائشة بنت أنس بن مالك وسليمان بن يسار ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان وأبو سلمة بن عبد الرحمن ونافع مولى ابن عمر وأبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر وعبادة بن الوليد بن عبادة وعبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل . وروي لها البخاري ومسلم واتفقا على حديث . وروى لها الجماعة وتوفيت نحو سنة ٤٥ هـ .

(١): وفي النجوم الزاهرة انها توفيت سنة ١٨٠ هـ وفي رواية : انها توفيت سنة ١٨٥ هـ .

(الاستيعاب لابن عبد البر . طبقات ابن سعد . تهذيب التهذيب لابن حجر . صحيح البخاري . اسد الغابة لابن الاثير . حاشية السيوطي على سنن ابن ماجة (مخطوط) الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) . التهذيب للذهبي (مخطوط) . مطالع الأنوار للكاظمي . (مخطوط) ذكر رجال الصحيحين لابن طاهر (مخطوط) . ضبط من غير فيمن قيده ابن حجر ليوسف بن عبد الهادي (مخطوط) . مجموعة رقم ٣١ (١٦) . الإصابة لابن حجر . تنقيح المقال للمامقاني ج ٣ واعلام النساء للكحالة) .

٤ - أم رِعلة القشيرية :

من ربات الفصاحة والبلاغة . وفدت على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقالت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته : أنا من ذوات الخدور ومحل أزر البعول ومربيات الأولاد وممهديات المهاد ولا حظ لنا في الجيش الأعظم فعلمنا شيئاً يقربنا الى الله عز وجل . فقال لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : عليكن بذكر الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار وغض البصر وخفض الصوت . ثم أقبلت في أيام الردة بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حزناً شديداً وأخذت بالحسن والحسين تطوف بهما أزقة المدينة وهي تبكي بكاء مرأ ترثيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ برثاء مؤلم منه :

يا دار فاطمة المعمور ساحتها هيجت لي حزناً حييت من دار

فهاجت المدينة لما تمها فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وأهلها يبكون .

(اسد الغابة لابن الاثير . الإصابة لابن حجر واعلام النساء) .

٥ - روضة (خادمة النبي - ص -) :

كانت تحفظ القرآن وذات عقيدة حسنة ، وكانت مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما ذكره الطبري في تفسيره سورة النور عند قوله تعالى : ﴿ لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تسلموا على أهلها ﴾ فاخرج من طريق عمرو بن سعيد الثقفي ان رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أألج فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستأذن فقولي له يقول السلام عليكم ادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وكانت الأمة تخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أن توفي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده انضمت الى بنته فاطمة وكانت تخدمها الى أن توفيت فاطمة ثم بعدها انضمت الى علي بن أبي طالب عليه السلام وكانت في بيت علي تخدم اولاده الى ان زوج علي عليه السلام ابنته زينب من عبد الله بن جعفر وكانت في بيت عبد الله تخدم زينب واولادها الى ان خرج الحسين عليه السلام من المدينة الى العراق فخرجت اخته معه وخرجت الجارية معها حتى اتت كربلاء (١) .

٦ - رقية بنت عبد المطلب :

شاعرة من شواعر العرب قالت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

أبنيّ إني رابني حَجَر يَعدو بكفك حيثما يَعدو
وأخاف أن تلقى غويهم أو أن يصيبك بعدد من يعدو

ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة لقيه جواربها يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

(البيان والتبيين للجاحظ واعلام النساء للكحالة) .

(١): معالي السبطين للحائري .

٧ - أم رمثة بنت عمر بن هاشم بن عبد المطلب :

أسلمت وبايعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْهَا الْقَعْقَاعُ بْنُ حَكِيمٍ . وشهدت فتح خيبر وأطعمها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أربعين وسقاً تمرّاً وخمسة أوسق شعير .

(طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . الإصابة لابن حجر واعلام النساء للكحالة) .

٨ - رُقِيَّة بنت أبي العتاهية :

كانت حافظة لشعر أبيها أبي العتاهية . فقال لها أبوها في علته التي مات فيها : قومي يا بنية فاندبي أباك بهذه الأبيات : فتوفي أبوها سنة ٢١٠ هـ فقامت فندبته بقوله :

لعب البلى بمعالي ورسومي وقبر حياً تحت ردم همومي
لزم البلى جسمي فأوهن قوتي إن البلى لموكل بلزومي

(الأغاني للاصبهاني واعلام النساء للكحالة) .

٩ - راحيل أم يوسف الصديق عليهما السلام :

كانت من ربات العقل والاعتقاد والإيمان والصبر والثبات تقية نقية زوجة يعقوب النبيّ أول نبيّ لبني اسرائيل ووالدة يوسف الصديق عليه السلام .

الثعلبي في (كتاب العرائس) قال : لما خلا يوسف بأخيه قال له : ما اسمك : قال : بنامين . قال : وما بنيامين ؟ قال ابن المثكل . وذلك انه لما ولد هلكت امه ، قال وما اسم امك ؟ قال : راحيل بنت لبان بن ناحور . قال : فهل لك من ولد ؟

قال : نعم عشرة بنين . قال : ما اسماءهم ؟ فعُدَّ له اسماءهم ، وكلها مشتقة او فيها دلالة على يوسف فقال يوسف : احب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك ؟ فقال بنيامين ايها الملك ومن يجد اخاً مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل . فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال اني اخوك فلا تعلمهم بشيء من هذا . فقال بنيامين اني لا افارقك . ثم احتالا في وضع الصاع في رحل بنيامين .

اقول : وعلى هذا فالمراد بأبويه اللذين دخلا مصر ابوه وخالته . كما قال الأكثر فإن الخالة يقال لها : ام ، في اطلاق العرف .

وقال صلى الله عليه وآله لما تخاصم امير المؤمنين عليه السلام في حضانة ابنة حمزة رضي الله عنه مع خالته : الخالة ام .

وذلك لما ورد من ان امه (أي ام يوسف) قد كانت ماتت في نفاسها عند ولادة بنيامين فتزوج يعقوب اختها .

وقيل : يريد اباه وامه وكانا حين . عن ابن اسحاق والجبائي .

وقيل : ان راحيل امه نشرت من قبرها حتى سجدت له ، تحقيقاً للرؤيا . عن الحسن (١) .

١٠ - رقية بنت محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ولدت حوالي ٢٠ قبل الهجرة وهي اكبر بناته صلى الله عليه وآله وسلم . تزوجها عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب قبل النبوة . لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل عز وجل تبنت يدا أبي لهب . قال أبو لهب : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته . ففارقها ولم يكن دخل بها . وأسلمت رقية حين أسلمت أمها خديجة وبايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ثم تزوجها عثمان بن عفان بمكة

(١) : قصص الأنبياء للجزائري .

وهاجرت إلى أرض الحبشة المهجرتين جمعاً وهاجرت إلى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر صلى الله عليه وآله وسلم . ومرضت فأصابته الحصبة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتجهز إلى بدر فخلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عثمان ابن عفان . فتوفيت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببدر في شهر رمضان على رأس سبعة عشر شهراً من هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(١) .

ولما توفيت رقية بكت النساء عليها . فجاء عمر بن الخطاب فجعل يضربهن بسوطه . فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : دعهن يا عمر ييكن ثم قال : ابكين وياكن ونعيق الشيطان فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان . فقعدت فاطمة على شفير القبر إلى جنب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعلت تبكي ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح الدمع عن عينها بطرف ثوبه وعن انس بن مالك انه قال : هل منكم من أحد لم يقارف الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا . فقال : انزل في قبرها . فنزل في قبرها .

(التاريخ الصغير للبخاري . مرآة الجنان لليافعي . طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . السمط الثمين للمحب الطبري . سيرة ابن هشام . المستدرک للحاكم . اسد الغابة لابن الاثير . منتخب من كتاب ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم للزبير بن بكار . (مخطوط) . الاصابة لابن حجر . التعريف والاعلام للسهيلى . (مخطوط) المعارف لابن قتيبة . تنقيح المقال للمامقاني ج ٣ . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) . واعلام النساء للكحالة) .

١١ - رُقَيْقَةُ بِنْتُ صَيْفِي بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ :

شاعرة من شواعر العرب ذات فصاحة وبلاغة أوردها الطبراني وابن جعفر المستغفري في الصحابييات . وقال أبو نعيم : لا أراها أدركت البعثة والدعوة وكانت

(١) : تاريخ الطبري وطبقات ابن سعد . وفي المعارف لابن قتيبة : انها توفيت بعد مقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً .

من أشد الناس على ابنها محرمة قبل أن يسلم . وقد حذرت رقيقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : إن قريشاً قد اجتمعت تريد بياتك الليلة فتحول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن فراشه وبات عليه علي بن أبي طالب . وقالت رقيقة : بشيئة الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلود المسطر فجاء بالماء جوفي له سيل فانتعشت به الأنعام والشجر من من الله بالميمون طائره وخير من بشرت يوماً به حضر مبارك الأمر يستقى الغمام به ما في الأنام له شبه ولا خطر

(طبقات ابن سعد . اسد الغابة لأبن الأثير . بلاغات النساء لطيفور واعلام النساء) .

١٢ - رحمة (زوجة أيوب النبي عليه السلام) : (١)

عائلة من ذوات العقل والفهم والذكاء والصبر والزهد .

لما طال على أيوب البلاء ورأى إبليس صبره ، اتى اصحاباً له كانوا في الجبال رهباناً وقال لهم مروا بنا الى هذا العبد المتبلي فنسأله عن بليته ، فركبوا بغالاً شهباناً وجاءوا ، فلما دنو منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فقرنوا بعضها الى بعض ثم مشوا إليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا اليه ، فقالوا : يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به احد إلا من امر كنت تسره فقال ايوب : وعزة ربي انه ليعلم اني ما أكلت طعاماً إلا وعلى خواني يتيم او ضعيف يأكل معي ، وما عرض لي امران كلاهما طاعة إلا اخذت بأشدهما على بدني . فقال الشاب : سوأة لكم عمدتم الى نبي الله فعيروتموه حتى اظهر من عبادة ربه ما كان يسرها .

فقال ايوب : لو جلست مجلس الخصم منك لأدليت بحجتي فبعث الله اليه غمامة ، فنطق فيها ناطق بعشرة آلاف لسان او ستة آلاف لغة : يا ايوب إدل

(١): بنت يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (صلوات الله عليهم) .

بحجتك فاني منك قريب ولم أزل قريباً قال فشد عليه مئزره وجثى على ركبتيه وقال :
 ابتليتني بهذه البلية وانت تعلم انه لم يعرض لي امران قط إلا لزمتم بأحسنهما على بدني
 ولم آكل آكلة من طعام إلا وعلى خواني يتيم قال : فقيل له : يا أيوب من حجب اليك
 الطاعة ؟ ومن صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون ؟ وتحمدته وتسبحه وتكبره والناس
 عنه غافلون ؟ اتمن على الله بما لله المن فيه عليك ؟ فأخذ التراب ووضع في فيه ، ثم
 قال : انت يا رب فعلت ذلك بي فأزل الله عليه ملكاً ، فركض برجله ، فخرج الماء-
 فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان ، فأثبت الله عليه روضة خضراء ، ورد عليه
 اهله وماله وولده وزرعه ، وقعد معه الملك يحدّثه ، فأقبلت امرأته معها الخبز
 اليابس ، فلما انتهت الى الموضع ، إذا الموضع متغير وإذا رجلان جالسان . فبكت
 وصاحت وقالت : يا أيوب ما دهاك ؟ فنادها ايوب فأقبلت فلما رأته وقد رد الله عليه
 بدنه ونعمته سجدت لله شكراً ، فرأى ذوابتها مقطوعة ، وذلك إنها سألت قوماً ان
 يعطوها تحمله إلى أيوب من طعام ، وكانت حسنة الذوابة ، فقالوا لها تبيعي لنا ذوابتك
 هذه حتى نعطيك ؟ فقطعتها ودفعتها اليهم واخذت منهم طعاماً لأيوب . فلما رآها
 مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها ان يضرها مائة . فأخبرته : انه كان سببه كيت
 وكيت ، فاغتم أيوب من ذلك ، فأوحى الله إليه : ﴿ فخذ بيدك ضعفاً فاضرب به
 ولا تحنث ﴾ فأخذ مائة شمراخ فضرها ضربة واحدة ، فخرج من يمينه .

ثم قال : ﴿ ووهبنا له اهله ومثلهم معهم ﴾ قال : فرد الله عليه اهله الذين ماتوا
 بعدما اصابهم البلاء ، كلهم احياهم الله فعاشوا معه .

وسئل أيوب عليه السلام بعدما عافاه الله اي شيء كان اشد عليك مما مرَّ
 عليك ؟ قال : شماتة الأعداء .

• قال فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب وكان يجمعه ، فإذا ذهب الريح
 بشيء عدا خلفه فرده ، فقال له جبرئيل : اما تشبع يا ايوب ؟ قال : ومن يشبع من
 رزق ربه ؟

وعن ابن عباس : ان الله رد على المرأة شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين
 ذكراً ، وكان له سبعة بنين وسبع بنات احياهم الله له بأعيانهم .

(وعن) ابي عبد الله عليه السلام قال : ابتلى ايوب سبع سنين بلا ذنب .

(وعنه) عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى ابتلى ايوب عليه السلام بلا ذنب

فصبر حتى عُير ، وان الأنبياء لا يصبرون على التعيير .

(الامالي) باسناده الى الصادق عليه السلام أن أيوب عليه السلام مع جميع ما

ابتلى به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة ولا دم ولا قيح ولا

استقذره احد رآه ولا استوحش منه احد شاهده ولا تدود شيء من جسده ، وهكذا

يصنع الله عز وجل من بيتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه ، وانما اجتنبه الناس

لفقره وضعفه في ظاهر امره ، لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره ، من التأييد

والفرج .

يُقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : اعظم الناس بلاءً : الأنبياء ، ثم الأمثل

فالأمثل ، وانما ابتلاه الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس

لكيلا يدعوا له اذا شاهدوا ما اراد الله ان يوصله إليه من عظام نعمه تعالى متى

شاهدوه وليستدلوا بذلك على ان الثواب من الله تعالى ، على ضريين ، استحقاق

واختصاص ، ولثلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه ولا فقيراً لفقره ولا مريضاً لمرضه وليعلموا

انه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء كيف يشاء بأي سبب شاء ، ويجعل ذلك عبرة

لمن يشاء وشقاوة لمن شاء وسعادة لمن شاء ، وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في

قضائه وحكيم في افعاله ، لا يفعل بعباده إلا الاصلح لهم ولا قوة إلا به .

اقول : هذا الحديث كما قاله شيخنا ابقاه الله تعالى اوفق بأصول متكلمي

الإمامية : من كونهم عليهم السلام منزهين عما يوجب تنفر الطبايع عنهم ، فتكون

الأخبار الأخر محمولة على التقية ، لموافقتها روايات العامة ، لكن إقامة الدليل على

نفي ذلك عنهم ، ولو بعد ثبوت نبوتهم وحجتهم ، لا يخلو من اشكال مع ان الأخبار

الدالة على ثبوتها اكثر وأصح ، وبالجملة للتوقف فيه مجال .

وقال السيد الأجل علم الهدى قدس الله ضريحه : فإن قيل : افتصحون ما

روي من ان الجذام اصابه حتى تساقطت اعضاؤه .

قلنا : إما العلل المستقدرة التي تنفر من رآها وتوحشه كالبرص والجذام ، فلا يجوز شيء منها على الأنبياء عليهم السلام لما تقدم ذكره ، لأن النفور ليس يوافق على الأمور القبيحة بل قد يكون من الحسن والقبيح معاً وليس ينكر ان تكون امراض ايوب عليه السلام واورجاءه ومحنه في جسمه ثم في اهله وماله ، بلغت مبلغاً عظيماً تزيد في الغم والألم على ما ينال المجذوم وليس ينكر تزايد الألم فيه عليه السلام وانما ينكر ما اقتضى التنفير .

(الكافي) عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ان الله عزوجل لما عاقى ايوب نظر الى بني اسرائيل قد ازدرعوه . فرفع طرفه الى السماء فقال : الهي وسيدي عبدك ايوب المبتلى عافيته ولم يزدرع شيئاً وهذا لبني اسرائيل زرع فأوحى الله عزوجل اليه : يا أيوب خذ سبحتك كفا فابذره . وكانت سبخته فيها ملح فأخذ أيوب كفاً فبذره فخرج هذا العدس . وأنتم تسمونه الحمص ونحن نسميه العدس .

(معاني الأخبار) : معنى أيوب من آب يؤب وهو أنه يرجع الى العافية والنعم والأهل والمال والولد بعد البلاء .

وقال الصادق عليه السلام : ما سأل أيوب العافية في شيء من بلائه .

أقول : رد السيد : الأخبار الواردة بأن الشيطان تسلط على أيوب واهلك ماله وغنمه واولاده ونفخ في بدنه وجعله قرحه واحدة وقال ان ابليس لا يقدر على أن يقرح الاجساد ولا يفعل الأمراض ، وانما الله سبحانه هو الذي أوجد المرض في بدن أيوب عليه السلام إمتحاناً وتعريضاً بالثواب من حيث الصبر على الأوجاع والأسقام .

ولا يخفى ما يرد على هذا الكلام ولا نرى فرقاً بين ما صدر من الأشقياء بالنسبة الى الأنبياء والأئمة عليهم السلام . حيث خلاهم الله تعالى وانفسهم نظراً الى مصلحة التكليف ففعلوا ما فعلوا من قتلهم وإيصال الأوجاع الى ابدانهم وبين ما أتاه الشيطان بالنسبة الى أيوب عليه السلام وأولاده وامواله .

وأما التسلط المنفي في الآية فهو : إنما يكون بالنسبة الى الأديان لا الأبدان .

قال الثعلبي في (العرائس) : قال وهب وكعب وغيرهما من أهل الكتاب كان أيوب النبي عليه السلام رجلاً من الروم وكان مكتوباً على جبهته المبتلى الصابر .

وهو أيوب بن اموص بن دارح بن روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام وكانت أمه من ولد لوط بن هاران عليه السلام وكانت له البثة بلدة من بلاد الشام . وكان له فيها من أصناف المال من الإبل والبقر والخيل والغنم وكان براً تقياً رحيماً وكان يجترز من الشيطان وكيدته وكان معه ثلاثة قد آمنوا به وصدقوه ، رجل من أهل اليمن يقال له اليفن ، ورجلان من أهل بلاده بلددوصافن .

١٣ - رقية بنت الحسين بن علي أبي طالب عليه السلام

هي السيدة رقية بنت الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام وامها رباب .

ولدت في اواخر سنة السابعة والخمسين للهجرة في المدينة المنورة . خرجت بصحبة والدها والأهل وآل بنو هاشم والأصحاب مع الإمام الحسين « ع » إلى الحج ومن ثم ذهبوا الى كربلاء المقدسة في العراق وشهدت واقعة الطف الأليمة وبعدها أسرت مع بقية حرم الإمام الحسين واخذوها الى الكوفة ثم الى الشام واسكنوهم في محلة خربة قرب مقر يزيد وكانت تذكر اباها في جميع اللحظات حتى اي رآته ني المنام وحين استيقظت اخذت تبكي وتعول حتى امر يزيد ان يأتيها برأس ابيها « ع » ولما رأت الرأس بكت وبكت حتى اغمي عليها وتوفيت ورأس ابيها في حجرها وكان عمرها ثلاثة سنين .

بَابُ الزَّيِّ

١ - زينب الكبرى^(١) بنت أمير المؤمنين عليه السلام :

سيدة جليلة ذات عقل راجح ورأي وفصاحة وبلاغة ولدت قبل وفاة جدها صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين^(٢) وتزوجت بإبن عمها عبد الله بن جعفر فولدت محمداً وعلياً وعباساً وأم كلثوم وعوناً الأكبر . وحدثت عن أمها فاطمة بنت محمد^(٣) صلى الله عليه وآله وسلم وأسما بنت عميس . وروى عنها محمد بن عمرو وعطاء بن السائب وفاطمة بنت الحسين بن علي . وصحبت زينب أخاها الحسين لما التقى بجيش عبيد الله بن زياد فأظهرت من الجزع وشدة الألم ما يفتت الأكباد .

قالت لما زحف عمر بن سعد نحو الحسين ، والحسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه فقلت له : يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت . فرفع الحسين رأسه فقال : إني

(١) : شقيقة الحسن والحسين .

(٢) : السيدة زينب لمحمود البيلوي . وفي الاصابة رواية عن ابن الاثير أنها ولدت في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكر سنة ولادتها .

(٣) : تاريخ ابن عساکر .

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لي : إنك تروح إلينا . فلطمت أخته وجهها وقالت : يا ويلتاه . فقال الحسين : ليس لك الويل يا أختي اسكتي رحمك الرحمن . قالت : واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة يوم ماتت فاطمة أمي وعلي أبي وحسن أخي يا خليفة الماضي وثمان الباقي . فنظر إليها الحسين فقال : يا أختي لا يذهبن حلمك الشيطان . فقالت زينب : بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله استقبلت نفسي فذاك . فرد غصته وترقرقت عيناه وقال : لو ترك القطا ليلاً لنام فقالت : يا ويلتاه أفتغصب نفسك اغتصاباً فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي ولطمت وجهها وأهوت إلى جيبها وشفته وخرت مغشياً عليها . فقام إليها الحسين فصب على وجهها الماء وقال لها : يا أختي اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد واحد ؛ أبي خير مني وأمي خير مني واخي خير مني ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة . فعزاها بهذا ونحوه وقال لها : يا أختي اني اقسم عليك فأبري قسمي لا تشقي عليّ جيباً ولا تخمشي عليّ وجهاً ولا تدعي عليّ بالويل والشبور إذا أنا هلكت .

ثم مرت زينب عقب قتل أخيها الحسين فوجدته صريعاً فقالت : يا جداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا حسين بالعراء مرمل بالدماء مقطوع الأعضاء . يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة فأبكت بكلامها هذا كل عدو وصديق .

ولما دنا عمر بن سعد من الحسين فقالت : يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبيد الله وأنت تنظر إليه فسالت دموع عمر على خديه ولحيته وصرف بوجهه عنها .

ثم حملت زينب إلى عبيد الله بن زياد وكانت أسن من حمل إليه فلما دخل برأس حسين وصبيان وأخوته ونسائه على ابن زياد لبست زينب أردل ثيابها وتنكرت وحف بها إماؤها فلما دخلت جلست . فقال عبيد الله بن زياد : من هذه الجلاسة ؟ فلم تكلمه . فقال : ذلك ثلاثا . كل ذلك لا تكلمه . فقال بعض إمائها هذه زينب بنت فاطمة . فقال لها عبيد الله : الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أجدوثكم . فقالت : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وطهرنا تطهيراً لا كما

تقول أنت إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر . قال ابن زياد : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟ قالت : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه وتحاصمون عنده . فغضب ابن زياد واستشاط . فقال له عمرو بن حريث : أصلح الله الأمير إنها امرأة وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقتها إنها لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطئ فقال لها ابن زياد : قد أسفى الله نفسي من طاغيتك ، والعصاة المردة من أهل بيتك . فبكت زينب ثم قالت : لعمرى لقد قتلت كهلي وأبرت أهلي وقطعت فرعى واجتثت أصلي فإن يشفك هذا فقد اشتفيت . فقال لها عبيد بن زياد : هذه سجاعة قد لعمرى كان أبوك شاعراً سجعاً . قالت : ما للمرأة والسجاعة إن لي عن السجاعة لشغلاً ولكي نفى ما أقول .

ثم عرض على عبيد الله بن زياد علي بن الحسين . فقال له : ما اسمك ؟ قال : علي بن الحسين . قال : أولم يقتل الله علي بن الحسين ؟ فسكت . فقال له ابن زياد : مالك لا تتكلم ؟ قال : الله يتوفى الأنفس حين موتها وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله . قال ابن زياد : أنت والله منهم . فقال ابن زياد : اقتله . فقال علي بن الحسين : من توكل بهؤلاء النسوة ؟ وتعلقت به زينب عمته فقالت : يا ابن زياد حسبك منا أما رويت من دماننا وهل أبقيت منا أحداً ؟ ثم اعتنقته وقالت : أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلتني معه وناداه علي فقال : يا ابن زياد إن كان بينك وبينهم فابعث معهن رجلاً تقياً يصحبهن بصحبة الإسلام . فنظر إليها ساعة ثم نظر إلى القوم فقال : عجباً للرحم والله إني لأظنها ودت لو أني قتلته أي أقتلها معه دعوا الغلام . انطلق مع نسائك .

فسار مع أهل بيته حتى قدم الشام ودخل على يزيد الذي جمع من كان بحضرته من أهل الشام فقال رجل منهم أزرق وأحمر ونظر إلى وصيفة من بناتهم فقال : يا أمير هب لي هذه يعني فاطمة بنت علي وكانت جارية وضيئة فأرعدت فاطمة وفرقت وظنت أن ذلك جائز لهم فاخذت بثياب أختها زينب . فقالت زينب : كذبت والله ولؤمت ما ذلك لك وله . فغضب يزيد فقال : كذبت والله إن ذلك لي ولو شئت أن أفعله لفعلت . قالت : كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من

ملتنا وتدين بغير ديننا . فغضب يزيد واستطار ثم قال : إياي تستقبلين هذا إنما خرج من الدين أبوك وأخوك فقالت : بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك . قال : كذبت يا عدوة الله . قالت : أنت أمير مسلط تشتم ظالماً وتقهّر بسطانك . فاستحيا يزيد فسكت . ثم عاد الشامي فقال : يا أمير هب لي هذه الجارية . قال : اعزّب وهبّ الله لك حتفاً قاضياً .

ثم أمر يزيد برأس الحسين فأبرز في طست فجعل ينكث ثناياه بقضيب في يده وهو يقول :

يا غراب البين أسمعت فقل	إنما تذكر شيئاً قد فعل
ليت أشياخي ببدر شهدوا	جذع الخزرج من وقع الأسل
حين حكى بقباء بركها	واستحر القتل في عبد الأشل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
فجزيناهم ببدر مثلها	وأقمنا ميل بدر فاعتدل
لست للشيخين إن لم أثار	من بني أحمد ما كان فعل

فقلت زينب: يا يزيد ثم ﴿كان عاقبة أسوأ السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن﴾ أظننت يا يزيد أنه حين أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى أن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة ، وإن هذا لعظيم خطرك فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان فرحاً حين رأيت الدنيا مستوسقة لك والأمور متسقة عليك وقد أمهلت ونفست وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ لا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾ أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك نساءك وإمائك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد هتكت ستورهن وأصلحت صوتهن مكتثبات تحدى بهن الأباعر ، ويحدو بهن الأعادي من بلد إلى بلد لا يراقبن ولا يؤوين يتشوفهن القريب والبعيد ليس معهن ولي من رجالهن وكيف يستبطأ في بغضتنا من نظر إلينا بالشفق والسنان والإحن والأضغان . أتقول لبيت أشياخي ببدر شهدوا غير

متائم ولا مستعظم وأنت تنكث ثنايا أبي عبد الله بمحضرتك . ولم لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونجوم الأرض من آل عبد المطلب . ولتردن على الله وشيكاً موردهم ولتودن أنك عميت وبكمت وأنك لم تقل فاستهلوا وأهلوا فرحاً . اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن ظلمنا والله ما فريت إلا في جلدك ولا حززت إلا في لحمك وسترده على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برغمك وعترته ولحمته في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشعث وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ وسيعلم من بواك ومكنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحكم الله والخصم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجوارحك شهادة عليك فبئس للظالمين بدلاً أيكم شر مكاناً وأضعف جنداً مع أي والله يا عدو الله وابن عدوه أستصغر قدرك وأستعظم تقريعك غير أن العيون عبرى والصدور حرى وما يجزي ذلك أو يغني عنا وقد قتل الحسين عليه السلام وحزب الشيطان يقربنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال الله على انتهاك محارم الله فهذه الأيدي تنطف من دمائنا وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الزواكي يعتامها عسلان الفلوات فلئن اتخذتنا مغنياً لتتخذن مغرماً حين لا تجد إلا ما قدمت يداك تستصرخ يا ابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان . وقد وجدت أفضل زاد زدك معاوية قتل ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوالله ما اتقيت غير الله ولا شكواي إلا إلى الله فكذلك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا يرحض عنك عار ما أتيت إلينا ابداً . والحمد لله الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان فأوجب لهم الجنة . أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم المزيد من فضله فإنه ولي قدير .

وقالت فاطمة بنت الحسين وكانت أكبر من سكينه : أبنا رسول الله سبايا يا يزيد . فقال يزيد : يا ابنة أخي أنا لهذا كنت أكره . قالت : ما ترك لنا خرص قال : يا ابنة أخي وما آتي إليك أعظم مما أخذ منك ثم أخرجهن فأدخلهن داريزيد بن معاوية فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن على الحسين المناحة ثلاثاً وأرسل

يزيد إلى كل امرأة ماذا أخذ لها وليس منهن امرأة تدعي شيئاً بالغا ما بلغ إلا قد أضعفه لها فكانت سكيئة تقول : ما رأيت رجلاً كافراً بالله خيراً من يزيد بن معاوية .

وقال يزيد لعلي بن الحسين : لعن الله ابن مرجانة أما والله لو أني صاحبه ما سألتني خصلة أبداً إلا أعطيتها إياه ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ولكن الله قصى ما رأيت كاتبني وأنه كل حاجة تكون لك .

ثم قال يزيد : يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلح وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بهم إلى المدينة . ثم كساهم وأوصى بهم ذلك الرسول . فخرج الرسول بهم فكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم فلم يزل ينازهم في الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم حتى دخلوا المدينة .

ثم قالت فاطمة لعمتها زينب : يا عمة لقد أحسن هذا الرجل الشامي إلينا في صحبتنا فهل لك أن نصله ؟ فقالت : والله ما معنا شيء نصله به إلا حلينا . قالت لها : فنعطيه حلينا . فأخذت فاطمة سوارها ودملجها وأخذت عمتها سوارها ودملجها فبعثتا بذلك إليه واعتذرتا إليه وقالتا له : هذا جزاؤك بصحبتك إيانا بالحسن من الفعل . فقال الرسول : لو كان الذي صنعت إنما هو للدنيا كان في حليتك ما يرضيني ودونه ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فلما دخلوا المدينة خرجت امرأة من بني عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كمها على رأسها تلقاهم وهي تبكي وتقول :

ما تقولون إن قال النبي لكم
بعترتي وبأهلي بعد مُفتقدي
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

ومن كلام زينب أنها كانت تقول : من أراد أن يكون الخلق شفعاؤه إلى الله فليحمده . ألم تسمع قولهم سمع الله لمن حمده فخف الله لقدرته عليه واستح منه لقربه منك .

وينسب إليها في مصر مسجدها . وفي سنة ١١٧٣ هـ جدد بناؤه . وتوفيت نحو سنة ٦٥ هـ ودفنت بقناطر السباع بمصر ويزار ويتبرك به .

(تاريخ الطبري . بلاغات النساء لطيفور . الكامل للمبرد . الإصابة لابن حجر . اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته لمحمد الصبان . تاريخ ابن عساكر . واعلام النساء للكحالة) .

قالت الحوراء زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين علي عليه السلام في ابيات تروى بها اخاها الحسين :

على الطف السلام وساكنيه وروح الله في تلك القباب
نفوس قدست في الأرض قدساً وقد خلقت من النطف العذاب
مضاجع فتية عبدوا فناموا هجوداً في الفدافد والروابي
علتهم في مضاجعهم كعاب باردان منعمة رطاب
وصيرت القبور لهم قصوراً مناخاً ذات أفنية رحاب^(١)

وكانت زينب تُلقب بالعقيلة وعقيلة بني هاشم وعقيلة الطالبين . وتلقب بالموثقة والعارفة . والعالمة غير المعلمة . والفاضلة . والكاملة . وعابدة آل علي .

وهي أولى بنات أمير المؤمنين عليه السلام ولدتها فاطمة الزهراء بعد الحسين ، نشأت في حضن النبوة ودرجت في بيت الرسالة ورضعت لبان الوحي من ثدي العصمة فنشأت نشأةً قدسية روحانية فإن الخمسة اصحاب العبا قد قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها وكفى بهم مؤدبين ومهذبين .

(١): عن كتاب (بطل العلقمي) ج ٣ ص ٣٣٥ .

ذكر العلامة محمد علي احمد المصري في رسالته قال : ان السيدة زينب نشأت نشأة حسنة كاملة فاضلة عالمة من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وكانت على جانب عظيم من الحلم والعلم ومكارم الأخلاق ذات فصاحة وبلاغة . . . إلى آخر ما قال^(١) .

قال الكاتب فريد وجدي : السيدة زينب بنت علي رضي الله عنها ، كانت من فضليات النساء وشريفات العقائل . ذات تقى وطهر وعبادة .

زينب الكبرى بنت امير المؤمنين علي من فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولدت سنة خمس من الهجرة في الخامس من جمادي الأول ، وكانت عند وفاة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنت خمس سنين ، وعند وفاة امها الزهراء ابنة ست إلا أشهراً .

وروت الحديث عن امها الزهراء وروت خطبتها الشهيرة عنها على طولها مع أنها لما سمعتها كانت صغيرة السن ، وكان يروى عنها أهل البيت ، وروى علي بن الحسين عنها عن امها فاطمة ما يتعلق بولادة الحسين ، وحدثت عن أبيها امير المؤمنين وأخوها الحسين .

زوجها ابوها من ابن اخيه عبد الله^(٢) بن جعفر فولدت له عوناً^(٣) وعباساً وام كلثوم .

(١) : عن كتاب (عقيلة بني هاشم) للخطيب علي بن الحسين الهاشمي .

(٢) : عبد الله بن جعفر الطيار يقال له قطب السخاء وفيه يقول عبد الله بن قيس الرقيات :
وما كنت الا كالأغر ابن جعفر رأى المال لا يبقى فابقى له ذكرا

وكان من أحسن الناس وجهاً وأفصحهم منطقاً وأسمحهم كفا ، كانت ولادته بارض الحبشة وامه اسماء بنت عميس وحضر مع أمير المؤمنين حرويه الثلاث ثم لازم الحسن والحسين مات سنة أربعة أو خمس وثمانين من الهجرة .

(٣) : يتوهم البعض أن المرقد الواقع بالقرب من مدينة كربلاء المقدسة على سبعة أميال من شرقي المدينة انه عون بن عبد الله بن جعفر والذي امه الحوراء زينب بنت علي عليه السلام انما عون المذكور مدفون في الحائر الحسيني مع الشهداء في حفرة واحدة عند رجلي الإمام الحسين عليه =

وللسيدة الحوراء زينب سلام الله عليها مواقف مليئة بالبطولة والشجاعة يوم وقعت الواقعة بين الحق والباطل في كربلاء ويوم استشهد جميع أنصار الحق لا يريدون أن يذعنوا للباطل . زينب رمز المرأة المسلمة المؤمنة ، ومفخرة المرأة العربية المخلصة فقد شاطرت الحسين بهذه النهضة الجبارة ، قال العلامة المعاصر الشيخ عبد المهدي مطر في قصيدة عدد فيها مواقف السيدة زينب :

يا ريشة القلم استفرّجِي واكتبي من كان هزّك مثل موقف زينب

وفاتها :

ذكر المؤرخون ان السيدة زينب ماتت في النصف من رجب سنة ٦٥ - .

وقال الاستاذ حسن قاسم في كتابه ، السيدة زينب :

السيدة الطاهرة الزكية بنت الإمام علي بن أبي طالب ابن عم الرسول وشقيقة ریحانتيه . لها اشرف نسب واجل حسب واكمل وأطهر قلب . فكأنها صيغت في قالب ضمخٍ يعطر الفضائل . فالمستجلي آثارها يتمثل أمام عينيه رمز الحق ، رمز الفضيلة . رمز الشجاعة . رمز المرؤة فصاحة اللسان . قوة الجنان . مثال الزهد والورع مثال العفاف والشهامة . ان في ذلك لعبرة .

= السلام ، وانما المرقد المعروف بهذا الاسم هو :

عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج بن ادريس بن داود بن احمد السود بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم أفضل الصلاة والسلام .

وكان سيداً جليلاً قد سكن الحائر الحسيني المقدس ، وكانت له ضيعة على ثلاثة فراسخ عن كربلاء فخرج اليها وادركه الموت فدفن في ضيعته ، فكان له مزار مشهور وقبة عالية والناس يقصدونه بالنذور وقضاء الحاجات .

وقبته ماثلة للعيان . ذكره النسابة السيد جعفر بن السيد محمد الاعرجي الكاظمي المتوفي سنة ١٣٣٣ في كتابه (مناهل الضرب في انساب العرب) .

وقال العلامة محمد علي احمد المصري في رسالته : السيدة زينب :

هي بنت سيدي الإمام علي كرم الله وجهه ، وبنت السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله وهي من أجل أهل البيت حسباً وأعلامهم نسباً . خيرة السيدات الطاهرات ومن فضليات النساء وجليات العقائل التي قامت الفوارس في الشجاعة واتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعة كريمة الدارين وشقيقة الحسين .

وقال عمر ابو النصر في كتابه ، فاطمة بنت محمد . وما زينب بنت فاطمة فقد اظهرت انها من أكثر اهل البيت جرأة وبلاغة وفصاحة . وقد استطارت شهرتها بما اظهرت يوم كربلاء وبعده من حجة وقوة وجرأة وبلاغة حتى ضرب بها المثل وشهد لها المؤرخون والكتاب .

وقال ابن الأثير : إن زينب ولدت في حياة النبي وكانت عاقلة لبيبة جزلة ، وكلامها ليزيد بن معاوية حين طلب الشامي اختها فاطمة مشهور ، يدل على عقل وقوة جنان .

وقال العلامة البرغاني في (مجالس المؤمنين) : إن المقدمة العرفانية الخاصة بزينب تقرب من مقامات الإمامة ، وانها لما رأت حالة زين العابدين - حين رأى أجساد أبيه وإخوته وعشيرته وأصحاب أبيه على الثرى صرعى مجزرين كالأضاحي وقد اضطرب قلبه واصفر لونه - أخذت في تسليته ، وحدثته بحديث أم أيمن^(١) كما روى بن قولويه في (كامل الزيارة) ص ٢٦١ : ان علي بن الحسين لما نظر إلى أهله مجزرين وبينهم مهجة الزهراء بحالة تذيب القلوب ، اشتد قلقه ، فلما تبين ذلك منه زينب أخذت تصبره قائلة :

مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي ، فوالله إن هذا العهد من الله

(١): هي مربية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومولاه ، سوداء ورثها النبي عن امه ، وكان اسمها بركة ، فاعتقها وزوجها عبيد الخزرجي بمكة فولدت له أيمن ، فمات زوجها فزوجها النبي من زيد فولدت له اسامة أسود يشبهها ، فاسامة وأيمن اخوان . وام أيمن شهد النبي لها صحته .

إلى جدك وأبيك ، ولقد أخذ الله ميثاق اناس لا تعرفهم فراغت هذه الأرض وهم معروفون في اهل السماوات ، انهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة والجسوم المضرجة فياروتها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يُحى رسمه على كرور الليالي والأيام ، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا علواً .

هذا هو الإيمان الصادق ، وهذا هو السرّ الذي أخبرت به الحوراء عن عقيدة راسخة مستمد من ينبوع النبوة وفيض الإمامة أتراها كيف تخبر متحققة مما تقول وتؤكد قولها بالقسم إذ تقول : فوالله إنّ هذا لعهد من الله . ثم افتر في مدى علمها وقابليتها لتقبّل هذه الاسرار التي لا تستودع إلا عند الأوصياء والأبدال ولا تكون إلا عند من امتحن الله قلبه للإيمان . وهكذا كانت ابنة علي كلما عَضّها الدهر بويلاته ولجّ بها المصائب انفجرت كالبركان تخبر عن مكنونات النبوة واسرار الإمامة ، اقول ومن هذا الحديث ترويه أمّ أمّين وهو من أصح الأخبار سنداً ، كما ورد على لسان ميثم التمار في حديث جبلة المكّيّة : اعلمي يا جبلة ان الحسين بن علي سيد الشهداء يوم القيامة ، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة وورد على لسان زين العابدين كما في - الكامل لابن قولويه ص ٢٦٨ قال : تزهر أرض كربلاء يوم القيامة كالكوكب الدرّي ، وتنادي انا ارض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمّت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة .

فضلها :

وزينب هي عقيلة بني هاشم ، ولدها هاشم مرتين ، وما ولد هاشم مرتين من قبلها سوى أمّ هاني - اخت امير المؤمنين ، وهي اول هاشمية من هاشميين . والعقيلة عند العرب وان كانت هي المخدرة الكريمة لكن تخدّر زينب لم يشابهه تخدّر امرأة . قال ابو الفرج : العقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة في فدك فقال : حدثني عقيلتنا زينب بنت علي . وكانت ثانياة امها الزهراء في العبادة . وكانت تؤذي نوافل الليل كاملة في كل أوقاتها حتى ان الحسين عليه السلام عندما ودع عياله وداعه الأخير يوم عاشوراء قال لها : يا اختاه لا تنسيني في نافلة الليل كما ذكر ذلك البيهقي وهو مدوّن في كتب السير .

وكانت كما قال لها الإمام السجاد : انتِ يا عمّة عالمة غير معلّمة ، وفهّمة غير مفهّمة وأما الصبر فقد بلغت فيه ابعدها غاياته وانتهت فيه إلى أعلا درجاته فإنها لما سقط الحسين يوم عاشوراء خرجت من الفسطاط حتى انتهت إليه ، قال بعض أرباب المقاتل : انها لما وقفت على جسد الحسين قالت : اللهم تقبلّ منا هذا القربان . ونقل صاحب الخصائص الحسينية أنها كانت قد وطنت نفسها عند إحراق الخيم ان تقرّ في الخيمة مع النسوة ، إن كان الله شاء إحراقهنّ كما شاء قتل رجالهن ، ولذلك قالت لزين العابدين عند اضطرام النار : يا بن أخي ما نضع ، مستفهمة منه مشيئة الله فيهنّ ، وإلا فمن يرى النار يهرب منها بالطبع ولا يستشير فيما يصنع .

قال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) : زينب في الصبر والتقوى وقوة الإيمان والثبات وحيدة ، وهي في الفصاحة والبلاغة كأنها تفرغ عن أمير المؤمنين كما لا يخفى على من أنعم النظر في خطبتها ، ولو قلنا بعصمتها لم يكن لأحد أن ينكر إن كان عارفاً بأحوالها في الطف وما بعده ، كيف ولولا ذلك لما حملها الحسين مقداراً من ثقل الإمامة أيام مرض السجاد ، وما أوصى إليها بجملة من وصاياه ، ولما أنابها السجاد عليه السلام نيابة خاصة في بيان الاحكام وجملة اخرى من آثار الولاية . . . الى أن قال . . . وعمرها حين توفيت دون الستين .

وقال الطبرسي : إنها روت اخباراً كثيرة عن امها الزهراء ، وروى أنها كانت شديدة المحبة بالنسبة إلى الحسين من صغرها ، أقول كأن وحدة الهدف ونُبُل الغاية والمقصد وكبر النفس جعلت منها أليفين عظيمين لذلك شاطرته النهضة وشاركته في ثورته المباركة ، وعندما دخلت الكوفة ورأت تلك الجماهير كالسيل يدفع بعضها البعض وإذا بابنة علي بمجرد أن أومأت إلى الناس أن اسكتوا ، ارتدّت الأنفاس وسكنت الأجراس .

توافرت الروايات عن حذلم بن كثير قال : قدمت الكوفة في المحرم سنة احدى وستين عند منصرف علي بن الحسين والسبايا من كربلاء ومعهم الاجناد يحيطون بهم ، وقد خرج الناس للنظر اليهم فلما أقبل بهم على الجمال بغير وطاء خرجن نسوة اهل الكوفة يبكين وينشدن .

وذكر الجاحظ في (البيان والتبيين) عن خزيمه الاسدي قال : ورأيت نساء أهل الكوفة يومئذ قياماً يندبن مهنكات الجيوب . قال حذلم بن كثير : فسمعت علي بن الحسين يقول بصوت ضعيف - وقد انهكته العلة ، والجماعة في عنقه : إن هؤلاء النسوة يبكين إذن فمن قتلنا .

خطبتها . . بالكوفة

قال : ورأيت زينب بنت علي ولم أر خيرةً أنطق منها ، كأنها تفرغ عن لسان امير المؤمنين . قال : وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا . فارتدت الأنفاس وسكنت الأصوات فقالت :

الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الأخيار ، أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر والغدر أتبكون فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة وإنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف والنطف^(١) والكذب والشنف^(٢) وملق الاماء وغمز الاعداء أو كمرعى على دمنة^(٣) او كقصبة^(٤) على ملحودة ، ألساء ما قدمت لكم انفسكم سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون ، أتبكون وتنتحبون أي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترخصوها بغسل بعدها أبداً ، وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم . ومنار محجتكم . وقدرة سنتكم ألساء ما تزررون وبعداً لكم وسحقاً . فلقد خاب السعي وثبت الأيدي ، وخسرت الصفقة ويؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة . ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم . وأي كريمة له أبرزتم ، وأي دم له سفكتكم ، وأي حرمة له انتهكتكم ، ولقد جئتم بها صلعاء^(٥) عنقاء ، سوداء ، فقهاء ، خرقاء شوهاء كطلاع الأرض^(٦) أو ملء الساء ،

(١) : الصلف : الادعاء تكبراً ، والنطف : التلطف بالعيب .

(٢) : الشنف بالتحريك : البغض والتنكر .

(٣) : الدمنة : المكان الذي تدمن به الابل والغنم فيكثر البول والبرر .

(٤) : القصبة بالفتح : بناية مخصصة على القبر .

(٥) : الصلعاء : الداهية وما بعد صفات لها بالقبج والشدة .

(٦) : طلاع الأرض : ملؤها .

أفعبجبتم إن أمطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أجزى وانتم لا تنظرون ، فلا يستخفنكم المهل فإنه لا يحفزه^(١) البدار ، ولا يخاف قوت النار وإن ربكم لبالمرصاد .

قال الراوي : فوالله لقد رأيتُ الناس يومئذ حيارى يبكون ، وقد وضعوا أيديهم على أفواههم . ورأيتُ شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلتُ لحيته بالدموع وهو يقول : بأبي انتم وامي . كهولكم خير الكهول ، وشبانكم خير شبان ، ونساؤكم خير نساء ، ونسلكم خير نسل ، لا يُخزى ولا يُبزى^(٢) ثم أنشد :

كهولكم خير الكهول ونسلكم إذا عدّ نسل لا يبور ولا يُخزى

وهذا حدلم بن كثير من فصحاء العرب أخذه العجب من فصاحة زينب وبلاغتها وأخذته الدهشة من براعتها وشجاعتها الأبية .

أرأيت ابنة علي وموقفها الذي تعجز عنه أبطال الرجال . . تأمل في كلامها الطافح بالعزة والإباء ، والمملوء جراً وإقداماً ، والمشحون بالابهة والعظمة ، بعدم المبالاة بكل ما مرّ عليها من المصائب والنوائب لكأن نفس أخيها بين جنبيها ولسان أبيها بين فكّيها ، إنها بكل شجاعة تفرغ بليغ الخطاب غير مقحمة ولا متعلّمة فبخ بخ ذرية بعضها من بعض .

وان اختلاف الروايات في كون دفنها في الشام أو مصر أو البقيع يعود الى عظمة شخصيتها ، فكل من هذه البلاد الثلاثة كانت تتجاذب رواية دفنها فيها وتؤكددها عندها لتجذب اليها انظار العالم الإسلامي ، وان النفع الذي يتحقق لبلد الشام - اليوم - من وجود مشهد الحوراء زينب هو نفع اقتصادي ، إن عشرات الألوف من الزائرين الذين يقصدونها من مختلف الأقطار القريبة والبعيدة يدّر على البلد بربح

(١) : الحفز : الحث والاعجال .

(٢) : لا يبزى : أي لا يغلب ولا يقهر .

طبيب وما زال العمران ومنذ أكثر من عشر سنوات وحتى يومنا هذا يسعف اليد العاملة في البلد .

نشرت مجلة (الغري) النجفية في سنتها ١٥ تحت عنوان القفص الذهبي فقالت : أهدى أغنياء باكستان السيد محمد علي حبيب قفصاً ذهبياً للسيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب ، وكان السبب الوحيد لاهداء هذا القفص هو أنه كان له ولد مصاب بمرض مزمن وقد عجز اطباء العالم عن معالجته فأيس من شفائه ، فتضرع الى الله تعالى وتوسل بحفيدة النبي زينب الكبرى فقصد الشام لزيارة قبرها ويات ليلته في حضرته متضرعاً إلى الله في شفاء ولده ثم سافر الى بلده ، وحين وصوله شاهد ولده معافى بتمام الصحة من المرض الذي ألم به وهذه احدى كرامات الطاهرة زينب .

ثم روت مجلة الغري عن جريدة (الزمان) الدمشقية الخبر التالي : تصل خلال الأيام القادمة الهدية الثمينة ، وهي عبارة عن كسوة من الفضة لضريح السيدة زينب عليها السلام حفيدة الرسول الأعظم .

- ثم تعطي الجريدة المذكورة صورة عن الاحتفال في كراتشي بهذا الضريح - تقول : وقد سبقت للهدية قصة عجيبة إذ أن للسيد محمد علي حبيب نجل واحد أصيب بالشلل وعالجه ابوه في مستشفيات اوربا ولدى أمهر أطبائها ولكن المشلول لم يشفى ، ومنذ عامين في طريق عودة الوالد من احدى جولاته في اوربا مرّ في دمشق وزار قبر السيدة زينب وقضى ليلة في باحة الضريح وأخذ يبتهل الى الله أن يشفى ابنه الوحيد ، وفي الصباح غادر المكان وقد علق بذهنه تاريخ تلك الليلة التي قضاه الى جانب حفيدة الرسول الكريم ، وعند وصوله الى كراتشي كان اهله في استقباله ، وكان أول سؤاله عن ابنه المشلول المقعد ، ولشدة ما كانت دهشته عظيمة عندما قالوا له : إنه شفي ، وأنه يقضي دور النقاهة في ضاحية من ضواحي العاصمة .

واستمع الرجل الى القصة من أولها فإذا بهم يقولون : ان الولد المقعد شعر ذات ليلة وهي نفس الليلة التي قضاه ابوه في جوار ضريح السيدة زينب . شعر الابن بالقوة في قدميه فحركهما ثم حاول أن يهبط من سريره إلى الأرض ليقف على قدميه

ونادى امه والخدم وسار بمعونتهم ، وكان فزع الأم بالغاً أشده لأن ابنتها عاود الكرة في الصباح وأخذ يمشي طيلة النهار ، والتقى الاب بانه بعد ذلك فرآه يمشي كما يمشي السليم من الناس وشهد فلذة كبده بعينه صحيح الجسم بعد أن عجز أطباء العالم عن شفائه ، وأيقن ان الشفاء نزل في نفس الليلة التي كان يتوسل الى الله . فاعتزم أن يقدم للضريح هدية ثمينة تليق بصاحبة الضريح المكرمة .

اقول ونشرت مجلة العرفان اللبنانية : ان هذا الفقص الذهبي يزن ١٢ طناً ، وهو محلى بالجواهر الكريمة النادرة وقد ارخ ووصول الضريح الخطيب المؤرخ الشيخ علي البازي بقوله :

هذا ضريح زينب قف عنده واستغفر الله لكل مذنب
تري الملا طراً وأملاك السما أرخ (وقوفاً في ضريح زينب)
١٣٧٠ هـ

ونشرت مجلة العرفان اللبنانية مجلد ٤٢ ص ٩٢٣ فقالت :

أهدت ايران حكومة وشعباً صندوقاً أثرياً من العاج والأبنوس المطعم بالذهب لضريح السيدة زينب المدفونة في ظاهر الشام - قرية راوية - وهو من صنع الفنان الإيراني الحاج محمد سمیع ، وبقي في صنعه ثلاثين شهراً وقد ساهم في نفقاته بعض متمولي الشعب ، وقدر ثمنه بمائتي الف ليرة سورية ، وله غطاء من البلور، وقد احضرته بعثة إيرانية رسمية برئاسة ضابط إيراني كبير . وأقيمت حفلة كبرى في الصحن الزينبي ترأس الحفلة السيد صبري العسلي رئيس الوزارة السورية وهو الذي أزاح الستار عن الصندوق^(١) .

ظهور الكرامات

من مشهد زينب الكبرى (ع) بالشام

غير خفي على المسلم المتدين بمعالم دينه ان الكرامة موهبة من المواهب الإلهية التي يكرم الله أوليائه المخلصين المتفانين في طاعته وامثال اوامره ولا خلاف في أن

(١): هذا عرض أخذناه من كتاب أدب الطف للعلامة المجاهد السيد جواد السيد علي شبر .

العقيلة الحوراء زينب الكبرى (ع) هي تالية أمها الزهراء في فضلها، وأن اخاها السبط عليه السلام كان يقوم اجلاً لآلها واما عبادتها فحسبها ما قيل فيه انها تقضي عامة ليلها بالتهجد وتلاوة القرآن حتى ما تركت تهجدها لله ليلة الحادي عشر من المحرم وروي عن زين العابدين انه قال : كانت تلك الليلة تصلي من جلوس كما أنها لم تنزل قائمة طيلة الليلة من عاشر المحرم في محرابها تستغيث إلى ربها فهي من النساء العاليات التي وقفن حركاتهن وسكناتهن وانفاسهن للباري جل جلاله وحصلت علم ارفع المنازل واعلى الدرجات المتلاحقة بدرجات الأوصياء عليها السلام^(١).

فمشهدا أحد المشاهد التي هي محال اجابة الدعاء وكشف اللأواء واستفتاح الاغلاق واستنزال الارزاق وكم ملمة اندفعت لباحثها وكم من كربة انجلت بياقتها وبركة غمرت البائسين وظهرت هناك الكرامات التي دونها العلماء وسارت بها الركبان وتناقلتها الافواه والمسلمون على اختلاف نزعاتهم واعتقاداتهم سواسية في اكبار تلك البقعة المجللة تزلف اليها الوفود ليلاً ونهاراً ونحن نتبرك بذكر بعض الكرامات التي وقعت إلينا من الطرق الموثوقة .

مكاشفة جليلة :

روى الشيخ أبوبكر الموصلي من رجال القرن الثامن في كتابه فتوح الرحمن وقال « توفيت زينب الكبرى بنت علي بغيوطة دمشق عقيب محنة أخيها الحسين ودفنت في قرية من ضواحي دمشق اسمها راوية ثم سميت البلدة بها فالآن يقال للبلد بلد الست أو قبر الست وكنت أزورها في أول العام ومعني جماعة من الفقهاء ولا ندخل الى القبر ولا نستقبله بل ننحرف عنه ونغض ابصارنا لما قرره العلماء ان الزائر يعامل الميت كما لو كان حياً لأجل الاحترام فبينما أنا في بعض الأيام زرتها وأنا في غاية الخشوع والحضور والبكاء فإذا بها قد تراءت لي صورة امرأة محترمة موقرة لا يقدر الإنسان أن يملاً نظره منها احتراماً فاطرقت فقالت بشرت الأمة أن جدي وذريته

(١): زينب الكبرى ص ٦٢ - ٦٣ .

واصحابه يحبون هذه الأمة إلا من خرج عن الطريق فلحقني ازعاج من كلامها فلما عدت للحس فلم أجدها فواظبت على زيارتها الى يومنا هذا « ذكره البدرى وغيره .

عقاب الازدراء بالمشهد والاستخفاف به :

وجدت بخط العلامة المتبع المغفور له السيد عبد الرزاق المقرم النجفي رحمه الله « تواتر الخبر عند أهل الشام أن الفقيه الحنفي الكبير وعالم دمشق في عصره الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفي ١١٤٣ هـ زار مرقد العقيلة زينب عليها السلام براوية فلما سألوه عن ذلك قال لا اشم رائحة النبوة فلما انصرف وسار نحو مائتي خطوة سقط عن دابته وانكسرت رجله فأمر بارجاعه إلى المشهد وانشأ يقول :

زينب بنت حيدر معدن العلم والهدى
عندها باب حطة فادخلوا الباب سجدا

فالتأم الكسر من وقته وفيها يقول السيد حسن الصندوق الدمشقي :

يا زينب يا بنت نفس محمد ريمانتا خير الورى اخواك
ولدتك فاطمة كريمة احمد هيهات ما بين الورى شرواك

شفاء امرأة مقعدة ببركة العقيلة زينب عليها السلام :

وهذه أحدث الكرامات وأعجبها وان هذه المرأة المقعدة شاهدت العقيلة الحوراء عليها السلام عياناً في يقظتها وأخذت العقيلة بعضدها وانقضت وحير أمرها الدكاترة والأطباء ونشرت خبرها الجرايد والصحف اللبنانية وتناقلتها الأفواه ونحن نورد حرفياً حكايتها عن شاهدها واستفسرها حقيقة الأمر والمرأة في قيد الحياة حتى اليوم . حدثنا الثقة الخطيب العلامة السيد جواد شبر في المدرسة الشبرية العلمية في النجف الأشرف يوم الأربعاء ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٩٤ هـ قال حدثني به الشيخ ابراهيم سليمان قاضي الجعفرية في الكويت وذلك ليلة الثلاثاء حادي عشر محرم

الحرام سنة ١٣٩١ هـ المصادف ٨ آذار سنة ١٩٧١ هـ ونحن في دار السيد عمران السيد أحمد وكانت خطابتي هناك بمناسبة عاشوراء وبعد ما فرغت عن حديثي عن الحوراء زينب حدثنا الشيخ المذكور فقال ظهرت كرامة للسيدة زينب بنت أمير المؤمنين بالشام وذلك أن امرأة اسمها فوزية بنت سليم زيدان وهي اليوم في قيد الحياة في لبنان في قرية - جويًا - قرب صور وكانت فوزية مقعدة ومصابة بالروماتزم مدة ثلاث عشرة سنة ولم ينفعها علاج الأطباء فقالت لأخيها حسن احملني الى قبر السيدة زينب إلى الشام فاعتذر منها لأن نقلها لم يكن حيناً مع ما هي عليه من شدة المرض فقالت أنا استأجر امرأتين تحملانني إليها قال لها أخوها إذا كتب لك الشفاء فلا فرق بين أن تكوني في بيتك ههنا أو في حرم السيدة زينب في قرية راوية بدمشق وصادف المحرم وهناك ماتم في المسجد المقابل لدارهم فرجعت فوزية وجلست على الباب المقابل للمسجد وهي تبكي وتستغيث بالسيدة وتصرخ يا مولاتي يا أخت الحسين يا مظلومة وكانت أمها تصر عليها بالسكوت وامرتها أن ترجع ولكنها أبت وقالت ألا أرجع إلا بعد منتصف الليل فتركتها الأم ونامت وفوزية جالسة على مكانها تندب وتنادي مولاتها العقيلة زينب وتطلب منها الشفاء وعند طلوع الفجر تهبأت للصلاة فإذا بأمرأة دخلت وأخذت بعضدها وقالت له قفي على قدميك أنا زينب بنت علي بن أبي طالب يقول لك اخوك إذا شاءت تشفيك زينب في دارك فإننا لا نشفي أحداً إلا بإذن الله .

قالت فوزية فإذا كأي أحسست بالعصب في الركبة والوركين فرقعت ثم انها نادت أمها يا أماه هذه السيدة زينب ولم تنتبه الأم ثم نادت مرة أخرى فركضت إليها الأم فإذا المرأة غابت فأصرت فوزية أن تذهب الى بيت أخيها الحسن وتجبره بالشفاء فقامت تمشي سليمة على قدميها إلى بيت أخيها وطرقت الباب عند طلوع الشمس فانتبه هو وقال الصوت صوت فوزية فقام مع زوجته وهي بنت السيد نور الدين فلما فتح الباب ورأى الأخت فاندحش وقال أختي لا تسقطي على الأرض فقالت لا بأس بي يا أخي فقد أبرأتني السيدة زينب فتعجب أخوها وسروراً عظيماً ثم شاع خبرها في القرية وقصدها الناس ليروها سليمة وانتشر أمرها إلى القرى والبلدان فتقاطر عليها المحاشد وزارها طبيبها ابراهيم صالح والدكتور عطية وهو يهودي فشاهاها

وتعجبوا حتى قال الدكتور عطية انها شككتنا في ديننا وزارها دكتور مستشفى صور الذي كان يعالجها كل اسبوع بآبرة فتعجب أشد تعجب قال الشيخ ابراهيم سليمان نشرت صحف لبنان هذا الخبر وذكرت ان فوزية رأت هذه الكرامة في المنام ولكنني احدث بما سمعته بأذني عن صاحبة الكرامة فقالت لي يا ابراهيم كذبوا علي وانا في الحياة بل انني شاهدت السيدة زينب في اليقظة ولم أنم تلك الليلة وذكر الشيخ ابراهيم ان هذه المرأة بقيد الحياة حتى اليوم ذكر الخطيب السيد جواد شبر هذه الكرامة في كتابه المخطوط المسمى بما تشتهي الأنفس ص ١٧٦ الموجود عنده .

عناية ولي العصر عليه السلام بمشهد زينب عليها السلام :

استفاض عند العلماء والمشائخ انه كان آية الله المرجع الديني واستاذ الفقهاء والمجتهدين السيد محمد حسن الشيرازي المتوفي ١٣١٢ هـ نزيل سامراء تشرف بزيارة مرقد العقيلة الحوراء زينب عليها السلام في الشام وكنس المشهد بيده الشريفة وكان ذات يوم جالساً في مجلسه فدخل في المجلس بغتة رجل في زي الصالحين وملامح الزهد والتقوى مشرقة في وجهه وقال أمرني مولاي وحجة الله على خلقه صاحب الزمان عليه السلام أن اقدم اليكم الشكر حيث انكم والحاج ميرزا علي الكني اخرجتم التراب والكثافة بيدكم من حرم عمتنا الجليلة السيدة زينب الكبرى سلام الله عليها^(١) هذه الكرامة حجة قاطعة على صحة مرقد العقيلة زينب الكبرى عليها السلام بالشام لا يطعن فيه إلا معاند .

وهذا غيض من فيض ما غمر الله هذا المقام الأقدس من البركات الجليلة والفيوض الجزيلة وهي أكثر من أن تحصى وذكر جملة من كراماتها المؤرخ الدمشقي الكبير شمس الدين محمد بن طولون المتوفي ٩٥٢ هـ في كتابه الذي ألفه في ترجمة العقيلة الكبرى عليها السلام .

وذكر بعضها الشاعر العراقي الشيخ قاسم الملا بن الشيخ محمد بن حمزة الحلبي المولود سنة ١٢٩٠ هـ في قصيدة يقول فيها :

(١): نقلها أيضاً في الزيارة المفجعة ص ٣٣ المطبوعة بالنجف الأشرف .

لمرقدتها بالشام تروى ثقاتها وقيل بمصر ان هذا لأعجب
لمرقدتها بالشام دلت خوارق لها ينجلي عن ظلمة الشك غيهب

سدانة الحرم الزينبي بالشام

السدانة هي خدمة المعبد والقيام بشؤونه ولوازمه وكلائته عن أي عادية والبيت
الذي يتشرف بمشوى هيكل قدسي تحف به ملائكة العرش وتزدلف اليه الوفود الكثيرة
للزيارة والابتهاج إلى الله في ساحته والالتجاء بباحته عند الملمات والشدائد لا بد أن
يكون له حجة وسدنة يراعون حرمة .

فالسدانة من لوازم جلاله المشهد فبمناسبة عظمتها لا يقبض له من سوقة الناس
ورعاعهم وأهل الدناءة ممن لا كفاءة له بالقيام بالخدمة إذ فيه حط من كرامة المقام
وبخس من حقه فإذن لا بد أن يكون السادن شريف قومه وكريم عشيرته لا يلحقه
أحد في المجد ولا في الشرف فمن حسن الصدف أو الحكمة الباري الخفية ان السادة
الاجلاء الموسويين من سلالة الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه قيضهم الله تعالى
لسدانة مرقد بطل الإسلام والمسلمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في
النجف الأشرف ومشهد سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام في
كربلاء ومشهد أخته العقيلة الحوراء زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليهما السلام
بقرية راوية بغوطة دمشق منذ زمن بعيد وآل ابراهيم المجاب اول من سكن الحائر
لمجاورة قبر سيد الشهداء عليه السلام فنيطت بهم السدانة منذ قرون^(١) .

وذكر السيد حسن الصدر أن السيد ابراهيم المجاب الأصغر هو ابن الإمام
موسى بن جعفر عليه السلام^(٢) وجاء في مرآة المعارف ان الإمام موسى بن جعفر
كان اخبر به قبل ولادته واخبر باسمه^(٣) وهو الذي سلم على قبر ابي عبد الله الحسين

(١): تاريخ كربلاء وحائر الحسين ص ١٥٠ . ونزهة أهل الحرمين ص ٣٦ و ٧١ .

(٢): نزهة أهل الحرمين ص ١١ .

(٣): مرآة المعارف ج ١ / ١٣١ .

عليه السلام وجاء له الجواب من الضريح عليك السلام يا ولدي وفيه يقول ولده
مفتخراً^(٤) .

من أين للناس مثل جدي موسى مثل ابنه المجاب
إذا خاطب السبط وهورمس جاوبه أكرم الجواب

فالسدانة لمرد زينب سلام الله عليها سادة موسوية ينتهي نسبهم الى السيد
موسى بن ابراهيم المرتضى (الملقب بالمجاب) وذكره ابن عنبه في عمدة الطالب
وذكر عقبه^(٥) ومنهم السيد حسين بن موسى الذي عاش سنة ٧٦٨ هـ ووقف املاكه
من الأراضي والبساتين وكتب صكاً للوقف وأشهد عليه أعلام دمشق الكبار اطلعنا
على نسبهم الطاهر السيد محسن بن السيد عباس بن السيد سليم والسيد رضا بن
السيد مهدي بن السيد الرضا بن السيد سليم المتوليان لمقام زينب عليها السلام
اليوم (السيد سليم) بن السيد علي بن السيد موسى بن علي بن محمد أبي طالب بن
علي بن علوان بن الحسين صاحب الأوقاف سنة ٧٦٨ هـ بن السيد موسى بن
علي بن الحسين بن محمد بن موسى بن يوسف بن محمد بن معالي بن السيد طاهر بن
حسين بن موسى بن السيد ابراهيم (المجاب) بن موسى بن جعفر سلام الله عليه
ولا تزال الولاية في اسرتهم يتوارثها الأشراف سيدياً عن سيد وكابراً عن كابر إلى يومنا
هذا وهذا البيت معروف في دمشق منذ القدم بآل مرتضى^(١) ولم تطمس اعلامهم
على الدهر وكانوا ولا زالوا منعمين بالأجيال المتلاحقة من النقباء والعلماء والقضاة
والمتقفين والأدباء وهذا البيت مكرم محترم عند أهل دمشق خصوصاً عند الشيعة منذ

(١) : اعيان الشيعة ج ٥ ص ٤٦٣ وغاية الاختصار ص ٨٩ .

(٢) : والسيد موسى أبو سبحة هذا مع أولاده مدفون في السرداب خلف الضريح المقدس للإمام
الحسين عليه السلام في كربلاء . نزهة أهل الحرمين ص ٧٠ ، وكان السيد موسى بن ابراهيم
صالحاً متعبداً ورعاً فاضلاً يروي الاحاديث عن آبائه ترجمة ابن طقطقي في النسب الاصيل
المخطوط وله كتاب .

(٣) : بنو المرتضى بيوت عديدة منهم آل الحسين القطمي بن موسى الثاني بن ابراهيم وآل عبد الله
الساكنين بالخائر وغيرهم .

قرون ذكره مفتي الخنازلة جميل الشطي الدمشقي في روض البشر ص ١١٨ في ترجمة السيد سليم ووجود الشيعة بدمشق قديم يرجع عهدهم الى القرن الأول من الهجرة وفي اكناف حوران كثير منهم هاجروا اليها من جبل عامل وكذا في شمال لبنان والبترون هاجروا إليها من بعلبك وعدد الشيعة بالشام لا يقل عن مائتي الف وهذا تعداد الإمامية الأثني عشرية فلا تغفل^(١) .

عمارة مرقد السيدة زينب عليها السلام :

لا شك في أن عمارة مرقد العظماء المنتمين إلى المنت النبي الطاهر سلام الله عليهم من أظهر موارد القلوب وهي البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بالغدو والأصال وقبورهم العالية أحد مصاديق هذه البيوت إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون وأياها عني النبي الأعظم في حديث له مخاطباً لأمير المؤمنين عليه السلام ان الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن اليكم وتحتمل الأذى والمذلة فيزورون قبوركم ويكثرن زيارتها تقريباً منهم إلى الله تعالى ومودة منهم لرسوله أولئك المخصصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة يا علي من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه وبشر اوليائك ومحبيك من النعيم وفرة العين بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حثالة من الناس يعيرون زواركم كما تعير الزانية بزناها اولئك هم شرار أمتي لا نالتهم شفاعتي ولا يردون حوضي وفي هذا الحديث يا ابا الحسن ان الله جعل قبرك وقبور ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصه من عرصاتها^(٢) .

فلا نزاع في أن مشهد سيدتنا العقيلة الحوراء زينب سلام الله عليها من أجلى مصاديق هذه البيوت المرفوعة وفي الرعيل الأول من مشاهد الأولياء والصدّيقين

(١) : خطط الشام ج ٦ ص ٢٥٣ ط دمشق محمد كرد علي .

(٢) : فرحة الغري ص ٧٧ - ٧٨ ، ط النجف .

والشهداء والصالحين وفي تشييده وعمارة حرمة ابقاء لشرفها واظهار لمقامها الأسمى وتقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقيض الله لعمارته اناساً لهم السعادة العظمى والمجد الموثل وهم الذكري في الدارين وبمساعيهم الجبارة تجلبب المشهد بهجة وبهاء وهو اليوم في ابهج مناظره بقبته التي تطاول الجوزاء وتناطح الساء رفعة وسناء وشأت الكواكب حسناً وازدهاراً وكذلك ذلك الحرم المنيع المضاهي ملكوت العرش واروقته المترققة بالقوارير الفائقة على الافلاك وصحنه المضارع لباحة القدس وباحة الجلال تحاكي غرف الفردوس وصروحها .

محدثنا الرحالون من القرون الوسطى الذين زاروا هذا المشهد انه كان له اوقاف ومساكن وجامع ومنازة معمورة بذكر الله تعالى .

وفي سنة ٧٦٨ هـ جدد السيد حسين بن موسى الموسوي عمارة المزار والمسجد والمنازة بنفقته كما ذكره في صك الوقف الذي نقلناه حرفياً .

وفي ١٣٠٢ هـ جدد القبة الكريمة السلطان عبد العزيز خان العثماني عانه التجار والمثريين في زمان متولي المقام السيد سليم مرتضى وفي سنة ١٣٥٤ هـ انشأ سادة آل نظام غرفاً كثيرة لأراحة الزائرين وجددوا المدخل الشريف بنفقتهم .

وفي سنة ١٣٧٠ هـ قامن المجتهد الأكبر الجسور الغيور السيد محسن الأمين العاملي وامر بتشكيل لجنة من خيار التجار وأهل الثروة لتعمير الحرم والصحن والأروقة بموجب خريطة فنية من قبل المهندسين المحنكين وجاء في صورة النص لتشكيل اللجنة التي اعتمدها .

بسم الله الرحمن الرحيم : بعونه تعالى لقد تم تشكيل لجنة من خيار التجار وكبار الشخصيات بدمشق الشام برئاسة المجتهد الأكبر آية الله سيادة محسن الأمين دام ظله على العالمين للقيام ببناء وتعمير وتشييد مقام وصحن الصديقة الطاهرة الجليلة أم المصائب السيدة زينب عليها السلام بموجب خريطة فنية من قبل المهندسين والسعي لدى أهل الخير في جميع الأقطار الإسلامية لتنفيذ هذه المهمة

الجليلة الموكولة اليها وإذا يسرّ المولى تعالى ووفق أن يذهب وفد من أعضاء هذه اللجنة التي هي محل اعتمادنا وثقتنا للأقطار الإسلامية سعيًا وراء هذه المهمة الشريفة والغاية الجليلة فيرجى اعتمادها والثقة بها وتسهيل مهمتها والله تعالى هو المسؤول أن يضاعف لهم الأجر أضعافاً مضاعفة وانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً وكتب العلامة الأكبر السيد الأمين في أعلى كتاب النص « نؤيد مساعدة هذا العمل الجليل ومؤازرته . فأزره هذه اللجنة في هذا العمل المبارك كثير من محبي العترة من الأمراء والتجار وخلص المؤمنين والمؤمنات حتى عاد المشهد الزينبي مثلاً رائعاً حسناً وبهاء وانشأت المرافق الضرورية لراحة الزوار المتزايد عددهم بتزايد وسائل الجهد الجهيد بغاية الإخلاص وقاسى في سبيله المشاكل وغلب عليها بصبره ومثابرته هو التاجر المحسن المؤمن المغفور له الحاج محمد مهدي البهبهاني الذي قضى شطراً من حياته في النجف الأشرف وبلغت ديانته وامانته وصلاحه وتقواه حتى أن الشيخ المتوفى ١٣٥٥ هـ زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف في زمانه منحه اجازة الوكالة نيابة عنه في قبض الحقوق الشرعية وسائر الأموال التي لا يسع أحداً التصرف فيها إلا للنائب الإمام في عصرنا هذا .

ووازره في انجاز هذه المهمة المباركة كبار مراجع التقليد للشيعة كآية الله العظمى السيد حسين البروجردي والإمام المجاهد السيد محسن الحكيم والإمام المصلح السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي رحمه الله والعلامة الجليل السيد حسين يوسف العاملي رحمه الله ولجميع هؤلاء الأعاظم فضل في تشييد مرقد حوراء النساء وعقيلة الوحي السيدة زينب الكبرى سلام الله عليها . وشيد الحاج مهدي رحمه الله بنية فخمة فيحاء للحسينية لإقامة التعزية في المواسم المخصوصة واجتمعت التبرعات البالغة إلى آلاف وملايين وكلها من قبل الشيعة المرضية القاطنين في بلاد سورة ولبنان والعراق وايران وكويت وافغانستان والهند وباكستان والبحرين والسعودية وافريقية وتركية ومن بعض الأجيال القاطنين في بلاد الغرب .

وكل هذه الجهود الباهضة رهينة لاختلاص الشيعة وعظمائهم وعلمائهم لناصر ولائهم بالمدفونة الطاهرة في تلك البقعة وهم يفتحون في سبيل أهل البيت

عليهم السلام كل غالٍ ورخيص وهكذا تأدّبوا كما أدّبهم أئمة أهل البيت عليهم السلام .

وترى اليوم ذلك المشهد القدسي في أهبج المناظر بقبته التي تناطح الجوزاء وتناجي السماء رفعتة وشأت النجوم بهجة وذلك الحرم المنيع الذي ضاهى العرش عظمة وجلالة والاروقة المغطاة بالقوارير اللامعة تحاكي صوح الفردوس وغرفها وتزدحم المحاشد لشم تلك القبة العالية والإزدلاف إلى الضريح الأقدس الذي يحف الأملاك والروحانيون .

وهذه الوفود المتقاطرة اليها من ابعاد الأقطار وادانيها من احدى كرامات العقيلة المشهودة وهي التي دخلت دمشق في وقت ما اسيرة تعرض في مجلس يزيد الخموور وهو سلطان دمشق وحاكمها وهكذا قوة الحق وروعة الإسلام إذا وجدت فسحة عن مزاحمة السياسة وانطلاقة عن عقال السلطة المستبدة فكأنى بروح العقيلة الطاهرة تردد صوتها الذي هزّ رنينه مجلس دمشق مرة اخرى في ربوعها تحاطب تلك الأرواح المعذبة في سجون القبور بأرض دمشق وتقرع يزيد بكلمتها الخالدة التي سطرها التاريخ على جبهة الدهر لا تبليها الأيام : أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيقت علينا آفاق السماء فأصبحنا في اسار لنساق اليك في قطار وأنت علينا ذو اقتدار أن بنا على الله هواناً وعليك منه كرامة وامتناناً وان ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك تضرب صدريك فرحاً ، وتنفض مذكورك مرحاً حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وخلص لك سلطاننا فمهلاً مهلاً ! لا تطش جهلاً أنسيت قول الله عز وجل : ﴿ ولا تحسبن الذين كفروا إنما لهم خيراً لأنفسهم إنما غملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ﴾ (احتجاج الطبرسي ج ٢ ص ٣٥) وليعلم يزيد وأحزابه اليوم ان من نعم الله تعالى واحسانه انه ارجع الحق الى مكانه فهذه العقيلة المظلومة وأسيرة الأمس الدابر أخذت على يزيد اليوم أقطار الأرض وضيقت عليه آفاق السماء فأصبح في اسار الذل والدمار يُدعى الى قعر النار ولا يذكر إلا واللعة قرينة والعقيلة اليوم ذات الاقتدار وهي الخالدة ولها دمشق اليوم متسقة مستوسقة فكأنها الرئيسة الخالدة والحاكمة على قلوب المسلمين المتدينين اليوم وهكذا للباطل دولة وللحق عليه صولة .

أبا يزيد وبأ يزيد سليله قوما انظرا والطرف باك ارمد
 حرم العقيلة زينب في ارضكم عظة لكل حكيم قوم يرشد
 وقد أرخ الشاعر النجفي الجليل السيد محمد بن السيد حسين الخلي دام ظله هدية
 الشعب الإيراني التي مرّ ذكرها :

صندوق زينب قد بدت للفن فيه علائم
 صنعته أيدي المخلصين فحار فيه العالم
 حيث احتوى جثمانها أرخت « راق الخاتم »
 هـ ١٣٧٣

ثم أهدى بعض تجار ايران وفقهم الله تعالى سنة ١٣٨٠ هـ لمشهدا باباً ذهبياً
 رائعاً كما لسائر المشاهد المشرفة في العراق وايران وارخه الخطيب البارع العلامة
 الهاشمي :

حرم العقيلة زينب حرم الهدى بفنائها زمر الملائك عكف
 والناس تلثم منه عتبة بابها وجميعهم أرخ به « تشرف »
 هـ ١٣٨٠

وتم تجديد عمارة البنية للحرم المبارك بأحسن الوجوه بمساعي التاجر المجاهد
 الخير الحاج مهدي أعلى الله مقامه فأرخه العلامة الخطيب النجفي الكبير المغفور له
 محمد علي اليعقوبي النجفي^(١) وقال :

سعى المهدي في تشييد قبر باستار الجلالة قد تحجب
 يضم كريمة الحسين من قد غدت في مجدها الأمثال تضرب
 عقيلة آل بيت فاز عبد توّسل في ولاهم أو تقرب
 فقل بشرى لزيارته وأرخ « تشييد مرقد الحوراء زينب »
 هـ ١٣٧٤

(١): احد فضلاء النجف الباحثين والخطيب الشهير والشاعر الملقب توفي سنة ١٣٨٥ هـ ، نقباء
 البشر ج ١ ص ١٥٦٠ القسم الرابع .

وفي يوم وصول الصندوق الثمين سنة ١٣٧٣ هـ قرئت في الحفلة خطبة جليلة القدر انشأها الإمام المجاهد آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي المتوفي ١٣٧٧ هـ وقد قرئت نيابة عن سيدنا الجليل بأمره وقرأها السيد رشيد مرتضى وبينَ فيها بغاية الصراحة بأن المرقد الجليل لسيدتنا الحوراء زينب الكبرى عقيلة الوحي والنبوة سلام الله عليها وقال فيها : هذه أم المصائب عقيلة والنبوة وخفرة علي وفاطمة زينب بلغ من عناية الله بها وكرامتها عليه أنه كان مشهدها هذا منذ ما حلت في رسمها كل سنة هو أفخم وأعظم من سابقتها حتى اليوم وأوج العظمة والعلاء يطوف المسلمون بهذا ويعتصمون به فإذا هو على الدوام أمل الراغب الراجي عفوره عن ذنوبه يتضرع إلى الله تعالى في طلب حوائجه الدنيوية والاخروية منياً إليه تواباً مخلصاً متوسلاً إليه بأم المصائب في سبيله عز وجل (١) .

هذه عناية الشيعة وأعلامهم المجتهدين وعظمائهم المتدينين بمشهد العقيلة الحوراء عليها السلام تهفوله قلوبهم وتحن إليها نفوسهم للاستفاضة من بركات ذلك المشهد الأقدس عرفوا القبر وفضله لولائهم الناصع وطيبتهم المختمرة بحب أهل البيت الأطهر عليها السلام فيه فإنه يأبى إلا ظهوراً وازدهاراً .

ارادوا ليخفوا قبرها عن وليها وطيب تراب القبر دل على القبر

أما مشهد زينب بمصر فقد اوقفناك على أن للسيدة زينب بنت يحيى المتوج المتوفاة ٢٤٠ هـ وهكذا عرفه قدامى مؤرخي مصر وأعلامها المحققون المتأخرون ومنهم شيخ الأزهر السابق محمد بخيت المطيعي فلاحظ .

نبذة من أدب العقيلة زينب عليها السلام

لا ريب في أن قول الشعر في أهل البيت عليهم السلام عمل بار تترتب عليه الثوبات الجزيلة التي يتبختر بها الشاعر في غرف الجنان على ما استفاض عن أئمة

(١): عقيلة الوحي ص ١٦ ط دمشق .

أهل البيت عليهم السلام « ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا إلا بنى الله له في الجنة مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات يزوره فيها كل ملك مقرب ونبي مرسل » .
 فيبادر من جذبه الولاء الناصح طلباً للأجر الجزيل قديماً وحديثاً وتبارى في هذه الحلبة كبار الشعراء والادباء وفيهم الفقهاء الاجلاء والفلاسفة والمراجع الدينية فلو جمعنا ما قيل في العقيلة زينب من الشعر لذهب كتابنا إلى أقصى المرامي وتعدى عن مخططه الذي أريد منه فنذكر ههنا من ذكر مرقدتها في قرية راوية دمشق الشام بما له صلة بموضوعنا الأول .

١ - للعلامة السيد محمد مهدي الخرسان النجفي دام ظله :

تيهي جلالاً يا بقاع الراوية
 أدريت من حلت رباك فطهرت
 تلك العقيلة زينب تنمى إلى
 والبضعة الزهراء فاطم أمها
 وإلى علي وهو خير ارومة
 والجدّ احمد من أت بشريعة
 ارو الحديث وأنت بعض شهوده
 وتحديثي للجيل عن قوم مضوا
 كم بالشام عجائب مرت بها
 تلك العظات تقص بعض حديثها
 قرن من الاعوام أثقل كاهلي
 كم ذا لقيت من الإساءة والعنا
 فالخمرة الصهباء ملأ بطونها
 نزو القروود على منابر احمد
 قصرت بها الأنساب أقصى فخرها
 صخر وعند والفروع بأسرها
 يا راوية فارو الحديث لأمة
 وتطاولي شرفاً بمشوى الزاكية
 منك الربوع من الكلاب العاوية
 شرف يطول على السماء السامية
 حذبت عليها وهي تدعى الحانية
 نسب تبلج كالسما الضاحية
 تهدي البرايا للقيامة باقية
 والقول منك مصدق يا (راوية)
 فالجيل هذا العصر اذن صاغية
 بالنافعات عن القرون الخالية
 عن زمرة حكمت فكانت طاغية
 بالفادحات فعدت منها خاوية
 من صيبة ذرئت لنار حامية
 واكفها خضبت دماء زاكية
 جهدت تعيد الشرك فيها ثانية
 شيخ كفور أو عجوز زانية
 هذا النجاد وذي الاصول كما هيه
 مكبوبة وتعيش ظمأ صادية

وأين القصور مضت وأين اللاهية
 يكفيك مني ما تراها باقية
 ثاو بأية حفرة أو زاوية
 وإذا الرؤس ولا رميم بالية
 سامى الضراح علا بمثوى الزاكية
 إلا الاطاحة بالعروش الخاوية
 للمتقين وللعناة الهاوية
 بالفادحات من المآسي القاسية
 شمّ الجبال لهولها متداعية
 ولزنب اوصى تتم الباقية
 عن حمله كل الرواسي واهية
 مهما تحيط بها الظروف العاتية
 قامت عليها فهي اس الزاوية
 وتشيد أعلاه دموع جارية
 من دارها طراً فأضحت خالية
 صكت به اسماع ذاك الطاغية
 فعنت لها بالذل تلك الناصية
 حتى هووا اعجاز نخل خاوية
 صفعت بها تلك الجباه العاتية
 وبلغ حجتها صواعق داوية
 لما دعت أن لا تراك ثانية
 يحكي لها ذكرى المآسي الدامية
 يقضي لتقضى في جوارك ناهية
 فنبين واضحة وأخرى خافية
 ذر الرماد فما له من باقية
 في أرضهم حيث القطوف الدانية

وتحديثي عن ذي القصور وهوها
 قالت معالمها درينك ما ترى
 فاضرب بطرفك أين باني مجدها
 فإذا القصور ولا بقاء لرسمها
 وانظر إلى القبر المشيد ضريحه
 ذياك حكم الله يأبى عدله
 وتكون عقبى الدار تبقى دائماً
 يا (راوية). والقلب ماض جرحه
 واشدها وقعاً مصائب كربلا
 شاد الحسين صروح دين هدمت
 فشقيقة السبطين حفت بالذي
 قد قابلت كل الخطوب بصبرها
 واتمت الصرح الذي لبنائه
 بدماء زمرتها تشيد اسه
 فمحت بها آثار ملك أمية
 كم موقف بالشام لم تضرع به
 وأذلت النفر اللثام بقبلها
 وصمتهم العار الشنار بخطبة
 فصل الخطاب ويا له من حجة
 فحروف خطبتها حروف زاهية
 إليها ربوع الشام هذي زينب
 فتعيدي للنفس الجريحة شهداً
 لكن ربك وهو عدل حاكم
 كم حكمة الله في تقديره
 فأسيرة الماضي تحطم هيكلأ
 وتقيم قمتها برغم أنوفهم

ثراً عليك فعدت منها راوية
ومدادها تلك الدموع الغالية
لأمية قد سوّدتها عاصية
الدين الخفيف وتلك عقبى الباقية
تيهي جلالاً يا بقاع الراوية

وتدّر زينب حيث يهمني فضلها
وتخطّ زينب للخلود سطورها
وطوت يد بيضاء كل صحيفة
هذا هو الفتح المبين بنصره
وختام شعري في نشيد القافية

٢ - للعلامة الشيخ : محمد حسين السابقي

دعاك المهيمن يا راوية
ههنيئاً لك الرتبة العالية
ومن في رباك غدت ثاوية
فبوركت بالشام من ضاحية
فلا تزعجي الجثة الزاكية
وكم من جروح بها بالية
مدامع شيعتك الجارية
ومالك في نسوة ثانية
وينتأ لآخلاقه حاكية
وفيك شمائله زاهية
وكم لك من نكبة داهية
على طخية الليلة الداجية
وشبلاه في الدجنة الغاشية
أبوك لكي لا ترى بادية
المخيم كالأسبع الضاربة
ومن نازع القرط للجارية
فتباً لا يديهم الجانية
وللأرض لم تعدها الداهية
وما أخذوا أخذة رابية

أيا راوية طببت يا راوية
علوت على هام بدر الدجي
أتدرين من ضمنتها حشاك
ضمنت العقيلة من هاشم
أ راوية الشام رفقا بها
فكم من خطوب المت بها
بكتك دماً يا بنة المرتضى
أتسبين في كربلا جهرة
ويا خفراً اشبهت بالوصى
ففيك سجاياه قد اشرفت
فيا بضعة المصطفى والبتول
فيوماً تزورين قبر النبي
يحف بك المرتضى حيدر
فيخمد مصباح قبر النبي
ويوماً تهاجمك الخيل في
فمن سالب لبنات الرسول
ومن ضارب ليتامى الحسين
ألا ما لهذي السالم تمر
وما دهمتهم سيات الورى

وما لك في الرزء من ثانية
كستك به أمك الحانية
ليفري اوداجه الصادية
غداة اشأبت إلى الطاغية
مكباً على الرملة الحامية
وزينب تنظره باكية
وأين بها مجلس اللاهية
أحسن من الأكلب العاوية
ويا خفراً بالقضا راضية
فتبكيك بالأدمع القانية
بمشواك هاطلة هامية

أتنسى رزايك في كربلا
وقد جاذبوك القناع الذي
وقد أقبل الشمر نحو الحسين
فله من صبر بنت البتول
فابصره انه قد هوى
وذلك يذبح سبط النبي
واين ابنة المرتضى والبتول
لأهل الخمور وأهل الفجور
أيا بنت سيدنا المرتضى
رزايك قد قرّحت للجفون
وما برحت هاطلات العيون

٣ - للشاعر الجليل السيد محمود الحبيوي أنشأها في طوافه حول ضريح العقيلة

زينب سلام الله عليها في الشام سنة ١٩٥٠ م .

أم روضة قدسية الأشداء
تحنى لديها أرؤس العظماء
شرفاً تجاوز موطن الجوزاء
منه سطوع الكوكب الوضاء
مخضوبة منكم بخير دماء

هذا ضريحك يا بنة الزهراء
حرم عليه من النبوة هية
غمرت جوانبه القداسة فاعتلى
نور الرسالة والإمامة ساطع
طفنا به فأعاد ذكرى كربلا

٤ - للعلامة الشيخ حسن بن الشيخ مرتضى اسد الله الكاظمي .

بها بركات تقرّبها ليس يجذب
مباركة ميمونة هي زينب
تضوع طيباً ترّبها المتطيب

فطوى لأرض الشام حيث تنزلت
تحلّ بها من نسوة الوحي حرة
تطيب تراب الأرض من طيبها وكم

فمرقدها في كل قلب معظم
وتختلف الزوار نحو مزارها
ومشهدها في كل نفس محب
تحيء اليها كل يوم وتذهب
ولا جاره قطر من السحب صيب
فلا فاته روح من الله طيب

٥ - للشيخ قاسم الملا بن الشيخ محمد بن حمزة الحلبي .

بنفسى ابنة الزهراء عقيلة حيدر
لقد اشبهت فخراً أباهاً وأمها
يناط إلى بيت النبوة بيبتها
حصان بأسرار الغيوب عليمه
لقد البست كوفان عاراً ووصمة
فان خطبت فالسيف دون لسانها
ودان لها أهل الخطابة فاكسوا
لكنها أبكت قلوبهم دماً
لمرقدها بالشام تروى ثقاتها
لمرقدها بالشام دلت خوارق

وجلّت قراباتي وقلّ التقرب
لقد أنجبت أم وأنجبتها أب
وأستاره بالنسرات تطنب
من الله إلهاماً لها لا تكسب
وكلهم جلباب خزي تجلببوا
وان خاطبت فالسمهري المذرب
رؤساً وإن لم يجد فيها المؤنب
بتقريعها واستأ كهل لأعجب
وقيل بمصر إن هذا لأعجب
لها ينجلي عن ظلمة الشك غيب^(١)

وقال آخر :

أتدري بقعة بالشام طابت
فقل للمذنبين ان ادخلوها
لزینب بضعة لأبي تراب
تكونوا آمنين من العذاب

ختامه مسك

فلا يخفى ان زينب سلام الله عليها كانت فضائلها وفواضلها وخصالها وجلالها

(١) : اقتبسنا العرض السابق من كتابه مرقدة العقيلة زينب (عليها السلام) للبحاثة الشيخ محمد حسين السابقي . ص ٢٦٦ - ٣٤٥ بتصرف يسير منا .

وعلمها وعملها وعصمتها وعفتها ، ونورها وضيؤها ؛ وشرفها وبهاؤها تالية امها عليها السلام .

قال الطبرسي : انها روت اخباراً كثيرة عن امها الزهراء عليها السلام .

وقال الصدوق عليه السلام : ان لها نيابة خاصة عن الحسين عليه السلام وكانت الشيعة ترجع إليها في الحلال والحرام حتى برىء زين العابدين عليه السلام من مرضه ، وكفى في علمها وفضلها من انها كانت جالسة في حجر أمير المؤمنين عليه السلام وهي صبية وعلي عليه السلام يضع الكلام ويلقيه على لسانها فقال لها : بنية قولي واحد قالت : واحد فقال لها : قولي اثنين قالت : ابتاه ما اقول اثنين بلسان اجريته بالواحد فقبلها أمير المؤمنين عليه السلام ، ويوماً آخر اجلسها علي عليه السلام على فخذه وطفل آخر على فخذه الآخر وهو يقبلها فقالت زينب : ابتاه اتحباه ؟ قال : نعم ، قالت يا ابتاه ان المحبة خاصة لله تبارك وتعالى واما الينا فهي الشفق ، فقبلها أمير المؤمنين عليه السلام ، وانها لما ولدت كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فما سماها أمير المؤمنين عليه السلام إعظماً وتكريماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك الزهراء حتى رجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سفره فنزل جبرئيل عليه وقال : ولدت لفاطمة بنت سماها زينباً ، ثم اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما يجري عليها من المصائب والمحن .

وروى انها كانت شديدة المحبة بالنسبة الى الحسين عليه السلام من صغرها بحيث لا تستقر الا في حجر الحسين عليه السلام فحككت فاطمة عليها السلام ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واخبر بمصائبها واشتراكها في ذلك .

وقال بعض الفحول انها كادت ان تقرب من امها في الفضل والعبادة ، وفي الكرامات والصبر على النائبات وبحيث خرقت العادات ولحقت بالمعجزات وكفى في فضلها ما قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام لها لما خطبت بتلك الخطبة التي عجز عن ادراكها الافهام والوصول إلى معارفها الاعلام .

عمتي اسكتي ، ففي الباقي عن الماضي اعتبار وانت بحمد الله عالمة غير معلمة

وفهمة غير مفهومة ان البكاء والحزن لا يردان من اباده الدهر . واما عبادتها ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها حتى ليلة الحادي عشر من المحرم .

٢ - زينب بنت محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ولدت في سنة ثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما ترعرعت وبلغت سن الزواج طلبتها هالة بنت خويلد من أختها خديجة بنت خويلد لأبنها أبي العاص بن الربيع^(١) فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي العاص وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي . ولما نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم دعاه إلى الإسلام فأبى وثبت على شركه ودخلت زوجته زينب في دين الله فأقامت على إسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما سارت قريش إلى بدر^(٢) سار فيهم أبو العاص بن الربيع فأصيب في الأسارى يوم بدر وكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ولما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها . فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رق لها رقة شديدة وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا . فقالوا : نعم يا رسول الله . فأطلقوه وردوا عليها الذي لها . وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم عليه وعداً بأن يخلي سبيل زينب إليه فلما خلى سبيل أبي العاص وخرج إلى مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة

(١) : كان من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانة وتجارة .

(٢) : بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة وبين مكة والمدينة سبعة بُرد .

ورجلاً من الأنصار مكانه فقال كونا ببطن يأجج^(١) حتى تمر بكما زينب فتصحبها حتى تأتياني بها . فخرجنا مكانها وذلك بعد بدر بشهر . فلما قدم أبو العاص مكة أمر زينب باللحوق بأبيها فخرجت تجهز .

وبينا هي تجهز بمكة للحوق بأبيها لقيتها هند بنت عتبة فقالت : أي ابنة محمد ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك . فقالت زينب : ما أردت ذلك : فقالت هند : أي ابنة عمي لا تفعلي ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تبليغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك فلا تضطئي مني فإنه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال . قالت زينب : والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل . قالت زينب : ولكنني خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك وتجهزت . ولما فرغت من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بغيراً فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهي في هودج لها . وتحدث بذلك رجال قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذبي طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت زينب حاملاً . فلما رجعت طرحت ذا بطنها وبرك حموها ونثر كنانته ثم قال : والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهماً فتكر كر الناس عنه . وأتاه أبو سفيان في جلة قريش فقال : أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك . فكف . فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال : إنك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الرجال علانية من بين أظهرنا إن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا ونكبتنا التي كانت وإن ذلك ضعف منا ووهن لعمرى ما لنا حاجة في حبسها عن أبيها وما لنا في ذلك من ثؤرة ولكن ارجع المرأة . ولما هدا الصوت خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقداها بها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقام أبو العاص بمكة وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة وقد فرق بينهما الإسلام حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام وكان رجلاً مأموناً

(١) : يأجج : اسم مكان من مكة على ثمانية أميال .

بمال له وأموال رجال من قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأصابوا ما معه وأعجزهم هرباً فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الصبح فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس إني قد أجزت أبا العاص بن الربيع . فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال : أيها الناس هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء كان حتى سمعت منه ما سمعتم أنه يجير على المسلمين أذناهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل على ابنته فقال : أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له ما دام مشركاً .

فرجع أبو العاص إلى مكة فآدى إلى كل ذي حق حقه ثم أسلم ورجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسلماً مهاجراً في المحرم سنة ٧ هـ . فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب بذلك النكاح الأول . و في رواية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رد عليه ابنته بنكاح جديد .

وكان زوجها شديد المحبة لها حتى قال في بعض أسفاره إلى الشام :

ذكرت زينب لما ركبت رما فقلت سقياً لشخص يسكن الحرما
بنت الأمين جزاها الله سالحة وكل بعل سيثني بالذي علما

وتوفيت زينب سنة ثمان للهجرة . فحزن عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزناً عظيماً .

(تاريخ الطبري . طبقات ابن سعد . سيرة ابن هشام . الاستيعاب لابن عبد البر . المعارف لابن قتيبة . التاريخ الصغير للبخاري . سنن ابن ماجه . مسند الإمام احمد . المستدرک للحاكم . ذيل تاريخ الطبري . السمط الثمين للمحب

الطبري . الروض الأنف للسهيلي . أسد الغابة لابن الأثير . جزء في زواج أبي العاص بن الربيع بزینب بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تخريج الحافظ عبد الغني المقدسي (مخطوط) . مرآة الجنان لليافعي . الأغاني للأصبهاني . الوافي بالوفيات للصفي (مخطوط) . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) . واعلام النساء للكحاله) .

٣ - زينب بنت خُرَيْمَةَ :

من أرق وأرحم النساء للفقراء والمساكين في الجاهلية والإسلام فكانت تطعمهم وتتصدق عليهم . وتزوجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سنة ثلاث للهجرة وأشهد على نكاحها وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ولم تلبث عنده إلا يسيراً . وتوفيت في حياته بالمدينة سنة ٣ هـ . وقيل : سنة ٤ هـ . وقد بلغت ثلاثين سنة أُنحوا .

(تاريخ الطبري . المعارف لابن قتيبة . سيرة ابن هشام . طبقات ابن سعد . الإستهيعاب لابن عبد البر . المستدرك للحاكم . اسد الغابة لابن الأثير . شرح الزرقاني على المواهب . الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين لابن عساكر (مخطوط) . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) . واعلام النساء للكحاله) .

٤ - زينب بنت أبي سلمة عبد الله المخزومية (١) :

محدثة فقيهة من أفقه نساء زمانها بالمدينة . روت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعة أحاديث . وروى عنها ابنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة ومحمد بن عطاء وعراك بن مالك وحמיד بن نافع وعروة بن الزبير وأبو سلمة بن عبد الرحمن وزين العابدين علي بن الحسين . وروى لها البخاري حديثاً ومسلم حديثاً آخر .

وعن الحسن أنه ذكر يوم الحرة^(٢) فقال : والله ما كان ينجو منهم أحد ولقد قتل ابنا زينب بنت أبي سلمة وهي ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتيت بهما فوضعا بين يديها . فقالت : والله إن المصيبة عليّ فيكما لعظيمة وهي في هذا وأومت إلى أحدهما أعظم منها في هذا وأشارت إلى الآخر لأن هذا بسط يده ولست آمن عليه وأما هذا فقعد في بيته فدخل عليه فقتل فأنا أرجوله . وتوفيت سنة ٧٣ هـ .

(الاستيعاب لابن عبد البر . الإصابة لابن حجر . تهذيب التهذيب لابن حجر . طبقات ابن سعد . سيرة ابن هشام . التهذيب للذهبي (مخطوط) . الكمال في معرفة الرجال للمقدسي (مخطوط) . المتقى من أخبار الأصمعي لضياء الدين المقدسي . ذكر رجال الصحيحين لابن طاهر (مخطوط) . التاريخ الصغير للبخاري . مطالع الأنوار للكارزوني (مخطوط) . فتوى لابن تيمية في الطلاق (مخطوط) . والوفائي بالوفيات للصفدي (مخطوط) . واعلام النساء للكحالة) .

(١) : أمها أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) : حرة واقم : إحدى حرتي المدينة وهي الشرقية سميت برجل من العماليق اسمه واقم . وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية .

٥ - زينب بنت سليمان بن علي (١) :

من ربات النفوذ والسلطان والعقل والرأي والفصاحة والبلاغة . حدثت عن أبيها سليمان . وروى عنها عاصم بن علي الواسطي وجعفر بن عبد الواحد القاضي وعبد الصمد بن موسى الهاشمي وأحمد بن الخليل بن مالك وأخوها أبو يعقوب بن سليمان .

وكان محمد بن أبي العباس السفاح يهوى زينب فخطبها لما قدم البصرة أميراً عليها . فلم يزوجه لشيء كان في عقله . ولمحمد في زينب أشعار كثيرة . فمنها :

زينب مالي عنك من صبر وليس لي منك سوى الحجر
وجهك والله وإن شفني أحسن من شمس ومن بدر
لو أبصر العاذل منك الذي أبصرته أسرع بالعدر

و كانت زينب تكره آل مروان كرهاً شديداً وتحن على آل علي حنواً عظيماً . فدخلت مزينة زوجة مروان بن محمد وهي عجوز كبيرة على ابنيزران في خلافة المهدي وعندها زينب بنت سليمان بن علي . فقالت لها زينب : الحمد لله الذي أنزل نعمتك وصيرك عبرة أتذكرين يا عدوة الله حين أتاك نساؤك يسألنك أن تكلمي صاحبك في أمر إبراهيم بن محمد فلقيتهن ذلك اللقاء وأخرجتيهن ذلك الإخراج . فضحكت وقالت : أي بنت عمي وأي شيء أعجبك من حسن صنيع الله بي عقيب ذلك حتى أردت أن تتأسي بي فيه .

ولما قدم المأمون بغداد اجتمع الهاشميون إلى زينب بنت سليمان بن علي وكانت أقعد ولد العباس نسباً وأكرمهم بيتاً فسألوها أن تكلم أمير في تغييره الخضرة . فضمنت لهم ذلك وجاءت إلى المأمون فقالت : يا أمير إنك على بر أهلك من ولد علي بن أبي طالب أقدر منهم على برهم لنا من غير أن تزيل سنة من

(١) : هي زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

مضى من آبائك فدع لباسك الخضرة ولا تطمعن أحداً فيها كان منك . قال لها : يا عمة ما كلمني أحد في هذا المعنى بكلام أوقع من كلامك وأقصد لما أردت لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفي فولي الإمرة أبو بكر فقد عرفت ما كان من أمره فينا أهل البيت ثم وليها عمر فلم يتعد فيما فعل من تقدمه ثم وليها عثمان فأقبل على بني أمية وأعرض عن غيرهم ثم آل الأمر إلى علي بن أبي طالب مشوبة بالأكدار فولى مع ذلك عبد الله بن العباس البصرة وولى عبيد الله بن العباس اليمن وولى قثم البحرين وما أحد منهم إلا ولاة فكانت هذه في أعناقنا حتى كافأته في ولده بما فعلت ولا يكون بعد هذا إلا ما تحبون . ورجع إلى لبس السواد .

وكان المأمون شديد الإحترام لزینب وكذلك حاشيته ورجال دولته . فقد حدث أحمد بن خليل بن مالك بن ميمون : أنه رأى زينب بنت سليمان أيام المأمون وقد دخلت دار امير فرفع عطاء لها الستر وعلي بن صالح يومئذ حاجب المأمون وعطاء يخلفه فقام إليها فقبل رجلها في الركاب وهي على حمار لها أشهب مختمر بخمارة عدني أسود وعليها طيلسان مطبق أبيض . وتوفيت بعد سنة ٢١٨ هـ .

(الأغاني للأصبهاني . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي مروج الذهب للمسعودي . شرح ابن أبي الحديد . شذرات الذهب لابن العماد . فضائل بني هاشم (مخطوط) واعلام النساء للكحالة) .

٦ - زينب^(١) بنت جحش بن رباب الأسدية :

أسلمت قديماً وهاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة فخطبها رسول الله لزيد بن حارثة . فقالت زينب : يا رسول الله لا أرضاه لنفسي وأنا أيم قريش . قال : فإني قدرضيتك لك . فتزوجها زيد بن حارثة . وبعد فترة جاء زيد إلى

(١) : كان اسمها بره فسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب . وكان اسم أبيها بره فقالت : يا رسول الله بدل اسم أبي فإن البره حقيرة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان أبوك مؤمناً لسميته باسم رجل منا أهل البيت ولكني قد سميت جحشاً والجحش أكثره من البره . (التعريف والأعلام للسيوطي (مخطوط) .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فقال : أريد أن أطلق زينب ، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم أمسك عليك زوجك وكان كما قيل قد اعلمه الباري سبحانه وتعالى أنها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها . . لذا قال له صلى الله عليه وآله وسلم أمسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك ! وروي ذلك عن علي بن الحسين (عليه السلام) وهذا التأويل مطابق لتلاوة الآية التالية : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ . . ﴾ .

وذلك أنه سبحانه أعلم أنه يبدي ما أخفاه ولم يظهر غير التزويج فقال زوجناكها . فلو كان الذي أضمره محبتها أو إرادة طلاقها (كما يزعم البعض) لأظهر الله تعالى ذلك مع وعده بأنه يبديه فدل ذلك على أنه إنما عوتب على قوله أمسك عليك زوجك مع علمه بأنها ستكون زوجته ، وكتمانه ما أعلمه الله به ، حيث استحيا أن يقول لزيد أن التي تحتك ستكون امرأتي^(١) .

﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا . . ﴾ . ومعناه فلما قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها وانقضت عدتها ولم يكن في قلبه ميل إليها ولا وحشة من فراقها (فان معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التمام) زوجناكها - اي أذنالك في تزويجها وإنما فعلنا ذلك توسعة على المؤمنين حتى لا يكون عليهم إثم في أن يتزوجوا أزواج أدعيائهم الذين تبنوهم إذا قضى الأدعياء منهن حاجتهم وفارقوهن ، فبين سبحانه أن الغرض في ذلك أن لا يجري المتبني في تحريم امرأته إذا طلقها على المتبني مجرى الإبن من النسب والرضاع في تحريم امرأته إذا طلقها الأب ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ أي كائناً لا محالة^(١) .

وكانت زينب تقول : إني والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنهن زوجهن بالمهور وزوجهن الأولياء وزوجني الله رسوله وأنزل في الكتاب يقرأ به المسلمون لا يبدل ولا يغير .

(١): مضمون بعض ما اورده الطبرسي (رحمه الله) في مجمعه .

وفي رواية أنها كانت تقول للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . أنا أعظم نسائك عليك حقاً أنا خيرهن منكحاً وأكرمهن سترأ وأقربهن رحماً . ثم تقول : زوجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل عليه السلام هو السفير بذلك وأنا بنت عمك وليس لك من نسائك قريبة غيري .

وروت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ١١ حديثاً أُخرج لها منها في الصحيحين حديثان متفق عليهما . وروت عنها أم حبيبة بنت أبي سفيان وابن أخيها محمد بن جحش وزينب بنت أبي سلمة وكلثوم بن المصطلق ومولاها المذكور .

وكانت زينب امرأة صناع اليدين فكانت تدبغ وتخز وتبيع ما تصنعه وتتصدق على المساكين . (١)

وتوفيت زينب في خلافة عمر بن الخطاب وهي ابنة ٥٣ سنة (٢) فحُملت في نعش وهي أول من حُمل في نعش . فلما رأى عمر النعش قال : نعم خباء الظعينة (٣) . ولم تترك بعد وفاتها ديناراً ولا درهماً وتركت منزلها فباعوه من الوليد بن عبد الملك حين هدم المسجد بخمسين ألف درهم . وجعلت عائشة بعد وفاة زينب تبكي وتترحم عليها وتقول : كانت زينب تساميني من بين أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في المنزلة عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولم أر امرأة قط خيراً في الدين وأتقى وأتقى لله عز وجل وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدفة وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي يصدق به ويتقرب به إليه عز وجل ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفتنة (٤) .

(١) : صحيح مسلم

(٢) : صفوة الصفوة لابن الجوزي . وفي الاصابة أنها ابنة خمسين .

(٣) : المعارف لابن قتيبة .

(٤) : وتكنى بأُم المساكين .

٧ - زليخا امرأة عزيز مصر :

من ربات العقل والحكمة والجمال والصبر والثبات زوجة يوسف الصديق عليه السلام .

(في البحار) : فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه . فقال لها معاذ الله انا من اهل بيت لا يزنون ، فغلقت الأبواب عليها وعليه وقالت لا تخف والقت نفسها عليه فأقلت منها هارباً الى الباب ففتحه فلحقت فجدبت قميصه من خلفه فأقلت منها ثيابه ﴿ والفياسيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم ﴾ فهمَّ الملك بيوسف ليعذبه . فقال له يوسف : ما أردت بأهلك سوءاً بل هي راودتني عن نفسي ، فاسأل هذا الصبي اينار اواد صاحبه عن نفسه ؟ فأنطق الله الصبي لفصل القضاء فقال : يا أيها الملك انظر الى قميص يوسف فإن كان مقدوداً من قدامه فهو الذي راودها ، وإن كان مقدوداً من خلفه فهي التي راودته ؟ فنظر الى القميص فرآه مقدوداً من خلفه ، فقال : ﴿ انه من كيدكن ﴾ وقال ليوسف : ﴿ اعرض عن هذا ﴾ ولا يسمعه احد منك واكتمه ، فلم يكتمه يوسف واذاعه في المدينة حتى قلن النسوة : ﴿ امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ﴾ فبلغها ذلك ، فأرسلت اليهن وهيات لهن طعاماً ثم اتتهن باترج ﴿ وأنت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن ، فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن . . . فقالت هذا الذي لمتني فيه . . . ﴾ فخرجن النسوة من عندها ، فأرسلت كل واحدة منهن الى يوسف سراً من صاحبها تسأله الزيارة فأبى عليهن . ولما شاع أمر يوسف وامرأة العزيز والنسوة في مصر ، بدا للملك بعدما سمع قول الصبي ، ليسجنن يوسف فسجنه في السجن .

اقول : قال امين الإسلام الطبرسي رحمه الله : قيل : ان النسوة قلن ليوسف اطع مولاتك واقض حاجتها فإنها المظلومة وانت الظالم .

وقال السدي : سبب السجن : ان المرأة قالت لزوجها أن هذا العبد فضحني بين الناس ولست اطيق ان اعتذر بعذري فأما ان تأذن لي فاخرج

واعتذر بعذري واما ان تجسه كما حبستني ؟ فحبسه بعد علمه ببراءته .

قال المجلسي^(١) رضوان الله عليه : إن الله تعالى أعطى عشرة أشياء لعشرة من النساء : التوبة لحواء زوجة آدم ، والجمال لسارة زوجة إبراهيم ، والحفاظ لرحمة زوجة أيوب ، والحرمة لأسية زوجة فرعون ، والحكمة لزليخا زوجة يوسُف ، والعقل لبلقيس زوجة سليمان ، والصبر لبرخانه أم موسى ، والصفوة لمريم أم عيسى ، والرُضى لخديجة زوجة المصطفى ، والعلم لفاطمة زوجة المرتضى .

في البحارج ١٢ وعن ابن عباس قال : مكث يوسف عليه السلام في منزل الملك وزليخا ثلاث سنين ، ثم أحبته فراودته ، فبلغنا - والله أعلم - أنها مكثت سبع سنين على صدر قدميها وهو مطرق إلى الأرض ، لا يرفع طرفه إليها مخافة من ربّه ، فقالت يوماً : ارفع طرفك وانظر إليّ ، قال : أخشى العمى في بصري ، قالت : ما أحسن عينيك ! قال : هما أوّل ساقط على خدي في قبري ، قالت : ما أطيب ريحك ! قال : لوشممت رائحتي بعد ثلاث من موتي لهربت مني ، قالت : لم لا تقرب مني ؟ قال : أرجو بذلك القرب من ربي ، قالت فرشي الحرير فقم واقض حاجتي ، قال : أخشى أن يذهب من الجنة نصيبي ، قالت : أسلمك إلى المعدّين قال : إذأ يكفيني ربي^(٣) . (دعوات الراوندي مخطوط) .

امالي الطوسي ٢٩٢ : بإسناده عن أبي المفضل ، عن أحمد بن محمد بن عبد الخالق ، عن الوليد بن شجاع ، عن محمد بن حسين ، عن موسى بن سعيد الرقاشي قال : لما قدم يعقوب عليه السلام خرج يوسف عليه السلام فاستقبله في موكبه ، فمر بامرأة العزيز وهي تعبد في غرفة لها ، فلما رأته عرفته فنادته بصوت حزين : أيها الذاهب طال ما أحزنتني ما أحسن التقوى ! كيف حرر العبيد؟! وأصبح الخطيئة ! كيف عبدت الأحرار!؟

(١) : في البحارج ٤٣ ص ٣٤ .

(علل الشرائع) بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها : يا زليخا إنا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه ، قالت : إني لا أخاف من يخاف الله ، فلما دخلت قال لها : يا زليخا مالي أراك قد تغير لونك؟ قالت : الحمد لله الذي جل الملوك بمعصيتهم عبيداً ، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً ، قال لها : يا زليخا ما الذي دعاك إلى ما كان منك؟ قالت : حسن وجهك يا يوسف ، فقال : كيف لو رأيت نبياً يقال له محمد يكون في آخر الزمان أحسن مني وجهاً ، وأحسن مني خلقاً ، وأسمح مني كفاً؟ قالت : صدقت ، قال : وكيف علمت أبي صدقت؟ قالت : لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي ، فأوحى الله عز وجل إلى يوسف : أنها قد صدقت ، وإني قد أحببتها لحبها محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، فأمره الله تبارك وتعالى أن يتزوجها^(١) .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله قيل : إن الملك الأكبر فوض إلى يوسف أمر مصر ودخل بيته وعزل قطفير وجعل يوسف مكانه ؛ وقيل : إن قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امرأة قطفير العزيز فدخل بها يوسف فوجدها عذراء ، ولما دخل عليها قال : أليس هذا خيراً مما كنت تريدان؟ وولدت له إفرائيم وميشا^(٢) ، واستوثق ليوسف ملك مصر ؛ وقيل : إنه لم يتزوجها يوسف ، وإنه لما رآته في موكبه بكى وقالت : الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً ، والعبيد بالطاعة ملوكاً ، فضمها إليه وكانت من عياله حتى ماتت ولم يتزوجها . انتهى^(٣) .

(١) : علل الشرائع : ٣٠ م .

(٢) : قال ابن اسحاق . ولد ليوسف من امرأة العزيز افرائيم وميشا ورحمة امرأة ايوب عليه السلام منه رحمه الله .

(٣) : مجمع البيان ٥ : ٢٤٣ .

قال المجلسي : يدلّ هذا الخبر وغيره ممّا أوردناه على أنّه كان قد تزوّجها .

عن أبي جعفر (١) محمّد بن عليّ عليه السلام قال : لما أصابت امرأة العزيز الحاجة قيل لها : لو أتيت يوسف بن يعقوب فشاورت في ذلك فقبل لها : إنّنا نخافه عليك ، قالت : كلا إنّني لا أخاف من يخاف الله ، فلما دخلت عليه فرأته في ملكه قال : « الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته وجعل الملوك عبيداً بالمعصية » فتزوجها فوجدها بكرّاً فقال لها : أليس هذا أحسن ؟ أليس هذا أجمل ؟ فقالت : إنّني كنت بليت منك بأربع خلال : كنت أجمل أهل زماني ، وكنت أجمل أهل زمانك ، وكنت بكرّاً ، وكان زوجي عنيماً .

حبها ليوسف الصّديق . .

شبهك بدر الليل بل أنت أنور	وخذك ورد بل من الورد أزهر
فنصفك ياقوت وثلثك جوهر	وخمسك من مسك وسدسك عنبر
فما ولدت حواء مثلك آدمياً	ولا في جنان الخلد مثلك آخر
فيا زينة الدنيا ويا غاية المنى	فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : رأيت في السماء الثانية ليلة المعراج رجلاً صورته على صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل : من هذا ؟ فقال هذا أخوك يوسف الصديق ولقد أعطاه الله الجمال ما هو غير معهود للبشر ، ومن الضياء ، والبهاء ما تكسب عنه الشمس والقمر وكان من صباحة وجهه ونضارة خده أن عشقته زليخا امرأة العزيز وتعلقت به لأن يواقعها وهو يقول : معاذ الله إنّنا من أهل بيت لا يزنون .

(١) : البحار ج ١٢ ص ٢٩٨ عن آمالي الطوسي : ٢٩١ - ٢٩٢ بإسناده عن .

ولست من النساء ولست مني ولا أت الفجور الى الممات
فلا يخطر بقلبك غير شيء متى يسررك ما دام الحياة

وعشقتة جميع المخدرات من بنات الأشراف لما رأيته وبعثن إليه يطلبن مواصلته
وقيل ماتت في محبته ثلثمائة وستون بكرةً فعجز يوسف وأختار لنفسه السجن ﴿ وقال
رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه ﴾ فاختر الله له ما أختار لنفسه فلما دخل في
السجن ونظر اليه المحبوسين رفعت أصواتهم ﴿ تبارك الله أحسن الخالقين ﴾ فأحبه كل
أهل السجن حتى إن السجنان قال له اني أحبك فقال يوسف : ناشدتك بالله أن لا
تجني لأنه ما أحبني أحد إلا وجدت من حبه إياي نوعاً من البلاء ما أصابني إلا من
الحب احببتني خالتي فسرقنتي وأحبني أبي فحسدني أخوتي وأرادوا قتلي حتى طرحوني في
الجب وأحببتني زليخا امرأة العزيز فحبستني ، حكى أن من حب زليخا ليوسف إنها
قصدت يوماً فارتسم من دمها على الأرض يوسف يوسف قال صاحب الكشاف ولا
تعجب من هذا فإن عجائب بحر المحبة كثيرة ومن حب زليخا ليوسف أن بعثت إلى
السجان لما حبس يوسف أن أضرب يوسف حتى أسمع أنينه وصوته وكان السجنان
أيضاً يحبه ولا يرضى بضربه فقال ليوسف أن زليخا أمرتني بكذا وأنا أضرب على
الأرض وأنت ترفع صوتك فجعل السجنان يضرب على الأرض وهو يصيح فبعثت
زليخا لا تضربه فإني أردت أن أسمع أنينه فسمعت ، ومن حبه لها أن كانت تبعث
إليه بالطعام والشراب واللباس وترسل إليه يا يوسف يا حبيبي لا تظن إنك معذب بل
أنت مقرب ، وكان يوسف في السجن في غاية التكريم والتجليل ، وكان مكرماً عند
المحبوسين لأنه يعطيهم ما يحتاجون إليه ويوسع عليهم أن ضاق عليهم المكان ويعالج
مريضهم ومع هذا لما طال المكث به في السجن شكى الى الله من طول الحبس وقال
رب بما أستحققت السجن فأوحى الله اليه أنت اخترت السجن لنفسك وقلت رب
السجن أحب إليّ مما يدعونني اليه ولو قلت السلامة والعافية لعوفيت .

ما الحبس إلا بيت كل مهانة ومذلة ومكارة لا تنفذ
إن زارني فيه العدو فشامت يبدي التوجع تارة ويفند

أوزارني فيه المحب فموضع يذري الدموع بزفرة تتردد
يكفيك أن الحبس بيت لا يرى أحد عليه من الخلائق يحسد

ولما طال مكث يوسف في السجن وشكى إلى الله نزل عليه جبرئيل وعلمه هذا الدعاء ودعا بها حتى فرج الله عنه وهي ألهم أن كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً فأني أسألك بك وأتوجه اليك بوجه آبائي الصالحين إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب أن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً وأرزقني من حيث احتسب ومن حيث لا أحتسب فخرج من السجن في اليوم الثالث من المحرم ولما خرج من السجن كتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماته الأعداء وحرقة الأصدقاء مع أن يوسف كان مكرماً في الحبس فكيف بمن حبس وهو ذليل حقير مهين مستكين فالموت أروح له من هذه الحياة لأنه يموت في كل ساعة ولا يموت فيستريح ولذا قال بعض الحكماء من طول في الحبس أو في الجبل كان فيه عطبه وهلاكه .

وإنما كتب يوسف عليه السلام هذه منازل البلوى لأن البلايا تجتمع فيه لا يذوق الإنسان طعم النوم ولا طعم الشرب ولا لذة الطعام ولم ينزل حزناً كثيراً لأن يدخل عليه أحد ولا يخرج من عنده أحد فكانه أدخل في القبور وهو حي ولذا كتب يوسف هذه قبور الأحياء فللأحياء قبور وقبورهم الحبس .

وقيل كان السبب في كتابة يوسف هذه الكلمات اطلاعه على أحوال المحبوسين والوا هو بنفسه في غاية الراحة والرخاء والنعمة لم يحبس على سبيل الغضب بل على سبيل المحبة ومن أجل ذلك سمي سجنها سجن المحبة دخل السجن عزيزاً ومكث فيه عزيزاً وأخرج منه عزيزاً لأن الملك لما أخرج يوسف من السجن أمر بتزيين مصر بأنواع الزينة وأرخت

الستور على الحيطان وأرسلت الجواري مكشوفات الوجوه بمجامر عليها أنواع البخور وأرسل الملك بأستقباله ، وكان بين مصر والسجن أربعة فراسخ وبعث اليه الخلعة فقال يوسف إني لا أخرج من السجن وفيه المحبوسون فأمر الملك بأطلاق الجميع^(١) .

وروي أن يُوسُف عليه السلام لما مات بمصر دفنوه في النيل في صندوق من رخام .

وذلك أنه لما مات تشاح الناس عليه ، كل يجب أن يدفن في محلته ، لما كانوا يرجون من بركته ، فأرادوا أن يدفنونه في النيل ، فيمر الماء عليه ثم يصل إلى جميع مصر ، فيكون كلهم فيه شركاء وفي بركته شرعاً سواء ، فكان قبره في النيل إلى أن حمله موسى عليه السلام حين خرج من مصر^(٢) .

٨ - زبيدة بنت جعفر بن المنصور^(٣) :

سيدة جليلة ذات يد طولى في الحضارة والعمران والعطف على الأدباء والشعراء والأطباء ومن ذوات العقل والرأي والفصاحة والبلاغة أعرض بها الرشيد سنة ١٦٥ هـ في خلافة المهدي ببغداد فأولدها محمد الأمين فأحبه حباً عظيماً جعلها تهيء له كل العوامل التي تعتقدها واصلة به لعرش الخلافة . وأغتمت زبيدة غمماً عظيماً لما ذكر الرشيد البيعة لابنه المأمون فدخلت على الرشيد تعاتبه في ذلك أشد المعاتبه وتؤاخذه أعنف المؤاخذة . فقال الرشيد : ويحك إنما هي أمة محمد ورعاية من استرعاني الله تعالى مطوقاً بعنقي وقد عرفت ما بين ابني وابنتك . ليس ابنك يا زبيدة أهلاً للخلافة

(١): شجرة طوبى للحائري .

(٢): قصص الأنبياء ص ٢١٥ .

(٣): زبيدة لقب غلب عليها واسمها أمة العزيز . وكان المنصور يرقصها وهي صغيرة وكانت

سمينة حسنة البدنة فيقول لها : يا زبيدة فغلب عليها ذلك . وتكنى أم الواحد .

ولا يصلح للرعية . قالت : ابني والله خير من ابنك وأصلح لما تريد ليس بكبير سفيه ولا صغير فيه أسخى من ابنك نفساً وأشجع قلباً . فقال هارون : ويحك إن ابنك قد زينه في عينيك ما يزين الولد في عين الأبوين فاتق الله فوالله إن ابنك لأحب إلي إلا أنها الخلافة لا تصلح إلا لمن كان لها أهلاً وبها مستحقاً ونحن مسؤولون عن هذا الخلق ومأخوذون بهذا الأنام فما أغنانا ان نلقى الله بوزرهم وننقلب إليه يائهمم فاقعدي حتى أعرض عليك ما بين ابني وابنتك . فقعدت معه على الفراش .

ثم دعا ابنه عبد الله المأمون فلما صار بباب المجلس سلم على أبيه بالخلافة ووقف طويلاً وقد طأطأ برأسه وأغض ببصره ينتظر الأذن حتى كادت قدماه ترم . ثم أذن له بالجلوس فجلس فاستأذن بالكلام . فأذن له فتكلم فحمد الله على ما منَّ به من رؤية أبيه ويرغب إليه في تعجيل الفرج مما به . ثم استأذن في الدنو من أبيه فدنا منه وجعل يلثم أسافل قدميه ويقبل باطن راحتيه . ثم انثنى ساعياً إلى زبيدة فأقبل على تقبيل رأسها ومواضع ثدييها ثم انحنى إلى قدميها . ثم رجع إلى مجلسه فحمد الله إليها فيما منَّ به عليها من رضى أبيه عنها وحسن رأيه فيها ويسأله تعالى العون لها على بره وأداء المفروض عليها من حقه ويرغب أن يوزعها شكره وحده . فقال الرشيد : يا بني إني أريد أن أعهد إليك عهد الإمامة وأقعدك مقعد الخلافة فإني قد رأيتك لها أهلاً وبها حقيقاً .

فاستعبر عبد الله المأمون باكياً وصاح منتحباً يسأل الله العافية من ذلك ويرغب إليه أن لا يريه فقد أبيه . فقال له : يا بني إني أراني لما بي وأنت أحق وسلم الأمر لله وأرض به واسأله العون عليه فلا بد من عهدي يكون في يومي هذا . فقال عبد الله المأمون يا ابتاه أخي أحق مني وابن سيدتي ولا أخال إلا أنه أقوى على هذا الأمر مني وأشد استطلاعاً عرض لك ما فيه الرشاد والخلاص وللعباد الخير والصلاح . ثم أذن له فقام خارجاً .

ثم دعا هارون بابنه محمد الأمين فأقبل يجر ذيله ويتبختر في مشيته فمشى داخلاً بنعله قد أنسي السلام وذهل عن الكلام نخوة وتجبراً وتعظماً وإعجاباً فمشى حتى صار مستويماً مع أبيه على الفراش . فقال هارون : ما تقول أي بني فإني أريد أن أعهد

إليك ؟ فقال : يا أمير ومن أحق بذلك مني وأنا أسن ولدك وابن قرّة عينك .
فقال هارون : أخرج يا بني .

ثم قال لزبيدة : كيف رأيت ما بين ابني وابنك ؟ فقالت : يا أمير ابنك
أحق بما تريد وأولى بما لديك . فقال هارون : فإذا أقررت بالحق وأنصفت مما رأيت
فأنا أعهد إلى ابني ثم إلى ابنك فكتب عهد عبد الله المأمون ثم محمد الأمين من^(١) بعد .
ومن شدة رفقها بالأمين بعثت خالصة جاريتها إلى الكسائي مؤدب ولدها الأمين
وكان شديداً عليه . فقالت الجارية : يا كسائي إن السيدة تقرأ عليك السلام وتقول
لك حاجتي أن ترفق بابني محمد فإنه ثمرة فؤادي وقرّة عيني وأنا أرق عليه رقة
شديدة . فقال الكسائي لخالصة : إن محمداً مرشح للخلافة بعد أبيه ولا يجوز
التقصير في تأديبه .

ومن شدة حبها للأمين أن فطيم امرأة الأمين ماتت فجزع عليها جزعاً شديداً .
وبلغ أم جعفر فقالت إلى الأمير فحملت إليه فاستقبلها . فقال يا سيدتي
ماتت فطيم . فقالت :

نفسي فداؤك لا يذهب بك اللفف ففي بقائك ممن قد مضى خلف
عوضت موسى فهانت كل مرزئة ما بعد موسى على مفقودة أسف

وقالت أعظم الله أجرك ووفر صبرك وجعل العزاء عنها ذكرك .

وأما ابنا الأمين فكان يقابل عطف وحنان والدته بتعظيمها وتبجيلها حتى إنها لما
شخصت زبيدة سنة ١٩٣ هـ من الرقة بجميع ما كان معها هنالك من الخزائن وغير
ذلك تلقاها الأمين بالأنبار في جميع من كان ببغداد من الوجوه .

وكان الأمين شجاعاً ذا نفس كبيرة تدل على ذلك كلماته التي فاه بها لأمه لما
أحيط بالعدو . فدخلت عليه زبيدة باكية فقال لها الأمين : إنه ليس بجزع النساء
وهلعهن عقدت التيجان والخلافة سياسة لا تسعها صدور المراضع وراءك .

(١) : الإمامة والسياسة .

ولما قتل الأمين قالت زبيدة ترثيه :

أودى بألفين من لم يترك الناسا
لما رأيت المنايا قد قصدن له
فبت متكئاً أرعى النجوم له
والموت كان به والهـم قارنـه
رزاته حين باهيت الرجال به
فليس من مات مردوداً لنا أبداً

فامنح فؤادك عن مقتولك الباسا
أصبن منه سواد القلب والراسا
اخال سنته في الليل قرطاسا
حتى سقاه التي أودى بها الكاسا
وقد بنيت به للدهر آساسا
حتى يرد علينا قبله ناسا

وفي رواية انه لما قتل محمد الأمين دخل الى زبيدة بعض خدمها فقال : ما يجلسك وقد قتل الأمير محمد . فقالت : وملك وما اصنع ؟ فقال : تخرجين فتطلين بثاره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان . فقالت إخساً لا أم لك ما للنساء وطلب انثار ومنازلة الأبطال ، ثم أمرت بثياها فسودت ولبست مسحاً من شعر ودعت بدواة وقرطاس وكتبت إلى المأمون : (١)

لخير إمام قام من خير عُصـر
لِوارثِ علم الأولين وفهمهم
كتبتُ وعيني مستهل دموعها
وقد مسني ضرٌ وذُلُّ كآبةٍ
وهمتُ لما لاقيتُ بعد مُصابه
سأشكو الذي لاقيته بعد فقدته
وأرجو لما قد مرّ بي منذ فقدته
أتى طاهر لا طَهَّر اللهُ طاهراً
فأخرجني مكشوفة الوجه حاسراً
يعزُّ على هارون ما قد لقيته

وأفضل سام فوق أعواد منبر
وللملك المأمون من أم جعفر
إليك ابن عمي من جفوني ومحجري
وأزق عيني يا ابن عمي تفكري
فأمري عظيم منكر حدّ منكر
إليك شكاة المستهام المقهر
فأنت لبثي خيرُ رب مغير
فما طاهر فيما أتى بمطهر
وأنبه أموالِي وأحرق آدرِي
وما مرّ بي من ناقص الخلق أعور

(١) : مروج الذهب . وفي تاريخ الطبري أن خزيمة بن الحسن قالها يرثي الأمين على لسان أم جعفر .

فإن كان ما أسدى بأمرٍ أمرته صبرت لأمر من قدير مقدر
تذكر أمير المؤمنين قرابتي فديتك من ذي حُرْم متذكر

فلما قرأ المأمون شعرها بكى ثم قال : اللهم إني أقول كما قال أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما بلغه قتل عثمان : والله ما أمرت ولا رضيت
للهم جلل قلب طاهر حزناً .

وفي رواية أن زبيدة أرسلت إلى أبي العتاهة تطلب منه أن يقول أبياتاً على لسانها
للمأمون فقال :

ألا إن صرف الدهر يدني ويبعد ^(١) ويمتع بالألآف طوراً ويفقد ^(٢)
أصابت بريب الدهر مني يدي يدي ^(٣) فسلمت للأقدار والله أحمد
وقلت لريب الدهر إن هلكت يد فقد بقيت والحمد لله لي يد
إذا بقي المأمون لها فالرشيد لي ولي جعفر لم يفقد ^(٤) ومحمد

فلما قرأها وجه إليها بجاء جزيل وكتب إليها يسألها القدوم عليه . فلم تأته في
ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه إليها . فلما صارت إليه بعد ذلك قال لها : من قائل
الأبيات ؟ قالت : أبو العتاهية . قال : وكم أمرت له ؟ قالت : عشرون ألف
درهم . قال المأمون : وقد أمرنا له بمثل ذلك . واعتذر إليها من قتل أخيه محمد
وقال : لست صاحبه ولا قاتله . فقالت : يا أمير إن لكما يوماً تجتمعان فيه
وأرجو أن يغفر الله لكما إن شاء الله . وفي رواية الخطيب البغدادي أن زبيدة قالت
للمأمون عند دخوله بغداد : اهنيك بخلافة قد هنأت نفسي بها عنك قبل أن أراك
ولئن كنت قد فقدت ابناً خليفة لقد عوضت ابناً خليفة لم أده وما خسر من اعتاض

(١) : الأماي . وفي العقد الفريد : ريب .

(٢) : الأماي . وفي العقد الفريد : وللدهر أيام تدم وتحمد .

(٣) : الأماي . وفي العقد الفريد : أقول لريب الدهر إن ذهب يد .

(٤) : الأماي . وفي العقد الفريد : يهلكا .

مثلك ولا ثكلت ام ملأت يدها منك وأنا أسأل الله أجراً على ما أخذ وإمتاعاً بما عوض .

ثم أخذ المأمون بعد ذلك يزيد في تكرمه زبيدة وأسرتها فكان يوجه إليها في كل سنة بمائة الف دينار جديداً وألف ألف درهم . فكانت تعطي أبا العتاهية منها مائة دينار وألف درهم . فأغفلته سنة فدفن إلى زبيدة رقعة كان فيها :

خبروني ان في ضرب السنه جديداً بيضاً وصفراً حسنه
سككاً قد أحدثت لم أرها مثل ما كنت أرى كل سنة

فقال زبيدة : إنا لله أغفلناه فوجهت إليه بوظيفة .

ومن عطفها على الشعراء ما حدث به عمرو بن بانه فقال : كنا في دار أم جعفر جماعة من الشعراء فخرجت جارية لزبيدة وكمها مملوءة دراهم فقالت :
أيكم القائل :

من ذا يعيرك عينه تبكي بها أرايت عيناً للبكاء تعار

فأومىء إلى العباس بن الأحنف فثرت الدراهم في حجره فنفضها فلقطها الفراشون . ثم دخلت ومعها ثلاثة نفر من الفراشين عنق كل فراش بدره فيها دراهم فمضوا بها إلى منزل العباس بن الأحنف .

ومر القاسم بن الرشيد في موكب عظيم وكان من أتبه الناس وأبو العتاهية جالس مع قوم على ظهر الطريق . فقام أبو العتاهية حين رآه إعظاماً له فلم يزل قائماً حتى جاز فأجازه ولم يلتفت إليه . فقال أبو العتاهية :

يتيه ابن آدم من جهله كأن رحا الموت لا تطحنه

فسمع بعض من في موكبه فأخبر به القاسم فبعث إلى أبي العتاهية وضربه مائة مفرعة وقال له : يا ابن الفاعلة أتعرض بي في مثل ذلك الموضع وحسبه في داره .

فدس أبو العتاهية إلى زبيدة بهذه الأبيات :

حتى متى ذو التيه في تيهه أصلحه الله وعافاه
يتيه أهل التيه من جهلهم وهم يموتون وإن تاهوا
من طلب العزيبقى به فإن عز المرء تقواه
لم يعتصم بالله من خلقه من ليس يرجوه ويخشاه

وكتب إليها بحاله وضيق حبه . فرقت له وأخبرت الرشيد بأمره وكلمته فيه .
فأحضره وكساه ووصله ولم يرض عن القاسم حتى برأ العتاهية وأدناه واعتذر إليه .

واختلف الرشيد وام جعفر في اللوزنج والفالودج ايها اطيب ، فمالت زبيدة الى
تفضيل الفالودج ومال الرشيد إلى تفضيل اللوزنج ، وتخطرا على مائة دينار ،
فأحضرا ابا يوسف القاضي وقالوا له : يا يعقوب قد اختلفنا في كذا على كذا وكذا
فاحكم فيه . فقال : يا أمير ما يحكم على غائب وهو مذهب أبي حنيفة ، فأحضر له
جامين من المذكورين ، فطفق يأكل من هذا مرة ومن هذا مرة ، وتحقق أنه ان حكم
للرشيد لم يأمن غضب زبيدة . وان حكم لها لم يأمن غضب الرشيد ، فلم يزل في
الأكل إلى أن نصف الجامين فقال له الرشيد : ايه ابا يوسف ، فقال : يا أمير : ما
رأيت خصمين اجدل منها ، كلما اردت ان أسجل لاحدهما ادلى الاخر بحجته ،
وقد حرت بينهما ، فضحك الرشيد ، واعطاه المائة دينار وانصرف مشكوراً .

ووقع بين الرشيد وبين زبيدة شر فتهاجرا فعمل داود بن رزين مولى عبد القيس
شعراً وهو :

زمن طيب ويوم مطير هذه روضة وهذا غدير
انما ام جعفر جنة الخلد درضاها والسخط منها السعير
انت عبد لها ومولى لهذا ال خلق طرا وليس في ذا نكير
ناعتذري يا خليفة الله في الأر ض إليها وترك ذاك كبير

فصار إليها عندما وقف على الابيات وسألت عن سبب مجيئه فعرفت ، وأوصلت إلى داود مائة ألف درهم في وقتها واضعافها بعد ذلك .

ولما ولدت ابنة جعفر محمدا قال مروان بن أبي حفصة :

لله درك يا عقيلة جعفر ماذا ولدت من الندى والسؤدد
ان الخلافة قد تبين نورها للناظرين على جبين محمد
اني لأعلم أنه لخليفة ان بيعة عقدت وان لم تعقد

فأمر له هارون بثلاثة آلاف دينار ، وأمرت زبيدة أن يحشى فوه جوهرًا ، فكانت قيمته عشرة آلاف دينار .

وأشدد بعض الشعراء مدحاً في زبيدة وهي تسمع فقال :

أزبيدة ابنة جعفر طوبى لزائرك المشاب
تُعطين من رجلك ما تعطي الأكف من الرغاب

فوثب إليه الخدم يضربونه . فقالت : لا تفعلوا فإنه إنما أراد الخير فأخطأ ومن أراد الخير فأخطأ أحب إلينا ممن أراد الشر فأصاب وإنما أراد أن يقول على قول الشاعر : شمالك أجود من يمين عيرك وقفاك أحسن من وجه غيرك فظن أنه إذا ذكر الرجلين أنه أبلغ في المدح اعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل وامرت له بجائزة فقال ابو نواس : لقد ورد عليها شيء لو ورد على العباس بن عبد المطلب ما كان عنده من الحلم والإحتمال وتسهيل الأمر أكثر مما كان عند هذه المرأة وهي من بنات ابنائه ولكن الله اعلم حيث يجعل رسالاته .

وكانت زبيدة تعطف على الطبيب الشهير جبرئيل بختيشوع فعينت له راتباً شهرياً قدره خمسون ألف درهم .

واستمالت زبيدة إليها رجل الفتوى في العصر العباسي أبا يوسف وكانت

نقول : وأحب الأشياء إلي أن يكون الحق فيه كذا . فأفتاها بما أحببت . فبعثت إليه بحق فضة فيه حقائق مطبقات في كل واحد لون من الطيب وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال له جليس له : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها . فقال أبو يوسف : ذاك حين كانت الهدايا اللين والتمر^(١) .

وكانت زبيدة كاتبة وقعت في ظهر كتاب ورد إليها من أحد عمالها أن أصلح كتابك وإلا صرفناك عن عملك . فتأمل ذلك العامل فلم يظهر له فيه شيء فعرضه على بعض إخوانه فرأى فيه الدعاء لها وأدام كرامتها فقال : إنها تحملت أنك دعوت عليها فإن كرامة النساء دفنهن . فغير ذلك وأعاد الكتاب إليها فقبلته .

ولم تقصر زبيدة عطفها على الشعراء والاطباء بل شملت به الفقراء والمساكين وأرباب التقوى والصلاح والعلماء . وكان لها مائة جارية يحفظن القرآن ولكل واحدة ورد عشر القرآن وكان يسمع في قصرها دوي كدوي النحل من قراءة القرآن .

ومن عجائب التنجيم أن زبيدة فقدت خاتماً بفص له قيمة ، وانها أهتمت به بعض جواريا ، فأحضرت رجلاً من أهل الصناعة فأخذ الطالع على تلك المصانع وقال : ما اخذ هذا الخاتم إلا الله تعالى ، وردد القول ولم يرجع عنه ، فبعد مد فتحت زبيدة المصحف فوجدت الخاتم فيه ، وكانت قد جعلته علامة للوقف وأنسيته) .

(١): تاريخ ابن خلكان .

وأما الآثار الجليلة التي خلفتها وانتفع بها العالم خير انتفاع فهي كثيرة جداً منها أنها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار وأسالت الماء عشرة أميال بحط الجبال وتحط الصخر حتى غلغلته من الحل الى الحرم ومهدت الطريق لمائها في كل خفض ورفع وسهل وجبل ووعر وعرفت هذه العين بعين الشماش وكان جملة ما أنفق عليها مما ذكر وأحصى ألف ألف وسبعمائة ألف دينار .

ووصف الياضي في القرن الثامن للهجرة تلك العين فقال : إن آثارها ساقية ومشملة على عمارة عظيمة عجيبة مما يتزده برؤيتها على يمين الذهاب إلى منى من مكة ذات بنيانٍ تحكم في الجبال تقصر العبارة عن وصف حسنه وينزل الماء منه الى موضع تحت الأرض عميق ذي درج كثيرة جداً لا يوصغ إلى قراره إلا بهبوط كالبير يسمونه لظلمته يفزع بعض الناس إذا نزل فيه وحده نهاراً فضلاً عن الليل .

وبلغت نفقاتها في بعض حجاتها ألف ألف دينار وبلغت نفقتها في ستين يوماً أربعة وخمسين ألف ألف درهم . فرفع إليها وكيلها حساب النفقة . فنهته عن ذلك وقالت : ثواب الله بغير حساب .

وقال ابن جبير بعد أن ذكر المصانع والبرك والآبار والمنازل التي من بغداد الى مكة : إن كل ذلك من آثار زبيدة فانتدبت لذلك مدة حياتها فأبقت في هذا الطريق مرافق ومنافع تعم وقد الله تعالى كل سنة من لدن وفاتها إلى الآن ولولا آثارها الكريمة في ذلك لما سُلكت هذا الطريق والله كفيلاً بمجازاتها والرضا عنها .

وينسب الى زبيدة مسجد زبيدة أم جعفر ببغداد كان قريب مسجد الشيخ معروف الكرخي وقد اندرس سنة ١١٩٥ هـ . وكان هذا المسجد واسعاً رصين البناء قوي الأركان . ولما بنى سليمان، باشا الكبير والي بغداد سور الجانب الغربي استعملت أنقاضه في بناء السور ولم يبق سوى قبر زبيدة من ذلك المسجد وعليه قبة مخروطية الشكل من نوادر الفن المعماري .

وينسب إليها المحدث وهو منزل في طريق مكة بعد النقرة على ستة أميال منها فيه قصر وقباب متفرقة وفيه بركة وبيران ماؤهما عذب . وينسب إليها العنابة . وهي بركة لزبيدة بعد قباب على ثلاثة أميال تلقاء سميراء^(١) وبعد توز^(٢) وماؤها ملح غليظ . وينسب إليها بركة أم جعفر وهي في طريق مكة بين المغيثة^(٣) والعذيب^(٤) . وينسب إليها القنيعة وهي بركة بين الثعلبية^(٥) والخزيمية^(٦) بطريق مكة وينسب إليها الحسيني وهو بئر على ستة أميال من قرورزي^(٧) قرب معدن النقرة . وينسب إليها الزبيدية وهي بركة بين المغيثة والعذيب وبها قصر ومسجد عمرتها زبيدة .

وزبيدة أول من اتخذ الآلة من الذهب والفضة المكلفة بالجواهر . وصنع لها الرفيع من الوشي حتى بلغ الثوب من الوشي الذي اتخذها خمسين ألف دينار وهي أول من اتخذ الشاكرية والخدم والجواري يختلفون على الدواب في جهاتها ويذهبون في حوائجها برسائلها وكتبها . وهي أول من اتخذ القباب من الفضة والأبنوس والصندل وكلاليها من الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسمور والديباج وأنواع الحرير من الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق . واتخذت الخفاف المرصعة بالجواهر وشمع العنبر . وتشبه الناس في سائر أفعالهم بأم جعفر .

ولما أفضى الأمر الى ولدها قدم الخدم وأثرهم ورفع منازلهم ككوثر وغيره من خدمه . فلما رأت أم جعفر شدة شغفه بالخدم واشتغاله بهم اتخذت الجواري المقدودات الحسان الوجوه وعممت رؤسهن وجعلت لهن الطرر والأصداغ الأفقية وألبستهن الأقبية والقراطق والمناطق . فبانن قدودهن وبرزت أردافهن وبعثت بهن

(١) : سمراء : منزل بطريق مكة بعد توز مصعداً .

(٢) : توز : منزل في طريق الحاج بعد فيد للقاصد الى الحجاز ودون سميراء لبني اسد .

(٣) : المغيثة : منزل في طريق مكة بعد العذيب نحو مكة .

(٤) : العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة بينه وبين القادسية أربعة أميال .

(٥) : الثعلبية : منزل من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية .

(٦) : منزل من منازل الحاج بعد الثعلبية من الكوفة . وقيل : الأجر .

(٧) : قرورزي : موضع بين المعدن والحاجر على اثني عشر ميلاً من الحاجر .

إليه . فاختلفن في يديه فاستحسنهن . واجتذبن قلبه إليهن وأبرزهن للناس من الخاصة والعامة واتخذ الناس من الخاصة والعامة الجواري المطمومات والبسوهن الأقيية والمناطق وسموهن الغلاميات .

وتوفيت ببغداد في جمادى الأولى سنة ٢١٦ هـ . ورثاها مسلم بن عمرو والخاسر الشاعر البصري .

(ورآها عبد الله بن المبارك الزمن في المنام فقال لها : ما فعل الله بك ؟ قالت : غفر لي الله بأول معول ضرب في طريق مكة ، قال : قلت ما هذه الصفرة في وجهك؟ قالت : دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي فزفرت جهنم عليه زفرة فاقشعر لها جسدي ، فهذه الصفرة من تلك الزفرة ، رحمها الله تعالى) . وقال المحدث القمي (قدس سره) في « الكنى والالقب » أقول : وحكي أنها كانت من الشيعة ويؤيد ذلك ما ذكره من شحنة في روضة المناظر قال في سنة ٤٤٣ (ثمج) وقعت فتنة عظيمة بين السنة والشيعة أحرقت فيها ضريح موسى بن جعفر عليه السلام ، وقبر زبيدة وقبور ملوك بني بويه انتهى ، قلت الظاهر ان احراق اهل السنة قبر زبيدة لم يكن الا لأجل تشيعها كقبور بني بويه وكتب الشيخ الطوسي وكروسي كان يجلس عليه للكلام فيكلم عليه الخاص والعام وليعلم أن للسلطان فتح على شاه القاجاري بنت تسمى زبيدة وكانت عارفة أدبية كثيرة الخيرات والمبرات والملازمة والعبادات ولها أوقاف وتعميرات في الأماكن المشرفات ولها ديوان .

(١): تاريخ الطبري . الأغاني للاصهباني . تاريخ ابن خلكان . مروج الذهب للمسعودي . كتاب بغداد لطيفور . العقد الفريد لابن عبدربه . الأمالي للقالبي . الأخبار الطوال للددينوري . معجم البلدان لياقوت . تاريخ مساجد بغداد للألوسي . فتوح البلدان للبلاذري طبع أوربا . رحلة ابن جبير طبع أوربا . عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي (مخطوط) . مرآة الجنان واعلام النساء للكحالة) .

عن تفسير أبي الفتوح الرازي وهو من علماء الإمامية عند تفسير آية : ﴿ لن
تناولوا البر ﴾ في سورة آل عمران آية ٩١ .

حكى ان زبيدة ، زوجة هارون الرشيد ، وهي شيعية وثرية ، كان لها قرآن
مرصع بحروفه بالمجوهرات (وهي الاحجار الكريمة) من زبرجد ولؤلؤ وياقوت
والماس ، فعندما رأت الشدة والعسر ، للكثيرين من حجاج بيت الله الحرام ، من قلة
المياه والعيون فأخرجت مصحفها الخاص المرصع بالجواهر وانفقت جواهره شيئاً
فشيئاً إلى العمال لمصارف فتح العيون في طريق الحج وحتى الآن توجد عيون مياه
زبيدة بعد اكثر من الف سنة . ويستفيد منها عامة الناس الحجاج وغيرهم . . فعلى
أصحاب الأموال من أفراد الامة الإسلامية أن يتبهاوا إلى مثل هذه الأنواع من البر
وان يعملوا بالاخلاص لكي تظهر نتائجها لهم محسوسة وملموسة ، كما نرى عيون
مياه زبيدة إلى الآن موجودة . انتهى .

٩ - الزرقاء بنت عدى الكوفية :

من ربات الفصاحة والبلاغة والعقل والرأي ناصرت علي بن أبي طالب يوم
صفين^(١) ولما تم الأمر لمعاوية قال لأصحابه : أيكم يحفظ كلام الزرقاء ؟ فقال

(١) : صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس .

القوم : كلنا نحفظه يا أمير قال : فما تشيرون عليّ فيها ؟ قالوا : نشير عليك بقتلها . قال : بشس ما أشرتتم عليّ به أيحسّن بمثلي أن يتحدث الناس أني قتلت امرأة بعدما ملكت وصار الأمر لي . ثم دعا كاتبه في الليل فكتب إلى عامله في الكوفة أن أوفد إليّ الزرقاء ابنة عدي مع ثقة من محرمها وعدة من فرسان قومها ومهد لها وطاء واسترها بستر حصيف .

فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها فأقرأها الكتاب . فقالت : أما أنا فغير زائغة عن طاعته وإن كان الأمير جعل المشيئة إليّ فإني لآتية من بلدي هذا وإن كان حكم الأمر بالطاعة له أولى بي . فحملها في هودج وجعل غشاه حبراً مبطناً بعصّب اليمن ثم أحسن صحبتها .

فلما قدمت على معاوية قال لها : مرحباً وأهلاً خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خالة وكيف رأيت مسيرك ؟ قالت : خير مسير كأي كنت ربيبة بيت أو طفلاً مهدداً . قال : بذلك أمرتهم . فهل تعلمين لم بعثت إليك ؟ قالت : سبحان الله أني لي يعلم ما لم أعلم وهل يعلم ما في القلوب إلا الله . قال : بعثت إليك أن أسألك ألتست راكبة الجمل الأحمر يوم صفين بين الصفيين توقدين الحرب وتحرضين على القتال فما حملك على ذلك ؟ قالت : يا أمير إنه قد مات الرأس وبتر الذنب والدهر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمر يحدث بعده الأمر . قال لها : صدقت فهل تحفظين كلامك يوم صفين ؟ فقالت : ما أحفظه . قال : ولكني والله أحفظه لله أبوك لقد سمعتك تقولين : أيها الناس إنكم في فتنه غشتكم جلايب الظلم وجارت بكم عن المحجة فياها من فتنه عمياء صماء تسمع لناعقها ولا تسلس لقائدها إن المصباح لا يضيء في الشمس وإن الكواكب لا تنير مع القمر وإن البغل لا يسبق الفرس وإن الزف لا يوازن الحجر ولا يقطع الحديد إلا الحديد ألا من استرشدنا أرشدناه ومن استخبرنا أخبرناه إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصبراً يا معشر المهاجرين والأنصار فكان قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة العدل وغلب الحق باطله فلا يعجلن أحد فيقول كيف العدل وأني . ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ألا إن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير عواقب الأمور إيهما لحرب قُدماً غير ناكصين ولا متشاكسين فهذا يوم له ما بعده . ثم قال معاوية والله يا زرقاء لقد شركت

علياً في كل دم سفكه . فقالت : أحسن الله بشارتك يا أمير وأدام سلامتك
 مثلك من بشر بخير وسر جليسه . قال لها : وقد سرك ذلك ؟ قالت : نعم . والله
 لقد سرني قولك فإني لي بتصديق الفعل . فقال معاوية : والله لوفاؤكم له بعد
 موته أحب إلي من حبكم له في حياته اذكري حاجتك . قالت : يا أمير إني
 قد آليت على نفسي أن لا أسأل أميراً اعنت عليه شيئاً ابداً ومثلك أعطى من غير
 مسألة وجاد عن غير طلب . قال : صدقت فأقطعها ضيعة أغلتها في أول سنة عشرة
 آلاف درهم وأحسن رفدها وردها والذين معها مكرمين وكتب إلى والي الكوفة
 بالوصية بها وبعشيرتها .

(بلاغات النساء لطيفور . تاريخ ابن عساكر . (مخطوط) . صبح الأعشى
 للقلقشندي المستطرف للأبشهي . نهاية الأرب للنويري . العقد الفريد لابن عبد
 ربه . واعلام النساء للكحالة) .

١٠ - أم زياد الأشجعية :

غازية غزت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر وهي سادسة ست
 نسوة فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبعث إليهن فقال باذن من خرجتن ؟ فقلن
 له : خرجنا ومعنا دواء نداوي الجرحى ونناول السهام ونسقي السوق ونغزل الشعر
 ونعين في سبيل الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم أقمن . فلما فتح الله عليه خيبر
 قسم لهن كما قسم للرجال .

(أسد الغابة لابن الأثير . الإصابة لابن حجر . تهذيب التهذيب لابن
 حجر . واعلام النساء) .

بَابُ السَّيِّئِ

١ - سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ :

لَا تَعَذِّلِيهِ فَهَمٌّ قَاطِعٌ طُرُقَهُ فَعَيْنُهُ بِدَمْعٍ ذُرْفٍ غَدَقَهُ
إِنَّ الْحُسَيْنَ غَدَاةَ الطِّفْلِ يَرشِقُهُ رَبُّ الْمُنُونِ فَمَا أَنْ يُخْطِئَ الْخَدَقَهُ
بَكَفِّ شَرِّ عِبَادِ اللَّهِ كَلَّهْمُ نَسْلُ الْبَغَايَا وَجَيْشِ الْمُرْقِ الْفَسَقَهُ
يَا أُمَّ السُّوءِ هَاتُوا مَا احْتِجَاجِكُمْ غَدَاً وَجَلُّكُمْ بِالسَّيْفِ قَدْ صَفَقَهُ
السَّوِيلِ حُلِّ بِكُمْ إِلَّا بِمَنْ لَحَقَهُ صَبَّرْتُمُوهُ لِأَرْمَاحِ الْعَدِيِّ دَرَقَهُ
يَا عَيْنَ فَاحْتَفِلِي طَوِيلَ الْحَيَاةِ دَمَاءً لَا تَبْكِي وَلِذَا وَلَا أَهْلًا وَلَا رَفَقَهُ
لَكِنْ عَلَيَّ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ فَاَنْسَكِي قِيحاً وَدَمْعاً وَفِي أَثْرِيهِمَا الْعَلَقَهُ

رواها الزجاج عبد الرحمن بن اسحق في الأمايلى طبعه ١٣٢٤ ص ١١١ .
قال انشدنا ابو بكر بن دريد عن ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني لسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

كانت السيدة سكينة سيدة نساء عصرها وأقرهن ذكاء وعقلا وأدباً وعفة ، وكانت تزين مجالس نساء أهل المدينة بعلمها وأدبها وتقواها ، وكان

منزلها بمثابة ندوة لتعلم العلم والفقه والحديث .

ولدت الرباب : سكينه وعبد الله . فاما عبد الله فقد قتل رضيعا في حجر ابيه يوم عاشوراء وذلك لما قتل اهل بيته وصحبه وبقي وحده .
وأما سكينه فقد روى الشيخ عباس القمي في (نفس المهموم) أن اسمها آمنة وقيل أمينة وانما امها الرباب لقبها بسكينه كما ذكر ابن خلكان في ترجمتها ذلك في وفيات الاعيان وكذا في شذرات الذهب في ج ١ ص ١٥٤ ونور الابصار ص ١٥٧ ويظهر ان امها انما أعطتها هذا اللقب لسكونها وهدوئها .
وعلى ذلك فالمناسب فتح السين المهملة وكسر الكاف التي بعدها ، لا كما يجري على الالسن من ضم السين وفتح الكاف .
والمحكي عن شرح أسماء رجال المشكاة أنه مصغر بضم السين وفتح الكاف . ومثله القاموس . قال البحاثه السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه (سكينه بنت الحسين) :

ولم يتضح لنا سنة ولادتها ولا مقدار عمرها كما صح لنا ولادتها بالمدينة ووفاتها فيها كما في تهذيب الاسماء للنووي ج ١ ص ٢٦٣ ، ومعارف ابن قتيبة وتذكرة الخواص وابن خلكان بترجمتها .

قال السيد الامين في (الاعيان) عن ابن خلكان : توفيت السيدة سكينه بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة ١١٧ هـ . سنة سبع عشرة ومائة بعد الهجرة .

وقال : كانت سيدة نساء عصرها ومن اجمل النساء ، وعمرها على ما قيل خمس وسبعون سنة ، فعلى هذا كان لها بالطف تسعة عشر سنة .
وقال سبط ابن الجوزي ماتت فاطمة بنت الحسين واختها سكينه في سنة واحدة وهي سنة مائة وسبع عشرة بعد الهجرة .

روى الصبان في اسعاف الراغبين ان الحسن المثنى بن الحسن بن امير المؤمنين عليه السلام أتى عمه الحسين يخطب احدى ابنتيه : فاطمة وسكينه فقال له أبو عبد الله : اختار لك فاطمة فهي اكثر شبيهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم

النهار ، وفي الجمال تشبه الحور العين .

واما سكينه فغالبا عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل ، أقول هذه شهادة من الإمام أبي عبد الله في تقوى هذه ، السيدة المصونة وأنها منقطعة الى الطاعة والعبادة فكأنها لا تأنس بغيرها وهذا مما زاد في محلها من قلب أبيها الحسين امام عصره حتى استحقت أن يضعها المعصوم بخيرة النساء وذلك لما ودع الإمام عيالاته يوم عاشوراء اجلس سكينه وهو يمسخ على رأسها ويقول :

لا تحرقني قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثمانى
فإذا قتلت فأنت أولى بالذي تأتينه يا خيرة النسوان

أيليق بهذه المصونة الجليلة والحره النبيلة أن تجالس الشعراء وينشدونها الأشعار كما روى ذلك ابو الفرج الأصفهاني في الأغاني وروايته عن آل الزبير وعداوة آل الزبير لآل النبي مشهورة مذكورة .

سكينه بنت الحسين التي نشأت في حضن الرسالة ودرجت في حجر الإمامة بنت الحسين سيد أهل الإباء ، وعاشت بجانب عمته وسيدتها العظيمة الحوراء زينب بنت امير المؤمنين عليهم السلام وبجوار أخيها السجاد زين العابدين ، تحوطها هالة من أنوار الميامين الأبرار ومن سادات بني هاشم الكرام ، ان من يتربى ويتعرع في مدرسة الرسالة المحمدية ويتفقه بفقهِه القرآن ويتأدب بالأدب العلوي العالي ويتهدب بالتربية الحسينية الرفيعة مثل السيدة سكينه لا يمكن ان ترضى لنفسها أو تسمح لصواحبها وأتراها من نسوة المدينة من أهل الشرف بالاجتماع مع الرجال الاجانب مهما كانوا وهي من بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

أصبح أن تقوم خيرة النساء في عصرها - كما يقول سيد الشهداء - وهي ترى أباها السجاد عليه السلام يغمى عليه بين حين وآخر ويعقد المجالس للنياحة على أبيه الشهيد والثااكل من نساء بني هاشم يندبن قتلاهن ثم تعقد هي مجلس السمر مع الشعراء .

كتب العلامة السيد عبد الرزاق المقرم ودافع عن كرامة بنت الحسين وأعقبه المحقق الاستاذ توفيق الفكيكي فأجاد وأفاد واستهل كتابه بهذا البيت - وهو للسيد الشريف الرضي :

وقد نقلوا عني الذي لم أفه به وما آفة الاخبار الا رواها

وجاء بقصيدة عمر بن أبي ربيعة التي قالها لسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف وأولها :

قالت سكينه والدموع ذوارف تجري على الخدين والجلباب

وذكر عدة مصادر منها ما حققه المحقق العلامة الشنقيطي في شرح أمالي الزجاج كما أوردها صاحب الاغانى ايضاً :

قالت سعيدة والدموع ذوارف ، واستدل بمصادر عديدة منها الحصري في (زهر الآداب) كما انها في ديوان عمر بن أبي ربيعة هكذا : قالت سعيدة والدموع ذوارف .

وان لعمر بن أبي ربيعة شعراً كثيراً في (سعدى) يورده صاحب الاغانى ، ثم روى ايضاً عن حماد بن اسحاق الموصلي ومعجم الأديباء وشارح ديوان عمر بن أبي ربيعة وكلها تؤيد ما يقول وتصرح بأن هذا الشعر ليس في سكينه ، وان هذه الرواية المدسوسة التي يرويها القالي عن استاذة الزجاج وهذا عن شيخه المبرد رواها عن القصاصين والمغنين الذين عاشوا على موائد البلاط الأموي .

قال : وهناك أهم من هذا كله - وهو العنصر السياسي فانه كان العامل المهم في هذا التغيير خاصة اذا ما علمنا أن الشيخ القالي اموي الفكرة وان جده سلمان كان مولى الى عبد الملك بن مروان ، وقد عاش بقية حياته في كنف الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم في الاندلس ، وكان من مقتضى السياسة الاموية في الشرق والغرب ومن مصلحتها أن تذيب هذه القصيدة وامثالها على لسان المغنين والمغنيات والقصاصين باسم (سكينه) بنت

الحسين ، وما يؤيد ذلك استنكار الرشيد وغضبه على اسحاق الموصلبي عندما غنى بين يديه بما حفظه عن المغنين : قالت سكينه والدموع ذوارف ، وقوله : الا تحفظ في غنائك وتدري ما يخرج من رأسك انتهى^(١) .

ويأتي سؤال هل تزوجت سكينه بنت الحسين ؟ وبمن تزوجت ؟ نقول أن علماء النسب والتاريخ يذكرون ان سكينه تزوجت بعبد الله الاكبر بن الإمام الحسن السبط وهو أخو القاسم ، وامها رمله . استشهد يوم الطف قبل القاسم . ومن هؤلاء الأعلام النسابة ابو الحسن العمري في القرن السادس في كتابه (المجدي) وابو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان في إعلام الوری ص ١٢٧ عند ذكر اولاد الحسن ، والشيخ محمد الصبان في اسعاف الراغبين على هامش نور الابصار ص ٢٠٢ ، وروى الشيخ عباس القمي في سفينة البحار عن اعلام الوری في ذكر اولاد الحسين بن علي عليه السلام : وكان عبد الله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينه فقتل قبل أن يبنى بها .
بعض ما جاء في فضلها :

١ - روى ابو الفرج ان سكينه بنت الحسين عليهما السلام كانت في ماتم فيه بنت لعثمان فقالت بنت عثمان : أنا بنت الشهيد ، فسكتت سكينه فقال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله . قالت سكينه هذا أبي او أبوك ، فقالت العثمانية : لا أفخر عليكم أبداً .

٢ - وروى سبط ابن الجوزي عن سفيان الثوري قال : أراد علي بن الحسين الخروج الى الحج او العمرة فاتخذت له اخته سكينه بنت الحسين سفرة طعام أنفقت عليها الف درهم وأرسلت بها اليه ، فلما كان بظهر الحرّة أمر بها ففرقت في الفقراء والمساكين .

٣ - وفي تاريخ ابن خلكان : ان سكينه سيدة نساء عصرها .

(١) : كتب القانوني البارع الأستاذ توفيق الفكيكي كتابا عن حياة السيدة سكينه بنت الحسين عليه السلام وكان هذا الكتاب الحلقة الخامسة من سلسلة حديث الشهر التي اصدرها العلامة البارع الشيخ عبد الله السبيتي .

٤ - وقال مؤرخ دمشق شمس الدين محمد بن طولون في كتابه (الاثمة الاثنا عشر) قدمت سكيّنة دمشق مع اهلها ثم خرجت الى المدينة . وكانت من سادات النساء واهل الجود والفضل رضي الله عنها وعن ابيها .

حكاية رؤيا

قال الشيخ ابن غمان سكيّنة في منامها وهي بدمشق رأت كأن خمسة نجب من نور قد اقبلت وعلى كل نجيب شيخ والملائكة محذقة بهم ومعهم وصيف يمشي فمضى النجب واقبل الوصيف الي وقرب مني وقال يا سكيّنة ان جدك يسلم عليك، فقلت: وعلى رسول الله السلام من انت قال وصيف من وصائف الجنة، فقلت: من هؤلاء المشيخة الذين جاؤا على النجب قال الأول ادم صفوة الله والثاني ابراهيم خليل الله والثالث موسى كليم الله والرابع عيسى روح الله عليه السلام، فقلت: من هذا القابض على لحيته يسقط مرة ويقوم اخرى، فقال: جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت واين هم قاصدون قال الى ابيك الحسين عليه السلام. فاقبلت اسعى في طلبه لاعرفه ما صنع بنا الظالمون بعده فبينما انا كذلك اذا اقبلت خمسة هوداج من نور في كل هودج امرأة فقلت من هذه النسوة المقبلات قال الاولى حواء والثانية اسية بنت مزاحم والثالثة مريم بنت عمران والرابعة خديجة بنت خويلد والخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم اخرى جدتك فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ام ابيك صلوات الله عليهم اجمعين، فقلت: والله لاخبرنها ما صنع بنا فلحقتها فوقففت بين يديها ابكى واقول يا اماه جحدوا والله حقنا يا اماه بددوا والله شملنا يا اماه استباحوا والله حريمنا يا اماه قتلوا والله الحسين ابانا، فقالت: كفى صوتك يا سكيّنة فقد احقرت كبدي وقطعت نياط قلبي هذا قميص ابيك الحسين عليه السلام معي لا يفارقتي حتى القي الله، ثم انتبهت واردت كتمان ذلك المنام وحدثت به اهلي فشاع بين الناس ورأت هند زوجة يزيد في منامها، (في البحار) قالت هند: كنت اخذت مضجعي فرأيت

بابا من السماء قد فتحت والملائكة ينزلون كتائب كتائب الى رأس الحسين وهم يقولون السلام عليك يا ابا عبد الله السلام عليك يا ابن رسول الله فيينا انا كذلك اذ نظرت الى سحابة قد نزلت من السماء فيها رجال كثيرون وفيهم رجل درّي اللون قمري الوجه فأقبل يسعى حتى اكب على تنايا الحسين عليه السلام يقبلها وهو يقول: يا ولدي قتلوك اتراهم ما عرفوك ومن شرب الماء منعوك يا ولدي انا جدك رسول الله وهذا ابوك علي المرتضى وهذا اخوك الحسن وهذا عمك جعفر وهذا عقيل وهذان حمزة والعباس ثم جعل يعد اهل بيته واحدا بعد واحد ، قالت : فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة واذا بنور قد وقعت عليه الهمومات فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس ، قال : فلما اصبح استدعى بحرم رسول الله ، فقال لمن : ايما احب اليكن المقام عندي او الرجوع الى المدينة ولكم الجائزة السنية ، قالوا : نحب اولاً ان ننوح على الحسين عليه السلام ، قال : افعلوا ما بدا لكم ، ثم أخليت لمن الحجر والبيوت في دمشق ، ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا وليست السواد على الحسين عليه السلام وندبوه على ما نقل سبعة ايام .

٢ - سارة زوجة ابراهيم خليل الرحمن :

سيدة جليلة ذات ايمان قوي في الله وجمال عظيم من فواضل نساء عصرها وصاحبة الكرامات .

(الكافي) باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان ابراهيم عليه السلام كان مولده بكوفا - يعني قرية من قرى الكوفة - وكان ابوه من اهلها وكانت ام ابراهيم وام لوط اختين وهما ابنتان للاحج ، وكان الاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولا ، وان ابراهيم تزوج سارة وهي ابنة خالته ، وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة وارض واسعة وحال حسنة فملكته ابراهيم عليه السلام ، فقام فيه واصلحه . ولما كسر اصنام نمروذ ، وأمر باحراقه ولم يحترق ، أمرهم

ان ينفوه من بلاده وان يمنعه من الخروج بما يشتهي وماله فحاجهم ابراهيم فقال : إن اخذتم ماشيتي ومالي فان حقي عليكم ان تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم ، واختصموا إلى قاضي نمروذ . ففضى ان الحق لابراهيم فخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله فأخرجوا ابراهيم ولوطاً معه من بلادهم إلى الشام إلى بيت المقدس ، فعمل تابوتاً وجعل فيه سارة وشد عليه الاغلاق ، غيرة منه عليها ومضى حتى خرج من سلطان نمروذ . ودخل في سلطان رجل من القبط يقال له عرارة ، فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه . فقال العاشر لابراهيم افتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه . فقال ابراهيم : قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطيك عشرة ولا تفتحه . فأبى العاشر إلا فتحه ، وغضب ابراهيم عليه السلام فلما بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال ، قال له العاشر : ما هذه منك ؟ قال ابراهيم : هي حرمتي وابنة خالتي . فقال له العاشر : لست أدعك تبرح حتى اعلم الملك حالها وحالك ، فبعث رسولا إلى الملك فأعلمه ، فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالتابوت . فقال ابراهيم عليه السلام : لا افارق التابوت . فحملوه مع التابوت إلى الملك فقال له : افتح التابوت . فقال ابراهيم : ان فيها حرمتي وابنة خالتي وانا مفقد لا افتحه بجميع ما معي . فغضب الملك على ابراهيم لعدم فتحه فلما رأى سارة لم يملك حلمه ان مد يده اليها . فأعرض لإبراهيم وجهه عنه وعنهما غيرة وقال : اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي . فلم تصل يده اليها ولم ترجع اليه . فقال له الملك : إن إلهك هو الذي فعل بي هذا ؟ فقال : نعم ان إلهي غير يكره الحرام فقال له الملك : فادع إلهك ان يرد علي يدي فان اجابك فلم اتعرض لها فقال ابراهيم : إلهي رد عليه يده ليكف عن حرمتي . فرد الله عز وجل عليه يده ، فأقبل الملك عليها ببصره ثم عاد بيده نحوها فأعرض ابراهيم غيرة وقال : اللهم احبس يده عنها فيبست يده ولم تصل اليها فقال الملك لابراهيم ان إلهك لغير وانك لغير ، فادع إلهك يرد علي يدي فانه إن فعل لم اعد افعل . فقال ابراهيم أسأله ذلك على انك إن عدت لم تسألني ان أسأله . فقال له الملك نعم فقال ابراهيم اللهم إن

كان صادقا فرد عليه يده ، فرجعت اليه . فلما رأى الملك ذلك عظم ابراهيم عنده واكرمه واتقاه ، وقال له انطلق حيث شئت ولكن لي اليك حاجة وهو ان تأذن لي ان اقدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً . فأذن له ابراهيم فوهبها لسارة وهي هاجر ام اسماعيل . فسار ابراهيم بجميع ما معه وخرج الملك معه يمشي خلف ابراهيم إعظاماً له وهيبة ، فأوحى الله تبارك وتعالى الى ابراهيم ان قف ولا تمس قدام الجبار ولكن اجعله امامك وعظمه فانه مسلط ولا بد من أمر في الارض بر أو فاجر . فوقف ابراهيم عليه السلام وقال للملك امض فان إلهي أوحى إلي الساعة : ان اعظمك واهابك وان اقدمك أمامي وأمشي خلفك . فقال له الملك : أشهد ان إلهك لرقيق حليم كريم وانت ترغبني في دينك فودعه الملك . وسار ابراهيم حتى نزل بأعلى الشامات وخلف لوطاً عليه السلام في ادنى الشامات . ثم ان ابراهيم عليه السلام لما ابطأ عليه الولد قال لسارة : لو شئت لبعثيني هاجر لعل الله يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً؟ فابتاع ابراهيم هاجر من سارة عليها السلام فوقع عليها فولدت اسماعيل عليه السلام .

أقول : بقي في هذا المقام امور لا بد من التنبيه عليها :

الأمر الأول : اختلف علماء الاسلام في أب ابراهيم عليه السلام قال الرازي في تفسير قوله تعالى (وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر) ظاهر هذه الآية تدل على ان اسم والد ابراهيم عليه السلام هو آزر . ومنهم من قال : اسمه تارخ . قال الزجاج : لاخلاف بين النسابين ان اسمه تارخ ومن الملحده من جعل هذا طعناً في القرآن وذكر له وجوهاً :

منها - ان والد ابراهيم عليه السلام كان تارخ وآزر كان عمّاً له . والعم قد يطلق عليه لفظ الأب كما حكى الله عن أولاد يعقوب انهم قالوا : (نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق) . ومعلوم ان اسماعيل كان عمّاً ليعقوب وقد اطلقوا عليه لفظ الأب فكذا هاهنا .

ثم قال : قالت الشيعة : ان احداً من آباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان كافراً . وذكروا ان آزر كان عمه . واحتجوا على قولهم بوجوه

الحجة الاولى ان آباء نبينا ما كانوا كفاراً لوجوه :

قوله تعالى : ﴿ الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ﴾
يعني أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد ، ويدل عليه أيضاً قوله
صلى الله عليه وآله وسلم : لم أزل انقل من اصلاب الطاهرين إلى ارحام
الطاهرات .

وقوله تعالى : ﴿ إنما المشركون نجس ﴾ فلا يكون أحد أجداده منهم .
وأيضاً أجمع الامامية رضوان الله عليهم على إسلام والد ابراهيم عليه السلام .
وحينئذ فالأخبار الدالة على أنه كان مشركاً أباه حقيقة محمولة على التقية .

(قصص الأنبياء ص ١٢٦ . للسيد الجزائري) .

٣ - سارة بنت مُعَاذِ بْنِ عَقْرَاء :

شاعرة من شواعر العرب قالت في قتل الأنصار يوم الحرة^(١) :
صبرت بنو النجار أنفسها حتى استقر بقاعها الضرب
قتلتهم أفناء ذي يمن والمعجمون والبت طلب
وبنو أمية تحت رايتهم وبنو فزارة منهم ركب
آليت أنسي معشري أبداً حتى يزول بأهله الهضب
(بلاغات النساء لطيفور، اعلام النساء للكحالة) .

٤ - ست العشييرة بنت أحمد بن سعيد البصري المهلي :

من ربات الرواية والفضل روى عنها سنة ٥٦٦ هـ . عبد الحميد بن
التقي بن أسامة العلوي الحسيني .

(١) : وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية .

(الذريعة إلى تصانيف الشيعة تأليف محمد محسن الشهرير بأغابزرك
الطهراني . اعيان الشيعة للعاملين واعلام النساء للكحالة) .

٥ - ست مصر بنت الحاكم :

من ربات الثراء واليسار والإحسان خلفت مالاً جزيلاً ومتاعاً عظيماً وعدداً
كبيراً من الرقيق فقد ذكروا أنها تركت ثمانية آلاف جارية ونيف وثمانين زيراً
صينياً مملوءة جميعاً مسكاً . ووجد لها جوهر نفيس من جملته قطعة ياقوت زنتها
عشرة مثاقيل وكان إقطاعها في السنة خمسين ألف دينار .
(النجوم الزاهرة لابن ثغري بردي واعلام النساء للكحالة) .

٦ - سمانة المغربية ام ولد المعروفة بالسيدة :

سيدة جليلة ذات رأي وعقل وكمال وجمال من ربات البر والإحسان
والزهد والوعظ والإرشاد . كانت فاضلة عالمة من فواضل نساء عصرها وكفاها
عزاً وشرفاً وجلالاً ووقاراً أنها والدة الإمام الهادي زوجة الامام الجواد عليهما
السلام

في البحارج ٥٠ ص ١١٤ : أمه أم ولد يقال لها سمانة المغربية ويقال إن
أمه المعروفة بالسيدة أم الفضل فأقام مع أبيه ست سنين وخمسة أشهر ، وبعده
مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة ويقال وتسعة أشهر ، ومدة مقامه بسر من رأى
عشرين سنة ، وتوفى فيها وقبره في داره .

وكان في سني إمامته بقية ملك المعتصم ، ثم الواثق ، والمتوكل والمنتصر
والمستعين ، والمعتز ، وفي آخر ملك المعتمد استشهد مسموماً وقال ابن
بابويه : وسّمه المعتمد^(١) .

(١) : مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٤٠١ .

قال محمد بن طلحة : أمّا مولده عليه السلام ففي رجب سنة مائتين وأربع عشرة للهجرة ، وأمّه أمُّ ولد اسمها سمانة المغربية ، وقيل غير ذلك ، وأما اسمه فعليُّ وأما ألقابه فالناصح ، والمتوكّل ، والمفتاح ، والنقي ، والمرضى ، وأشهرها المتوكّل وكان يخفي ذلك ويأمر أصحابه أن يعرضوا عنه لأنّه كان لقب الخليفة يومئذ^(١) .

٧ - سعدى :

ناثحة من الحيرة^(٢) ذات حسن وجمال كان أبو العتاهية يهاها في حديثه وكان ينازعه في هواها عبد الله بن معن بن زائدة . فهجاها أبو العتاهية وبلغ عبد الله بن معن هجاء أبي العتاهية لسعدى فهده وخوفه ونهاه أن يتعرض لمولاته سعدى . فقال أبو العتاهية :

ألا قل لابن معن	والذي في الود قد حالا
لقد بلغت ما قال	فما باليت ما قالا
ولو كان من الأسد	لما صالا ولا هالا
فصغ ما كنت حليت	به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف	إذا لم تك قتالا
ولو مد إلى أذنيه	كفيه لما نال
قصر الطول والطيّلة	لاشب ولا طالا
أرى قومك أبطالا	وقد أصبحت بطالا

(١) : كشف الغمة ج ٣ ص ٢٣٠ .

(٢) : الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة .

فغضب ابن معن وضرب أبا العتاهية مائة سوط . فعاد أبو العتاهية
فهجاه وهجا إخوته ثم أصلح بينهم مندل بن علي العبدي .
(الأغاني للاصبهاني واعلام النساء) .

٨ - سَفَانة بنت حاتم الطائية :

من ربات الفصاحة والبلاغة والحسن والجمال والجلود والكرم كان أبوها يعطيها من أبله فتهبها وتعطيها الناس فقال لها أبوها : يا بنية إن الكريمين إذا اجتمعا في المال أتلغاه فإما أن اعطي وتمسكي واما أن أمسك وتعطي فإنه لا يبقى على هذا شيء . فقالت : والله لا أمسك أبداً . وقال أبوها : وأنا والله لا امسك أبداً . قالت : فلا نتجاوز . فقاسمها ماله وتباينا .
وأوتى بسفانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك في أسرى طيء . قال علي بن أبي طالب عليه السلام : لما أتينا بسبايا طيء كانت في النساء جارية صماء حوراء العينين لعساء لمياء عيطاء شاء الأنف معتدلة القامة ردماء الكعيين خدلجة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . فلما رأيتها أعجبت بها فقلت : لأطلبنها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليجعلها من فيء . فلما تكلمت انسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها . فقال : يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فإن رأيت أن تخلي عني فلا تشمت بي أحياء العرب . فإني بنت سيد قومي كان أبي يفك العاني ويحمي الذمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط . (أنا بنت حاتم طيء) فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه خلوا عنها فإن أباهما كان يجب مكارم الأخلاق والله يجب مكارم الأخلاق . ثم أسلمت وحسن إسلامها .

(الأغاني للاصبهاني . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . الاصابة لابن حجر . ذيل الأمالي للقيالي . المستطرف للأبشيبي . الروض الأنف للسهيبي . تاريخ الطبري واعلام النساء للكحالة) .

٩ - سلافة أم علي بن الحسين (١) :

من ربات البر والإحسان يروى أنه قيل لعلي بن الحسين : إنك من أبر الناس ولست تأكل مع أمك في صحفة . فقال : أكره أن تسبق يدي إلى ما قد سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها . وكان يقال له : ابن الخيرتين .
(الكامل للمبرد واعلام النساء) .

١٠ - سلامة حاضنة ابراهيم بن محمد صلى الله عليه وآله

وسلم :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
وروى عنها أنس بن مالك
(اسد الغابة لابن الأثير، اعلام النساء) .

١١ - أم سليم بنت ملحان بن خالد (٢) :

مجاهدة جليلة ذات عقل ورأي أسلمت مع السابقين إلى الاسلام وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فغضب مالك بن النضر أبو أنس بن مالك غضباً شديداً من إسلامها وقال لها : أصبوت ؟ قالت ما صبوت ولكني آمنت بهذا الرجل . ثم جعلت تلقن أنساً وتشير إليه بقولها : قل لا إله إلا الله قل أشهد أن محمداً رسول الله . فكان مالك يقول لها : لا تفسدي على ابني . فتقول : لا أفسده . ثم خرج مالك يريد الشام فلقيه عدو فقتله فلما بلغها قتله قالت : لا افطم أنساً حتى يدع الثدي . فخطبها أبو طلحة وهو مشرك فأبت وقالت له : يا أبا طلحة ألسنت تعلم أن إلهك الذي تعبدته هو

(١) : من ولد يزيدجر .

(٢) : اشتهرت بكنيتها واختلف في اسمها فقيل : سهلة ورملية ورمسة ومليكة والغميصاء والرميصاء .

حجر لا يضرك ولا ينفعك أو خشبة تأتي بها النجار فينجرها لك هل يضرك؟ هل ينفعك؟ أفلا تستحي من عبادتك هذه فإن أسلمت فيني لا أريد منك صداقاً غير إسلامك . فوقع الإسلام في قلب أبي طلحة ونطق بالشهادتين فتزوجته وكان الصداق بينهما الإسلام .

وروت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعة عشر حديثاً . وأخرج لها منها في الصحيحين أربعة أحاديث أحدها متفق عليه وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديث . وروى عنها أنس بن مالك وعبد الله بن عباس وعمرو بن عاصم الأنصاري وأبو سلمة عبد الرحمن بن عوف وزيد بن ثابت .

وشهدت يوم أحد وسقت فيه العطشى وداوت الجرحى . ثم شهدت يوم حنين^(١) وأبليت فيه بلاء حسناً فحزمت خنجراً على وسطها وهي حامل يومئذ بعبد الله بن أبي طلحة . فقال أبو طلحة : يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر . فقالت أم سليم : يا رسول الله أتخذ ذلك الخنجر إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه . وأقتل هؤلاء الذين يفرون عنك كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك فإنهم لذلك أهل . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن .

(اعلام النساء عن طبقات ابن سعد . تاريخ الطبري . الاستيعاب لابن عبد البر . صحيح مسلم . سنن النسائي . سيرة ابن هشام . الاصابة لابن حجر . اسد الغابة لابن الاثير . تهذيب التهذيب لابن حجر . شرح النووي على صحيح مسلم . التهذيب للذهبي (مخطوط) . ضبط من غير فيمن قيده ابن حجر ليوسف بن عبد الهادي (مخطوط) . المجتبي لابن الجوزي (مخطوط) . مطالع الأنوار للكارزوني (مخطوط) ذكر رجال الصحيحين لابن طاهر المقدسي (مخطوط) . سير النبلاء للذهبي) .

(١): حنين : هو اليوم الذي ذكره جل وعز في كتابه الكريم وهو قريب من مكة . وقيل : هو واد قبل واد بجنب ذي المجاز . وقال الواقدي . بينه وبين مكة ثلاث ليال . وقيل بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً .

١٢ - سمراء بنت قيس الأنصارية :

راويه من راويات الحديث بالمدينة . روى عنها أبو أمامة بن سهل بن حنيف المولود في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
(الاستيعاب لابن عبد البر واعلام النساء) .

١٣ - سمراء بنت نُهيك :

من ربات الوعظ والإرشاد أدركت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمرت . فكانت تمر في الأسواق وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتضرب الناس على ذلك بسوط كان معها . وروى عنها أبو بلح .
(الاستيعاب لابن عبد البر واعلام النساء) .

١٤ - سُمَيَّة بنت خَبَّاط (١) :

سيدة جليلة ذات إيمان قوي في الله والإسلام أسلمت قديماً بمكة فكانت سابعة سبعة في الإسلام . فعذبت من قبل المشركين عذاباً أليماً وهي عجوز كبيرة فصبرت ولم تصبأ عن الإسلام . فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمر بعمار بن ياسر وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح في رمضان مكة فيقول : صبراً يا آل ياسر موعدكم الجنة .

وفي رواية ابن عبد البر أن عماراً قال : يا رسول الله بلغ منا أو بلغ منها العذاب كل مبلغ . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : صبراً أبا اليقظان اللهم لا تعذب أحداً من آل ياسر بالنار ثم مر أبو جهل بسمية يوماً فطعنها بحربة في قلبها فماتت وذلك قبل الهجرة . ولما قتل أبو جهل يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمار : قتل الله قاتل أمك .

(١) : وفي رواية خباط .

(طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . أسد الغابة لابن الاثير . الاصابة لابن حجر . سيرة ابن هشام . المعارف لابن قتيبة . صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) . واعلام النساء للكحالة) .

١٥ - سناء بنت أسماء بن الصَّلْتِ السلمية :

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فماتت قبل ان يدخل بها .
(الاستيعاب لابن عبد البر . اسد الغابة لابن الاثير . المستدرک للحاكم . السمط الثمين للمحب الطبري واعلام النساء للكحالة) .

١٦ - أم سِنَانِ الأَسلَمِيَّة :

مجاهدة جلييلة جاءت النبي صلى الله وآله وسلم لما أراد الخروج إلى خيبر فقالت له : يا رسول الله أخرج معك في وجهك هذا اخرز السقاء وأداوي المرضى والجرحي إن كانت جراح وإلا تكون فأنصر الرجل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اخرجي على بركة الله تعالى فإن لك صواحب قد كلمني وأذنت لهن من قومك ومن غيرهم فإن شئت فمع قومك وإن شئت معنا ؟ فقالت أم سنان : معك . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكوني مع أم سلمة زوجتي . فكانت معها وشهدت فتح خيبر . وكانت تخرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجمعة والعديد . وروت عنها ابنتها ثبيته بنت حنظلة الأَسلَمِيَّة .

(طبقات ابن سعد . الاصابة لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر . ذيل تاريخ الطبري)

١٧ - أم سنان بنت خَيْثَمَةَ بن خَرَشَةَ المَذْحِجِيَّة (١) :

شاعرة من شواعر العرب وفدت على معاوية بن أبي سفيان وذلك أن مروان بن الحكم حبس غلاماً من بني ليث في جناية جناها بالمدينة . فأتته جدة الغلام أم أبيه أم سنان بنت خيثمة فكلمته في الغلام . فأغلظ لها مروان فخرجت إلى معاوية فدخلت عليه فانتسبت له . فقال : مرحباً بك يا بنت خيثمة . ما أقدمك أرضي وقد عهدتك تشنين قربي وتحضين عليّ عدوي؟ (٢) قالت : يا أمير إن لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة وأعلاماً ظاهرة لا يجهلون بعد علم ولا يسهفون بعد حلم ولا يتعقبون بعد عفو فأولى الناس باتباع سنن آبائه لأنت . قال : صدقت نحن كذلك فكيف قولك ؟ :

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد	والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مَذْحَج لا مقام فشمروا	إن العدو لآل مذحج يقصد (٣)
هذا علي كاهلال تحفه	وسط السماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق وابن عم محمد	إن يهدكم بالنور منه تهتدوا (٤)
ما زال مذ شهد الحروب مظفرا	والنصر فوق لوائه سا يفقد

قالت : كان ذلك يا أمير وأنا لنطمع بك خلفاً . فقال رجل من جلسائه : كيف يا أمير وهي القائلة أيضاً :

أما هلكت أبا الحسين فلم تزل	بالحق تعرف هادياً مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت	فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفاً لنا	أوصي إليك بنا وكنت وفيا
واليوم لا خلف يؤمل بعده	هيئات نأمل بعده إنسيا

(١) : بلاغات النساء وتاريخ ابن عساكر . وفي العقد الفريد وصبح الأعشى : جسمية .

(٢) : بلاغات النساء . وفي صبح الأعشى : وقد عهدتك تشميني وتحضين علينا عدونا .

(٣) : صبح الأعشى . وفي بلاغات النساء : ان العدو لآل أحمد يقصد .

(٤) : صبح الأعشى وفي بلاغات النساء : وكفى بذاك لمن شناه تهدد .

قالت : يا امير لسان نطق وقول صدق ولئن تحقق فيك ما ظننا
فحظك أوفر والله ما أورثك الشنآن في قلوب المسلمين إلا هؤلاء فادحض
مقاتلهم وأبعد منزلتهم فانك إن فعلت ازددت بذلك من الله تبارك وتعالى قريباً
ومن المؤمنين حياً . قال : وإنك لتقولين ذلك ؟ قالت : يا سبحان الله والله ما
مثلك من مدح بباطل ولا اعتذر إليك بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا
وضمير قلوبنا كان والله علي عليه السلام أحب إلينا من غيرك إذ كنت باقياً .
قال : ممن ؟ قالت : من مروان بن الحكم وسعيد بن العاص .
قال : وبم استحققت ذلك عليهم ؟ قالت : بحسن حلمك وكريم عفوك .
قال : وانها ليطعمان فيّ ؟ قالت : هما والله من الرأي على مثل ما كنت عليه
لعثمان . قال : والله لقد قاربت فما حاجتك ؟ قالت : ان مروان بن
الحكم تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد البراح منها لا يحكم بعدل ولا يقضي
بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابني فأتيته
فقال كيت وكيت فألقمته أخشن من الحجر والعقته أمر من الصبر ثم رجعت
إلى نفسي باللائمة فأتيتك يا امير لتكون في أمري ناظراً أو عليه
معدياً . قال : صدقت لا أسألك عن ذنبه ولا عن القيام بحجته اكتبوا لها
باخراجه ، قالت : يا امير وأني لي بالرجعة وقد نقد زادي وكلت
راحتي . فأمر لها براحلة موطاة وخمسة آلاف درهم .
(بلاغات النساء لطيفور . العقد الفريد لابن عبد ربه . تاريخ ابن
عساكر . (مخطوط) . صبح الاعشى للقلقشندي واعلام النساء للكحالة) .

١٨ - سَهْلَةُ بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية :

من فواضل نساء عصرها . أسلمت قديماً بمكة وبايعت النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وهاجرت إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً مع زوجها أبي
حذيفة بن عتبة . وروت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنها
القاسم بن محمد .

(طبقات ابن سعد . تاريخ الطبري . الاستيعاب لابن عبد البر .
المستدرک للحاکم ، الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) واعلام النساء للكحالة) .

١٩ - سهلة بنت عاصم بن عدي الأنصاري العجلاني :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وأسهم لها يوم خيبر .
(الاستيعاب لابن عبد البر ، اعلام النساء للكحالة) .

٢٠ - سَوْدَة بنت زَمْعَةَ بن قيس بن عبد شمس :

من فواضل نساء عصرها كانت قبل أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت ابن عم لها يقال له : السكران بن عمرو . ولما أسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسلم زوجها معها وهاجرا جميعاً إلى أرض الحبشة . فلما توفي عنها جاءت خولة بنت حكيم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله ألا تتزوج ؟ فقال : ومن ؟ قالت : سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذكريها علياً فانطلقت خولة إلى سودة وأبوها شيخ قد جلس على الموسم فحيتته بتحية الجاهلية . فقال لها : أنعمت أنعمت صباحاً من انت ؟ فقالت : خولة بنت حكيم . فرحب بها . ثم قالت له : إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر سودة ابنة زمعة . فقال : هو كريم . فما تقول صاحبك ؟ فقالت : هي تحب ذلك . فقال لها : قولي له فليأت . فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتزوجها .

وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطب سودة وكان لها خمسة صبية أو ستة . فقالت والله ما يمنعني منك وأنت أحب البرية إليّ ولكني

أكرمك أن يغضبوا هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشية . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرحمك الله إن خير الناس ركبن على أعجاز الأبل ، صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه لبعل في ذات يده .

وكان زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسودة في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة بمكة . وقيل : سنة ثمان^(١) للهجرة على صدق قدره أربعمائة درهم . وهاجر بها إلى المدينة .

. وروى سودة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة احاديث اخرج لها منها في الصحيحين حديث واحد^(٢) . وفي رواية أن البخاري روى لها حديثين^(٣) . وروى عنها عبد الله بن عباس ويحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري وروى لها أبو داود والنسائي .

وتوفيت سودة بالمدينة في شوال سنة ٥٤هـ^(٤) في خلافة معاوية . وفي رواية أنها توفيت في خلافة عمر بن الخطاب^(٥) وفي رواية أنها توفيت سنة ٥٥هـ^(٦) .

ولما توفيت سودة سجد ابن عباس فقبل له في ذلك : فقال : قال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا رأيتم آية فاسجدوا وأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
(طبقات ابن سعد . السمط الثمين للمحب الطبري . اسد الغابة لابن الاثير . ذيل تاريخ الطبري . سيرة ابن هشام . الاصابة لابن حجر . شرح

(١) : شرح الزرقاني على المواهب .

(٢) : المجتني لابن الجوزي .

(٣) : الكمال في معرفة الرجال للمقديسي .

(٤) : طبقات ابن سعد . المجتني لابن الجوزي . ذيل تاريخ الطبري . مناقب أمهات

المؤمنين لعبد الرحمن بن عساكر .

(٥) : التاريخ الصغير للبخاري .

(٦) : شرح الزرقاني على المواهب .

الزرقاني على المواهب . تهذيب التهذيب لابن حجر . صحيح البخاري .
الاستيعاب لابن عبد البر . صحيح مسلم . مسند الامام احمد . التاريخ
الصغير للبخاري . المجتبي لابن الجوزي (مخطوط) مناقب أمهات المؤمنين
لعبد الرحمن بن عساكر (مخطوط) . التذهيب للذهبي (مخطوط) . الكمال في
معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) . تجريد الاصول للذهبي
(مخطوط) . طبقات الرجال والنساء عن خليفة بن خياط
(مخطوط) . الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) . سير النبلاء للذهبي
(مخطوط) واعلام النساء للكحالة) .

٢١ - سلمى البصرية :

عابدة من عابدات البصرة كانت تقول : إلهي علمي بشدة
عقوبتك ونكالك قطع عني لذاذة الدنيا ونعيمها ومعرفتي بسعة رحمتك وسعت
علي خلقتي فيما بيني وبين عبادك .
(صفة الصفوة لابن الجوزي . (مخطوط) اعلام النساء للكحالة) .

٢٢ - سلمى البغدادي :

شاعرة ذكرها القاضي أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري في كتاب سر
السرور الذي جمعه في شعراء عصره وأورد لها :

عيون مها الصريم فداء عيني . وأجساد الطبا فداء جيدي .
أزين بالعقود وإن نحري لأزين للعقود من العقود
ولو جاورت في بلد ثمود لما نزل العذاب على ثمود

(الوافي بالوفيات للصفدي ، اعلام النساء)

٢٣ - سَعْدَةُ بنت مزيد بن خيشمة^(١) :

شاعرة من شواعر العرب قالت لما تزوج الكميث بنت أبي مهوس
مراغمة لها وكراهة لذلك :

عليك بأنقاض العراق فقد علت عليك بنجدين النساء الكرائم
لعمرى لقد راث ابن سعدة نفسه بريش الذنابي لابريش القوادم
بني لك معروف بناء هدمته وللشرف العادي بنان وهادم

وقالت ترثي ابنها :

لام البلاد الويل ماذا تضمنت بأكناف طوري من عفاف ونائل
ومن وقعت بالرجال كأنها إذا عيت الأحداث وقع المناصل

٢٤ - سلمى بنت القراطيسي^(٢) :

شاعرة من شواعر بغداد ذات جمال وكمال وعفة قالت :

عيون مها الصريم فداء عيني وأجساد الطباء فداء جيدي
أزين بالعقود وإن نحري لأزين للعقود من العقود
ولا أشكو من الأوصاب ثقلاً وتشكو قامتي ثقل النهود

فبلغت هذه الأبيات مقتفي الأمير فقال : أسألوا هل تصدق
صفتها قولها : فقالوا : ما يكون أجمل منها . فقال : أسألوا عن عفافها .
فقالوا له : هي أعف الناس . فأرسل إليها مبالاً جزيلاً وقال : تستعين به على
صيانة جمالها ورونق بهجتها .
(نفع الطيب للمقري . نزهة الجلساء للسيوطي (مخطوط) اعلام النساء) .

(١) : أم الكميث الشاعر .

(٢) : في نزهة الجلساء : انها سلمى البغدادية الشاعرة . وقال ابن النجار : ذكرها القاضي
ابو العلا محمد بن محمود النيسابوري في كتاب سر السرور الذي جمعه في شعراء عصرها
واورد لها ابياتاً تراجع في نزهة الجلساء .

٢٥ - سلمى بنت قيس بن عمر النجارية (أم المنذر) :

راوية من راويات الحديث أسلمت قديماً وصلت القبلتين وبايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيعة النساء وهي إحدى خالات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروت عنها أم سليل بن أيوب بن الحكم وأيوب بن عبد الرحمن .
(تاريخ الطبري . الاستيعاب لابن عبد البر . المؤتلف والمختلف في اسماء الرواة لعبد الغني بن سعيد الأزدي (مخطوط) الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) واعلام النساء للكحالة) .

٢٦ - سلمى مولاة محمد صلى الله عليه وآله وسلم :

قابلة وممرضة كانت تقبل خديجة أم المؤمنين ومارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومرضت السيدة فاطمة في مرضها الذي توفيت فيه . وشهدت خبير^(١) مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن فاطمة الزهراء . وروى عنها ابن ابنها عبيد الله بن علي بن أبي رافع . وذكرها ابن حبان في الثقات .

(طبقات ابن سعد ، اسد الغابة لابن الاثير . تهذيب التهذيب لابن حجر . الاصابة لابن حجر . تاريخ الطبري . الاستيعاب لابن عبد البر . الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) اعلام النساء) .

٢٧ - سلمى بنت محمد بن محمد بن الجزري (ام الخير) :

قارئة مجودة ، شاعرة . كانت حية سنة ٨٣١ هـ . حفظت القرآن وقرأته بالقراءات العشر وكتبت الخط الجيد ونظمت باللغتين العربية والفارسية .
(طبقات القراء للجزري . اعلام النساء) .

(١) : خبير : ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام ويطلق هذا الاسم على ولاية تشمل على سبعة حصون ومزارع ونخل .

٢٨ - أم سليط :

من فواضل نساء عصرها بايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحضرت معه صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد . وقسم عمر بن الخطاب مُروطاً بين نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال له بعض من عنده : يا أمير أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريدون أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب . فقال عمر : أم سليط أحق وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنها كانت تزخر لنا القرب يوم أحد .

(صحيح البخاري . الاستيعاب لابن عبد البر . اسد الغابة لابن الاثير . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . واعلام النساء) .

٢٩ - سَوْدَةَ بنت عُمَارَةَ بن الأَشْتَرِ الهمدانية :

شاعرة من شواعر العرب ذات فصاحة وبيان وفدت على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه . فأذن لها : فلما دخلت عليه سلمت فقال لها : كيف أنت يا ابنة الأشر ؟ قالت : بخير يا أمير قال لها : أنت القائلة لأبيك :

شمر لفعل أبيك يا ابن عمارة يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين ورهطه واقصد لهند وابنها جهوان
إن الإمام أخا النبي محمد علم الهدى ومنارة الإيمان
فقد الجيوش وسر أمام لوائه قدماً بأبيض صارم وسنان
قالت : اي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب . قال لها : فما حملك على ذلك ؟ قالت : حب علي واتباع الحق . قال : فوالله ما أرى عليك من أثر علي شيئاً . قالت : يا أمير مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قدنسي وإعادة ما مضى . قال : هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى وما لقيت من قومك وأخيك . قالت صدقت والله يا أمير ما كان أخي خفي المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء :
وإن صخرأ لتأتّم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

وبالله أسأل الامير . . . إغفائي مما استعفيت منه ؟ قال : قد فعلت ، فقولي ما حاجتك ؟ قالت : يا امير إنك أصبحت للناس سيداً ولامرهم متقلداً والله سائلك من أمرنا وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقوم علينا من ينوء بعزك ويبطش بسطوانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس البقر ويسومنا الخسيصة ويسلبنا الجليلة هذا بسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك فقتل رجالي وأخذ مالي . ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فإما عزلتة عنا فشكرناك وإما لا فعرفناك فقال معاوية : أتهددني بقومك لقد هممت أن أحملك من قتب أشرس فأردك إليه ينفذ فيك حكمه . فأطرقت تبكي ثم أنشأت تقول :

صلى الإله على جسم^(١) تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفوننا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا^(٢) فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال معاوية : ومن ذلك ؟ فقالت : علي بن أبي طالب . قال : وما صنع بك حتى صار عندك كذلك ؟

قالت : قدمت عليه في رجل ولاء صدقتنا . فكان يبني وبينه ما بين الغث والسمين . فأتيت علياً عليه السلام لأشكو إليه ما صنع . فوجدته قائماً يصلي . فلما نظر إلي انفتل من صلاته ثم قال لي برأفة وتعطف : ألك حاجة ؟ فأخبرته الخبر . فبكي ثم قال : اللهم إنك أنت الشاهد علي وعليهم أني لم أمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة كهيئة طرف الجراب ، فكتب فيها ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءكم بيعة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعشوا في الأرض مفسدين . بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ . إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام . فأخذته منه والله ما ختمه بطين ولا حزمه بحزام .

(١) : بلاغات النساء . وفي العقد الفريد على روح .

(٢) : بلاغات النساء . وفي العقد الفريد : ثمنا .

فقال معاوية : اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها . فقالت . إلى خاصة أم لقومي عامة ؟ قال : وما أنت وغيرك ؟ قالت : هي والله إذن الفحشاء واللوم إن لم يكن عدلاً شاملاً وإلا فأنا كسائر قومي . قال : هيهات لمظكم ابن ابي طالب الجرأة وغركم قوله :

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ثم قال : اكتبوا لها ولقومها بحاجتها .
(بلاغات النساء لطيفور . العقد الفريد لابن عبد ربه . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) اعلام النساء) .

٣٠ - سودة بنت يسرح (١) :

قابلة من قبلات العرب كانت تقبل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنها عروة بن فيروز .
(الاستيعاب لابن عبد البر . أسد الغابة لابن الاثير الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) واعلام النساء) .

٣١ - سيرين بنت ابن عبد الله بن مسعود :

محدثة حدثت عن عبد الله بن مسعود المتوفي سنة ٣٢ أو ٣٣ هـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنها المنهال بن عمرو بن عبد الله بن سليمان بن الهيثم . وقيل : ابن عيسى بن السندي بن سيرين .
(الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) واعلام النساء) .

(١) : وقيل : سودة . وقيل : بنت يسرح .

٣٢ - سيرين أخت مارية القبطية :

راوية من راويّات الحديث أهداها المقوقس صاحب مصر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوهبها لحسان بن ثابت . وروى عنها ابنها عبد الرحمن بن حسان .

(الاستيعاب لابن عبد البر . الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) . واعلام النساء) .

بَابُ الشَّيْنِ

١ - شاه زنان بنت كسرى (١) (٢) :

سيدة جليلة ذات عقل راجح من ربات العبادة والورع والزهد ومن فواضل نساء عصرها وكفى في شأنها وجلالها وعظيم قدرها إنها والددة الإمام السجاد وزوجة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام .

قال شيخنا المفيد في الارشاد كان للحسين عليه السلام ستة اولاد علي بن الحسين الأكبر وكنيته ابو محمد امه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار وعلي بن الحسين الأصغر المعروف بالاكبر قتل مع ابيه بالطف وامه ليل بنت ابي مرة بن عروة ابن مسعود الثقفية وجعفر بن الحسين وامه قضاعية توفى وكانت وفاته في حياة الحسين عليه السلام وعبد الله بن الحسين قتل مع ابيه صغيراً جاءه سهم وهو في حجر ابيه

(١) : وقيل اسمها شهربانويه وقيل غير ذلك .

(٢) : زوجة الإمام الحسين والددة السجاد عليهما السلام .

فذبحة وسكينة بنت الحسين وامها الرباب بنت امرىء القيس بن عدي وهي ام عبد الله بن الحسين وفاطمة بنت الحسين وامها ام اسحق بنت طلحة بن عبد الله تميمية هذا ما ذكره المفيد ويوافقه كثير من المؤرخين والمحدثين وان كان قد ذكر بعضهم ان للحسين عشرة اولاد من الذكور والاناث ستة ذكور وأربع أناث ولكن الأقوى قول (المفيد) ويظهر ان اكبرهم جميعاً علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام اعني ابا محمد زين العابدين وكان أفضل أهل زمانه قال الزهري ما رأيت هاشمياً أفضل منه وامه من خيرات النساء ويقال لها سيدة النساء وسماها أمير المؤمنين شهربانويه . (في البحار) لما ورد بسبي الفرس الى المدينة اراد عمر أن يبيع النساء وان يجعل الرجال عبيد العرب وعزم على ان يحمل العليل والضعيف والشيخ الكبير في الطواف وحول البيت على ظهورهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اكرموا كريم كل قوم وان خالفوكم وهؤلاء الفرس كرماء وقد القوا لنا السلام ورغبوا في الاسلام وقد اعتقت منهم لوجه الله حقي وحق بني هاشم فقالت

المهاجرون والأنصار : ونحن قد وهبنا حقنا لك يا اخا رسول الله . فقال عليه السلام : اللهم فاشهد انهم قد وهبوا مني وقبلت وأعتقت . فقال عمر : سبق اليها علي بن أبي طالب ونقض عزمي في الاعاجم ، ثم قال : لم نقضت علي عزمي ؟ وما الذي رغبتك عن رأيي فيهم فاعاد عليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اكرام الكرماء . فقال عمر : قد وهبت لك يا ابا الحسن ما ينخصني وسائر ما لم يوهب لك . فقال امير المؤمنين عليه السلام : اللهم اشهد على ما قالوا وعلى عتقي اياهم فرغبت جماعة من قريش في ان يستنكحوا بنات الملوك فقال عليه السلام هن لا يكرهن على ذلك ولكن يخيرن وكلما اخترنه عمل به ، فاشار جمعة الى شهربانويه بنت كسرى فخبرت وخوطبت من وراء الحجاب فابت ، فقيل لها : أيا كريمه قومها من تختارين من خطابك وهل انت راضية بالبعل . فسكتت وما ابت . فقال عليه السلام : سكوتها رضاها وبقي الاختيار . فاعادوا عليها القول في التخيير . فقالت : لست بمن يعدل عن النور الساطع والشهاب اللامع الحسين بن علي عليه السلام ان كنت نخيرة فزوجت من الحسين عليه السلام . فقال لها امير المؤمنين عليه السلام : ما اسمك قالت شاه زنان بنت كسرى . قال عليه السلام : بالفارسية نه شاه زنان نيسْتُ برَأْمَتُ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي :

سيدة النساء انت شهربانويه واختك مرواريد بنت كسرى . قالت : آريه . ثم قال للحسين عليه السلام : احفظها لتلدن لك خير أهل الأرض . فقال امير المؤمنين عليه السلام لشهربانويه : ما حفظت عن ابيك بعد وقعة الفيل ؟ قالت حفظت عنه انه كان يقول اذا غلب الله على امر ذلت المطامع ودونه واذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة . قال عليه السلام : ما أحسن ما قال ابوك تذلل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير . وقيل : إن بنات يزدجرد ثلاث لما سببت وجيء بهن الى عمر فاراد بيعهن . فقال عليه السلام : لا يبعن بنات الملوك ولكن قوموهن فقوموهن فاعطه اثمانهن وقسمهن الحسين بن علي ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن عمر فولدن الثلاث من الحسين علي بن الحسين ومن محمد قاسم ومن عبد الله سالم . وقيل : ان شهربانويه لما ولدت علي بن الحسين عليه السلام ماتت في النفاس وقيل بقيت الى أن حضرت وقعة الطف ويؤيد هذا القول من أنها كانت حية وباقية في دار الدنيا هذا الخبر في البحار : كان زين العابدين عليه السلام يأبى ان يؤاكل امه فقيل له يا بن رسول الله انت ابر الناس وأوصلهم للرحم فكيف لا تؤاكل امك فقال اني اكره ان تسبق يدي الى ما سبقت عينها اليه . في البحار : كانت شهربانويه ذات حسن وجمال فلما سببت وجيء بها الى المدينة اشرفت لها عذارى المدينة واشرق المسجد بضوء وجهها فاراد عمر ان ينظر اليها فقالت بالفارسية : قبيح بادروى هرمز كه توبروى دختر او نظر ميكنى . وفي رواية قالت : اف بيروز بادا هرمز^(٢) ولما تكلمت بالفارسية ما عرفها عمر . فقال : شتمتني هذه العلجة^(٣) ، فاراد ان يضربها وهم بها ! فقال عليه السلام : ليس لك على ما لا تعلم . فاراد عمر ان يبيعها . فقال علي عليه السلام : لا يجوز بيع بنات الملوك وان كن كافرات ولقد

(١) : كان اشراق المسجد بضوئها كتابة عن ابتهاج أهل المسجد برؤيتها وعجبهم من صورتها وصباحتها .

(٢) : خ ل ه أف بيروز (كلام فارسي مشتمل على تأليف ودعاء على أبيها هرمز) تعني لها كان هرمز يوم ، فإن ابنته أسرت بصفر ونظر إليها الرجال الوافي ج ٢ ص ١٧٦ .

(٣) : العلج : بالكسرة فسكون وجيم في الآخر : الرجل الضخم من كفار العجم وبعضهم يطلقه على الكافر مطلقاً (المجمع) .

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اكرموا كريمة كل قوم ولكن اعرض عليها ان تختار رجلاً من المسلمين حتى تتزوج منه ، فقال عمر : افعل ، وعرض عليها فقامت ووضعت يدها على منكب الحسين عليه السلام ، كأنها كانت تعرف الحسين ورأته في منامها كما حكى قصتها أمير المؤمنين عليه السلام ، قالت : رأيت في النوم قبل ورود عسكر المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل دارنا ومعهم الحسين عليه السلام وخطبني له وزوجني منه فلما أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي وما كان فكر غير هذا فلما كانت الليلة الثانية نمت ورأيت فاطمة الزهراء قد اتتني وعرضت علي الإسلام فأسلمت ثم قالت وسيقع الحرب بينكم وبين المسلمين وان الغلبة تكون للمسلمين وانك تصلين عن قريب الى ابني الحسين سالمة لا يصيبك بسوء احد وكنت كما قالت ما مس يدي انسان . فقال امير المؤمنين عليه السلام : بالفارسية جه نام داری ای کنیزک ؟ قالت : جها نشاه . فقال عليه السلام : شهر بانویه . قالت : هي أختي . قال عليه السلام : صدقت ثم التفت الى الحسين وقال احفظها واحسن اليها فستلد لك خير اهل الأرض في زمانه بعدك وهي ام الأوصياء الذرية الطيبة . وقيل : سماها امير المؤمنين عليه السلام مريم وقيل : فاطمة . وتدعى سيدة النساء . فواقعها الحسين عليه السلام فحملت بزین العابدين عليه السلام وولدت في يوم الخميس منتصف جمادى الآخر أو جمادى الأول أو خامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين اوست وثلاثين وكان زين العابدين عليه السلام يفتخر ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله من عباده خيرتين فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس وانا ابن الخيرتين وانشأ ابو الأسود :

ولآخر :

وامه ذات العلى والمجد وهو ابن شهريار ابن كسرى
 شاه زنجان بنت يزدجرد -
 ذو سؤدد ليس يخاف كسرى
 وشرف باد وقول فصل^(٢)
 أرى عجيباً الذي كان معه
 والحجر الأسود لما طبعه

(١) : يزدجرد آخر ملوك الفرس ، وهو ابن ابن شهريار بن هرمز بن انوشيروان .

(٢) : يشير الى حادثة يأتي ذكرها تفصيلاً ص ٢٧٣ فما فوق - من كتابنا هذا - فتأمل .

أقول : للمجلسي - رحمه الله - روايات عديدة أوردتها في بحاره - من مصادر عديدة - سبي السيدة الجليلة شاه زنان وما جرى عليها بعد السبي . . ذكرنا مضامين جلها - فيما سبق - وإليك بعضها :

الإرشاد للمفيد : سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه شاه زنان بنت كسرى حين أسرت : ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل ؟ قالت : حفظت عنه إنه كان يقول : إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع دونه ، وإذا انقضت المدّة كان الحتف^(١) في الحيلة ، فقال عليه السلام : ما أحسن ما قال أبوك ، تذلُّ الأمور للمقادير حتّى يكون الحتف في التدبير^(٢) .

الإرشاد أيضاً : الامام بعد الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ابنه أبو محمّد عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام وكان يكنى أيضاً بأبي الحسن وأمه شاه زنان بنت يزيد جرد بن شهریار كسرى ، ويقال : إن اسمها شهربانو . وكان أمير المؤمنين عليه السلام وليّ حرِيث بن جابر جانباً من المشرق ، فبعث إليه بنتي يزيد جرد ابن شهریار ، فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان منها فأولدها زين العابدين عليه السلام ونحل الأخرى محمّد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمّد بن أبي بكر ، فهما ابنا خالة ، وكان مولد عليّ بن الحسين عليهما السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ، فبقي مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام ستين ومع عمّه الحسن عليه السلام اثني عشر سنة ، ومع أبيه الحسين عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة ، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين من الهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة ، وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة ودفن بالبقيع مع عمّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام^(٣) .

(١) : الحتف الموت والجمع الحتوف ، ولم يأت منه فعل ، يقال : مات حتف أنفه أي على فراشه من غير قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق ، وخص الأنف لما يقال : ان روحه تخرج من أنفه ، المجمع .

(٢) : إرشاد المفيد ص ١٦٠ .

(٣) : إرشاد المفيد ص ٢٦٩ .

وعن كتاب التذكرة : ولد عليُّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام سنة ثمان وثلاثين وأمه شاه زنان بنت ملك قاشان ، وقيل : بنت كسرى يزدرجد بن شهریار ، ويقال اسمها شهربانويه .

وقال أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبريُّ : (١) - ليس التاريخيُّ - لما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيداً (٢) فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أكرموا كريم كلِّ قوم . فقال عمر : قد سمعته : يقول : إذا اتاكم كريم قوم فأكرموه وإن خالفكم . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام (٣) هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السِّلْم ورغبوا في الاسلام ولا بدُّ أن يكون لي فيهم ذرية ، وأنا أشهد الله وأشهدكم أني قد اعتقت نصيبي منهم لوجه الله تعالى ، فقال جميع بني هاشم : قد وهبنا حقنا أيضاً لك ، فقال : اللهم اشهد أني قد اعتقت ما وهبوا لي لوجه الله ، فقال المهاجرون والأنصار : وقد وهبنا حقنا لك يا أبا رسول الله ، فقال : اللهم اشهد أنهم قد وهبوا لي حقهم وقبلته وأشهدك أني قد اعتقتهم لوجهك ، فقال عمر : لم نقضت عليَّ عزمي في الأعاجم ؟ وما الذي رغبك عن رأبي فيهم ، فأعاد عليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إكرام الكرماء (٤) فقال عمر : قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصني وسائر ما لم يوهب لك ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام اللهم اشهد على ما قالوه وعلى عتقي إياهم ، فرغب جماعة من قريش في أن يستنكحوا النساء ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هنَّ لا يكرهن على ذلك ولكن يُخيِّرن ما

(١) : في كتابه دلائل الإمامة ص ٨١ طبع النجف .

(٢) : في المصدر السابق : عبيداً للعرب ، وأن يرسم عليهم أن يحملوا العليل والضعيف والشيخ الكبير في الطواف على ظهورهم حول الكعبة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام ، الخ .

(٣) : في المصدر السابق : فمن أين لك أن تفعل بقوم كرماء ما ذكرت ، أن هؤلاء الخ .

(٤) : في المصدر السابق : ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث ، وما هم عليه من الرغبة في الإسلام .

اخترنه عمل به ، فأشار جماعة إلى شهر بانويه بنت كسرى فخيّرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور فعيل لها : من تختارين من خطّابك ؟ وهل أنت ممن تريدين بعلاً ؟ فسكتت فقال أمير المؤمنين قد أرادت وبقي الاختيار ، فقال عمر : وما علمك بإرادتها البعل ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أتته كريمة قوم لا ولياً لها - وقد خطبت - يأمر أن يقال لها : أنت راضية بالبعل ؟ فإن استحييت وسكتت جعل إذنها صمتها وأمر بتزويجها . وإن قالت : لا لم يكرهها على ما تختاره ، وإن شهر بانويه آريت الخطّاب فأومأت بيدها واختارت الحسين بن عليّ عليهما السلام . فأعيد القول عليها في التخيير فأشارت بيدها . وقالت : هذا إن كنت مخيرة ، وجعلت أمير المؤمنين عليه السلام وليّها ، وتكلّم حذيفة بالخطبة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما اسمك ؟ فقالت : شاه زنان بنت كسرى ، قال أمير المؤمنين عليه السّلام : أنت شهر بانويه وأختك مرواريد بنت كسرى قالت : آريه .

قال المبرّد : كان اسم أمّ عليّ بن الحسين عليهما السلام سلافة من ولد يزيد جرد معروفة النّسب من خيّرات النساء ، وقيل : خولة ، ولقبه عليه السلام : ذو الثّفنات والخالص ، والزاهد ، والخاصع ، والبكّاء ، والمتهجّد ، والرّهباني ، وزين العابدين وسيّد العابدين ، والسجّاد ، وكنيته : أبو محمّد ، وأبو الحسن ، بوابه : يحيى بن أمّ الطويل المدفون بواسط ، قتله الحجاج لعنه الله (١) .

لمحة عن الإمام الرابع :

هو سيّد الساجدين وزين العابدين وقدوة السالكين والزاهدين امام الثقلين ذو الثّفنات أبو الحسن عليّ بن الحسن صلوات الله عليهما خلف عليهم السلام كتاباً جذب عقول الحكماء المتألهين إلى دقائق حقائقه وشحذ افكار العلماء الشاخصين في درك

(١): الكامل للمبرّد ج ٢ ص ٩٣ طبع محمد على صبيح بمصر سنة ١٣٤٧ هـ .

أسرار لطائفه فغاصوا في بحار معانيه لاقتناء درره وشمروا عن ساق الهمة لاجتناء ثمره فنالتهم العائدة من تلك المائدة الالهية بقدر الوسع والقابلية ألا وهو زبور آل محمد وانجيل أهل البيت الصحيفة الكاملة السجادية . أرأيت هل تيسر لأحد من العلماء المتبحرين في الفنون العديدة أن يخذو حذوه عليه السلام في أداء تلك المعاني الجزيلة بتلك العبارات الوجيزة الجميلة وهل تجد لأسلافنا الماضين من غير بيت الآل من نسج المعاني بالألفاظ على ذلك النوال ؟ ولعمري وما عمري عليّ بهنّ لو اعيد عبد الحميد وعوضد بابن العميد على أن يأتي بمثل دعاء منها لرأيت أنه لا يلوم إلا نفسه ولا يروم إلا رمسه .

ولله در الحكيم البارع والعالم الجامع المتضلع في الفنون العلمية صاحب الكتب القيمة صدر الدين المدني عليّ بن أحمد نظام الدين الحسيني الحسيني حيث قال في مقدمة شرحه على صحيفة سيّد الساجدين الموسوم برياض السالكين : واعلم أن هذه الصحيفة الشريفة عليها مسحة من العلم الالهي وفيها عبقة من الكلام النبوي كيف لا وهي قبس من نور مشكاة الرسالة ونفحة من شميم رياض الامامة حتى قال بعض العارفين : إنّها تجري مجري التنزيلات السماوية وتسير مسير الصحف اللوحية والعرشية لما اشتملت عليه من أنوار حقائق المعرفة وثمار حدائق الحكمة وكان اختيار العلماء وجهابذة القدماء من السلف الصالح يلقونها بزبور آل محمد وانجيل أهل البيت ، قال الشيخ الجليل محمد بن عليّ بن شهر آشوب في معالم العلماء في ترجمة المتوكل بن عمير : روى عن يحيى بن زيد بن علي عليه السلام دعاء الصحيفة وتلقب بزبور آل محمد . ثمّ قال : وأما بلاغة بيانها فعندها تسجد سحرة الكلام وتدعن بالعجز عنها مداراة الاعلام وتعترف بأن النبوة غير الكهانة ولا يستوى الحقّ والباطل في المكانة ومن حام حول سمائها بغاسق فكره الواقب رمي من رجوم الخذلان بشهاب ثاقب حكى ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب عليه السلام ان بعض البلغاء بالبصرة ذكرت عنده الصحيفة الكاملة فقال : خذوا عني حتى املى عليكم مثلها فأخذ التلم وأطرق رأسه فما رفعه حتى مات ، ولعمري لقد رام شططا فنال سخطاً . انتهى ما اردنا من نقل كلامه .

مفتي الاسكندرية يشيد بالصحيفة السجادية :

قال بعض علمائنا المعاصرين في مقدمته على صحيفة سيّد الساجدين (ص كح طبع طهران عاصمة ايران ١٣٦١ هـ) : وإني في سنة ١٣٥٣ هـ بعثت نسخة من الصحيفة الشريفة إلى العلامة المعاصر الشيخ جوهري طنطاوي صاحب التفسير المعروف مفتي الاسكندرية ليطالعهها فكتب إليّ من القاهرة وصول الصحيفة وشكر لي على هذه الهدية السنّية وأطرى في مدحها والثناء عليها - إلى أن قال : ومن الشقاء أنا إلى الآن لم نقف على هذا الأثر القيم الخالد من موارث النبوة وأهل البيت وإني كلّما تأملتُ رأيتها فوق كلام المخلوف ودون كلام الخالق - إلى آخر ما قال : ثم سألني هل شرحها أحد من علماء الاسلام فكتبت إليه أسامى من شرحه ممن كنت أعلم به وقدمت لسماحته رياض السالكين للسيّد علي خان وكتب في جواب وصوله إني مصمّم ومشمّر الذليل على أن أكتب شرحها على هذه الصحيفة العزيزة . انتهى .

محي الدين الاعرابي^(١) . . ووصفه للإمام :

قال في المناقب : صلوات الله وملائكته وحمله عرشه وجميع خلقه من أرضه وسمائه على آدم أهل البيت ، المنزه عن كيت وما كيت ، روح جسد الإمامة ، شمس الشهامة ، مضمون كتاب الابداع ، حلّ تعمية الاختراع سرّ الله في الوجود ، إنسان عين الشهود ، خازن كنوز الغيب مطلع نور الإيمان كاشف مستور العرفان ، الحجة القاطعة ، والدرة اللامعة ، ثمرة شجرة طوى القدسيّة ، ازل الغيب وأبد الشهادة ، السرّ الكلّ في سرّ العبادة ، وتد الأوتاد وزين العباد ، إمام العالمين ، ومجمع البحرين ، زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام .

(١) : او المغربي .

محمد بن طلحة الشافعي وثناؤه على الإمام :

هذا زين العابدين وقدوة الراشدين وسيد المتقين وامام المؤمنين ، شتمته يشهد له أنه من سلالة رسول الله ، وسمته يثبت مقام قربه من الله زلفى ، وثمناته يسجل بكثرة صلاته وتهجده . واعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده ، درت له أخلاق التقوى فيعوقها ، واشرفت لربه أنوار التأييد فاهتدى بها ، وألقته أوراد العبادة فانس بصحبته ، وخالفته وظائف الطاعة فتحلى بحليتها ، طالما اتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق الآخرة ، وظماء هواء حرّ دليلاً استرشد به في مفازة المسافرة ، وله من الكرامات وخوارق العادات ما شوهد بالأعين الباصرة ، وثبت بالأثار المتواترة ، وشهد له أنه من ملوك الآخرة .

وقال ابن خلكان :

في وفيات الأعيان وأنباء الزمان في ترجمته عليه السلام : أبو الحسن عليّ ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المعروف بزین العابدين ويقال له : عليّ الأصغر وليس للحسين عقب إلا من ولد زين العابدين هذا وهو أحد الأئمة الاثنا عشر ومن سادات التابعين ، قال الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل منه ، وكان يقال لزين العابدين عليه السلام ابن الخيرتين لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قریش ومن العجم فارس : وذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب ربيع الابرار أن الصحابة لما أتوا المدينة بسبى فارس في خلافة عمر بن الخطاب كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد أيضاً فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام : ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة كغيرهنّ من بنات السوق ، فقال : كيف الطريق إلى العمل معهن ؟ قال : يقومنّ ومهما بلغ من ثمنهنّ قام به من يختارهنّ فقومنّ فأخذهنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فدفع واحدة لعبد الله بن عمر والأخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن أبي بكر فأولد عبد الله أمته ولده سالما وأولد الحسين أمته زين العابدين عليه السلام وأولد محمد أمته القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وأمهاتهم بنات يزدجرد .

ثم قال : وحكى المبرّد في كتاب الكامل مأمثاله، يروى عن رجل من قریش لم يسمّ لنا قال : كنت اجالس سعيد بن المسيّب فقال لي يوماً : من أخوالك ؟ فقلت : امي فتاة فكأني نقصت في عينه فامهلت حتى دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلما خرج من عنده قلت : يا عم من هذا ؟ فقال : يا سبحان الله العظيم أتجهل مثل هذا، هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر ، قلت : فمن أمّه ؟ فقال فتاة ، قال : ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبي بكر فجلس عنده ثم نهض قلت : يا عمّ من هذا ؟ قال : أتجهل من أهلك مثله ما أعجب هذا ، هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر . قلت : من أمّه ؟ قال : فتاة . فامهلت شيئاً حتى جاءه عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فسلم عليه ثم نهض قلت : يا عمّ من هذا فقال : هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهره هذا عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فقلت : من أمّه ؟ فقال : فتاة . فقلت : يا عم رأيتني نقصت من عينك حين قلت لك : أمي فتاة أفما بالي بهؤلاء اسوة . قال فجللت في عينه جداً .

ثمّ قال : وكان زين العابدين كثير البرّ بأمه حتى قيل له : إنك من أبرّ النّاس بأُمك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة فقال : أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها . إلى أن قال : وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر . وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ٣٨ للهجرة وتوفي سنة ٩٤ وقيل ٩٩ وقيل ٩٢ للهجرة بالمدينة ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن بن عليّ عليهما السلام في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه .

ثمّ إنّ لفارس ميدان الشعر سبحان عصره أبي فراس همّام بن غالب بن الصعصعة الملقب بالفردق التميمي المجاشعي رحمة الله عليه في مدحه عليه السلام قصيدة غراء بلغت في جودة ألفاظها وعذوبة معانيها غاية تستشهد بأبياتها الأدباء والحريّ فيها أن يقال : إن من الشعر لحكمة وإن من الكلام لسحراً ، أشار فيها إلى طائفة من علوّ رتبته عليه السلام وسموّ درجته وشرذمة من منزله شأنه ومكانة أمره في واقعة اقتضت ذلك كما نشير إليها ، وأتى ببعض أبياتها أبوتمام حبيب بن اوس الطائي في كتابه المعروف بالحماسة (الحماسة ٧٠٨) التي دلّت على غزارة فضله واتقان

معرفته بحسن اختياره معنوناً بقوله : وقال الفرزدق يمدح عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم ، مبتدأً بقول الفرزدق : إذا رأته قریش قال قائلها ، وبعده : هذا الذي تعرف البطحاء ، وبعده : يكاد يمسه ، وبعده : أي القبائل ليست ، وبعده : بكفّه خيزران ، وبعده يفضى حياءً ، وختم به . وكذا أتى بعشرين بيتاً منها أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني في ترجمة الفرزدق (الجزء التاسع عشر ص ٤٠ طبع سامى) وكذا أتى بعدة أبيات منها الشريف المرتضى علم الهدى في جماليه المعروف بغرر الفوائد ودرر القلائد ، وكذا ذكر سبعاً وعشرين منها أحمد بن خلّكان في وفيات الاعيان عند ترجمة الفرزدق ، وكذا غيرهم من كبار المؤلفين واعاظم المؤرخين ولا حاجة إلى ذكرهم لأن القضية في وضوحها كالشمس في رابعة النهار ويعدّ من متواترات الأخبار والآثار .

وأما تلك الواقعة الموعودة فقال أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني : اخبرنا عبد الله بن عليّ بن الحسن الهاشمي عن حيّان بن عليّ العنزري عن مجالد عن الشعبي قال : حجّ الفرزدق بعدما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حجّ في ذلك العام فرأى عليّ بن الحسين في غمار الناس في الطواف فقال : من هذا الشاب الذي تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينيّة تراءى فيها عذارى الحيّ وجوهها ؟ فقالوا : هذا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقال الفرزدق : هذا الذي تعرف البطحاء وطأته : إلى آخر ما أتى بها ، وقال بعد نقل القصيدة : فغضب هشام فحبسه بين مكّة والمدينة فقال :

أتحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوى منيها
تقلّب رأساً يكن رأس سيد وعيناً له حواء باد عيوبها

فبلغ شعره هشاماً فوجّه فأطلقه . وقال في ينابيع المودة : وكان هشام أحول . وقال ابن خلّكان في وفيات الأعيان في ترجمة الفرزدق : وتنسب إليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهي أنه لما حجّ هشام بن عبد الملك في أيام أبيه فطاف وجهه أن يصل إلى الحجر ليستلمه فلم يقدر لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى

الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام فبينما هو كذلك إذا أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم ، فقال رجل من أهل الشام : من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام : لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام فيملكون ، وكان الفرزدق حاضراً فقال : أنا أعرفه ، فقال الشامي : من هو يا أبا فراس ؟ فقال : هذا الذي تعرف البطحاء - الى آخر ما ذكر من ابيات تلك القصيدة .

ونحن نذكر القصيدة بتمامها تيمناً بها ونشرح بعض ما يحتاج إليه بالتفسير

والسؤال :

يا سائلي أين حل الجود والكرم	عندي بيان إذا طلا به قدموا
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم ^(١)
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي أحمد المختار والده	صلى عليه الإله ما جرى القلم ^(٢)
لو يعلم الركن من ذا جاء يلثمه	لخر يلثم منه ما وطأ القدم ^(٣)

(١) : قال المرزوقي في شرحه : « هذا » يعني علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليه « الذين تعرف البطحاء وطأته » من بين وطأت الناس اذا مشوا عليها وفيها . والبطحاء : أرض مكة المنبطحه ، وكذلك الابطح وبيوت مكة التي هي للاشراف بالابطح ، والتي هي في الروابي والجبال للغرباء وأوساط الناس . انتهى . والبيت بيت الله زاده الله شرفاً . والحرم حرمه وفي كتاب الحج من التهذيب للشيخ الطوسي باسناده عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : حرم الله حرمه بريداً في بريد . والحل ما جاوز الحرم .

(٢) : لم يأت بهذا البيت أبو الفرج في الاغانى وابن خلكان في وفيات الاعيان وكذا لم يذكر في كثير من النسخ وانما أتى به المجلسي في البحار ويوجد في بعض النسخ أيضاً وهو قريب من البيت السادس الذي يوجد في النسخ غالباً فلا يبعد أن يكون ملحقاً بالقصيدة .

(٣) : وفي نسخة : من قد جاء يلثمه . لثمه من باب ضرب وعلم : قبله . خر : انكب على الأرض .

هذا عليّ رسول الله والده
 هذا الذي عمّه الطيار جعفر وال
 هذا ابن سيّدة النسوان فاطمة
 إذا رأته قريش قال قائلها
 ينمى الى ذروة العزّ التي قصرت
 يكاد يمسكه عرفان راحته
 أمست بنور هداه تهتدي الأمم^(١)
 مقتول حمزة ليث حبه قسم
 وابن الوصي الذي في سيفه سقم^(٢)
 إلى مكارم هذا ينتهي الكرم^(٣)
 عن نيلها عرب الإسلام والعجم^(٤)
 ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم^(٥)

- (١): الامم فاعل كلا الفعلين على سبيل التنازع . وفي نسخة مجالس المؤمنين للقاضي تهتدي الظلم . اي امست الامم أو الظلم تهتدي بنور هداه .
 (٢): في نسخة : في سيفه نغم .
 (٣): قال المرزوقي في شرحه على الحماسة : فائدة الى في قوله « الى مكارم هذا » الانتهاء ، والجملة في موضع المفعول لقال والمعنى ان الكريم اذا انتهى الى درجة مكارم هذا وقف ، لأنها الغاية السامية والمرتبة التي لا يتجاوز منها الى ما هو أعلى .
 (٤): في نسخة الاغاني :

ينمى الى ذروة الدين التي قصرت
 عنها الاكف وعن ادراكها القدم
 ينمى على صيغة المجهول يأتي اي ينسب ويسند الى ذروة العز . والذروة بالضم
 والكسر : أعلى الشيء . عرب فاعل لقصرت والعجم عطف عليها . وتستعمل العرب
 مؤنثة على تأويل الامة والقبيلة والطائفة ونحوها كما يقال العرب العرباء والعاربة والعرب
 المستعربة والمتعربة . والعجم كالعرب .

(٥): ركن الحطيم مرفوع على انه فاعل يمسكه . وعرفان مضاف منصوب على انه مفعول له
 اي يكاد يمسكه ركن الحطيم لان عرف راحته . والراحة هنا الكف جمعها الراح قال
 ابن جنى في التنبيه : يجوز في البيت أوجه : احدها نصب العرفان على انه مفعول له
 ورفع ركن الحطيم على أنه فاعل يكاد ، أو فاعل يمسكه عرفان راحته لركن البيت ويجوز
 رفعها جميعاً اي يكاد يمسكه أن عرف راحته ركن الحطيم فيرفع العرفان بيكاد أو يمسكه
 ويرفع ركن الحطيم بأنه العارف واذا نصبت عرفان راحته على انه مفعول له كنت مخيراً
 في نصبه ان شئت يمسكه ولا يجوز نصب العرفان والركن جميعاً لثلاث يبقى الفعل بلا
 فاعل .

= والاستلام : تناول الحجر مشتق من السلام بالكسر اي الحجر . واستلم الحجر لمسه
أما بالقبلة أو باليد ولا يميز لأنه مأخوذ من السلام وهو الحجر كما تقول استنوق الجمل
وبعضهم يميزه كما قال الجوهرى في الصحاح . والحطيم : كعليم قال المرزوقى : الجدار
الذي عليه ميزاب الكعبة فكأنه حطم بعض حجره .

أقول : هذا سهو من المرزوقى والصواب أن الحطيم هو ما بين الحجر الأسود وباب
الكعبة زادها الله شرفاً وعظمة . ولا يخفى ان الاستلام هو لمس الحجر الاسود كما دريت
وبين ذلك الركن الذي فيه الحجر الأسود وبين الجدار الذي عليه ميزاب الكعبة بون
بعيد فالقول بأن من جاء للاستلام يكاد يمسه الجدار الذي عليه ميزاب الكعبة مع كثرة
البعد بينهما واختلاف جهتهما وعدم المناسبة بينهما ظاهر التهافت فبأي وجه يصح حمل
الشعر عليه ؟ ولعل منشأ سهوه ظاهر عبارة الجوهرى في الصحاح حيث قال : قال ابن
عباس : الحطيم الجدر يعنى جدار حجر الكعبة .

والحطيم وان جاء في تفسيره وتعيينه من البيت وجوه ولكن أهل البيت أدرى بما في
البيت ففي الكافي لثقة الإسلام الكليني قدس سره بإسناده عن الحسن بن الجهم قال :
سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن افضل موضع في المسجد يصلى فيه ؟ قال :
الحطيم ما بين الحجر وباب البيت : قلت والذي يلي ذلك في الفضل ؛ فذكر انه عند
مقام ابراهيم صلى الله عليه . الحديث .

وفي من لا يحضره الفقيه للصدوق رضوان الله عليه : قال الصادق عليه السلام : أن
تياً لك ان تصلي صلواتك كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل فانه أفضل بقعة
على وجه الأرض والحطيم ما بين باب البيت والحجر الاسود وهو الموضع الذي فيه تاب
الله على آدم . الحديث .

وفي النهاية الاثيرية : يحطمكم الناس أي يدسونكم ويزدحجون عليكم ومنه سمي
حطيم مكة وهو ما بين الركن والباب .

فالمراد من البيت انه عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي شرف
به هذه المواضع فهي عارفة به واذا جاء الى المستلم يكاد يتمسك به الركن تمييزاً لراحته
عن راحة غيره .

وفي البحار نقلاً عن الخرائج : روى أن الحجاج بن يوسف لما خرب الكعبة بسبب
مقاتلة عبد الله بن الزبير ثم عمروها فلما أعيد البيت وأرادوا أن ينصبوا الحجر الأسود
فكلما نصبه عالم من علمائهم أوقاض من قضائهم أو زاهد من زهادهم يتزلزل ويضطرب =

وليس قولك : من هذا ؟ بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم (١)
يغضى حياء ويغضى من مهابته فما يكلم إلا حين يتبسم (٢)

= ولا يستقر الحجر في مكانه فجاءه علي بن الحسين عليهما السلام واخذه من أيديهم وسمى
الله ثم نصبه فاستقر في مكانه وكبر الناس ولقد اهم الفرزدق في قوله :
يكاد يمسه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

(١) : وليس قولك من هذا ؟ كما في الرواية الآتية المنقولة في البحار عن الاختصاص لما أراد
هشام أن يصغر منه قال : من هو ؟ بضائره اي بضاره . وفي الصحاح : ضاره يضوره
ويضيره ضيراً وضوراً أي ضره ، قال الكسائي سمعت بعضهم يقول لا ينفعني ولا
يضورني . العرب بضم الأول وسكون الثاني والعرب بفتحها واحد وكذا العجم
والعجم .

(٢) : هذا البيت مذكور أيضاً في جامع الشواهد ، يغضى الأولى على صيغة المعلوم والثاني
على المجهول من الاغضاء يقال : فلان أغضى عينه اذا طبق جفنيها حتى لا يبصر . قال
المرزوقي : قوله « يغضى حياء » اي لحياثه يغض طرفه فهو في ملكته وكالمخزل له ، و
« يغضى من مهابته » اي ويغضى معه مهابة له ، فمن مهابته في موضع المفعول له ، كما
أن قوله « حياء » انتصب لمثل ذلك والمفعول له لا يقام مقام الفاعل كما أن الحال والتمييز
لا يقام واحد منها مقام الفاعل ، ثم قال : فإن قيل : اذا كان الأمر على هذا فأين الذي
يرتفع بيغضى ؟ قلت : يقوم مقام فاعله المصدر كأنه قال : ويغضى الاغضاء من
مهابته . والبدال على الاغضاء يغضى ، كما أنك اذا قلت : سير يزيد يومين وهو أحد
الوجوه التي فيه فاعلمه . انتهى ما اردنا من نقل كلامه . وكذا في جامع الشواهد قال :
يغضى بصيغة المجهول ونائب فاعله ضمير المصدر أي الاغضاء .

أقول : لما كان الاغضاء اداء الجفون فيغضى يدل في كلا الموضعين على مفعوله اعني
الطرف ولما كان من مهابته لا يقوم مقام نائب الفاعل لعدم صحة المعنى حينئذ فيدل هو
أيضاً على أن نائب الفاعل محذوف ولا يكون ذلك الطرف الأول لأنه لا يصح أن يقال
فلان أغضى طرفه من مهابته بل يغضى طرف غيره من مهابته . والغاء في فما ويروى
مكانه فلا للتعليل أيضاً ويكلم بصيغة المجهول وضميره يرجع اليه عليه السلام فمعنى
البيت هو عليه السلام يغضى طرفه من حياثه ويغضى طرف الناس من مهابته ولأجل
مهابته لا يقدر أحد ان يتكلم معه عليه السلام الا حين يتبسم .

في كفه خيزران ريحه عبق من كف أروع في عرينه شمم^(١)

(١): خيزران بفتح أوله وضم ثالثه قال في الصحاح : اسم شجر وهو عروق القناة والجمع الخيازر والخيزران القصب . قال المرزوقي في شرح الحماسة : يعني به المخصرة يسكها الملوك بأيديهم يتعبثون بها .

في البحار : نقل كلام يناسب المقام فيه غرابة ، قال الزمخشري في الفائق : علي بن الحسين عليه السلام مدحه الفرزدق فقال : في كفه جهني ريحه عبق ، من كف أروع في عرينه شمم . قال القتيبي : الجهني : الخيزران ومعرفتي هذه الكلمة عجيبة وذلك ان رجلا من أصحاب الغريب سألني عنه فلم أعرفه فلما أخذت من الليل مضجعي أتاني آت في المنام ألا أخبرته عن الجني قلت : لم أعرفه قال : هو الخيزران فسألته شاهداً فقال : هدية طريفة في طبق مجنة فهبيت وأنا أكثر التعجب فلم ألبث الا يسيراً حتى سمعت من ينشد : في كفه جهني ، وكنت أعرفه في كفه خيزران ، انتهى .

قال المرزوقي : قوله « ريحه عبق » اذا فتح الباء فمخرجه مخرج المصادر كأنه نفس الشيء ؛ أو على حذف المضاف ، والأصل ذات عبق ، وإذا كسرت فهو اسم الفاعل ومعناه اللاصق بالشيء لا يفارقه . يريد ان رائحته تبقى فهي تشمم الدهر من كف أروع ، وهو الجميل الوجه .

ثم قال : والشمم : الطول . والعرينين : الأنف وما ارتفع من الأرض وأول الشيء وتجعل العرينين كفاية عن الأشراف والسادة واذا قرن الشمم بالعرينين أو الأنف فالقصد الى الكرم . لذلك قال حسان بن ثابت :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

انتهى ما قاله المرزوقي في شرح هذا البيت .

أقول : جعل العرايين كناية عن الأشراف والسادة مما لا كلام فيه قال الشاعر :

ان العرايين تلقاها محسدة ولا ترى للثام الناس حساداً

ولكن الظاهر من قول الفرزدق « في عرينه شمم » انه يصفه عليه السلام بأنه جميل الوجه ، حسن المحيا ، صحيح الخلقة أشم الأنف أي أفتى الأنف ضيق المنخرين ليس بأفطس فإن الفطسة عيب وعامة والحجج الالهية سليمة عن العيوب والعاهاث خلقاً =

وديناً كما اشرنا اليه قبل . قال الجوهري : الفطس بالتحريك : تطامن قصبه الأنف وانتشارها والرجل أفضس والاسم الفطسة لأنه كالعاهة . والشمم ارتفاع قصبه الأنف مع حسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة او ورود الأرنبة وحسن استواء القصبه وارتفاعها أو ، أن يطول الأنف ويدق وتسيل روثه فإن ورود الأرنبة وشم العرنين دليل النجابة وهذا مراد من قال : العرب انما ينجح بالشمم نفياً عن انفهم الفطس الذي يكون في الزنج .

وجاء في وصف شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في السيرة الحلبية (ص ٣٧١ ج ٣ طبع مصر) رواية انه صلى الله عليه وآله وسلم دقيق العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم وفسر الاشم في السيرة بقوله اي مرتفعاً .

وفي الكافي لثقة الإسلام الكليني بإسناده عن جابر قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : صف لي نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال عليه السلام : كان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ابيض مشرب بالحمرة - الى أن قال - : يكاد أنفه اذا شرب أن يرد الماء ، الحديث وكفى باشراف أنفه ورود الماء عند شربه عن ستر رأسه المنخرين وميله الى قدام (كما في الوافي ص ١٦٠ ج ٢) وعن عدم كونه كأنف الزنج .

وفي البحار للمجلسي رحمه الله (ص ١٠٧ ج ١١ الكمباني) نقلا عن مناقب ابن شهر آشوب في شمائل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : كان الصادق عليه السلام ربع القامة أزهر الوجه حالك الشعر جعداً أشم الأنف .

وفي كتاب سر الادب في مجاري كلام العرب المعروف بفقہ اللغة تأليف أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري في الفصل السابع عشر في أوصاف الأنوف المحمودة والمذمومة : الشمم : ارتفاع قصبه الأنف مع استواء أعلاها . القنا : طول الأنف ودقة ارنبته وحب في وسطه . الفطس : تطامن قصبته مع ضخم ارنبته . الى آخر ما قال . وأما ما استشهد به المرزوقي من بيت لحسان فهو ما جوزه الشريف علم الهدى في أماليه (في باب المعمرين في ترجمة ذي الاصبع العدواني) بعدما احتمل ذلك المعنى الذي اخترناه .

على ان الشم في بيت حسان جمع اشم والاشم كما في المعاجم : السيد ذو الانفة ، ولاحد ان يدعى ان الشم اذا قرن بالانف فالقصد الى الكرم لا الشمم بالعرنين وذلك لأن الأنف نسب اليه الحمية والغضب والعزة والذلة حتى قال الشاعر كما في مفردات الراغب :

اذا غضبت تلك الأنوف لم أرضها ولم اطلب العتبى ولكن أزيدها =

ينشق ثوب الدجى عن نور غرته
 ما قال لا قطّ إلا في شهبه
 مشتقة من رسول الله نبعته
 حمال أثقال أقوام إذا فدحوا
 إن قال قال بما تهوى جميعهم
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
 الله شرفه قدماً وعظمه
 من جدّه دان فضل الأنبياء له
 عمّ البريّة بالاحسان وانقشعت
 كلتا يديه غياث عمّ نفعهما

كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم^(١)
 لولا الشهد كانت لاؤه نعم
 طابت مغارسه والخيم والشيم^(٢)
 حلو الشمائل تحلو عنده نعم^(٣)
 وإن تكلم يوماً زانه الكلم^(٤)
 بجده أنبياء الله قد ختموا
 جرى بذاك له في لوحه القلم^(٥)
 وفضل أمته دانت له الأمم
 عنها العماية والإملاق والظلم
 يستو كفان ولا يعرفهما عدم

= ولذا قيل شمع فلان بأنفه للمتكبر ، وترب أنفه للذليل ، وأنف فلان من كذا بمعنى استنكف حتى قيل الانفة الحمية ولم ينقلوا للعرب هذه المعاني مع أن مادته لا يحتملها فتأمل .

(١): في كثير من النسخ : ينشق نور الهدى عن نور غرته . وفي البحار : ينجاب نور الهدى ، وما اخترناه مطابق للاغاني يقال : انجاب الثوب اذا انشق وانجابت السحابة اذا انكشفت وكذلك الظلم في البيت .

(٢): نبعتا اي أصله ، يقال فلان من نبعة كريمة اي من أصل كريم . وفي عدة نسخ : طابت عناصره . والمختار موافق للاغاني والمغارس واحد المغرس كالمجلس اي موضع الغرس . والخيم بالكسر وسكون الثاني : الطبيعة والسجية . والشيم بكسر الاول وفتح الثاني جمع الشيمة بالكسر فالكسر وسكون والخلق أيضاً .

(٣): في الكافي كما في ص ١٧٦ من الجزء الثاني من الوافي عن أبي عبد الله عليه السلام - الى أن قال - : وكان علي بن الحسين عليهما السلام يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيها الصرر من الدنانير والدرهم حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم ينيل من يخرج اليه فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك فعلموا أن علياً عليه السلام كان يفعله وفي الاغاني : انه كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به . والروايات في ذلك أكثر من أن تحصى .

(٤): في بعض النسخ : بما يحوى جميعهم .

(٥): في نسخة : الله فضله قدماً وشرفه .

- سهل الخليفة لا تخشى بواده
لا يخلف الوعد ميمون نقيته
من معشر حبه دين وبغضهم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
إن عدّ اهل التقى كانوا أئمتهم
لا يستطيع جواد بعد جودهم
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمّت
يأبى لهم أن يحلّ الدم ساحتهم
لا يقبض العسر بسطاً من أكفهم
أيّ القبائل ليست في رقابهم
- يزينه خصلتان الحلم والكرم^(١)
رحب الفناء أريب حين يعترم^(٢)
كفر ، وقرهيم منجى ومعتصم
ويستزاد به الاحسان والنعم^(٣)
في كل بدء ومختم به الكلم^(٤)
أوقيل من خير أهل الأرض ؟ قيل هم^(٥)
ولا يدانيهم قوم وإن كرموا^(٦)
والأسد أسد الشرى والبأس محتدم^(٧)
خيم كريم وأيد بالندى ديم^(٨)
سيان ذلك إن أثروا وإن غدموا^(٩)
لأولىة هذا أوله نعم^(١٠)

- (١) : في وفيات الاعيان : يزينه اثنان حسن الخلق والشيم .
(٢) : في وفيات الاعيان : مأمون نقيته . وهذا من تصحيف النساخ والصواب ما اخترناه
وفي صحاح اللغة للجوهري : النقية : النفس يقال فلان ميمون النقية اذا كان مبارك
النفس . انتهى . وقال آخر :
واني لميمون النقية منجج وان كان مطلوبي سنا الشمس في البعد
(٣) : في الاغانى : يستدفع الشر والبلوى بحبهم ويسترب به الاحسان . وفي نسخة
ويسترق به الاحسان .
(٤) : في نسخة : في كل بر ، وفي أخرى : في كل فرض والمختار مطابق للأغاني
والوفيات .
(٥) : في نسخة : من خير خلق الله .
(٦) : في نسخ : بعد غايتهم .
(٧) : الازمة بالفتح : الشدة والضيقة والقحط .
(٨) : الديم كالشيم جمع الديمة كالشيمة : وهي مطر تدوم أياماً . وفي نسخة : بالندى
هضم .
(٩) : أثروا : مشتقة من الثروة .
(١٠) : في بعض النسخ : أي الخلائق ليست ، لاولوية هذا . أتى بهذا البيت في الحماسة
وقال المرزوقي في شرحه : يريد أن طوائف الناس مغمورون بنعمه أو نعم سلفه يعني =

من يعرف الله يعرف أوليَّته فالَّذين من بيت هذا ناله الأُمم^(١)
 بيوتهم في قريش يستضاء بها في النائبات وعند الحكم إن حكموا
 فجده من قريش في ارومتها محمّد وعليّ بعده علم
 بدر له شاهد والشعب من أحد والخندقان ويوم الفتح قد علموا^(٢)

= النبي والوصي عليهما السلام لأنهم اهدوا بدعاتهم وفاقوا الملوك والضلالة بارشادهم
 ودلائتهم فلا قبيل الا ورقابهم قد شغلت بما قدمت من منتمهم ، وذممهم قد رهنّت بما
 حملت من عوارفهم .

(١) : في نسخة : أولوية ذا ، وفي اخرى : والدين .

(٢) : ذكر ابن هشام في السيرة اشعاراً من الذين قالوا في غزوة الخندق على هيئة التثنية
 والجمع منها قوله (ص ٢٥٤ ج ٢ طبع ١٣٧٥ هـ) : وقال ضرار بن الخطاب بن
 مرداس في يوم الخندق :

كأنهم اذا صالوا وُصلنا بباب الخندقين مصافحونا

وهذا البيت في قصيدة له . ومنها ما قاله كعب في الرد على ضرار في قصيدة هذا البيت
 منها (ص ٢٥٦) :

بباب الخندقين كان أسداً شوابكهن يحمين العرينا

ومنها ما قال ابن الزبيري من قصيدة آخرها (ص ٢٥٨) :

لولا الخنادق عادروا من جمعهم قتل لطيّر سغب وذئاب

ولا يخفى أن المراد بالخندقين والخنادق في اشعار السيرة الخندق والتثنية والجمع باعتبار
 جهتي الباب والاطراف . وكذا مراد الفَرزدق في البيت نعم لو لم يكن في البيت التالي
 قوله : وفي قريظة يوم ، لا يمكن أن يقال ان المراد بالخندقين غزوة الخندق وغزوة بني
 قريظة لأن بعد غزوة الخندق كانت غزوة بني قريظة بلا تراخ وان المسلمين لما ظفروا
 عليهم وحاصروهم كما في السيرة المشامية (ص ٢٤٠ ج ٢) حبسهم رسول الله صلّى
 الله عليه وآله وسلم بالمدينة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله
 صلّى الله عليه وآله وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب
 اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالاً وأنزل الله تعالى (ص ٢٤٥) في أمر
 الخندق وأمر بني قريظة من القرآن القصة في سورة الاحزاب : ﴿ يا أيها الذين آمنوا
 اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها ﴾ الآية
 والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم من الريح
 الملائكة . يقول الله : ﴿ اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ﴾ . الآية . فالذين =

جاؤهم من فوقهم بنو قريظة والذين جاؤهم من اسفل منهم قريش وغطفان الى آخر ما قال . فليتأمل .

ثم ان العارف الجامي نظم تلك الواقعة وترجم تلك القصيدة في الدفتر الاول من سلسلة الذهب بالفارسية وأجاد . وبعض تلك الابيات :

در حرم بود يا أهالي شام
ليکن از ازدحام أهل حرم
بهر نظاره گوشه بنشست
زين عباد بن حسين على
بر حريم حرم فکنند عبور
در صف خلق می فتاد شکاف
گشت خالی ز خلق راه وگذر
کیست این باچنين جمال وجمال؟
وز شناسائيش تجاهل کرد
مدني يا يماني يا مکی است
بود در جمع شاميان حاضر
زوجه پرسی بسوی من کن رو
زمزم و بوقییس و خيف و منا
ناودان و مقام ابراهيم
طیبه وکوفه کربلا و فرات
بر علو مقام او واقف
غنچه شاخ دوحه زهرا است
لاله راغ حيدر کرار

پور عبد الملك بنام هشام
میزد اندر طواف كعبه قدم
استلام حجر ندادش دست
ناگهان نخبه نبی و ولي
در كساء بها و حله نور
هر طرف میگذشت بهر طواف
زد قدم بهر استلام حجر
شامی کرد از هشام سؤال
از جهالت درآن تعلق کرد
گفت شناسمش ندانم کیست
پوفراس آن سخنور نادر
گفت من میشناسمش نیکو
آنکس است این که مکه و بطحا
حرم و حل و بیت و رکن حطیم
مروه مسمی صفا حجر عرفات
هر يك آمد بقدر او عارف
قرة العين سيد الشهداء است
میوه باغ احمد مختار

إلى أن قال :

که فرزددق همی نمود انشا
خوش اندررگ از غضب زد جوش
همچو بر مرغ خوش نوا عقق
حبس فرمود بهر آن کارش
راست کردار وراست دین بودی =

چون هشام آن قصیده غرا
کرد از آغاز تا باخر گوش
بر فرزددق گرفت حالی دق
ساخت بر چشم شامیان خوارش
آگرش چشم راست بین بودی

وخير وحنين يشهدان له وفي قريظة يوم صيلم قتم
مواطن قد علت في كل نائبة على الصحابة لم اكنم كما كنتموا

وقال ابن خلكان : لما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وأنفذ له زين العابدين عليه السلام اثني عشر ألف درهماً فردّها وقال : مدحته الله تعالى لا للعطاء فقال : إنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده فقبلها .

وفي خبر لما سمع هشام هذه القصيدة غضب ومنع جائزته منه ، وقال : ألا قلت فينا مثلها؟! قال : هات جداً كجده ، وأباً كأبيه ، وأماً كأمه حتى أقول فيك مثلها !! .

وفي البحار نقلاً عن الاختصاص بإسناده : عن هشام بن عبد الاعلى ، عن فرعان (وكان من رواة الفرزدق) قال : حججت سنة مع عبد الملك بن مروان فنظر إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فاراد أن يصغر منه فقال : من هو؟ فقال الفرزدق : فقلت على البديهة القصيدة المعروفة :

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

دست بيداد ظلم نگشادی جای آن حبس خلتعش دادی
ای بسا راست بین که شد مبدل از حسد حس او شده أحول
آنکه احول بود ز اول کار چون شود حالش از حسد هشدار

أقول : في البيت الأخير والذي قبله بسطرين إشارة الى أن هشام كان أحول كما قلنا آنفا . ثم أخذ في نظم ما أهدى السجاد عليه السلام الى فرزدق وما جرى بينهما ثم أردفه بمدح فرزدق وختم القصيدة به فقال :

مستعد شد رضای رحمان را مستحق شد ریاض رضوان را
ز آنکه نزدیک حاکم جائر کرد حق را برای حق ظاهر

أقول : البيت الأخير إشارة الى الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل الاعمال كلمة حق يقوها بين يدي امام جائر .

حتى أتمها وكان عبد الملك يصله في كل سنة بألف دينار فحرمه تلك السنة فشكى ذلك إلى علي بن الحسين عليهما السلام وسأله أن يكلمه ، فقال : أنا أصلك من مالي بمثل الذي كان يصلك به عبد الملك وصني عن كلامه ، فقال : والله يا ابن رسول الله لا رزأتك شيئاً وثواب الله عز وجل في الآجل أحب إلي من ثواب الدنيا في العجل ، فاتصل ذلك بمعاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار وكان أحد سمحاء بني هاشم لفضل عنصره وأحد أدبائها وظرفائها فقال له : يا أبا فراس كم تقدر الذي بقي من عمرك ؟ قال : قدر عشرين سنة قال : فهذه عشرون ألف دينار اعطيتكها من مالي واعف أبا محمد أعزه الله عن المسألة في أمرك فقال : لقد لقيت أبا محمد وبذل لي ماله فأعلمته أني أخرت ثواب ذلك لأجر الآخرة . انتهى .

بيان : كان علي بن الحسين عليه السلام يكنى بأبي محمد أيضاً . ثم إن البقر تشابه على الراوي حيث أخذ عبد الملك بن مروان مكان هشام بن عبد الملك .

تخميس قصيدة الفرزدق

وله خمساً قصيدة الفرزدق^(١) .

هذا الذي ضمن الفرقان مدحته هذا الذي ترهب الأسدُ صولته
 هذا الذي تحسد الأمطار منحتة هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
 والبيت يعرفه والحل والحرم

(١) : هو الشاعر الكبير المفلح من مشاهير شعراء الشيعة أبو فراس همام بن غالب التميمي من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام وقد أطراه أكثر اصحاب المعاجم ونحن بدورنا ذكرنا له ترجمة رفيق في باب الفاء من كتابنا « تاريخ العلماء » .

هذا ابن من زينوا الدنيا بفخرهم وأوضحوا ديننا في صبح علمهم
وأخصبوا عيشنا في قطر جودهم هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا الذي لم يخب في الدهر قاصده هذا الذي لم يكذب قط حامده
هذا الذي ماوى في الحرب ساعده هذا الذي احمد المختار والده
وابن الوصي الذي في سيفه النقم

هذا الذي لم يحاك البحر نائله هذا الذي فخم الباري فضائله
وشابه الزهر الزاهي شمائله هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا

هذا الذي حلّ منه في العدى كمد هذا الذي للموالي دائماً عضد
هذا الذي ما حوى إقدامه أسد هذا ابن حيدرة الكرار لا احد
إلا لهذا عليه الفضل والكرم

هذا الذي إن يصل فالله عاضده هذا الذي إن يقل فالذكر شاهده
هذا الذي جحد الرحمن جاحده هذا «علي» أمين الله والده
أمست بنور هداه تهدي الأمم

هذا الذي نثرت درأ يراعته وحيّرت كل ذي عقل براعته
ومن قلاه فلم تربح بضاعته هذا الامام الذي ترجى شفاعته
يوم المعاد إذا ما النار تضطرم

هذا الذي ذاب منه قلب حسده هذا الذي لم يكذب بموعده
هذا الذي فاض بحر الجود من يده ما قال لاقط إلا في تشهده
لولا التشهد كانت لاؤه نعم

هذا الذي فيه سيف الحق قد شهدا هذا الذي من نحاه لم يصبه إذا
ومن يعاديه في اليران قد نبذا من يعرف الله يعرف أولية ذا
فالدین من بیت هذا ناله الأمم

كالبدر يزهر والظلمة قد إعتكرت كالغصن يهتز إذريح الشنا خطرت
كالطود يثبت والأرماح قد شجرت ينمي الى ذروة العز التي قصرت
عن نيلها عرب الاسلام والعجم

هذا ابن من قط لم تحجب فضائلهم من ذا يفاخرهم من ذا يساجلهم
هذا ابن من عم كل الناس نائلهم اذا رآته قريش قال قائلهم
الى مكارم هذا ينتهي الكرم

هذا الذي فاقت الأعمار طلعتة هذا الذي ألسن التنزيل تنعته
من ليس ترقى لخوف الله دمعته مشتقة من رسول الله نبعته
طابت عناصره والحميم والشيم

هذا الذي فاق قساً في فصاحته وفاق حاتم طي في سماحته
فهل درى البيت من يمشي بساحته يكاد يمسه عرفان راحته
ركن الخطيم اذا ما جاء يستلم

تاھت عقول الوری في حسن سيرته حارت عيونهم في حسن صورته
إذ الضلال دجا يوماً بظلمته ينشق نور الهدى من نور غرته
كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم

هذا الذي لم يماثل في نجابته هذا الذي فاز من يعنى بطاعته
إذا أتى نحوه العافي بحاجته يفضي حياء ويغضي من مهابته
فلا يكلم الا حين يتسم

في مدحه قول كل الناس متفق وفي محياه بدر الحسن متسق
ومن شذاه أريج المسك منتشق في كفه خيزران ريحه عبق
من كف أروع في عرنيه شمم

برغم مبغضه الرحمن كمله وبالبهاء وبالأنوار جملة
وللعلوم اللذنيات حمله من جدّه دان فضل الأنبياء له
وفضل أمته دانت له الأمم

هذا الذي قدره فوق السماك سما هذا الذي لم يزل بالمجد متسما
يمينه لم تنزل تهمي لنا كرما كلتا يديه غياث عمّ نفعهما
يستوكفان فلا يعرفهما عدم

مفخم كل من في الأرض شاكره مكرم خالق الأكوان ناصره
مهذب ماله مثل يناظره سهل الخليفة لا تحشى بواده
يزينه خصلتان الخلق والكرم

من معشر عن عظيم الجرم قد صفحوا حساده قط ما فازوا ولا ربحوا
أتباعه في بحار الجود قد سبحوا حال أثقال أقوام اذا فدحوا
حلو الشمائل تحلو عنده نعم

قلوب أهل الولا طراً أسيرته وكيف لا وهو قد طابت سيرته
وشابهت سيرة المختار سيرته لا يخلف الوعد مأمون نقيته
رحب لفناء أريب حين يعترم

له الفضائل في الدارين قد جمعت ومن محياه شمس اليمن قد طلعت
وراية الجود في كيفية قد رفعت عم البرية بالاحسان فانقشعت
عنها العماية والأملاق والعدم

لم تحو شمس الضحى يوماً صباحتهم كلا ولا حاز ذو علم رجاحتهم
ولا حوى الغيث هطالا سماحتهم يابى لهم أن يجل الذم ساحتهم
خيم كريم وأيد بالندى هضم

علومهم حيرتنا في عجائبها أكفهم غمرتنا في سحائبها
أنوارهم بهرتنا في ثوابها بيوتهم من قریش يستضاء بها
في النائبات وعند الحكم إذ حكموا

أيام أتباعهم خفض بلا نكد وكف أعدائهم كف بلا عضد
وشمس علياهم لم تخف عن أحد بدر لهم شاهد والشعب من أحد
والخندقان ويوم الفتح إذ صدموا

يوم البصيرة كم أرضى مناصلهم ويوم صفين كم أروى ذوابلهم
ووقعة النهر كم اصفت مناهلهم وخيبر وحنين يشهدان لهم
وفي قريضة يوم صيلم قتم

يجري بأمر إله الخلق أمرهم مسلم عند كل الناس فخرهم
بذكرهم صدع القرآن ذكرهم مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدء وختوم به الكلم

٢ - الشجاء الخارجية :

من ربات العبادة والورع والزهد والرئاسة . جيء بها إلى زياد . فقال لها ما
تقولين في أمير المؤمنين معاوية ؟ قالت : ماذا أقول في رجل أنت خطيئة من خطاياها .
فقال بعض جلسائه : أيها الأمير : أحرقتها بالنار . وقال بعضهم : اقطع يديها

ورجليها . وقال بعضهم : اسْمَلْ عينيها . فضحكت حتى استلقت وقالت : عليكم لعنة الله . فقال لها زياد : مم تضحكين ؟ قالت : كان جلساء فرعون خيراً من هؤلاء . قال لها : ولم ؟ قالت : استشارهم في موسى فقالوا : أرجه وأخاه . وهؤلاء يقولون : اقطع يديها ورجليها واقتلها . فضحك منها وخلي سبيلها .

(الامالي للقالبي . الحيوان للجاحظ . واعلام النساء)

٣ - سُجَاعُ أُمِّ الْمُتَوَكِّلِ الْعَبَّاسِيِّ :

من ربات البر والإحسان والعبادة والصلاح . كانت ذات مال عظيم تخرج من الصدقة في السر على يد كاتبها احمد بن الخطيب . وحجت سنة ٢٣٦ هـ فشيئها المتوكل إلى النجف فلما صارت إلى الكوفة أمرت لكل رجل من الطالبين والعباسيين ألف درهم ولأبناء المهاجرين بخمسمائة درهم ولكل امرأة من الهاشميات بخمسمائة درهم وتوفيت سنة ٢٤٨ هـ^(١) وخلفت من العين خمسة آلاف الف دينار وخمسين ألفاً دينار ومن الجواهر ما قيمته ألف ألف دينار .

(شذرات الذهب لابن العماد . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي واعلام النساء)

قال المجلسي في البحار عن (٢) : ابن قولويه عن الكليني^(٣) ، عن علي بن محمد ، عن إبراهيم بن محمد الطاهري قال : مرض المتوكل من خراج^(٤) خرج

(١) : الإرشاد ص ٣٠١ .

(٢) : اعلام الوری ص ٣٤٤ ورواه ابن شهر آشوب ملخصاً في ج ٤ ص ٤١٥ .

(٣) : الكافي ج ١ ص ٤٩٩ .

(٤) : الخراج - كغراب - القروح والدمامل العظيمة .

به ، فأشرف منه على التلف ، فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة ، فنذرت أمه إن عوفي أن يحمل إلى أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام مالا جليلاً من مالها . وقال له الفتح بن خاقان (١) : لو بعثت إلى هذا الرجل يعني أبا الحسن فسألته فإنه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك ، قال : ابعثوا إليه فمضى الرسول ورجع ، فقال : خذوا كسب الغنم (٢) فديفوه بماء ورد ، وضعوه على الخراج فإنه نافع بإذن الله .

فجعل من بحضرة المتوكل يهزأ من قوله ، فقال لهم الفتح : وما يضرُّ من تجربة ما قال ، فوالله إنِّي لأرجو الصلاح به ، فأحضر الكسب ، وديف بماء الورد ووضع على الخراج ، فانفتح وخرج ما كان فيه ، وبشّرت أم المتوكل بعافيته فحملت إلى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها فاستقل المتوكل من علته . فلما كان بعد أيام سعى البطحائي (٣) بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكل

(١) : قال المسعودي : كان الفتح بن خاقان التركي مولى المتوكل اغلب الناس عليه ، وأكثرهم تقدماً عنده ، ولم يكن الفتح مع هذه المنزلة ممن يرجى خيره ، أو يخاف شره ، وكان له نصيب من العلم ، ومنزلة من الادب ، وألف كتاباً في أنواع من الآداب وترجمه بكتاب البستان .

(٢) : في المصباح : الكسب - وزان قفل - ثقل الدهن ، وهو معرب وأصله الكشب بالشين المعجمة .

(٣) : هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام ، وهو وأبوه وجده كانوا مظاهرين لبني العباس على سائر أولاد أبي طالب . قال في عمدة الطالب : كان الحسن بن زيد أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي وكان مظاهراً لبني العباس على بني عمه الحسن المثنى ، وهو أول من لبس السواد العلويين .

وقال في القاسم بن الحسن : أنه كان زاهداً عابداً ورعاً ، الا أنه كان مظاهراً لبني العباس على بني عمه الحسن ، وقال في محمد بن القاسم : أنه يلقب بالبطحائي - منسوباً إلى بطحاء - أو إلى البطحان - واد بالمدينة . قال العمري : وأحسب أنهم نسبوه إلى أحد هذين الموضعين لادمانه الجلوس فيه ، وكان محمد البطحائي فقيهاً .

فقال : عنده سلاح وأموال ، فتقدّم المتوكّل إلى سعيد الحاجب أن يهجم ليلاً عليه ،
ويأخذ ما يجد عنده من الأموال والسلاح ، ويحمل إليه .

فقال إبراهيم بن محمّد : قال لي سعيد الحاجب : صرت إلى دار أبي الحسن
عليه السلام بالليل ، ومعى سلّم ، فصعدت منه إلى السطح ، ونزلت من الدرجة
إلى بعضها في الظلمة ، فلم أدر كيف أصل إلى الدار فناداني أبو الحسن عليه السلام
من الدار : يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة ، فلم البث أن أتوني بشمعة فنزلت
فوجدت عليه جبة من صوف وقلنسوة منها وسجّادته على حصر بين يديه وهو مقبل
على القبلة فقال لي : دونك بالبيوت .

فدخلت وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً ، ووجدت البدرية محتومة بخاتم أمّ المتوكّل
وكيساً محتوماً معها ، فقال أبو الحسن عليه السلام : دونك المصلّى فرفعت فوجدت
سيفاً في جفن غير ملبوس ، فأخذت ذلك وصرت إليه .
فلما نظر إلى خاتم أمّه على البدرية بعث إليها ، فخرجت إليه ، فسألها عن
البدرية ، فأخبرني بعض خدم الخاصّة أنها قالت له : كنت نذرت في علتك إن عوفيت
أن أحمل إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمك على الكيس ما
حرّكها .

وفتح الكيس الآخر وكان فيه أربع مائة دينار . فأمر أن يضمّ إلى البدرية بدرية
أخرى وقال لي : احمل ذلك إلى أبي الحسن واردد عليه السيف والكيس بما فيها ،
فحملت ذلك إليه واستحييت منه ، وقلت : يا سيّدي عزّ عليّ بدخول دارك بغير
إذنك ، ولكني مأمور به ، فقال لي ﴿ سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ﴾ (١) .

بيان : قوله « كسب الغنم » الكسب بالضمّ عصارة الدّهن ، ولعلّ المراد هنا ما
يشبهها ممّا يتلبّد من السرّقين تحت أرجل الشاة « والدوف » الخلط والبلّ بماء ونحوه ،
قوله « واستقلّ » في ربيع الشيعة استبّل أي حسنت حاله بعد الهزال قوله : عزّ عليّ
أي اشتدّ عليّ .

(١) : شذرات الذهب ، وفي دعوات الراوندي مرسلًا مثله .

٤ - شرف الأشراف بنت علي بن موسى الطاووسية الحسينية :

كاتبة حافظة حفظت القرآن الكريم وعمرها اثنتا عشرة سنة . وتروي عن والدها المتوفي سنة ٦٦٤ هـ .

(عن حسين علي محفوظ واعلام النساء) .

٥ - شراف^(١) بنت خليفة الكلبية :

من فواضل نساء عصرها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهلكت قبل دخوله بها .

(الاستيعاب لابن عبد البر . تنقيح المقال للمامقاني ج ٣ واعلام النساء) .

٦ - بنت الشريف المرتضى :

عالمة فاضلة روت كتاب نهج البلاغة عن عمها السيد الشريف الرضي . وروى عنها ابن الاخوة البغدادي المتوفي سنة ٤٥٨ هـ .
(خ) عن حسين علي محفوظ . (ط) فوائد الرضوية لعباس القمي ، اعيان الشيعة للعاملي . واعلام النساء) .

(١) : وفي تنقيح المقال : شرافة .

٧ - أم شريك الأنصارية :

من ربات البر والإحسان والثراء واليسار كان ينزل عليها الضيفان فتنفق عليهم ابتغاء وجه الله تعالى ومراضاته . وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : إني أحب أن أتزوج في الأنصار ثم قال : إن أكره غيرتهم فلم يدخل بها .

(المستدرج للحاكم . الاصابة لابن حجر واعلام النساء) .

٨ - شعوانة :

عابدة من عابدات الأبلّة^(١) كانت تبكي في الليل والنهار حتى خيف عليها العمى فقيل لها في ذلك فقالت : أعمى والله في الدنيا من البكاء أحب إلي من أن أعمى في الآخرة من النار . وأتاها الفضيل بن عياض المتوفي سنة ١٧٨ هـ وسألها أن تدعوله ؟ فقالت : يا فضيل أما بينك وبين الله تعالى سريرة ما ان دعوته استجاب لك . فشهِق الفضيل شهقة وخرج مغشياً عليه .

وكانت شعوانة تتردد إلى مالك بن دينار فسمعت شخصاً يقول : لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شيء أحب إليه من القدوم على الله . فخرجت مغشياً عليها .

(١) : الأبلّة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة .

وكانت تقول : من استطاع منكم أن يبكي فليك وإلا فليرحم الباكي فإن الباكي يبكي لمعرفة بما أتى إلى نفسه . وقالت : لا أبالي على أي حال أصبحت أو أمسيت . وقال الشعرائي : كان الناس يقدمونها على رابعة في جميع أحوالها . (صفوة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) . لواقح الانوار في طبقات الاخيار للشعرائي (مخطوط) . روض الرياحين لليافعي . واعلام النساء للكحاله) .

٩ - الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف القرشية :

صحابية جليلة ذات عقل وفضل وجودة رأي . كان عمر بن الخطاب يقدمها في الرأي ويرضاها ويفضلها وربما ولاها شيئاً من أمر السوق . وأسلمت الشفاء قبل الهجرة وهاجرت إلى المدينة فكانت من المهاجرات الأول. وبايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان صلى الله عليه وآله وسلم يأتيها ويقبل عندها في بيتها وقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم : علمي حفصة رقية النمل ^(١) كما علمتها الكتابة وأقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم داراً عند الكحاليين فنزلتها مع ابنها . وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن عمر بن الخطاب . وروى عنها ابنها سليمان بن أبي خيثمة وابنا ابنها أبو بكر وعثمان ابنا سليمان بن أبي خيثمة ومولاها ابواسحاق وحفصة أم المؤمنين . وروى لها ابوداود . وتوفيت نحو سنة ٢٠ هـ .

(طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . تهذيب التهذيب لابن حجر . فتوح البلدان للبلاذري طبع أوروبا . الكمال في معرفة الرجال للمقدسي (مخطوط) : الاصابة لابن حجر اسد الغابة لابن الاثير . التهذيب للذهبي (مخطوط) . مسند الامام أحمد بن حنبل . التاريخ الصغير للبخاري . المستدرك للحاكم . اختلاف الحديث لابن قتيبة . الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) واعلام النساء للكحاله) .

(١): وفي التكملة : بنت الجليد .

١٠ - شهرة بنت مسكة بنت فضة خادمة الزهراء عليها السلام .

عن مالك بن دينار قال رأيت في مودع الحج امرأة ضعيفة على دابة نحيفة والناس ينصحونها لتتكس فلما توسطنا البادية كلت دابتها فعدلتها في ايتانها فرفعت رأسها الى السماء وقالت لافي بيتي تركتني ولا الى بيتك حملتني فوعزتك وجلالك لو فعل بي هذا غيرك لما شكوته الا اليك فاذا شخص اتاها من القيفا وفي يده زمام ناقة فقال لها اركبي فركبت وسارت الناقة كالبرق الخائف فلما بلغت المطاف رأيتها تطوف فحلفتها من انت فقالت انا شهرة بنت مسكة بنت فضة خادمة الزهراء عليها السلام (١) .

١١ - الشَّيْءُ بنت الحارث السَّعْدِيَّةُ (١) :

أخت النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الرضاعة كانت تحضن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتداعبه وتقول :

يا ربنا أبق أخي محمداً (٢) حتى أراهُ يافعاً وأمرداً
ثم أراه سيّداً مسوداً وأكبت أعاديه معاً والحسداً
وأعطه عزاً يدوم أبداً

(١): البحار للمجلسي رضوان الله عليه ج ٤٣ وصحيفة الأبرار لشريف تقي المامقاني باب معجزات فاطمة عليها السلام .

(٢): اسمها حذافة وغلب عليها الشياء فكانت لا تعرف في قومها الا به وفي سيرة ابن هشام : انها الشياء وهي ابنة حليلة السعدية مرضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) : شرح الزرقاني . وفي الاصابة : يا ربنا ابق لنا محمداً .

ووقعت الشياء في إحدى الوقعات بين المسلمين والمشركين سنة ٨ هـ بيد المسلمين . فقالت لهم : تعلمون والله أني لأخت صاحبكم من الرضاعة . فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله إني أختك . قال : وما علامة ذلك ؟ قالت عضه عضتيها في ظهري وأنا متوركنتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العلامة فبسط لها رداءه ثم قال : ههنا فأجلسها عليه وخيرها وقال : إن أحببت فعندي محبة مكرمة وإن أحببت أمتعك وترجعي إلى قومك . قالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي . فمتعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وردها إلى قومها .

(تاريخ الطبري . الاستيعاب لابن عبد البر . اسد الغابة لابن الاثير . شرح الزرقاني على المواهب . الاصابة لابن حجر . سيرة ابن هشام واعلام النساء للكحاله) .

بَابُ الصَّادِ

١ - صفية بنت عبد المطلب بن هاشم :

سيدة جلييلة أسلمت قديماً ، وبايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهاجرت الى المدينة . وتزوجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية . ثم خلف عليها العوام بن خويلد بن أسد ، فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة .

وشهدت صفية غزوة أُحُد^(١) لما انهزم المسلمون فقامت ويدها رمح تضرب في وجوه الناس وتقول : انهزمت عن رسول الله . فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لابنها الزبير بن العوام : إلقها فأرجعها لا ترى ما بشقيقها الحمزة بن عبد المطلب . فلقبها الزبير فقال : يا أمه إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمر أن ترجعي فقالت : ولم فقد بلغني أنه مثل بأخي وذلك في الله عز وجل قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله تعالى .

فلما جاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بذلك قال : خل سبيها . فأتت صفية الحمزة فنظرت إليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت

(١) : أحد : جبل بينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها .

له . ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به فدفن .

ثم شهدت غزوة الخندق^(١) وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج لقتال عدوه من المدينة رفع أزواجه ونساءه في حصن حسان بن ثابت وكان من أحصن آكام المدينة . فمر رجل يهودي فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلى ذلك الحصن إن أتاه آت . فقالت صفية : يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من ورائنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فانزل إليه فاقتله . فقال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . فلما سمعت صفية كلام حسان قامت فأخذت عموداً ثم نزلت من الحصن إلى ذلك اليهودي فضرته بالعمود فقتلته .

ثم رجعت إلى الحصن . فقالت : يا حسان انزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل . فقال لها حسان : مالي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب . ثم شهدت غزوة خيبر .

وفرض عمر بن الخطاب لصفية بنت عبد المطلب ستة آلاف درهم . وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروي عنها .

وكانت صفية شاعرة من شواعر العرب المجيدات في الرثاء وغيره فقالت ترثي أباه عبد المطلب لما حضرته الوفاة :

أرقت لصوت نائحة بليل	على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي	على خدي كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل	له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذي المعالي	ابيك الخير وارث كل جود
صدوق في المواطن غير نكس	ولا شحب المقام ولا سنيد

(١): الخندق : يراد به الخندق المحفور حول المدينة .

مطاع في عشيرته حميد
وغيث الناس في الزمن الحرود
يروق على المسوّد والمسود
خضارمة ملاوثة أسود
ولكن لا سبيل إلى الخلود
لفضل المجد والحسب التليد

طويل الباع أروع شيطمي
رفيع البيت أبلج ذي فضول
كريم الجدّ ليس بذئ وضموم
عظيم الحلم من نفر كرام
فلو خلد امرؤ لقديم مجد
لكان مخلداً أخرى الليالي

وقالت تبكي أخاها الحمزة :

بنات أبي من أعجم وخبير
إلى جنة يحيا بها وسرور
بكاء وحنناً محضري ومسيري
لدى أضيع تعتادني ونسور

أسائلة أصحاب أحد مخافة
دعاة إله الحق ذو العرش دعوة
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا
فيا ليت اشلوي عند ذاك وأعظمي

وقالت ترثي أخاها الزبير بن عبد المطلب :

كنت على ذي كرم باكيه
أو أصبحت خاشعة عاريه
أترك الموتى ولا أتبعهم قافيه
وجدته أقرب إخوانيه
لفضت العبرة أضلاعيه
ما حضروا ذو الشفرة الداميه

بكى زبير الخير إذفات ان
لو لفظته الأرض أمالتها
قد كان في نفسي أن
فلم أطق صبراً على رزئه
لو لم أقل من في قولاً له
فهو الشامي واليماني إذا

وقالت :

نحن حفرنا بذر تُروى الحجيج الأكبر من مقبل ومُدبر
وأمُّ أحرادٍ بشر فيها الجراد والذر وقدر لا يذكر

وقالت :

نحن حفرنا للحجيج زمزم سقياً نبي الله في المحرم
ركضة جبريل ولما يُفطم

وقالت :

ألا من مبلغ عني قرينشاً ففيم الأمر فينا والإمار
لنا السلف المقدم قد علمتهم ولم توقد لنا بالغدر نار
وكل مناقب الخيرات فينا وبعض الأمر منقصة وعار
ولما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت :

قد كان بعدك أبتا وهنة لو كنت شاهدا لم يكثر الخطب
ومن آيات لها في رثاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

لفقد رسول الله إذ حان يومه فيا عين جودي بالدموع السواجم
ومما رثت به صفية النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

إن يوماً أتى عليك ليوم كورت شمسه وكان مضيئاً
وتوفيت صفية في خلافة عمر بن الخطاب^(١) سنة عشرين وهي بنت ثلاث
وسبعين سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنت بالقيع . وفي رواية أنها توفيت في
إمارة عثمان بن عفان^(٢) .

(سيرة ابن هشام . ديوان الخنساء . فتوح البلدان للبلاذري طبع أوروبا .
شرح ابن أبي الحديد . معجم البلدان لياقوت . الحماسة لأبي تمام . تاريخ
الطبري . الاستيعاب لابن عبد البر . الاغانى للاصبهاني . طبقات ابن سعد .
الاصابة لابن حجر . ذيل تاريخ الطبري . المستدرک للحاكم . مناقب النساء
الصحابيات لعبد الغني المقدسي (مخطوط) . طبقات الرجال والنساء عن خليفة بن
خياط (مخطوط) . اسد الغابة لابن الاثير . المستظرف للأبشهي . المعارف لابن

(١): طبقات ابن سعد والاستيعاب وذيل تاريخ الطبري والمستدرک للحاكم وأسد الغابة
والمعارف لابن قتيبة .

(٢): التاريخ الصغير للبخاري .

قتيبة . التاريخ الصغير للبخاري . تنقيح المقال للمامقاني ج ٣ . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) . الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) . واعلام النساء للكحاله) .

٢ - أم الصريح بنت أوس الكندية^(١) :

شاعرة من شواعر حضرموت ولدت في حضرموت حوالي سنة ٣٠ قبل الميلاد النبوي . وقتل أبناؤها في إحدى الوقعات الحربية القومية بجيشان^(٢) فرثتهم بقولها :

هوت أمهم ماذا بهم يوم صرعوا بجيشان من أسباب مجد تصرمًا
أبوا أن يفروا والقناني نحورهم^(٣) وأن يرتقوا من خشية الموت سلما
فلو أنهم فروا لكانوا أعزة ولكن رأوا صبراً على الموت أكرما

وقالت لما نشزت واختها أم إياس على أبي الصريح الكلبي :

كان الدار يوم تكون فيها علينا حفرة ملئت دخانا
فليتك في سفين بني عباد طريداً لا نراك ولا ترانا
وليتك غائب بالهند عنا وليت لنا صديقاً فاقتنا
ولو أن النذور تكف منه لقد أهديتها مائة هجانا

(الحماسة لأبي تمام . بلاغات النساء لطيفور . معجم البلدان لياقوت .
تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله السقاف . واعلام النساء للكحاله) .

(١) : الحماسة لأبي تمام وبلاغات النساء . وفي معجم البلدان : أم صريح .
(٢) : جيشان : مخلاف باليمن سمي باسم جيشان بن غيدان .
(٣) : الحماسة لأبي تمام : وفي معجم البلدان : في صدورهم .

٣ - الصّدوف :

عابدة من عابدات وزهاد الشيعة ذات فصاحة وبيان .
(البيان والتبيين للجاحظ . واعلام النساء للكحاله) .

٤ - الصّدوف بنت خُلَيْس العُذرية :

من ربات الفصاحة والبلاغة كانت تؤبد الكلام وتسجع في المنطق . وكانت ذات مال كثير . و قد خطبها كثيرون فردتهم . وكانت تتعنت حُطابها في المسألة وتقول : لا أتزوج إلا من يعلم ما أسأله عنه ويجيبني بكلام على حده لا يعدوه . فلما انتهى إليها مُحْران بقي قائماً لا يجلس وكان لا يأتيها خاطب إلا جلس قبل إذنها . فقالت : ما منعك من الجلوس ؟ قال : حتى يؤذن لي . قالت : وهل عليك أمير ؟ قال : رب المنزل أحق بفنائته ورب الماء أحق بسقائه وكل له ما في وعائه . فقالت : اجلس . فجلس . قالت له : ما أردت ؟ قال : حاجة ولم آتك حاجة . قالت : تسرها أم تعلنها ؟ قال : تسر وتعلن . قالت : فما حاجتك ؟ قال : قضاؤها هين وأمرها بين وأنت بها أخبر وبنجحها أبصر . قالت : فأخبرني بها . قال : قد عرضت وإن شئت بينت . قالت : من أنت ؟ قال : أنا بشر ولدت صغيراً ونشأت كبيراً ورأيت كثيراً . قالت : فما اسمك ؟ قال : من شاء أحدث اسماً وقال ظلماً ولم يكن الاسم عليه حتماً . قالت فمن أبوك ؟ قال : والدي الذي ولدني ووالده جدي فلم يعش بعدي . قالت : فما مالك ؟ قال : بعضه ورثته وأكثره اكتسبته . قالت : فمن أنت ؟ قال : من بشر كثير عدده معروف ولده قليل صعده يفنيه أبده . قالت : ما ورثك أبوك عن أوليه ؟ قال : حسن الهمم . قالت : فأين تنزل ؟ قال :

على بساط واسع في بلد شاسع قريبه بعيد وبعيده قريب . قالت : فمن قومك ؟ قال : الذين أنتمي إليهم وأجني عليهم وولدت لديهم . قالت : فهل

لك امرأة؟ قال : لو كانت لي لم أطلب غيرها ولم أضيع خيرها . قالت : كأنك ليست لك حاجة؟ قال : لو لم تكن لي حاجة لم أنخ بيابك ولم أتعرض لجوابك وأتعلق بأسبابك . قالت : وإنك لحرمان بن الأقرع الجعدي . قال : إن ذلك ليقال فأنكحته نفسها وفوضت إليه أمرها .

(مجمع الامثال للميداني . فرائد اللال للأحذب . واعلام النساء) .

٥ - صفية بنت بجير الهذلية :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الاستيعاب لابن عبد البر واعلام النساء) .

٦ - صفية بنت بشامة بن فضلة :

كانت ممن خطبهن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدخل بهن وكان أصابها سباء فخبرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال إن شئت أنا وإن شئت زوجك؟ فقالت : بل زوجي . فأرسلها فلعتتها بنو تميم . (طبقات ابن سعد . الاصابة لابن حجر واعلام النساء للكحاله) .

٧ - بنت صدر الدين العاملي :

عامة ، فقيهة . هي بنت صدر الدين محمد العاملي بن صالح بن محمد الموسوي المتوفي سنة ١٢٦٤ هـ . لها تعليقة على شرح اللمعة في الفقه . (فوائد الرضوية للقمي . وعن حسين علي محفوظ . واعلام النساء للكحاله) .

٨ - صفية بنت حُيَيِّ بن أخطب :

كانت فاضلة عاقلة حليلة ذات جمال عظيم وشرف رفيع يتصل نسبها بهارون النبي عليه السلام تزوجها سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها . فتزوجها كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق النضري فقتل عنها يوم خيبر^(١) ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القموص حصن ابن أبي الحقيق أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصفية بنت حبي وبأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتل من قتل من اليهود . فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها . فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : اعزبوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليه رداءه . فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اصطفاها لنفسه^(٢) . وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما جمع سبي خيبر جاءه دحية فقال : أعطني جارية من السبي . فقال : اذهب فخذ جارية . فأخذ صفية بنت حبي . فقيل : يا رسول الله انها سيدة قريظة والنضير ما تصلح إلا لك . فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم خذ جارية من السبي غيرها^(٣) .

وفي رواية أخرى أن صفية صارت لدحية في مقسمه وجعلوا يمدحونها عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون : ما رأينا في السبي مثلها . فبعث إلى دحية فأعطاه بها ما أراد . ثم دفعها إلى أم أنس فقال : أصلحها . ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا جعلها في صهره نزل ثم ضرب عليها . . . الحديث^(٤) .

(١) : خيبر : ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام ويطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير .

(٢) : تاريخ الطبري .

(٣) : الاستيعاب لابن عبد البر .

(٤) : صحيح مسلم .

ولما دخلت صفية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لها : لم يزل أبوك من أشد اليهود لي عداوة حتى قتله الله . فقالت : يا رسول الله إن الله يقول في كتابه : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ فقال لها رسول الله : اختاري فإن اخترت الاسلام أمسكتك لنفسي وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقني بقومك فقالت : يا رسول الله لقد هويت الاسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت إلى رحلك ومالي في اليهودية أرب ومالي فيها والد ولا أخ وخيرتني الكفر والإسلام فالله ورسوله أحب إليّ من العتق وان العتق وأن أرجع إلى قومي فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه .

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا كان على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها فأبت صفية . فلما كان بالصهباء^(١) ومال إلى دومة^(٢) هنالك فطارعه . فقال : ما حملك على إباتك حين المنزل الأول ؟ فقالت يا رسول الله خشيت عليك قرب اليهود . فأعرس بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصهباء وبات أبو أيوب ليله يجرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدور حول خباء رسول الله . فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوطاء قال : من هذا ؟ قال : أبو أيوب خالد بن يزيد . فقال مالك ؟ فقال : ما نمت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك وهي حديثه عهد بعرس وكنت قتلت أباه وأخاها وزوجها فلم آمنها عليك . فضحك رسول الله وقال له خيراً .

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر ومعه صفية أنزلها في بيت من بيوت حارثة بن النعمان . فسمع بها نساء الأنصار وبجماها فجنن إليها . وجاءت عائشة متنقبة حتى دخلت عليها . فعرفها فلما خرجت خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أثرها فقال : كيف رأيته يا عائشة ؟ قالت : رأيت يهودية . قال : لا تقولي هذا يا عائشة فإنها قد أسلمت فحسن إسلامها .

(١) : صهباء : موضع بينه وبين خيبر روحة .

(٢) : لعلها دومة الجندل من أعمال المدينة .

وبكت صفية لما بلغها أن حفصة أم المؤمنين قالت : بنت يهودي فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي تبكي فقال : ما يبكيك ؟ قالت : قالت لي حفصة بنت عمر : أفي ابنة يهودي . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إنك لابنة نبي وعمك لنبي وإنك لتحت نبي فقيم تفخر عليك ثم قال : اتق الله يا حفصة .

واجتمع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساؤه في المرض الذي توفي فيه فقالت صفية : أما والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي فغمزتها أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبصرهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : مضمضن فقلن : من أي شيء يا نبي الله ؟ قال : من تغامزكن بصاحبتك والله إنها لصادقة .

واجتمع نفر في حجرة صفية فذكروا الله تعالى والقرآن وسجدوا فنادتهم صفية هذا السجود وتلاوة القرآن فأين البكاء ؟

وجاءت جارية لصفية عمر بن الخطاب فقالت له : إن صفية تحب السب وتصل اليهود . فبعث إليها عمر فسألها عن ذلك ؟ فقالت أما السب فأني لم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة وأما اليهود فإن لي فيهم رحماً فأنا أصلها . ثم قالت للجارية ما حملك على هذا ؟ قالت : الشيطان . قالت : اذهبي فأنت حرة .

وجاءت صفية لما حوصر عثمان بن عفان على بغلة لترد عنه فلقبها الأشر فضرب وجه البغلة . فقالت : ردني لا تفضحني ثم وضعت حسناً بين منزلها ومنزل عثمان فكانت تنقل إليه الطعام والماء .

وروت صفية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشرة أحاديث أخرج لها منها في الصحيحين حديث واحد متفق عليه . وروى عنها ابن أخيها ومولاها كنانة ويزيد بن معتب وزين العابدين بن علي بن الحسين وإسحاق بن عبد الله بن الحارث ومسلم بن صفوان .

وتوفيت في خلافة معاوية سنة ٥٠ هـ^(١) وفي رواية سنة ٥٢ هـ^(٢) وفي رواية أنها توفيت سنة ٣٦ هـ^(٣) .

(طبقات ابن سعد . تاريخ الطبري . صحيح مسلم . المعارف لابن قتيبة . السمط الثمين للمحب الطبري . الاستيعاب لابن عبد البر . ذيل تاريخ الطبري . الاصابة لابن حجر . سنن النسائي . سيرة ابن هشام . اسد الغابة لابن الاثير . تهذيب التهذيب لابن حجر . شرح الزرقاني على المواهب . المستدرك للحاكم . مرآة الجنان لليافعي . الكمال في معرفة الرجال للمقدسي (مخطوط) . الاعلام للذهبي (مخطوط) . ذكر رجال الصحيحين لابن طاهر (مخطوط) . الاربعين من مناقب أمهات المؤمنين لابن عساكر (مخطوط) . التهذيب للذهبي (مخطوط) . جامع الاصول لابن الاثير (مخطوط) . الحلية لابي نعيم (مخطوط) . المجتني لابن الجوزي (مخطوط) . صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) و اعلام النساء) .

(١): الاستيعاب وصفة الصفوة والاعم للذهبي ومرآة الجنان لليافعي وشرح الزرقاني على المواهب .

(٢): المستدرك للحاكم ومناقب امهات المؤمنين لابن عساكر .

(٣): المعارف لابن قتيبة واسد الغابة . وقال ابن حجر : وقيل : ماتت صفة سنة ٣٦ هـ حكاه ابن حيان وجزم به ابن منده وهو غلط فان علي بن الحسين لم يكن ولد وقد ثبت سماعه منها في الصحيحين .

بَابُ الضَّادِ

١ - ضُبَاعَة بنت المَقْدَاد بن الأَسود الكِنْدِي (١) :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها المتوفي سنة ٣٣ هـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنها المهلب بن حجر البهراني . وروى لها أبو داود وابن ماجه .

(تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال للمقدسي (مخطوط)

٢ - ضُبَيْعَة بنت خُرَيْمَة بن ثابت ذي الشهادتين :

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي أباها :

عين جودي على خزيمة بالدمع قتيل الأحزاب يوم الفرات
قتلوا ذا الشهادتين عتواً أدرك الله منهم بالترات

(١): ويقال : ضبيعة بنت المقداد بن معد بكرب . وقال ابن القطان : لا تعرف .

قتلوه في فتية غير عزل يسرعون الركوب في الدعوات
نصروا السيد الموفق ذا العدل ودانوا بذلك حتى الممات
لعن الله معشراً قتلوه ورماهم بالخزي والآفات

(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . واعلام النساء) .

٣ - ضاحية الهلالية :

شاعرة من شواعر العرب قالت :

ألا لا أرى للرائحين بشاشة إذا لم يكن في الرائحين حبيب
وقالت :

وإني لأنوي القصد ثم يردني عن القصد ميلات الهوى فأميل
وما وجد مسجون بصنعاء موثق بساقيه من حبس الأمير كبول
وما ليل مولى مسلم بجريرة له بعد ما نام العيون عويل
بأثر مني لوعة يوم راعني فراق حبيب ما إليه سيبيل

(بلاغات النساء لطيفور واعلام النساء) .

٤ - ضباعة بنت الحارث الأنصارية :

راوية من راويات الحديث . روت عنها أم عطية الصحابية .
(اسد الغابة لابن الأثير . واعلام النساء) .

٥ - ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب الهاشمية :

مهاجرة من المهاجرات الأولى روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن زوجها المقداد بن الأسود أحد عشر حديثاً وروى عنها ابن عباس وعائشة وابنتها كريمة بنت المقداد وابن المسيب وعروة بن الزبير والأعرج وغيرهم .

(الاصابة لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر . تهذيب التهذيب لابن حجر . ذيل تاريخ الطبري . التذهيب للذهبي (مخطوط) . طبقات الرجال والنساء عن خليفة بن خياط (مخطوط) . واعلام النساء للكحالة) .

٦ - ضباعة بنت عامر بن قُرط :

شاعرة من شواعر العرب كانت من أجمل نساء العرب وأعظمن خلقاً كانت إذا جلست أخذت من الأرض شيئاً كثيراً وكان يغطي جسدها بشعرها . فنزعت مرة ثيابها ثم نشرت شعرها فغطى بطنها وظهرها حتى صار في خلخالها فما استبان من جسدها شيء وأقبلت تطوف وهي تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

ثم أسلمت ضباعة مع النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة فحسن إسلامها . ثم جاءت زائرة إلى بني عمها فقالت : يا آل عامر ولا عامر لي أيصنع هذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهركم لا يمنعه أحد منكم . فقام ثلاثة من بني عمها فأخذ كل منهم رجلاً فجلد به الأرض ثم جلس على صدره ثم علوا وجهه لطمياً . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم بارك على هؤلاء فأسلموا وقتلوا شهداء .

وقالت ترثي زوجها هشام بن المغيرة وكانت قد أسلمت وولدت لهشام سلمة :

إنك لو وألت إلى هشام
كريم الخيم خفاف حشاه
ربيع الناس أروع هبرزي
أصيل الرأي ليس بحيدري
ولا خذالة إن كان كون
ولا منتزع بالسوء فيهم
فأصبح ثاوياً بقرار رمس
وقالت ترثيه أيضاً :

إن أبا عثمان لم أنسه
تفاقدوا من معشر ما لهم
وإن صمتي عن بكاه لحوب
أي ذنوب صوبوا في القلب

وقالت حين هاجر ابنها سلمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

اللهم رب الكعبة المحرمة
له يدان في الأمور المبهمة
أجراً من ضرغامة في أجمه
انصر على كل عدو سلمه
كف بها يعطي وكف منعمه
يجمي غداة الروع عند الملحمه
بسياف عورة مرب المسلمه

وقالت تصف ابنها وهي ترقصه :

غنى به الذرى هشام
جحاجح خضارم عظام
الهامة العياء والسنام
قرم وآباء له كرام
من آل مخزوم هم الأعلام

(بلاغات النساء لطيفور . الحيوان للجاحظ . الامالي للقالبي . طبقات ابن سعد . الاصابة لابن حجر . اسد الغابة لابن الاثير . سيرة ابن هشام . الروض الانف للسهيلي . واعلام النساء) .

٧ - أم الضحَّاك بنت مسعود الأنصارية :

غازية غزت في سبيلِ الله فشهدت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسهم لها
سهم رجل .

(الاستيعاب لابن عبد البر . اسد الغابة لابن الاثير واعلام النساء) .

٨ - أم ضَيْغَمَ البَلَوِيَّة :

شاعرة من شواعر العرب قالت :

وبتنا خلاف الحمي لا نحن منهم
وبتنا يقينا ساقط الطل والندی
ولا نحن بالأعداء مختلطان
من الليل بُرداً يُمنِّة عطران
إذا كان قلبانا بنا يجفان
نذود بذكر الله عنا من الشذى

(الامالي للقيلي . واعلام النساء) .

بَابُ الْخَطِّ

١ - أم طارق :

راوية من راويات الحديث روت حديثين .

(مجموعة رقم ٣١)^(١)

٢ - طارقة (٢) :

من ربات الفصاحة والبلاغة تزوجها مولى لبني كلب يقال له ثابت فخطب مولاة أخرى من مواليات بني امرئ القيس وكانت تتهم بالسحر وكان يقال لها نجاد :
وبلغها ذلك فجعلت تقول :

(١) : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٢) : مولاة لبيت من بيوت امرئ القيس بن زيد .

لاخار ربي لأبي الفصيل . ولا وقاه عشرة الذلول
بدل مني أخبث البدول . هو جاء مقاء كشبه الغول
تحمل رفغاً الفضول . مثل إهاب الميحة المخول
بييت فيه الذئب أو يقل

وقالت :

أما قروراً أهل ذا البقع كله . ولا تقربا سحارة البردان
تعول عيالا لست أنت ولدتهم . وأمهم في البيت غير حصان
(بلاغات النساء لطيفور . واعلام النساء) .

٣ - طافية بنت أبي الفرج :

مؤرخة شاعرة مجيدة كانت تلقي محاضرات في الحديث النبوي .
(مركز المرأة في الاسلام لامير علي الهندي . واعلام النساء) .

٤ - أم ابن طاووس :

عائلة . وهي : أم طاووس رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
طاووس ، الحسيني ، المولود بالحلة السيفية في المحرم سنة ٥٨٩ هـ .
(عن حسين علي محفوظ . واعلام النساء) .

٥ - أم طلق :

عابدة من عابدات البصرة كانت تصلي في كل يوم وليلة أربعمئة ركعة وتقرأ من
القرآن ما شاء الله . وكانت تقول: ما ملكت نفسي ما تشتهي منذ جعل الله لي عليها
سلطانا . ومن أقوالها في النفس : النفس ملك إن تبعته وملكك إن اتبعته .
(صفوة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) واعلام النساء) .

بَابُ الظَّاءِ

١ - ظعينة المتقذية :

شاعرة من شواعر العرب خطبها حماس بن ثامل الأسدي فلم يزوج فحرمت
الرجال بعده فأخذ في إبل استقاها فرُفِع إلى المدينة فقالت ظعينة :

تظن ظنوننا في رجال كثيرة فيا ليت شعري عن حماس بن ثامل
وظني به بين السماطين أنه سينجو بحق أو سينجو بباطل

(بلاغات النساء لطيفور واعلام النساء)

٢ - أم ظبية :

شاعرة من شواعر العرب قالت في ابنة عم لها يقال لها : أم جحدر زوجت ابنة
لها برجل قبيح المنظر :

لقد دلس الخطاب يا أم جحدر لكم في سواد الليل إحدى العظام
ألم تنظري حيت يا أم جحدر إلى وجهه أو تحدره في القوائم

(بلاغات النساء لطيفور واعلام النساء)

بَابُ الْعَيْنِ

١ - عائشة بنت جعفر الصادق :

من ربات العبادة والصلاح كانت تقول : وعزتك وجلالك لئن ادخلتني النار لأخذت توحيد بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني . وتوفيت سنة ١٤٥ هـ ودفنت بقرافة مصر .

(لواقع الانوار في طبقات الاخيار للشعراني (مخطوط) . نور الابصار في مناقب آل البيت المختار للشبلنجي المدعو بمؤمن واعلام النساء .)

٢ - عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب^(١) :

شاعرة من شواعر العرب كانت تجلس للناس ، فيينا هي جالسة إذ قيل لها : العذري بالباب فقالت : ائذنوا له . فدخل فقالت له : أنت القاتل ؟

(١) : تاريخ الطبري ومروج الذهب والموشح للمرزباني . وفي الاغاني : أن عقيلة امرأة من ولد عقيل بن أبي طالب . وعبر عنها السيد الأمين في الأعيان ج ٤ ص ٣٧٢ : « . . أم لقمان بنت عقيل بن ابي طالب . . . » .

فلو تركت عقلي معي ما بكيتهما ولكن طلابيها لما فات من عقلي

إنما تطلبها عند ذهاب عقلك لولا أبيات بلغتني عنك ما أذنت لك وهي :

علقت الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمي حبها ويزيد
فلا أنا مرجوع بما جئت طالباً ولا حبها فيما يبید يبید
يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيى إذا فارقتها فيعود

ثم قيل : هذا كثير عزة والأحوص بالباب . فقالت : ائذنوا لهما . ثم أقبلت
على كثير فقالت : أما أنت يا كثير فالأم العرب عهداً في قولك :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلي بكل سبيل
ولم تريد أن تنسى ذكرها أما تطلبها إلا إذا مثلت لك أما والله لولا بيتان قلتها ما
التفت إليك وهما قولك :

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر^(١)

ثم أقبلت على الأحوص فقالت : وأما أنت يا أحوص فأقل العرب وفاءً بقولك

من عاشقين تراسلا فتواعدا ليلاً إذا نجم الثريا حلقتا
بعثا أمامهما مخافة رقة عبداً ففرق عنهما ما أشفقا
باتا بأنعم عيشة وألذها حتى إذا وضح الصباح تفرقا

ألا قلت تعانقا ، أما والله لولا بيت قلته ما أذنت لك وهو :

كم من دني لها قد صرت أتبعه ولو صحا القلب عنها صار لي تبعاً

(١): قال محمد عمود الشنقيطي : نسبة البيتين الى كثير خطأ فاحش وإنما هما لابن صخر الهذلي .

ثم أمرت بهم فأخرجوا إلا كثيراً . وأمرت جواربها أن يكتنفنه وقالت له : يا فاسق أنت القاتل :

أأن ذمَّ أجمال وفارق جيرةً وصاح غراب البين أنت حزين

أين الحزن إلا عند هذا ؟ خرقت ثوبه يا جوارى . فقال : جعلني الله فداءك إني قد أعقت بما هو أحسن من هذا ثم أنشدها :

أأزمت بيناً عاجلاً وتركتني كئيباً سقيماً جالساً اتلدد
وبين التراقي واللهاة حرارة مكان الشجا ما تطمئن فتبرد

فقلت : خلين عنه يا جوارى . وأمرت له بمائة دينار وحلة يمانية فقبضها وانصرف .

ولما قتل الحسين بن علي بكر بلاء وحمل رأسه ابن زياد إلى يزيد خرجت عقيلة في نساء من قومها حواسر لما قد ورد عليهن من قتل السادات وهي تقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضُرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي^(١)

وقالت أيضاً ترثي الحسين ومن أصيب معه :

عيني ابكي بعبرة وعويل واندي إن ندبت آل الرسول
سته كلهم لصلب علي قد أصيوا وخمسة لعقيل

(تاريخ الطبري . الموشح للمرزباني . الأغاني للاصبهاني . مروج الذهب
للمسعودي . العقد الفريد لابن عبد ربه . واعلام النساء للكحاله)

(١): مروج الذهب ج ٢ ص ٧٥ ، والطبري ج ٦ ص ٢٢١ ، وابن الأثير ج ٤ ص ٣٩ .

٣ - عكرشة بنت الأطرش (١) :

من ربات الفصاحة والبلاغة والبيان وقوة الحججة دخلت على معاوية ويدها عكاز .
فسلمت عليه بالخلافة وجلست فقال لها معاوية :

يا عكرشة الآن صرت أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم إذ لا علي حي . قال :
ألس صاحبة الكور المسدول والوسيط المشدود والمتقلدة بحمائل السيف وأنت
واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين : يا أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من
ضل إذا اهتديتم إن الجنة دار لا يرحل عنها من قطنها ولا يحزن من سكنها فابتاعوها
بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها كونوا قوماً مستبصرين إن معاوية دلف إليكم
بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا
فأجابوه واستدعاهم إلى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله وإياكم والتواكل
فان في ذلك نقض عروة الاسلام وإطفاء نور الإيمان وذهاب السنة وإظهار الباطل
هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى . قاتلوا يا معشر الأنصار والمهاجرين على بصيرة
من دينكم واصبروا على عزيمتكم فكأنى بكم غداً وقد لقيتم أهل الشام كالخمر
الناهقة والبغال الشحاجة تضعف البقر وتروث روث العتاق .

فقال معاوية : فوالله لولا قدر الله وما احب أن يجعل لنا هذا الأمر لقد كان انكفاً
على العسكر ان فما حملك على ذلك ؟ قالت : يا أمير الله قد رد صدقاتنا علينا
ورد أموالنا فينا إلا بحقها وإنا فقدنا ذلك فما ينعش لنا فقير ولا يجبر لنا كسير فإن كان
ذلك عن رأيك فما مثلك من استعان بالحنونة واستعمل الظالمين . قال معاوية : يا
هذه إنه تنوبنا أمور هي أولى بنا منكم من بحور تنبثق وثغور تفتق قالت : يا سبحان
الله ما فرض الله لنا حقاً جعل لنا فيه ضرراً على غيرنا ما جعله لنا وهو علام
الغيوب . قال معاوية : هيهات يا أهل العراق نبهكم ابن أبي طالب فان تطلقوا ثم
أمر لها برد صدقتها وإنصافها وردها مكرمة .

(١): العقد الفريد وصبح الاعشى وابن عساكر . وفي بلاغات النساء : بنت الأطرش و
اعلام النساء .

(بلاغات النساء لطيفور . تاريخ اب عساكر (مخطوط) صبح الأعشى
للقلقشندي . العقد الفريد لابن عبد ربه و اعلام النساء للكحاله)

٤ - أم عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب :

من ربات الفصاحة والبلاغة قالت لما مات عبد الله : إن عبد الله كان ظهراً فأنكسر
وأصبح أجراً ينتظر وإن في ثواب الله لعزاء عن القليل وجزاء على الكثير -

(بلاغات النساء لطيفور ، و اعلام النساء) .

ومن أدب اخيها : (الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب) :

قال السيد الامين في الاعيان ج ٣٢ ص ٢٨٢ في احوال زهير بن سليم الازدي
المقتول مع الحسين يوم كربلاء في الحملة الاولى ، قال وفيه يقول الفضل بن العباس
ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب من قصيدته التي ينعى بها على بني أمية افعالهم :

أرجعوا عامراً وردّوا زهيراً ثم عثمان فارجعوا غارمينا
وارجعوا الحر وابن قين وقوماً قتلوا حين جاوروا صفينا
أين عمرو وأين بشر وقتلى منهم بالعراء ما يدفنونا

٥ - عاتكة بنت عبد المطلب :

شاعرة من شواعر العرب قالت تبكي أباهما عبد المطلب :

أعيني جودا ولا تبخلا بدمعكما بعد نوم النيام
أعيني واستعبرا واسكبا وشوبا بكاءكما بالسدام
أعيني واستخرطا واسكبا على رجل غير نكس كهام
على الجحفل الغمر في النائبات كريم المساعي وفي الذمام
على شية الحمد واري الزناد وذو مَصدق بعد ثبت المقام
وسهل الخليفة طلق اليبدين وفي عُذ مُلي صميم هام
تبنيك في باذخٍ ثبته رفيع الثؤابة صعب المرام

واختلف في إسلامها فقد قال ابن عبد البر : اختلف في إسلام عاتكة والأكثر يأبون ذلك . واستدل على إسلامها بشعر لها تمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتصفه بالنبوة وقال الداراقطني في كتاب الاخوة : لها شعر تذكر فيه تصديقها .

وقال ابن منده بعد ذكرها في الصحابة : روت عنها أم كلثوم بنت عقبة .

وقال ابن سعد : أسلمت عاتكة بنت عبد المطلب بمكة وهاجرت إلى المدينة .

(طبقات ابن سعد . الإستهباب لابن عبد البر . الإصابة لابن حجر . سيرة ابن هشام . بلاغات النساء لطيفور . الحماسة لأبي تمام . أنيس الجلساء في ديوان الخنساء سير النبلاء واعلام النساء)

٦ - عاتكة بنت محمد بن القاسم بن محمد بن يحيى المخزومية :

شاعرة فصيحة . مدحت عضد الدولة ببغداد ، وروى عنها القاضي أبو علي التنوخي ، فقال : حضرت مجلس عضد الدولة ببغداد في يوم عيد الفطر ، وحضر

الشعراء فأنشدوا التهاني وحضرت ام ابي الحسن البغدادي (اي عاتكة المذكورة)
فأنشدته لنفسها قصيدة طويلة بعبارة فصحية ، وانشاد مستقيم ، ولسان سليم من
اللحن لم اصل الى جميعها منها :

شتان بين مدبر ومُدبّر صيد الليوث حصيد الغزلان
روعته من بعد دهر راعي وسقته ما كان قبل أسقاني

(اعلام النساء عن نزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي (مخطوط) .

٧ - عالية :

عابدة من عابدات البصرة كانت تقوم الليل وتقرأ البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة والأنعام والأعراف في ركعة .

(صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) واعلام النساء .

٨ - العالية بنت ظبيان الكلاية^(١) :

من فواضل نساء عصرها : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت
عنده ما شاء الله ثم طلقها كذا قال أبو عمر فمقتضاه أن تكون ممن دخل بهن وقال ابن
منده لما ذكر الأزواج : وطلق العالية بنت ظبيان وبلغنا أنها تزوجت قبل أن يحرم الله
نكاح أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنكحت ابن عم لها من قومها وولدت
فيهم .

(الاصابة لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر واعلام النساء)

(١): ويقال لها : ام المساكين .

٩ - أم عبد الله بن مسعود :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنها عبد الله ابن مسعود .

(الاستيعاب لابن عبد البر . ذيل تاريخ الطبري واعلام النساء)

١٠ - عائشة بنت المهدي :

شاعرة من شواعر العصر العباسي خرج رسوها إلى الشعراء وفيهم صريع الغواني فقال : تقرأكم سيدتي السلام وتقول لكم من أجاز هذا البيت فله مائة دينار فقالوا : هاته . فأنشدهم :

أنيلي نوالاً وجودي لنا فقد بلغت نفسي الترقوه

فقال صريع :

واني كالدلو في حبكم هويت إذا انقطعت عرقوه
فأخذ المائة دينار .

(العقد الفريد لابن عبد ربه واعلام النساء)

١١ - عائشة بنت عمران بن سليمان المنوبي :

من فواضل نساء عصرها ولدت بمنوبة^(١) فنشأت في حجر أبيها فاعتنى بتربيتها فعلمها القرآن الكريم فأتقنت حفظه . ثم عكفت على الزهد والصلاح وكانت تغزل الصوف وتقتات من مورده .

ومن مناقبها أنها اختتمت في حياتها القرآن ألفاً وخمسمائة وعشرين مرة . وكانت تبر الفقراء والمساكين وتسد عوز المحتاجين فكانت لا تدخر شيئاً من كسبها . وروي عنها أنها كانت تقول إذا بات بجيبها درهم ولم تتصدق به : الليلة عبادتي ناقصة : وأخذت التصوف من الصوفي الكبير أبي حسن الشاذلي ولها مع شيخها أخبار مذكورة وأحاديث مشهورة يرونها محبوبها خلف عن سلف .

ومن كلامها : لا خير في ذكر اللسان ما لم يكن القلب حاضراً . وقالت لما حضرته الوفاة : إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وتوفيت يوم الجمعة في ٢١ رجب سنة ٦٦٥ هـ عن عمر ناهز السادسة والسبعين . وحضر جنازتها اكثر علماء تونس ودفنت بروضة القرجاني خارج شرف المركاض .

(شهيرات التونسيات لحسن حسني عبد الوهاب واعلام النساء)

١٢ - عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني :

شاعرة من شواعر المغرب في القرن السادس للهجرة ذات فصاحة وبلاغة وكانت تجود الخط فقد كتبت يتيمة الدهر للشعالي في ثمانية عشر جزءاً وفي خاتمة سفر منه قطعة

(١): قرية من قرى مدينة تونس .

شعر من نظم والدها موجودة بالخزانة السلطانية ببجاية^(١) .

فمن شعرها :

أخذوا قلبي وساروا واشتياقي وأودعوني
لأعدا إن لم يعودوا فاعذروني أو دعوني

ويقال : إنها بعثت بها إلى أبي علي حسن بن الفكون شاعر وقته وطلبت منه معارضتها أو الزيادة عليها . فكتب لها معذراً عن الجواب : إن الاقتصار عليهما هو الصواب .

وقالت :

صدني عن حلاوة التشيع اجتنابي مرارة التوديع
لم يقم أنس ذا بوحشة هذا فرأيت الصواب ترك الجميع

وخطبها رجل من الأشراف كان أصلع فلم تجبه إلى طلبه وقالت تداعب إحدى صاحباتها من الفتيات :

عذيري من عاشق أصلع قبيح الإشارة والمنزع
يروم الزواج بما لو أتى يروم به الصفح لم يصفح
برأس حويج إلى كية ووجه فقير إلى برقع

(تعريف الخلف برجال السلف لمحمد الحفناوي . شهيرات التونسيات
لحسن حسني عبد الوهاب واعلام النساء)

(١) : بجاية : مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب .

١٣ - أم العلاء :

شاعرة من شواعر العرب فقد حدث عبد الرحمن عن عمه فقال : كانت امرأة بحمي ضرية ذات يسار فكثرت خطاها ثم إنها علقت غلاماً من بني هلال ، فضفتها ليلة وقد شاع في الحاضر شأنها فأحسنّت ضيافتي . فلما تعشيت وجلست إلي تحدثني فقلت لها : يا أم العلاء إني أريد أن أسألك عن أمر وأنا أهابك لما أعلم من عفتك وفضل دينك وشرفك . فتبسمت ثم قالت : أنا أحدثك قبل أن تسألني ثم قالت :

أهف أبي لما أدمتُ لك الهوى وأصفيت حتى الوجد بي لك ظاهر
وجاهرت فيك الناس حتى أضري مجاهرتي يا ويح فيمن أجاهر
فكنت كفيء الغصن بينا يُظلني ويعجبني إذا زعزعته الأعاصر
فصار لغيري واستدارت ظلاله سواي وخلّاني ولّفحّ الهواجر

ثم غلب عليها البكاء فقامت عني . فلما أصبحت وأردت الرحيل قالت يا بن عمي أنت والأرض فيما كان بيني وبينك . فقلت : إنه وانصرف عنها .

(الأماي للقالى ، اعلام النساء)

١٤ - أم العلاء الأنصارية :

راوية من راويات الحديث أسلمت وبايعت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وروت عنه ستة أحاديث وشهدت معه صلى الله عليه وآله وسلم خبير . وروى عنها خارجه بن زيد وعبد الملك بن عمير وحزام بن حكيم الأنصاري . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعودها في مرضها .

(طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . تهذيب التهذيب لابن حجر . مجموعة رقم ٣١ ^(١) واعلام النساء للكحاله)

(١): من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

١٥ - أم العلاء بنت يوسف الحجارية (١) :

شاعرة من شواعر الأندلس في القرن الخامس للهجرة قالت :

كل ما يصدر منكم حسن وبعلياكم تحلى الزمن
تعطف العين على منظركم وبذكراكم تلذ الأذن
من يعش دونكم في عمره فهو في نيل الأمانى يغبن
وعشقها رجل أشيب فكتبت إليه :

الشيب لا يخذع فيه الصبى بحيلة فاسمع إلى نصحي
فلا تكن أجهل من في الورى يبيت في الجهل كما يضحى
وقالت أيضاً :

إفهم مطارح أحوالي وما حكمت به الشواهد واعذرتي ولا تلم
ولا تكلني الى عذر أبينه شر المعاذير ما يحتاج للكلم
وكل ما جئت من زلة فيما أصبحت في ثقة من ذلك الكرم
(نفع الطيب للمقري واعلام النساء)

١٦ - أم علاء الدين :

محدثه ذات صلاح ودين .

(تحفة الاحباب للسخاوي واعلام النساء للكحاله)

١٧ - أم علقمة الخارجية :

من ربات الفصاحة والبلاغة والشجاعة وقوة الحجة أتى بها الى الحجاج بن يوسف فقيل لها : وافقيه في المذاهب فقد يظهر الشرك بالكر . فقالت : قد ضللت

(١): نسبة لوادى الحجارة بالاندلس .

إذاً وما أنا من المهتمدين . فقال لها : قد خبطت الناس بسيفك يا عدوة الله خبط العشواء . فقالت لقد خفت الله خوفاً صيرك في عيني أصغر من ذباب وكانت منكسة . فقال : ارفعي رأسك وانظري إلي . فقالت : أكره أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه . فقال : يا أهل الشام ما تقولون في دم هذه ؟ قالوا حلال . فقالت : لقد كان جلساء أخيك فرعون أرحم من جلسائك حيث استشارهم في أمر موسى فقالوا ارجه وأخاه . فقتلها .

(محاضرات الادباء للراغب الاصبهاني واعلام النساء)

١٨ - عَلمُ الأَمِرية :

من ربات البر والاحسان في مصر شيدت مسجداً شرقي القرافة الصغرى بالقاهرة وعرف بمسجد الأندلس وجددت عمارته سنة ٥٢٦ هـ وبنت رباطاً بجانب مسجد الأندلس سمي برباط الأندلس وخصصته للعجائز والأرامل وكانت ترسل الصلات والعطايا إلى أرباب البيوت والمستورين .

(خطط المقرئزي . الاعم للزركلي . واعلام النساء)

١٩ - عَلمُ القهرمانية :

من ربات النفوذ والسلطان والسياسة والدهاء فقد قبض عليها سنة ٣٣٤ هـ لأنها صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم والأترك فاتمها معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي ويزيلوا معز الدولة فساء ظنه لذلك لما رأى إقدام علم وخاف أن تفعل به كما فعلت مع توزون . فكان ذلك سبب خلع

المستكفي وسمل عينيه والقبض عليه . وأخذت علم فقطع لسانها .

(النجوم الزاهرة لابن تغري بردي . تاريخ ابن الاثير . تاريخ ابن العبري
واعلام النساء)

٢٠ - أم عُمَيْر اللبثية :

من ربات الفصاحة والبلاغة قالت للعوفي في مجلس الحكم : عظم رأسك فبعد
فهمك وطالت لحيتك فغمرت قلبك وإذا طالت اللحية انشمر العقل وما رأيت ميتاً
يقضي على الأحياء قبلك .

(بلاغات النساء لطيفور واعلام النساء)

٢١ - عُمَيْرَة بنت جبير بن صخر :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبايعته
وصلت معه القبليتين .

(طبقات ابن سعد واعلام النساء)

٢٢ - ابنة عبد ود بن نضر :

شاعرة من شواعر العرب رثت أخاها عمرو بن عبد ود لما برز له علي بن أبي
طالب في غزوة الخندق فقتله . فقالت : من قتله ؟ فقيل : كفاء كريم ، فانصرفت
وهي تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد

من هاشم في ذراها وهي صاعدة إلى السماء تमित الناس بالחסد
قوم أبي الله إلا أن يكون لهم مكارم الدين والدنيا بلا أمد
يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعي بكاء معولة حرى على ولد
(زهر الآداب للحصري واعلام النساء)

٢٣ - ام علي بنت محمد بن مكّي العاملي الجزيني :

فقيهة فاضلة عابدة وكان والدها المتوفي سنة ٧٨٦ هـ يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع اليها .

(أمل الأمل للحر العاملي واعلام النساء)

٢٤ - بنت علي المنشار العاملي :

عائلة ، فاضلة ، فقيهة ، محدثة . كانت تدرس الفقه والحديث ، وكانت النسوة يقرآن عليها . وقد ورثت من أبيها أربعة آلاف مجلد من الأعلاق النفسية والكتب النادرة . وهي زوج البهاء العاملي وتوفيت بعد سنة ١٠٣١ هـ .

(عن حسين علي محفوظ) واعلام النساء .

٢٥ - عليلة بنت الكُمَيْت :

عابدة من عابدات العرب وأهل البادية جاءها أبو خالده القرشي وجماعة في وقت الظهر فوجدوها تصلي فما زالوا ينتظرونها حتى العصر فلما صلت العصر أذنت لهم أن يدخلوا فقالوا لها : رحمك الله لم نزل قعوداً منذ الظهر ننتظرك . فقالت : سبحان الله قعوداً لم تصلوا بين الظهر والعصر ؟ قالوا لا . قالت : ما ظننت أن أحداً لا يصلي بين الظهر والعصر ثم انقبضت عنهم انقباضاً شديداً .

(صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) واعلام النساء) .

٢٦ - عمرة بنت الطيخ :

راوية من راويات الحديث روت عن علي بن أبي طالب عليه السلام .

٢٧ - عمرة بنت علقمة الحارثية :

من ربات البسالة والشجاعة خرجت في غزوة أحد مع زوجها من بني عبد الدار فأصيب اللواء ولم يدنو إليه أحد من القوم وبقي صريعاً حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاذوا بها وفيها يقول حسان :

ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن البخس
(سيرة ابن هشام . الاغاني للاصبهاني . ديوان حسان بن ثابت الانصاري .
شرح النهج لابن أبي الحديد . واعلام النساء)

٢٨ - عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية :

شاعرة من شواعر العرب سكنت دمشق وتزوجها المختار الثقفي فبعث مصعب
إبن الزبير يسألها عن المختار فقالت : رحمة الله عليه إن كان عبداً من عباد الله
الصالحين . فرفعها إلى السجن وكتب فيها إلى عبد الله بن الزبير أنها تزعم أنه نبي .
فكتب إليه أن أخرجها فاقتلها . فأخرجها بين الحيرة والكوفة بعد العتمة فضربها
مطراً^(١) ثلاث ضربات بالسيف . فقالت :

يا أبتاه يا أهلاه يا عشيرتاه . فسمع بها بعض الأنصار وهو أبان بن النعمان بن
بشير فأتاه فلطمه وقال له : يا ابن الزانية قطعت نفسها قطع الله يمينك فلزمه حتى
رفعه إلى مصعب . فقال مصعب : خلوا سبيل الفتى فإنه رأى أمراً فظيماً . وذلك
سنة ٦٧ هـ . وقيل : إن مصعب قتلها بغير أمر أخيه فكتب إليه عبد الله يعنفه على

(١) : كان تابعاً لآل قفل من بني تميم الله بن ثعلبة وكان مع الشرط .

ذلك . وفي رواية للأغاني : أن مصعباً كتب الى اخيه عبد الله فكتب إليه إن أبت أن تبرا منه فاقتلها . فأبت فحفر لها حفيرة وأقيمت فيها فقتلت وقال عمر بن أبي ربيعة في قتل مصعب همرة :

أن من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم إن لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذبول

ومن شعرها أنها قالت لآخيها أبان بن النعمان :

أطال الله شأوك من غلام متى كانت مناكحنا جذام
أترضى بالأركاع والذُنابي وقد كنا يقرُّ بنا السنم
(تاريخ الطبري . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) الاغاني للاصبهاني واعلام النساء)

٢٩ - ابنة عمرو بن بترى :

شاعرة من شواعر العرب قالت لما انكشف الحرب بين علي بن أبي طالب وعائشة تشكر الأزد وتعيب قومها :

يا ضب إنك قد فجعت بفارس حامى الحقيقة قاتل الأقران
عمرو بن بترى الذي فجعت به كل القبائل من بني عدنان
لم يحمه وسط العجاجة قومه وحننت عليه الأزد وعمان
فلهم علي بذلك حادث نعمة ولحبهم أحببت كل يمان
لو كان يدفع عن منية هالك طول الأكف بذابل المران
أو معشر وصلوا الخطا بسيوفهم وسط العجاجة والحتوف دواني
ما نيل عمرو والحوادث جمه حتى ينال النجم والقمران
لو غير الأشتر ناله لندبته وبكيتته ما دام هضب أبان
لكنه من لا يعاب بقتله أسد الأسود وفارس الفرسان

(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . واعلام النساء)

٣٠ - أم عوف امرأة أبي الأسود الدؤلي :

من ربّات الفصاحة والبلاغة خاصّمت زوجها أبا الأسود ولها محاوره - طويلة - معه
بمجلس معاوية بن أبي سفيان - منها - أنه لما كان الرواح جاءت ومعها ابنتها قد احتضنته فلما
رآها أبو الأسود قام إليها لينزع ابنه منها . فقال معاوية : يا أبا الأسود لا تعجل المرأة أن
تنطق بحجتها . قال : يا أمير حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه ، فقالت :
صدق والله يا أمير حمله خفياً وحملته ثقلاً ووضعته بشهوة ووضعته كرهاً !! إن بطني لوعاؤه
وإن ثديي لسقاؤه وإن حجري لفناؤه . فقال معاوية : إنها قد غلبتكم في الكلام فتكلف
لها أبياتاً لعلك تغلبها . فأنشأ أبو الأسود يقول :

مرحباً بالتي تجور علينا ثم سهلاً بالحامل المحمول
أغلقت بابها علي وقالت إن خير النساء ذات المعول
شغلت نفسها علي فراغاً هل سمعتم بالفارغ المشغول

فأجابته وهي تقول :

ليس من قال بالصواب وبالحق كمن جار عن منار السبيل
كان ثديي سقاه حين يضحى ثم حجري فناؤه بالأصيل
لست أبغي بواحدي يا بن حرب بدلاً ما علمته والخليل

فأجابها معاوية :

ليس من غذاه حيناً صغيراً وسقاه من ثديه بخذول
هي أولى به وأقرب رحماً من أيه بالسوحي والتنزيل
أم ما حنت عليه وقامت هي أولى بحملن هذا الضئيل

ثم قضى لها معاوية واحتملت ابنها وانصرفت .

(بلاغات النساء لطيفور . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . عيون الاخبار لابن

قتيبة و اعلام النساء)

٣١ - أم عَوْن بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب الهاشمية :

راوية من راويات الحديث روت عن جدتها أسماء بنت عميس . وروى عنها ابنها عون وام عيسى الجزار وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم الأنصاري المتوفي سنة ١٣٥ او سنة ١٣٠ هـ .
وروى لها ابن ماجه .

(تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي
(مخطوط واعلام النساء)

٣٢ - ام عَيَّاش خادم محمد صلى الله عليه وآله وسلم :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : وروى عنها ابن ابنها عنيسة بن سعيد بن أبي عياش وزوجته أم سلمة بنت موسى .
(تهذيب التهذيب والاصابة لابن حجر . واعلام النساء للكحاله)

٣٣ - ابنة عيسى بن محمد أمين شالجي :

ادبية صالحة زاهدة تخرج بها ابن بنتها محمد رضا الخالصي ، وتوفيت في حدود سنة ١٣١٨ هـ .
(عن حسين علي محفوظ) واعلام النساء) .

٣٤ - أم عيسى الجزار الخزاعية :

راوية من راويات الحديث روت عن أم عون بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب وعن أسماء بنت عميس . وروى عنها عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم المتوفي سنة ١٣٥ هـ . وروى لها ابن ماجه .

(الكمال في معرفة الرجال للمقدسي . (مخطوط) تهذيب التهذيب لابن حجر . واعلام النساء) .

٣٥ - ابنة عيسى بن جعفر :

شاعرة من شواعر العرب قالت وكانت ملكها محمد المخلوع حين قتل :

أبكيك لا للنعيم والأنس بل للمعالي الرمح والفرس
أبكي على فارس فجعت به أرملي قبل ليلة العرس
(الحيوان للجاحظ واعلام النساء) .

٣٦ - أم عيسى شالجي موسى البغدادية :

من ربات البر والاحسان عمرت مدرسة زوجها محمد أمين شالجي موسى ،
الواقعة شمالي صحن مشهد الكاظميين ، ووقفت عليها أوقافاً حسنة ببغداد ، والتي
شيدت في أوائل القرن الثالث عشر الهجري .
(عن حسين علي محفوظ واعلام النساء) .

٣٧ - العيُوف بنت مسعود^(١) :

شاعرة من شواعر العرب قالت :

خليلي قوما فارفعا الطرف وانظرا
عسى أن نرى والله ما شاء فاعل
وإن حال عرض الرمل والبعث دونهم
يرى الله أن القلب أضحي ضميره
لصاحب شوق منظرأ متراخيا
بأكثبة الدُّهنا من الحي باديها
فقد يطلب الإنسان ما ليس راثيا
لما قابل الروحاء والعرج قاليا
(معجم البلدان لياقوت واعلام النساء) .

(١): اخوذي الرمة .

بَابُ الْغَيْنِ

١ - غزاة الأنصارية^(١) :

راوية من راويات الحديث ذات غناء و ثراء . فكانت عظمة النفقة لله عز وجل
وينزل عليها الضيفان . وروت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث . وروى
عنها جابر بن عبد الله وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وشهر بن حوشب .
(سنن النسائي . الاستيعاب لابن عبد البر . تهذيب التهذيب لابن حجر .
اسد الغابة لابن الاثير . الاصابة لابن حجر . طبقات ابن سعد . السمط الثمين
للمحب الطبري واعلام النساء)

٢ - أم غسان الأعرابية :

عابدة زاهدة مكفوفة البصر كانت تعيش بمغزها وتقول : الحمد لله على ما قضى
وارتضى رضيت من الله ما رضى لي وأستعين بالله على بيت ضيق الفناء قليل الكِواء
وأستعين الله على ما يطالع من نواحيه .

(١) : ويقال : العامرية والدوسية وأنها هي أم شريك العامرية وفي ترجمتها اختلاف كثير .

وماتت جارة لها فقيل لها : ما فعلت جارتك ؟ فقالت :

تقسم جارأتها بيتها وصارت إلى بيتها الأتلد
وقالت يوماً : إن تقبل الله مني صلاتي لم يعذبني . فقيل لها : كيف ذلك ؟
قالت : لأن الله عز وجل لا يثني في رحمته وحلمه . قالت : وكنت سمعت حديث
معاذ : من كتبت له حسنة دخل الجنة .

(عيون الاخبار لابن قتيبة . نفع الطيب للمقري واعلام النساء) .

٣ - الغسانية البجانية :

ادبية شاعرة من أهل بجانة^(١) في القرن الرابع للهجرة كانت تمدح الملوك .
وقالت من أبيات لها :

عهدتهم والعيس في ظل وصلهم أنيق وروض الوصل أخضر فينان
ليالي سعد لا يخاف على الهوى عتاب ولا يخشى على الوصل هجران

(نفع الطيب للمقري . جذوة المقتبس للحميدي . الصلة لابن بشكوال
واعلام النساء)

٤ - غفيرة العابدة :

عابدة من عابدات البصرة . كانت لا تنام الليل . فقال لها نوح بن سلمة
الوراق : بلغني أنك لا تنامين بالليل فبكت ثم قالت : ربما اشتهيت أن أنام فلا أقدر
عليه فكيف تنام أو تقدر على النوم من لا ينام عنه حافظاه ليلاً ولا نهاراً . قال :
فأبكتني والله وقلت في نفسي : أراني في شيء وأراك في شيء .

(١): بجانة : كورة عظيمة بالاندلس وتشتهر باقليم المرية .

واختلف العابدون مرة في تعريف الولاية على أقوال فقالوا : امضوا بنا الى غفيرة . فمضوا فقالوا لها : ما الذي عندك من تعريف الولاية ؟ فقالت : ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ليس لولي في الدنيا ساعة يتفرغ فيها لشيء دون الله ثم قالت لواحد منهم : من حدثكم ان ولياً لله له شغل بغير الله تعالى فكذبوه فإنه كاذب .

(صفة الصفوة لابن الحوزي (مخطوط) لواقح الانوار في طبقات الاخيار للشعراني (مخطوط) واعلام النساء للكحاله) .

٥ - غنية الأعرابية :

من ربات الفصاحة والبلاغة وضرب الأمثال كان لها ابن شديد العرامة كثير التلفت إلى الناس مع ضعف أسر ودقة عظم فوائب مرة فتى من الأعراب فقطع الفتى أنفه وأخذت غنية دية أنفه فحسنت حالها بعد فقر مدقع . ثم واثب آخر فقطع أذنه فأخذت الدية فزادت دية أذنه في المال وحسن الحال ثم واثب بعد ذلك آخر فقطع شفته . فلما رأت ما قد صار عندها من الإبل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه وذكرته في ارجوزة لها تقول فيها :

أحلفُ بِالرَّوَّةِ حَقاً وَالصَّفَا أنك خير من تفاريق العصا
(البيان والتبيين للجاحظ . مجمع الامثال للميداني واعلام النساء)

٦ - غنيّة بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس^(١) :

كانت من أسخى النساء وأقراهم للضيف وكانت لا تليق شيئاً تملكه . فلما رأى أخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوا ما لها فمكثت دهرأ لا تصل الى شيء ولا يدفع

(١): أم حاتم طيء . وفي الاغاني : غنية بنت عمرو بن امرء القيس بن علي بن اخزم .

إليها شيء من مالها . حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من أبلها
فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها . فقالت لها : دونك هذه
الصرمة فخذها فقد والله مسني من ألم الجوع ما آليت معه إلا أمنع الدهر سائلاً شيئاً
ثم أنشأت تقول :

لعمري لِقِدماً عَضِيّ الجوع عَضَةً فَآلَيْتُ أَمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعاً
فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِمِي اليَوْمَ أَعْفَنِي فَإِنَّ أُنْتَ تَفْعَلُ فَعُضُ الأَصَابِعَا
فَمَا عَسَيْتُمْ أَنْ تَقُولُوا لِأَخْتِكُمْ سَوَى عَذْلِكُمْ أَوْ عَذْلٍ مِنْ كَانَ مَانِعَا
وَلَا مَا تَرُونَ الخُلُقَ إِلا طَبِيعَةً فَكَيْفَ بَتْرَكِي يَا ابْنَ أُمِّ الطَّبَائِعَا

(ذيل الامالي و النوادر للقالي . مجمع الامثال للميداني . الاغاني
للاصبهاني واعلام النساء)

بَابُ الْفَاءِ

١ - سيدة نساء العالمين .. فاطمة الزهراء^(١) (عليها السلام) :

قصيدة رائعة في مولد الزهراء لسماحة آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي
الشيرازي قدس الله روحه .

درة أشرقت بأهبي سناها	فتلألأ الوري فيا بشرها
لح الكون من سنا نور قدس	بسنا ناره أضاء طواها
يا لها لمعة اضاءت فأبدت	لمعات أهدي الأنام هداها
يا جمادي كفاك فخراً لدى الأ	شهر مهما تفاخرت في علاها
كشف الله فيك عن سره الغيب	ب وأهدى البتول للطهر طه
طلعت في سماء شمس قدس	زهرت عن ذرى النبي زهراها
حبذا هاشم وحب قصي	حبذا من كريمة التي أصفهاها

(١): بنت رسول الله محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

زهرة نور النورى قمراها
 من لدن بدوها إلى متهاها
 كفوها آدم فمن عز جاهها
 ليلة القدر نخبة لا تضاهها
 قصر العالمون عن أحصاها
 صى نجوم السما وعشب ثراها
 خفيت منتهى وما أخفاها
 رفعت حيث طائر العقل تاهها
 لم يبن للأنام إلا بشرهاها
 إن تجلت أو اختفت لن تراها
 وعلت في ذرى العلى أعلاها
 إنها آية تعالى علاها
 لا ولا كلثم ولا من سواها
 وهي البدر مدبراً أخفاها
 أفرجى كفوها في نساها
 آية حير النورى معناها
 حل بدر وجانب فرقداها
 هي فيهم قطب تدبير رحاها
 تلك اقسومة أبت أن تضاهها
 خدمت في ولادها لعيهاها
 لا يخاف العذاب من والاها
 فكانت من بينها زهراها
 فغدت عرفة لأهل كساها
 سؤدداً من ندى سما عليهاها
 فاق هام السماء عز أبناها
 وبها الله في السموات باها

دوحه عمت البسيط ثماراً
 حرة سادة البرايا جميعاً
 لم يكن في الوجود لولا علي
 بلغت مبلغاً سميت عن عدليل
 يا لها نخبة حوت مكرمات
 لا ولم يحص فضلها عبر من احد
 كيف يحصى مديح بحر معان
 أو يحصى مديح طود معال
 أين يحصى مديح كنز لآلى
 لا ترمها فإنها سر غيب
 شمس قدس تجللت بالمعالي
 فأبت أن ينالها الوهم إلا
 مريم الطهر لم تنلها علاء
 خيرات النساء طراً نجوم
 كيف لا والرجال لا كفو فيها
 خيرة فاقت البرايا وفاقت
 زهرة جنبها ذكاء وجنب
 فالأولى هم قطب العوالم طراً
 ذلك الفضل لا يدانيه فضل
 هي حواء فاقت الحور حتى
 فاطم للولاة عن كل هول
 خلف الله آل أحمد أنواراً
 عرفتها الأملاك يوم تجلت
 ساد أبائها قديماً فزادوا
 بيتها بيت سؤدد ومعالي
 كيف أحصى مديحها ببيان

سخطه سخطها رضاه رضاها
بعثت أنبيأؤه بولاها
شفعت في عباده في جزاها
رض اعدت لمتقى والاها
ويرعى الاملاك عز حماها
وهم يفخرون في منتهاها
أصول الورى بدور هداها

بلغت منه رتبة كافيها
جعلت أوليأؤه من بينها
زوجت من سميه في سماه
جنة عرضها السموات والأ
ويناغي لولدها حامل الوحي
أشرف العالمين أنجالها الغر
أشرف العالمين أنجالها الغر

لبعض الادباء :

واستبشروا بزوال الغم والكرب
ولنشرب الراح كي نرتاح من تعب
والنفس ميالة للهو واللعب
جاءت لنا بيرة الفطم فأنتدب
محبها من سعي الحشر والعطب
بها أهتدينا الى الانوار والشهب
يا شمس أفق السما من ضوئها اكتسبي
تضىء دهرأ بوجه عنك محتجب
على السماوات يوم اوفد في الترب
تنال منه فسر الله في الحجب
معشار عشر معاليها بلا كذب
وما ارتضاها لغير المرتضى الأرب
وتلك كفوأ له في الفضل والحسب
أو يم الذروة العليا من الحسب
والأنبياء لها كالعين والهدب
عيسى لخرت لها في سجدة الأدب

بشرى لنا معشر الأحباب بالطرب
يا نفس طبي فقد طاب الزمان لنا
بشراك يا نفس من عيد ظفرت به
وكيف تخشى من العقبى ففاطمة
وبأسمها فاطر الأفلاك قد فطما
من صبح غرتها ليل النوى أنسلخت
في أرض مكة شمس المجد قد بزغت
فلا أقول لها إن كنت آفلة
باهت به الأرضون السبع وأفتخرت
يا طالبأ فضلها اقصر خطاك فما
لو سودت صحف الافلاك ما بلغت
اصطفاه اصطفاه الله بارئها
لو لم يكن كفوأ لها أحد
لو ام للمجد ام فهي بجدتها
فالأولياء لها كالجنند والحشم
ولو درت بنت عمران التي احتضنت

وللمرحوم الشيخ غلام حسين الغروي الاصبهاني :

سقى الله انفاسي من السلسلِ العذبِ لأنظِمَ ابكاراً من اللؤلؤِ الرطبِ
بمدحة بنتِ المصطفى ينجلي كربى وإن معاليها لأسنى من الشهبِ

وفي مدجها القرآنُ بل سائرِ الكتبِ

فإن لم تصدّق ما أقولُ ولا تدري فسل آيةَ (الوسطى) وسل (ليلة القدر)
وسل آيةَ (الكبرى) وسل سورة (الدهر) وسل آيةَ (القربى) وسل آيةَ (الاجر)

وكانت لظه المصطفى الروح بالجنب

جباها ابوها بالكرامةِ والبُشر ربيبة حجر الوحي والنهي والأمر
محدثة كانت تحدث بالسر وتخبّرها جهراً ملائكة الغر

ومن نورها ضوء المشارق والغربِ

هي الدرّة البيضاء في صدق النهى هي الغرّة النوراء في ظلم الدجى
ومشكاة أنوار الهداية للورى بأبنائها الغرّ الكرام أولي الحجى

تشرفت الأباء في سالفِ الحقب

هي الزهرةُ الزهراء تجلّت تكرماً هي اللمعةُ النوراء فعزّت وإنما
هي الكوكبُ الدرّي في أفقِ السما تضيء لسكان السماواتِ كلّما

تقومُ بمحراب تناجي الى الرب

هي الآيةُ الكبرى فكُلّت اولوا النهى عقولهم ما يبلغون المتهى
مكاريمها العلياً وأنى لهم بها وكيوانُ عليها لأعلى من السهى

ففي فاطم حارتُ عقولُ ذوي اللب

هي الشمسُ قدراً والأشعةُ ساترُ بخدمتها حورُ الجنانِ تُفاخر
لها جارياتُ مريمَ ثم هاجر هي القطبُ خدراً والنساء دوائر

فشتان ما بين الدوائر والقطب

هي البضعة الهادي الرسول المجدد وريحانة المختار طه محمد
حليلة كرار حبيبة احمد هي العروة الوثقى لقبري وفي غد
شفيعة من والى من العجم والعرب

فتياً لمن بالدمع أسجم جفنها وتعساً لمن بالنار أحرق كنفها
وشحناً لمن بالعصر أسقط ابنها ويعداً لمن بالسوط سود متنها
وفي وجهها لدم من اللطم والضرب

فلهفي عليها حين أبدت عويلها بعولتها تنسى الحمام هديلها
وكادت لا طواد الفلا أن تزيلها فما حال من تلقى مقوداً كفيها
ويا عجباً من قسور قيد للكلب

فأوقفت الأفلاك من فرط دهشة وأذهبت الأملاك من طول زفرة
تناديهم خلوا ابن عمى ومهجتي وان لم تخلوا عنه أشكوا يعولتي
الى الله يا أهل الضلالة والريب

فأومت الى القبر الشريف ودمعها تسيل تخال السحب يوم ربيعها
ونادت أباهاً خير رسل جميعها أتدري الرزايا قد دهانا فطيحها
فله من رزء عظيم ومن خطب

السلام على النورية السماوية ، الصفية العابدة ، الرضية المرضية ، المتهجدة
الشريفة ، القانئة العفيفة ، الزكية بالعدالة ، الرضية بالمقالة ، المرضية بالدلالة ؛
المحدثه بالشفقة ، الحرة بالنقمة ، السيدة بالصدقة ، الحانية بالزهادة ، العذراء
بالولادة النورية بالشهادة ، السماوية بالعبادة ، السلام على البتولة في الزمان ،
الزهراء بالأحضان وسيدة النسوان ، وحببية حبيب الله المنان ، وصفية الرحمن ، ابنة
خير المرسلين وقره عين الخلائق أجمعين ، واسطة العقد بين سيدات نساء العالمين ،
المتظلمة بين يدي العرش يوم الدين .

السلام على الصديقة الكبرى ، المكرمة تحت القبة الخضراء الأنسية الحوراء
البتولة العذراء ، ومن أنزل في شأنها وشأن زوجها وأولادها سورة هل أتى ، راحة
روح المصطفى ، قرينة سيد الأوصياء ، صاحبة شجرة طوبى ، سيدة نساء الآخرة
والدنيا ابنة المصطفى ، زوجة المرتضى ، والدة المجتبي ، وارثة الأنبياء ، السلام
على ثمرة النبوة ، وزهرة فؤاد شفيع الأمة ، وام الأئمة ، السيدة الرشيدة ، المفقودة
الكريمة ، والمظلومة الشهيدة ، صاحبة البلوى من غير فزع ولا شكوى ، مريم
الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها السلام على الطاهرة بالأفعال ، والمباركة
بالأحوال الصديقة بالأقوال شقيقة مريم ، وابنة محمد الأكرم المعظمة من كل شر
والمعلومة بكل خير المنعوتة في الأنجيل ، والموصوفة بالبر والتبجيل ، درة صاحب
الوحي والتنزيل ، جدها الخليل ، مادحها الجليل ، خاطبها بأمر المولى جبرئيل ،
أم الأئمة النجباء ، سيدة النساء ، والبتولة العذراء ، والانسية الحوراء وشرف الأرض
والسما ، فاطمة الزهراء عليها السلام ، التي جعل الله شرق الأرض وغربها بغرة
ناصيتها مستنيرة ، وسكانها باشعة جبهتها مستضيئة فأنظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيى
الأرض بعد موتها واهـا لهذا العيش واهـا واهـا .

عقم النساء فما يلدن بمثلها إن النساء بمثلها عقم

وفاة الصديقة الزهراء^(١) (عليها السلام)

وبعد : فقد روى النوفلي عن الصادق عليه السلام ان رسول الله قال : ما من
قوم اجتمعوا في مجلس ولم يذكروا الله ولم يصلوا علي الا كان ذلك المجلس عليهم

(١): يقول الحكيمي : لما كنت منذ فترة معجباً بكتاب « وفاة الصديقة الزهراء » (عليها
السلام) لسيدنا السندي ، العلامة العلم ، السيد عبد لرزاق الموسوي المقرم - رضوان الله
عليه - أجبت ايراده - بكامله - في كتابنا هذا . . على أمل الإنتفاع به - حيث أنه كتاب
جليل ولسيد جليل - والله من وراء القصد .

حسرة ووبالاً^(١) وقال صلى الله عليه وآله ارفعوا اصواتكم بالصلاة علي فانها تذهب بالنفاق^(٢) .

وعن ابن عباس ان النبي قال خلق الله الناس من اشجار شتى وخلقنا انا وعلي ابن ابي طالب من شجرة واحدة فما قولكم في شجرة انا اصلها وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمارها وشيعتنا اوراقها^(٣) فمن تعلق بغصن من اغصانها ساقه الى الجنة ومن تركه هوى في النار وفي هذا يقول ابو يعقوب البصري :

يا حبذا دوحه في الخلد نابتة ما مثلها ابدأ في الخلد من شجر
المصطفى اصلها والفرع فاطمة ثم اللقاح علي سيد البشر
والهاشميان سبطاه لها ثمر والشيعه الورق الملتف بالثمر
هذا مقال رسول الله جاء به أهل الرواية في العالي من الخبر
اني بحبهم ارجو النجاة غداً والفوز في زمرة من أفضل الزمر^(٤)

وروى ابن شاذان عن سلمان الفارسي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من احب ابنتي فاطمة فهو معي في الجنة ومن ابغضها فهو في النار حب فاطمة ينفع في مائة موطن ايسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والمحاسبة فمن رضيت عنه رضيت عنه ومن غضبت عليه غضب الله عليه ويل لمن ظلمها وذريتها وشيعتها^(٥) ان الله خلق نور فاطمة قبل خلق السموات والارضين فليل له اليست هي انسية ؟ قال : انها حوراء انسية اودها الله في صلب آدم واخرجها من صليبي فإذا اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة^(٦) .

(١) : الوافي لملا محسن الفيض ج ٢ ص ٢١٦ .

(٢) : ثواب الاعمال للصدوق ص ٩٦ .

(٣) : ذكر الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٦٠ حديث الشجرة والفرع واللقاح والثمرة والورق وان اصل الشجرة في جنة عدن وصحح الحديث .

(٤) : بشاره المصطفى ص ٤٩ .

(٥) : البحار ج ٧ ص ٣٨٢ في باب ثواب حبههم

(٦) : تفسير فرات ص ١٠ .

تمثلت رقيقة الوجود لطيفة جلت عن الشهود
تطورت في أفضل الأطوار نتيجة الأدوار والأكوار
تصورت حقيقة الكمال بصورة بديعة الجمال
فانها الحوراء في النزول وفي الصعود محور العقول^(١)

وفي حديث الصادق ان الله كان ولا شيء فخلق خمسة من نور جلاله ولكل واحد منهم اسم من اسمائه فهو الحميد وسمي محمد وهو الاعلى وسمي أمير المؤمنين علي وله الأسماء الحسنى فاشتق من الحسن والحسين وهو فاطر فاشتق لفاطمة اسما من اسمائه فلما خلقهم جعلهم في الميثاق فانهم عن يمين العرش وخلق الملائكة من نور فلما ان نظروا اليهم عظموا امرهم وشأنهم ولقنوا التسبيح فذلك قوله ﴿ انا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ﴾ ولما خلق آدم عليه السلام ونظر اليهم عن يمين العرش ، قال : يارب من هؤلاء . قال : يا آدم هؤلاء صفوتي وخاصتي خلقتهم من نور جلالي وشققت لهم اسما من اسمائي . فقال : يارب بحقك عليهم علمني اسماءهم . فقال : تعالى يا آدم هم عندك امانة سر من سري لا يطلع عليهم غيرك الا بإذني . قال : نعم يا رب . فاخذ عليه العهد بذلك ثم علمه اسماءهم وعرضهم على الملائكة ولم يكن لهم علم باسمائهم . فقال : انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا : سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم . قال : يا آدم انبئهم باسمائهم . فلما أنبأهم باسمائهم ، علمت الملائكة انه مستودع وانه مفضل بالعلم .

ثم امروا بالسجود اذ كانت سجدتهم لأدم تفضيلا له وعبادة لله تعالى اذ كان ذلك بحق له^(٢) .

سادة لا تريد الا رضى الله كما لا يريد الا رضاها
خصها من كماله بالمعاني وباعلا اسمائه سماها

(١): من ارجوزة الحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني « قدس » .

(٢): تفسير فرات ص ١١ ط للنجف .

لم يكونوا للعرش الا كنوزا
 كم لهم السن عن الله تنبي
 وهم الاعين الصحيحات تهدي
 علماء أئمة حكماء
 قادة علمهم ورأي حجاهم
 ما ابالي لو اهليت على الار
 من يبارهم وفي الشمس معنى
 ورثوا من محمد سبق اولا
 خافيات سبحان من ابداهها
 هي اقلام حكمة قد براها
 كل عين مكفوفة عينها
 يهتدى النجم باتباع هداها
 مسمعا كل حكمة منظراها
 ض السموات بعد نيل ولاها
 مجهد متعب لمن باراها
 ها وحازوا ما لم تحز اخرهاها(١)

الزواج من خديجة

كانت خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لوي بن غالب امرأة حازمة جلدة شريفة غنية من اوسط قريش نسبا واعظمهم شرفا وكانت ذات مال كثير تستأجر الرجال من قريش وتضاربهم على شيء من الربح ، ولما بلغها عن سول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدق الحديث وكرم الاخلاق والمحافظة على الامانة عرضت عليه الخروج الى الشام ليتاجر لها على ان تعطيه أفضل ما تعطي غيره(٢) . فخرج صلى الله عليه وآله مع غلام لها يقال له « ميسر » الى سوق حباشة بارض اليمن بينه وبين مكة ست ليال كانوا يتبايعون فيه ثلاثة ايام من اول رجب كل عام، فابتاع بزاً ورجعا الى مكة وربح ربحاً حسناً وفي السفرة الثانية ارسلته مع « ميسر » الى الشام فربح اكثر مما ربح غيره ، واخبرها الغلام بما شاهده من الآيات الباهرة وايمان الرهبان به واخبارهم بما يكون من امره(٣) .

(١): للشيخ محمد كاظم الأزدي رضوان الله عليه .

(٢): سيرة ابن هشام بهامش الروض الانف ج ١ ص ١٦١ وفيها ص ١٢٢ ان « أم خديجة » فاطمة بنت زائد بن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن فهر « وأم هالة » قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وفي الروض الانف ج ١ ص ١٢٤ « وأم قلابة » اميمة بنت عامر بن الحرث بن فهر .

(٣): السيرة الحلبية ج ١ ص ١٦١ في باب السفر الى الشام ثانياً .

فأوقفت ابن عمها ورقة بن نوفل على ما أخبر به ميسرة فاكد ذلك لانه كان قارئاً للكتب الالهية ، فازدادت رغبته في التزويج من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان ردت الكثير من اشراف قريش الذين رغبوا في الاقتران بها ، فلم تجد من الرسول صلى الله عليه وآله التباعد عما رغبته فيه وقد اعلم عمه ابا طالب بما أرادته خديجة فذهب مع اشراف قومه الى عمها عمرو بن اسد بن عبد العزى لان اباها مات قبل حرب الفجار^(١) فقال ابو طالب في خطبته :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضىء معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعله لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً وجعلنا حكام الناس وان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوازن برجل الا رجح عليه شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في كرميتكم « خديجة » وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنتي عشر اوقية ونشاً^(٢) .

فقال ابن عمها ورقة بن نوفل : الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فنحن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم ورغبتنا في الاتصال بجليلكم وشرفكم فاشهدوا عليّ معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر .

ورغب أبو طالب مصادقة عمها على هذا فقال عمرو بن اسد عم خديجة اشهدوا عليّ معاشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد

(١): السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ١ ١٠٦ وفيها المتفق عليه ان الزوج لها عمها عمرو وذكر في السيرة الحلبية ج ١ ص ١٦٤ جمعا بين الأقوال وهو حضور كل من عمها واخيها عمرو وابن عمها ورقة فلذلك نسب التزويج الى كل واحد منهم ولكن الصحيح الزوج هو عمها .

(٢): في السيرة الحلبية ج ١ ص ١٦٥ كان الصداق من ذهب ومجموعه خمسمائة درهم شرعي لأن الاوقية تساوي اربعين درهماً والنش نصف اوقية .

فتهلل وجهه ابي طالب فرحا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم^(١) .

ونثر حمزة بن عبد المطلب دراهم على من حضر مجلس الخطبة . وخرجت جواري من الدار فثرن على من حضر ، وألقي على الناس طيب لا يعرفون من طيبهم به حتى ان الرجل يقول لصاحبه من اين لك فلا يدري به غير انه يقول هذا طيب « محمد » وبعد هذا الحديث بان الملقى عليهم جبرئيل عليه السلام . وقال ابو جهل : رأينا الرجال يمهرن النساء ولم نسمع بأن النساء يمهرن الرجال ، فصاح به ابو طالب يا لكع الرجال مثل « محمد » يُعطي ويهدي اليه ومثلك يهدي فلا يقبل منه .

فقال عبد الله بن عثم كما في الكافي في باب خطبة التزويج :

هنيئاً مريثاً يا خديجة قد جرى لك الطير فيما كان منك باسعد تزوجته خير البرية كلها ومن ذا الذي في الناس مثل محمد وبشر به البران عيسى بن مريم وموسى بن عمران فيا قرب موعد اقرت به الكتاب قدماً بانه رسول من البطحاء هاد ومهتد ثم ان خديجة قالت لابن عمها ورقة : اعلن بأن جميع ماتحت يدي من مال وعبيد فقد وهبت « لمحمد » يتصرف فيه كيف شاء . فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته : يا معاشر العرب ان خديجة تشهدكم على انها وهبت « لمحمد » نفسها وما لها وعبيدها وجميع ماتملكه يمينها اجلالاً له وإعظماً لمقامه ورغبة فيه وانفذت الى أبي طالب غنماً كثيراً ودنانير ودراهم وثياباً وطيباً ليعمل الوليمة .

فاقام ابو طالب لاهل مكة وليمة عظيمة ثلاثة ايام حضرها الحاضر والبادي ولما تم ما صنعت خديجة من معداة الزواج ارسلت الى ابي طالب تعلمه بذلك وتطلب منه زفاف محمد فخرج النبي صلى الله عليه وآله بين اعمامه وعليه ثياب من قباطي مصر وغلمان بني هاشم بايديهم الشموع والمصابيح والناس ينظرون الى النور الالهي يسطع الى عنان السماء من غرته وجبينه والعباس بن عبد المطلب بينهم يقول :

(١): السيرة النبوية لابن دحلان بهامش السيرة الحلبية ج ١ ص ١٠٦ .

يا آل فهر وغالب	ابشروا بالمواهب
وافخروا يا قومنا	بالثنا والرغائب
شاع في الناس فضلكم	وعلا في المراتب
قد فخرتم باحد	زين كل الاطايب
فهو كالبدر نوره	مشرق غير غايب
قد ظفرت خديجة	بجليل المواهب
بفتى هاشم الذي	ماله من مناسب
جمع الله شملكم	فهو رب المطالب
أحمد سيد الورى	خير ماش وراكب
فعليه الصلاة ما	سار عيسى براكب

واحضرت لديه خديجة وكانت امرأة طويلة عريضة بيضاء لم ير في عصرها الطف منها ولا احسن وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفي رجليها خلخالان من ذهب فيهما فيروزج وفي عنقها قلائد من زبرجد وياقوت فقالت صفية بنت عبد المطلب كما في البحارج ٦ ص ١٠١٧ الى ص ١٠١٩ - :

جاء السرور مع الفرح	ومضى النحوس مع الترح
بمحمد المذكور في	كل المفاوز والبطح
لو ان يوازن أحمد	بالخلق كلهم رجح
ولقد بدا من فضله	لقريش امر قد وضع
تم السعود لأحمد	والسعد عنه ما برح
بخديجة بنت الكمال	وبحر نايلها طفح

وكان التزويج منها في العاشر من ربيع الاول وعمره الشريف خمس وعشرون ولخديجة اربعون سنة^(١)

(١): مسار الشيعة للشيخ المفيد وتقويم الحسين للفيض .

ولم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت وولدت له ذكرين واربع بنات واول من ولدته القاسم وبه كني رسول الله صلى الله عليه وآله مات لسبعة ايام من ولادته وعبد الله ولد بعد البعثة فلقب بالطيب والظاهر^(١) واول البنات زينب ولدت قبل النبوة بعشر سنين وبعد ثلاث سنين من ولادتها ولدت رقية^(٢) ثم ام كلثوم واسمها آمنة^(٣) وكانت تعق عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة^(٤) .

واتفق المؤرخون الا من شذ على ان هؤلاء الاولاد ولدتهم خديجة من رسول الله صلى الله عليه وآله . وعن تعرض لذلك :

ابن جرير في التاريخ ج ٢ ص ١٩٧ وج ٣ ص ١٧٥ وابن الاثير في الكامل ج ٢ ص ١٤ وابو الفدافي المختصر ج ١ ص ١٥٣ وابن كثير في البداية ج ٢ ص ٢٩٤ وابن قتيبة في المعارف ص ٦١ وابو الحسن في تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٠٨ والمسعودي في مروج الذهب ج ١ ص ٤٠٦ وص ٤٠٧ والسبط في تذكرة الخواص ص ١٧٢ والمحجب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٥١ والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٦١ والشيراوي في الاتحاف بحب الاشراف ص ٤٦ وابن العربي الاندلسي في احكام القرآن ج ٢ ص ٢٠٧ وابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر في الاصابة بترجمتهن ونثر اللآلئ للألوسي ص ١٦٢ .

واعترف به من علماء الامامية الشيخ الكليني في الكافي في باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ولم يتعقب عليه الفيض في الوافي وقال به الطبرسي في اعلام الوری ص ٨٦ وابن شهر آشوب في المناقب ج ١ ص ١١٠ والمجلسي بعد ان اختاره في مرآة العقول ج ١ ص ٣٥٢ حكاه عن خصال الصدوق وعن المنتقى ورواه عن ابن عباس .

(١): تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٠٨ .

(٢): الاستيعاب بترجمتها .

(٣): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٠ ط ايران .

(٤): السيرة الحلبية ج ٦ ص ٣٤٦ في باب أولاده .

النبي يعتزل خديجة

جاء الحديث عن الامام الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً بالابطح مع جماعة من قومه وذلك في شعبان اذ هبط عليه الامين جبرئيل يقرؤه من الله السلام ويأمره ان يعتزل خديجة اربعين صباحاً فبعث عمار بن ياسر الى خديجة يعلمها امر ربه وانه لا بد من إنفاذه ولا يكون الا خيراً وبشرها بان الله تعالى يباهي بها كرام ملائكته .

ثم اقام النبي صلى الله عليه وآله في منزل فاطمة بنت اسد اربعين صباحاً وبعدها هبط عليه جبرئيل وميكائيل معها طبق مغطى بمنديل وضعه أمامه وامره جبرئيل ان يكون افطاره من هذا الطعام .

وكان صلى الله عليه وآله من عادته يفتح الباب لمن يريد الافطار وفي تلك الليلة امر بسد الباب وقال هذا الطعام محرم على غير الانبياء وكشف جبرئيل عن الطبق فاذا فيه عذق من رطب وعنقود من عنب فاكل النبي منهما وشرب من الماء ومد يده للغسل فافاض عليها الماء جبرئيل وارفع الطعام مع الاناء .

وامره جبرئيل ان يأتي منزل خديجة فان الله سبحانه آلى على نفسه ان يخلق من صلبه في هذه الليلة ذرية طيبة فقام النبي من وقته الى منزل خديجة وقرع الباب فقالت خديجة من القارع حلقة لا يقرعها الا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فنادها النبي افتح الباب فاسرعت مستبشرة وفتحت الباب فدخل رسول الله (ممثلاً امر رب العالمين وقضى الله ما اراد) فحملت خديجة بفاطمة الزهراء عليها السلام^(١) .

ومن اسرار هذا الامر الرباني مزيد العناية الالهية بقداسة البضعة الزهراء فانه اريد لذات النبوة النزيمية عن اي شائبة المبالغة في التجرد عن لوازم عالم الملك حتى يرجع بكله الى مبدئه القدسي من صقع البساطة وهنالك يتلقى المنحة المباركة بالفويض الاقدس وبعد ان تم ما اريد به اذن له بانفاذ الامر المطاع بعد انعقاد النطفة

(١): البحار ج ٦ ص ١٠١٩ في اخر باب التزويج من خديجة .

الكريمة من ثمر الجنة .

وهذه عناية خاصة بسيدة نساء العالمين لم يعهد مثلها في بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان كلا منهن لم تحط ببعضه وما ذلك الا لتفرد الصديقة في مبادئها والقدوس والنزاهة .

ولقد شاهدت خديجة من نسوة مكة عدلا واعتزالا عنها منذ حظيت بنبي العزّ والسلام ذلك الذي اشرق العالم بنوره المتألق واخصبت الارض بعد جدها حتى غمر العالم كله فضله الفياض وقلن فيها (ما نضحت انيتهن) وهي التي لا تدافع عن فضل شامخ وكرم باسق تنفيء بظله محاييج قريش وعامة العرب ولها التبصر بدقائق الامور والاستشراف على حقايق الاشياء حتى لقبت (بالطاهرة)^(١) وسيدة قريش^(٢) وجاءتها البشارة من الجليل عز شأنه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله : ان لها بيتاً في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب^(٣) وبه امتازت على نساء العالمين مضافاً الى ما اكرمها بالسيدة البتول والحوراء الانسية .

فكانت سلام الله عليها وهي حمل تلقى اليها احاديث التسلية والصبر على ما قاسته من كوارث ومحن يوم تزوجت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت تكتم ذلك عليه وفي بعض الايام سمعها تحدث وليس في البيت احد فقال لمن تحدثين قالت الجنين في بطني يحدثني فبشرها عن جبرئيل بانها انثى ومنها الائمة الاطهار خلفاء الله في ارضه عند انقضاء وحيه وما برحت خديجة تسمع من الصديقة الطاهرة حديثها الى ان ولدتها طاهرة مباركة^(٤)

(١) : الاستيعاب بترجمة خديجة .

(٢) : السيرة الحلبية ج ١ ص ١٦٣ في باب التزويج منها .

(٣) : تسيير الوصول للشيباني ج ٣ ص ٢٥٦ عن البخاري ومسلم والقصب اللؤلؤ المجوف .

(٤) : روضة الواعظين للفتال النيسابوري ص ١٢٤ .

كانت تحدث امها وامها
 فقال يا بنت خويلد لمن
 فقالت الجنين في بطني غدا
 هي ابنتي وانها الانثى التي
 والله مذآن اليها وضعها
 لكي يلين من خديجة كما
 تكتمه اذ النبي دخلا
 تحدثين والبيت خلا
 يؤسني حديثه قال بلى
 قد فقدت بفضلها المائلا
 اربع نسوة اليها ارسلا
 تلى النساء ولثلا تذهلا^(١)

الولادة

وبينا خديجة في حجرتها حامدة شاكرة لله سبحانه لما افاض عليها من آلائه
 الجزيلة وهي الحظوة بسيد الانبياء وخاتم الرسل ﷺ من الشعاع الاقدس محمد
 ابن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم وكرمها بالذرية الطيبة امناء الوحي المبين
 فاخذها الطلق واشتد بها الحال وتصعب عليها فتح الباب وكلما عاجته لم ينتفح
 فامسكت متحيرة لا تدري ماذا يؤول اليه امرها فلم تشعر الا باربع نسوة سمرطوال
 كانهن من نساء بني هاشم ارسلهن الله تعالى اليها ليلين منها ما تلى النساء من النساء
 عند الولادة وهن سارة واسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وكلثم اخت موسى بن
 عمران .

فوضعت فاطمة الزهراء ميمونة مباركة زكية وقد اشرق نورها حتى طبق بيوت
 مكة وعم شرق الارض وغربها ، ثم دخلن عليها عشرة نسوة معهن طست وابرئق
 فغسلتها التي بين يديها ولفتها بثوبين ابيضين يشم منها طيب حسن و استنظقتها
 فقالت فاطمة عليها السلام :

اشهد ان لا آله الا الله وان ابي رسول الله سيد الانبياء وان بعلي سيد الاوصياء

(١): سوانح الافكار في منتخب الاشعار للخطيب الفاضل السيد محمد جواد شبر مخطوط .

وولدي سادة الاسباط^(١) وسلمت على كل واحدة منهن وسمتها باسمها واخذتها خديجة فالقمتها ثديها فكانت تزداد كل يوم نوراً وقوة وكمالاً وتباشر الحور بولادتها وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك^(٢) وكانت ولادتها في العشرين من جمادى الثاني^(٣) بعد النبوة بخمس سنين^(٤) وبعد الاسراء بثلاث سنين^(٥) .

في هذا اليوم المبارك آن للطف الازلي ان يشرق على الاكوان بفيضه الاقدس وحق (لتهامة) ان تعود فنديل هذا النور الالهي فيضيء في مشكاة القداسة وزجاجة الطهارة عن ادناس الجاهلية ورجاسة العادات الوثنية فظهر صدف الامامة متشظيا من اصل الرسالة الكبرى وبين طابقيها جواهر الخلافة الفردة تتخلل ألنق المبدأ وعبق المنتهى وهي تضيء فتضوع في بلج الحق وأرج الفضيلة بكونها الرابط بين الحادث والقديم وامكانها الاشراف الفياض فبرزت سلام الله عليها وهي عنصر النزاهة وآصرة الشرف ، واصل الجلالة وشارة العلم ومثال الفضائل كلها وابتهج بها عالم الملك كما كان يزهبها عالم الملكوت منذ الأزل :

-
- (١): امالي الصدوق ص ٣٥٣ مجلس ٨٧ ودلائل الامامة لابن جرير الطبري ص ٩ طبع النجف وروضة الواعظين ص ١٢٤ ومدينة المعاجز ص ١٣٥ .
- (٢): امالي الصدوق ص ٣٥٣ .
- (٣): نص عليه المفيد في مسار الشيعة وابن جرير في دلائل الإمامة ص ١٠ نجف والشيخ الطوسي في مصباح المتعجد ص ٥٥٤ ط هند ، وابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ١١٢ والكفعمي في المصباح ص ٢٧٠ ط هند والسيد ابن طاووس في الاقبال والمجلسي في مزار البحار ص ٢٩ والفيض في تقويم المحسنين .
- والطبرسي في اعلام الورى ص ٩٠
- (٤): على هذا الاكثر منهم المفيد في مسار الشيعة والكليني في اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ١ ص ٣٨١ وابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ١١٢ وابن جرير في دلائل الإمامة ص ١٠ والطبرسي في اعلام الورى ص ٩٠ والفتال في روضة الواعظين ص ١٢٤ والاربلي في كشف الغمة ص ١٣٥ ، ولكن في مصباح المتعجد للطوسي وتقويم المحسنين للفيض بعد المبعث بستين وفي مستدرک الحاكم بعده بسنة .
- (٥): روضة الواعظين ص ١٢٤ ومناقب شهر آشوب ج ٢ ص ١١٢ .

جوهرة القدس من الكثر الخفي
وقد تجلى من سماء العظمة
بل هي أم الكلمات المحكمة
في أفق المجد هي الزهراء
بل هي نور عالم الانوار
يا قبلة الارواح والعقول
من بقدمها تشرفت (منى)

بدت فابدت عاليات الأحرف
من عالم الاسماء اسمى كلمة
في غيب ذاتها فكانت مبهمة
للمشمس من زهرتها الضياء
ومطلع الشمس والاقمار
وكعبة الشهود والوصول
ومن بها تدرك غاية المنى

اسماؤها وصفاتها

سماها رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وحياً من الله تعالى على لسان ملك
بعثه إليه يخبره انه فطمها بالعلم وفطم شيعتها من النار ، وانه وقع في علمه سبحانه ان
النبي صلى الله عليه وآله يتزوج في الاحياء وانهم يطمعون في وراثته هذا الامر من بعده
فسماها فاطمة لما اخرج منها ذرية طيبة تكون الخلافة فيهم فقطعهم عما طمعوا فيه^(١)

كما انه جل شأنه قطع عنها الدم فلم تر مدة حياتها ما يعتري النساء عند العادة
والنفاس تنزيها لها من جميع انواع الرجس وتفضيلاً لمن ارتكض في بطنها من طاهرين
مطهرين لا يصحبون خبثاً ولا يشفعون بقذارة فمن ذلك سميت التول^(١) كما
سميت في السماء المنصورة^(٢) والحوراء والصديقة الكبرى^(٣) والطاهرة والزكية الميمونة
والرضية والمرضية^(٤) والمحدثة^(٥) ولفرط حنانها على ابيها وحبها له المنتزع من كمال

(١): هذا مضمون احاديث في علل الشرائع ص ٧٠ باب ١٤٢ .

(٢): مصباح الانوار .

(٣): معاني الاخبار للصدوق وجاء في زيارة أمير المؤمنين يوم ولادة النبي صلى الله عليه وآله
وسلم .

(٤): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٢ .

(٥): أمالي الصدوق ص ٣٥٣ .

(٦): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩٧ .

معرفتها به وعرفانها بحقيقة امره بما تقاصر عنه الكاملون كنيته (ام ابياها) (١) .

الزهراء

اشتهرت الصديقة (بالزهراء) لجمال هيئتها والنور الساطع في غرتها حتى اذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر الكوكب لأهل الأرض (٢) وان حضرت للاستهلال اول الشهر لا يرى نور الهلال لغلبة نور وجهها على ضيائه واذا ارتفعت ظهور نوره (٣) :

خجلا من نور بهجتها تتوارى الشمس بالشفق
وحياء من شمائلها يتوارى الغصن بالورق (٤)

ولا بدع في ابنة النبوة بعد ان اشتقت من النور الألهي الاقدس واشبه وجهها وجه ابياها (٥) . واذا نظقت افرغت عن صوته ولحنه (٦) واذا مشت حكمت كريم قوامه فإنه كان يميل على الجانب الايمن مرة وعلى الايسر اخرى (٧) وفي حديث الصادق عليه السلام : سميت الزهراء لأن نورها اشتق من نور عظمة الله سبحانه ولما اشرق نورها ؟ غشي ابصار الملائكة فخرروا الى الله سجدا وقالوا : الهنا وسيدنا ما هذا النور فاوحى اليهم هذا نور من نوري اسكنته في سمائي واخرجه من صلب نبي من انبيائي افضله على جميع الأنبياء واخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمرى ويهدون الى حقي اجعلهم خلفائي في ارضي بعد انقضاء وحي (٨) .

(١) : كشف الغمة ص ١٣٩ .

(٢) : علل الشرائع للصدوق ص ٧١ باب ١٤٣ .

(٣) : البحار ج ١٠ ص ١٧ من كتاب فضائل شهر رمضان للصدوق .

(٤) : في كشف الغمة ص ١٤٠ ان تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا الحسيني حكى له ان بعض الوعاظ كان ينشد ذلك عندما يذكر فضائل فاطمة .

(٥) : كشف الغمة ص ١٤٢ .

(٦) : ذخائر العقبى للمحب الطبري ص ٤١ ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٤ .

(٧) : مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٢ .

(٨) : المحتضر للحسن بن سليمان ص ١٣٣ ط النجف .

ويحدث سلمان الفارسي ان العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لماذا فضل علي علينا أهل البيت والمعدن واحد فقال صلى الله عليه وآله ان الله خلقني وخلق علياً ولا سماء ولا ارض ولا جنة ولا نار ولا لوح ولا قلم فلما اراد بدء خلقنا تكلم بكلمة فكانت نوراً ثم تكلم باخرى فكانت روحاً ومزج ما بينهما فاعتدلا فخلقني وعلياً ثم فتق من نوري نور العرش فانا اجل من العرش وفتق من نور علي نور السموات فعلي اجل من السموات وفتق من نور الحسن نور الشمس فالحسن اجل من الشمس وفتق من نور الحسين نور القمر فالحسين اجل من القمر .

وكانت الملائكة تقول في تسييحها سبح قدوس من انوار ما اكرمها على الله فلما اراد سبحانه ان يبلو الملائكة ارسل عليهم ظلمة فكانوا لا يرون اولهم من آخرهم فضجوا بالدعاء قائلين : آلهنا وسيدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل هذا فنسألك بحق هذه الأنوار الا ما كشفت عنا هذه الظلمة .

فخلق الله نور (فاطمة) كالقنديل وعلقه بالعرش فزهرت السموات السبع والارضون السبع فمن اجل هذا سميت « الزهراء » واوحى سبحانه وتعالى الى الملائكة اني جاعل ثواب تسييحكم وتقديسكم الى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة وبعلمها وبنيتها .

فقام العباس من عند رسول الله فرحاً بما ابداه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فضل ابن اخيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين وفضل سيدي شباب أهل الجنة وامهما العذراء البتول سيدة العالمين ولقى علياً عليه السلام فضمه الى صدره وقبله بين عينيه ، وقال : بابي عترة المصطفى من اهل بيت ما اكرمكم على الله عز وجل^(١) وفي هذا قال السيد عبد الرزاق المقرم :

انوارهم ساطعة من قبل أن يكتب في الملح وجود وزمن

(١): البحار ج ١٠ ص ٧ عن ارشاد القلوب .

ما قاله النبي سيد البشر
يسأل عما فضلت أبناؤه
وكلهم من هاشم سواء
من نوره القدسي واصطفائي
والحسنين حجة وآية
من فضل نوري فلي الاحسان
وغيرها من نور (حامي الجار)
ان لا يكون نورها اصالة
والقمر الزاهر طول الزمن
يسطع نوراً في دجى الظلماء
الى الآله فاطر السسما
أن يكشف الظلماء عنهم بسنا
من نور فاطم ازال البرقعاً
رمزاً الى ذالك السناء

وجاء عن سلمان في نص الخبر
لعمه العباس إذ أتاه
وحيدر وابنته الزهراء
فقال ان الله قد براني
واختار حيدرا الى الولاية
والعرش قد كونه الرحمن
والأرض السبع العلى السواري
وقد قضى الله على الغزاة
فهى تشع من ضياء الحسن
من الحسين خامس الكساء
وضجت الاملاك بالدعاء
واستمحته يوم عمها العنا
فعندها اظهر نوراً لامعاً
فلقب البتول « بالزهراء »

خصائص الزهراء

مما لا شك فيه ان نبي الهدى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فما يصدر
منه مع خاصة اهله مما فيه الميزة على ذوي قرياه وامته منبعث عن سر آلهي ربما تقصر
العقول عن ادراكه وقد ورد عنهم عليهم السلام في المتواتر من الآثار « حديثنا صعب
مستصعب لا يتحملة الا ملك مقرب او نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه
بالايمان »^(١) فما ورد في النقل من مميزات آل الرسول صلى الله عليه وآله مما لا تحيله
العقول لا يرمي بالاعراض بعد امكان ان يكون له وجه يظهره المستقبل الكشاف .

(١): بصائر الدرجات للصفار ص ٦ ملحق (بنفس الرحمن) في فضل سلمان .

وعلى هذا فما ورد في الاثار المستفيضة بين السنة والشيعه من فعل النبي صلى الله عليه وآله مع ابنته « فاطمة » دون سائر اخواتها من الاكثار في تقبيل وجهها وما بين ثدييها حتى انكرت عليه بعض ازواجه ، فقال راداً عليها : وما يعني من ذلك واني اشم منها رائحة الجنة وهي الحوراء الانسية (١) . وكان يقوم لها ان دخلت عليه معظماً ومبجلاً لها (٢) . واذا سافر كان آخر عهده بإنسان من اهله ابنته فاطمة واذا رجع من السفر فأول ما يتبدأ بها (٣) .

وقوله صلى الله عليه وآله وقد اخذ بيد الحسينين : من احبني وهذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة (٤) .

ووقوفه عند الفجر على باب فاطمة ستة اشهر بعد نزول آية التطهير يؤذنه للصلاة ثم يقول ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ (٥) .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة : يا بنيه من صلى عليك غفر الله له والحق به حيث كنت من الجنة (٦) .

وقوله صلى الله عليه وآله : انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم (٧) وعدولن عاداهم (٨) .

(١) : مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩٦ و ص ٩٧ .

(٢) : كشف الغمة ص ١٣٦ .

(٣) : مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩٥ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٦ .

(٤) : كشف الغمة ص ١٣٥ عن مسند أحمد .

(٥) : مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٨ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص

٩٦ .

(٦) : كشف الغمة ص ١٤٢ .

(٧) : الرياض النظرة ج ٢ ص ١٨٩ .

(٨) : الصواعق المحرقة ص ٨٥ .

وقوله إفاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها ويريني ما رابها^(٥) ان فاطمة بضعة مني بغضبي من اغضبها^(٦) الى غير ذلك من كلماته الذهبية التي تنم عما حباها المهيمن جل شأنه من الطاف ومزايا اختصت بها دون البشر وكيف لا تكون كذلك وقد اشتقت من النور الالهي الاقدس، ولقد علمنا من مقام النبوة ومما ورد في نصوص السنة النبوة والعلوية ان النبي لم يحاب احداً لمحض العاطفة او واشجة القربى فما يلفظه من قول او ينوء به من عمل ولا سيما في امثال المقام لا يكون الا عن حقيقة راهنة لا كمن يحدوه الى الاطراء الميول والشهوات فما صدر منه صلى الله عليه وآله من خصائص الصديقة لا يكون الا عن وحي يحاول ان يرفع مستواها عن مستوى البشر اجمع فالرسول الاعظام لم يصدع الا بحقايق راهنة جعلتها يد المشيئة حيث اجرت عليها سيل الفضل الرباني فكونتها على مثال العظمة وافرغتها في بوتقة القداسة فهي نماذج عن الحقيقة المحمدية المجعولة حلقة بين المبدأ والمنتهى ورابطة بين الحادث والقديم :

شعت فلا الشمس تحكيها ولا القمر	(زهراء) من نورها الأكوان تزدهر
بنت الخلود بها الاجيال خاشعة	ام الزمان اليها تنتمي العصر
روح الحياة فلولا لطف عنصرها	لم تأتلف بيننا الارواح والصور
سمت عن الافق لا روح ولا ملك	وفاقت الارض لاجن ولا بشر
مجبولة من جلال الله طينتها	يرف لطفاً عليها الصون والخفر
خصالها الغر جلت ان تلوك بها	منا المقاول او تدنو لها الفكر
معنى النبوة سر الوحي قد نزلت	في بيت عصمتها الايات والسور
حوت خلال رسول الله اجمعها	لولا الرسالة ساوى اصله الثمر
تدرجت في مراقبي الحق عارجة	لمشرق النور حيث السر مستر

(١): صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣٩ والخصائص للنسائي ص ٣٥ .

(٢): صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٦٠ مناقب فاطمة .

تطوي القرون عياء وهي تنتشر
وجه الحقيقة عنا كيف ينستر
ما انت في القول الاكاذب أشر
ما كان للحق لا عين ولا اثر
والعطر فيه الذي في الورد مدخر
والحور في الجنة العليا لها سمر
والشمس يقرنها في الرتبة القمر
فضل الولاية لا تبقى ولا تذر
يعلو القضاء بنا أو ينزل القدر
مديحها تهتف الالواح والزبر
قد فاجأتنا به الانباء والسير
تأن مما بها والضلع منكسر
وراه نادبة والدمع منهمر
عن الهدى وبدين الله قد كفروا^(١)

ثم اثنت تملأ الدنيا معارفها
قل للذي راح يخفي فضلها حسداً
اتقرن النور بالظلماء من سفه
بنت النبي الذي لولا هدايته
هي التي ورثت حقاً مفاخره
في عيد ميلادها الاملاك حافلة
تزوجت في السماء بالمرتضى شرفا
على النبوة أضفت في مراتبها
أم الأئمة من طوعاً لرغبتهم
قف يا يراعى عن مدح البتول ففي
وارجع لتستخبر التاريخ عن نبأ
هل اسقط القوم ضرباً حملها فهوت
وهل كما قيل قادوا بعلمها فعدت
ان كان حقاً فان القوم قد مرقوا

الزواج

كانت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام في محلها الذي اختصها الله به من
العظمة تكتنفها فضائل جمة تقاعست عن مداها البشر وانحط عن ذراها ذوو المآثر
منذ بدء الخليفة كيف لا وقد جاء بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمباهلة ﴿ قل
تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة
الله على الكاذبين ﴾ وكانت خامسة اصحاب الكساء المعنيين بآية التطهير ﴿ انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا ﴾ ولم يفتأ والدها الاقدس
ينوه بفضلها ويصحر بشرفها الوضاح في ملأ من اصحابه وعلى رؤوس الاشهاد

(١): للعلامة السيد محمد نجل حجة الإسلام آية الله السيد جمال الهاشمي .

كقوله ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها^(١) وهي سيدة نساء العالمين :

وان مريم احصنت فرجها وجاءت بعيسى نبي الهدى
فقد احصنت فاطم بعدها وجاءت بسبطي نبي الهدى^(٢)

الى الكثير من كلماته التي تنم عن مستوى مجدها الباذخ فكانت لها الميزة الخاصة على نساء العالمين حتى على اخواتها اللاتي هن اكبر منها في السن (زينب ورقية وام كلثوم) فان نبي الاسلام لم ينبيء عنهن ولا ببعضه ولما علمت الصحابة ان ما حازته فاطمة من القداسة والرفعة لم تنلها اي امرأة حتى بنات الانبياء كانت لهم مطامع طامحة الى مصاهرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها تهالكاً منهم في الحصول على ذلك الخطر الشامخ والحظوة بالاقتران بمثلها من (حوراء انسية ومحدثة مرضية) غير ان هيبة النبوة كانت تصدهم عن مذاكرة النبي صلى الله عليه وآله لا سيما بعد ان شاهدوا ردّ من خطبها معللاً بانه ينتظر في امر فاطمة الوحي الالهي^(١) .

مع انه لم يرد احداً خطب اخواتها وليس ذلك الا لعلمه بان خلفاءه على الامة لا بد وان يكونوا منها وان ابا الاوصياء لا يكون رجلاً عادياً من غمار الناس وان تلك النطف الطاهرة لا يقلها اي صلب الا من سبق العلم الازلي بان يكون وعاء لها حتى ينقلها الى امثاله من رحم طاهرة لا يخالطها نجس الشرك ولا سفاح الكفر .

كما ان اختيارهم لهاتيك المنصات لا يكون الا بنص من مبدع كيانهم ومودع العصمه فيهم والا فنبى العظمة لم يزل يهتف في امته بان المسلم كفؤ المسلم مكتسحاً بذلك عادات الجاهلية ، ومفاخراتهم ولم يبرح عاملاً به وأمرأ قومه بالعمل به فزوج

(١): منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٩٦ و ٩٧ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص

١٥٣ .

(٢): في البحار ج ١٠ ص ١٦ انها لحسان .

(٣): في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢١٧

والصواعق المحرقة ص ٨٤ وذخائر العقبى ص ٣٠ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٧ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رد ابا بكر وعمر لما خطباها وقال اني انتظر امر النساء .

المقداد بن الاسود من ضباعة بنت عمه الزبير بن عبد المطلب^(٢) وزوج زيد بن حارثة من زينب بنت حجش ابنة عمته اميمة بنت عبد المطلب الا ان امر فاطمة فوق ذلك الامر العادي كما يقول الامام الصادق « لولا علي لما كان لفاطمة كفؤ من آدم فمن دونه »^(٣) ولأجله صدر التكليف الخاص بسيد الوصيين عليه السلام ان لا يتزوج امرأة ما دامت فاطمة موجودة^(٤) فلم يتزوج أمير المؤمنين امرأة حتى ماتت فاطمة كما ان النبي صلى الله عليه وآله لم يتزوج حتى توفيت خديجة وقال السيد أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية هذا التحريم من خصائص فاطمة^(١)

لأنها قطب رحى الوجود	في قوسي النزول والصعود
مهجة قلب عالم الامكان	وبهجة الفردوس في الجنان
ومركز الخمسة من أهل العبا	ومحور السبع علواً وإباً
وفي محياها بعين الاوليا	عينان من ماء الحياة والحيا
بل وجهها الكريم وجه الباري	وقبلة العارف بالاسرار
روح النبي في عظيم المنزلة	وفي الكفاءة كفؤ من لا كفؤ له ^(٢)

وبينا النبي صلى الله عليه وآله يرد كل من اتاه خاطباً لها حتى ساءه عبد الرحمن ابن عوف حين غالى في المهر فمد النبي صلى الله عليه وآله يده المباركة الى حصي وتناوله فاذا هو در ومرجان وقال ان من يقدر على هذا لا يهمه كثرة المهر^(٣)

-
- (١): من الغريب يخرج منها عبد الله فيحارب علياً عليه السلام يوم الجمل ويكون المهاجر بن خالد بن الوليد معه يوم صفين .
- (٢): الكافي للكليني والتهذيب لطوسي في باب الكفاءة .
- (٣): امالي الطوسي ص ٢٧ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٩٣ وبشارة المصطفى ص ١٣٦ .
- (٤): السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٢ .
- (٥): من ارجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني (قده) .
- (٦): مدينة المعاجز ص ١٤٤ والبحار ج ١٠ ص ٣٣ .

اذ هبط الامين جبرئيل معه سنبل وقرنفل من الجنة اهداهما الله اليه واعلمه بما امر الله به من تزويج علي عليه السلام من فاطمة بخمسمائة درهم تكون سنة لامته وقد فرض الله سبحانه لها خمس الدنيا وثلاثي الجئة واربعة انهار في الارض الفرات ودجلة ونيل مصر ونهر بلخ واخبره بانه اذا زوجها من علي عليه السلام جرى منها احد عشر اماما لكل امة في زمانهم يتعلمون منه كما علم قوم موسى مشربهم^(٤)

وانه سبحانه امر الملائكة ان يزينوا الجنان وامر الحور العين بقراءة طه وياسين وحسق وارسل سحابة نثرت الدر والياقوت واللؤلؤ والسنبل والقرنفل فالتقطت الملائكة^(١) والحور وتهادين به^(٢) وانه تعالى شأنه قال : الحمد رُدائي والعظمة كبريائي والخلق كلهم عبيدي وامائي^(٣) يا ملائكتي وسكان جنتي باذكوا علي بن ابي طالب حبيب محمد وعلى فاطمة بنت محمد فاني قد باركت عليهما وقد زوجت احب النساء الي من احب الرجال الي من النبيين والمرسلين .

فقال : راحيل يا رب وما بركتك عليهما باكثر مما رأينا لهما في جنانك فقال عز وجل : ان من بركتي عليهما اني اجمعهما على محبتي واجعلهما حجة علي خلقي وعزتي وجلالي لاخلقن ذرية منهما اجعلهم خزائي في ارضي ومعادن علمي ودعاة الي ديني بهم احتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين^(٥) وخطب راحيل في البيت المعمور فقال :

^(٦)
الحمد لله الاول قبل اولية الاولين الباقي بعد فناء العالمين نحمده اذ جعلنا ملائكة روحانيين وبربوبيته مذعنين وله على ما انعم شاكرين حجينا من الذنوب

(١) : دلائل الإمامة لابن جرير ص ١٨ .

(٢) : تفسير فرات ص ١٥٧ .

(٣) : كشف الغمة ص ١٤٢ ومناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ١٠٥ .

(٤) : مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٠٦ .

(٥) : روضة الواعظين ص ١٢٦ .

(٦) : مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٠٦ .

وسترنا من العيوب واسكننا في السموات وقربنا في السرادقات وحجب عنا النهم والشهوات وجعل نهمتنا في تسييحه وتقديسه الباسط رحمته الواهب نعمته جل عن إلحاد اهل الأرض من المشركين وتعالى بعظمته عن افك الملحدين وان الملك الجبار اختار صفوة كرمه وعبد عظمته علي بن ابي طالب لامته سيدة النساء بنت خير النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين فوصل حبله بحبل رجل من اهله المصدق دعوته والمبادر الى كلمته (على الوصول) (بفاطمة البتول) ابنة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وان الله سبحانه وتعالى انشأ في شجرة طوبى صكاكا بعدد ما يعلمه من محبي علي وفاطمة فيها فكاكهم من النار وخلق ملائكة تحتها فلما هز رضوان تلك الشجرة تساقطت الصكاك فحفظتها الملائكة وفي يوم القيامة لا يبقى محب لها الا ويأتيه الملك وييده صك في خلاصه من النار^(١) . وفي حديث الباقر عليه السلام : انها نثرت الدر والياقوت والزبرجد الأحمر والأخضر والأصفر ومناشير مخطوطة بالنور فيها امان مذخور الى يوم القيامة^(٢) .

وهبط على النبي صلى الله عليه وآله ملك يقال له محمود مكتوب بين كتفيه محمد رسول الله علي وصيه ، فقال : يا رسول الله ان الله بعثني ان ازوج النور من النور اعني فاطمة من علي^(٣) .

ولما علم النبي صلى الله عليه وآله بما حكم الله دعا ابنته الزهراء واوقفها على ما اختاره الله وقضاه وسألها عن رغبتها فيه فسكتت فصاح النبي الله اكبر سكوتها اقرارها ، وسأل امير المؤمنين عما يجده من الصداق فقال لا اجد الا درعي وسيفي وفرسي وناضحني . فامرته صلى الله عليه وآله وسلم ببيع الدرع حيث لا غناء له عن

(١): الصواعق المحرقة ص ١٠٣ وتاريخ بغداد ج ٤ ص ٢١٠ واسد الغابة ج ١ ص ٢٠٦ والاصابة ج ١ ص ٨٢ بترجمة سنان بن شفعلة ومناقب الخوارزمي ورشفة الصادي ص ٢٨ وكشف الغمة ص ١٣٧ .

(٢): دلائل الإمامة ص ١٨ ط نجف .

(٣): امالي الصدوق ص ٣٥٣ مجلس ٨٦ والمحتضر ص ١٣٣ .

السيف والفرس والناضح^(١) فكان قيمتها خمسمائة درهم^(٢).

وخرج رسول الله الى اصحابه يعلمهم بالوحي الالهي فقال ايها الناس انما انا بشر مثلكم اتزوج فيكم وازوجكم الا فاطمة فان تزويجها نزل من السماء^(٣) وهذا جبرئيل يخبرني عن الله تعالى انه اشهد ملائكته على انه زوج فاطمة من علي وامرني ان ازوجها في الأرض وأشهدكم على ذلك^(٤)

ثم رقى المنبر فقال :

الحمد لله الذي رفع السماء فبناها وبسط الارض فدحاها واثبتها بالجبال فارساها اخرج منها ماءها ومرعاها الذي تعاضم عن صفات الواصفين وتجلل عن لغات

(١) : كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للكنجي الشافعي ص ١٦٦ .
(٢) : المروي في دلائل الإمامة ص ١٣٥ كانت قيمتها اربعمائة ولكن المتحصل مما يؤثر في تقدير مهر السنة الذي لا يتخطاه المؤمن اثنا عشر اوقية ونشا يساوي من الدراهم المضروبة خمسمائة درهم وعلى هذا مشى الشارع الاقدس في نسائه وبناته وقرره للامة وما اثبتته التاريخ من صدق ام حبيبة بنت ابي سفيان بانه اربعة آلاف درهم لا ينقص ذلك الاساس الرصين فلقد اعلمنا ائمة الدين من آل الرسول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطبها وهي في الحبشة وان النجاشي ساق اليها ذلك المهر اذا فمن الراجح المؤكد ترجيح القول بان مهر فاطمة خمسمائة درهم وهو مهر السنة كمة صححه ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ٤٠٨ والمجلسي في البحار ج ٢٠ ص ٣٣ فلا يعاب بما في ذخائر العقبى ومنتخب كنز العمال ج ٥ ص ٩٩ بهامش مسند أحمد ج ٥ والصواعق المحرقة ص ٨٥ من تقدير مهر فاطمة بأربعمائة مثقال .

واما ما رواه في الكافي من أن مهر فاطمة في السماء خمس الأرض وفي المناقب لابن شهر آشوب اضافة ثلث الجنة واربعة اناهار الأرض فهو من الخصائص الخارجة عن مستوى الادراك يرجع علمه الى آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا يرمي بالرد بعد ان كان علمهم صعب مستصعب لا يتحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه بالإيمان .

(٣) : البحار ج ١٠ ص ٤٢ عن الكافي .

(٤) : بشارة المصطفى ص ١٧٩ .

الناطقين وجعل الجنة ثواب المتقين والنار عقاب الظالمين^(٣) الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المهروب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واکرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وآله^(١) .

عباد الله انكم في دار امل وعدو أجل وصحة وعلل دار زوال وتقلب احوال جعلت سبباً للارتحال فرحم الله امرءاً قصر من أمله وجد في عمله وانفق الفضل من ماله وامسك من قوته ليوم فاقته يوم يحشر فيه الأموات وتخشع فيه الأصوات وتذهل الامهات وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يوم يوفيههم الله دين الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره يوم تبطل فيه الإنسان وتقطع الاسباب ويشتد الحساب فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور^(٢) .

ثم ان الله جعل المصاهرة نسباً لا حقاً وامراً مفترضا نسخ بها الاثام واوشج بها الارحام والزمها الانام فقال عز من قائل ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾

فأمر الله يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره وقدره يجري الى اجله فلكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب .

ايها الناس ان الانبياء حجج الله في ارضه الناطقون بكتابه العاملون بوحيه وان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فان الله قد زوج في السماء بشهادة الملائكة واشهدكم اني زوجته من فاطمة^(٣) والتفت الى علي عليه السلام قائلاً

(١): التهذيب .

(٢): الصواعق المحرقة ص ٨٤ ومدينة المعاجز ص ١٤٧ .

(٣): تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٨ وذخائر العقبى ص ٣٠ والصواعق ص ٨٤ ودلائل الإمامة ص ١٦ .

(٤): مدينة المعاجز ص ١٤٧ .

ارضيت يا علي .

فقال : عليه السلام رضيت عن الله وعن رسوله .

فقال : النبي صلى الله عليه وآله وسلم : جمع الله شملكما واسعد جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيراً طيباً^(١) .

وامره النبي صلى الله عليه وآله ان يخطب فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله الذي اهتم بفواتح علمه الناطقين واناثر بثواب عظمتهم قلوب المتقين ووضح بدلائل احكامه طرق السالكين واهج بآبى عمى المصطفى العالمين حتى دعت دعوته دواعي الملحين واستظهرت كلمته على بواطن المبطلين وجعله خاتم النبيين وسيد المرسلين فبلغ رسالة ربه وصدع بامرہ واناثر من آياته الحمد لله الذي خلق العباد بقدرته واعزهم بدينه واکرمهم بنبیه محمد صلى الله عليه وآله ورحم وكرم وعظم وشرف الحمد لله على نعمائه وایادیه الحمد لله الذي قرب من حامديه ودنا من سائلیه ووعده الجنة من يتقيه وانذر بالنار من يعصيه نحمده على قديم احسانه وایادیه حمد من يعلم انه خالقه وباریه وميته ومحیه ومسائله عن مساويه ونستعينه ونستهديه ونؤم به ونستكفيه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه صلاة تزلفه وتحظيه وترفعه وتصطفيه والنكاح مما امر الله به ويرضيه واجتماعنا مما قدره الله واذن فيه .

وهذا رسول الله زوجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم وقد رضيت فاسألوه واشهدوا^(٢)

حديث الوليمة

روى ابن جرير باسناده الى ابي عبد الله الصادق عليه السلام : قال : لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علياً عليه السلام من فاطمة عليها السلام

(١) : تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٨ .

(٢) : مناقب ابن شهر آشوب ٢ ص ١٠٨ .

قال من حضر الخطبة فليحضر الطعام فضحك المنافقون وقالوا الذين حضروا العقد حشر من الناس وان محمداً سيضع طعاماً لا يكفي عشرة فيستفضح محمد اليوم وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعا عميه حمزة والعباس واقامهما على باب داره، وقال لهما : ادخلا الناس عشرة عشرة وجعلا يدخلان عشرة عشرة حتى اكل الناس من طعامه ثلاثة ايام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يجمع بين الصلاتين في الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة .

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعباس مالي اري الناس يصدرون ولا يعودون فقال: يا ابن اخي لم يبق في المدينة مؤمن الا وقد اكل من طعامك حتى ان جماعة من المشركين دخلوا في عداد المؤمنين فاحببنا ان لا تمنعهم ليروا ما اعطاك الله تعالى من المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة فسأله عن عددهم فلم يكن له علم به فسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمه حمزة عن عددهم فقال لقد اكل الناس من طعامك في ايامك الثلاثة ثلاثة الآف من المسلمين وثلاثمائة رجل من المنافقين فضحك النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدن نواجذه .

ثم دعا بصحاف وجعل يغرف فيها ويبعث الى بيوت الارامل والضعفاء والمساكين من المسلمين والمسلمات والمعاهدين والمعاهدات حتى لم يبق بالمدينة دار ولا منزل الا دخل عليه من طعامه صلى الله عليه وآله وسلم .
وقال هل فيكم من يعرف المنافقين ؟ فسكتوا . فنادى أين حذيفة بن اليمان فاتاه يتوكأ على عصا لضعف فيه من علة اصابته ، فقال له : هل تعرف المنافقين؟ قال ما المسئول بأعلم من السائل فاستدناه رسول الله وامره ان يستقبل القبلة ثم وضع يده اليمنى بين منكبيه ، يقول حذيفة فوالله لقد ذهبت العلة والضعف مني حتى رميت هراوتي وعرفت المنافقين باسمائهم واسماء ابائهم وامهاتهم .

فقال لي انطلق وائتني بالمنافقين رجلا رجلا فاخرجهم من بيوتهم وجمعهم حول منزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم مائة واثنان وسبعون رجلا فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الصحيفة) بين ايديهم فاكلوا حتى شبعوا وهي على حالها لم ينقص منها شيء .

فنظر المنافقون بعضهم الى بعض وقالوا لقد صددمونا عن الهدى بعد اذ جاءنا ولا بيان اوثق مما رأينا فقال بعضهم : لا تعجبوا فإن هذا قليل من سحر محمد ، فاحزن كلامهم رسول الله فدعا عليهم بأن لا يشبع الله بطونهم فكان الرجل منهم يأخذ اللقمة ليضعها في فمه فتكون حجراً ولما طال عليهم هذا فزعوا الى النبي يظهرن الندم والتوبة ويسألونه العفو والمغفرة فرفع يديه الى السماء وقال :

اللهم ان كانوا صادقين فتب عليهم والا فارني فيهم آية لا تكون مسخاً (لانه كان رحيماً بامته) فاما من آمن فايض وجهه واشرق واما من بقى على ضلاله وغيه فاسود وجهه .

ولأجل هذه الآية آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مائة رجل وبقي على النفاق اثنان وسبعون رجلاً فاستبشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإيمان من آمن وقال لقد هدى الله ببركة علي وفاطمة خلق كثير وخرج المؤمنون متعجبين من بركة الصحيفة فانشد ابن رواحة شعراً منه :

نبيكم خير النبيين كلهم كمثل سليمان يكلمه النمل

فقال صلى الله عليه وآله لقد اسمعت خيراً يا ابن رواحة ان سليمان نبي وانا خير منه ولا فخر كلمته النملة وانا سبحت في يدي صغار الحصى ، فقال رجل من المنافقين وانت علمت تسبيح الحصى في كفك . قال : اي والذي بعثني بالحق نبياً فقال رجل من اليهود : والذي كلم موسى بن عمران على الطور ما سبح في كفك الحصى قال رسول الله : والذي كلمني في الرفيع الاعلى من وراء سبعين حجاً غلظ كل حجاب مائة عام ان الحصى في سبوح كفي ، ثم اخذ قبضة من الحصى ووضعها فسمعنا له دويّاً كدوي الاذان اذا سدت بالاصابع فلما سمع اليهودي ذلك ، قال : لا اثر بعد عين اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك يا محمد رسوله وآمن من اولئك المنافقين اربعون رجلاً وبقي اثنان وثلاثون^(١) .

(١): دلائل الإمامة لابن جرير الطبري ص ٢٠ طبع النجف .

حديث الزفاف

روى ابو المفضل الشيباني المتوفي سنة ٣٧٨ هـ بالاسناد الى الباقر عليه السلام ان رسول الله لما اراد ان يزف فاطمة لعلي عليه السلام وضع قطيفة على بغلته الشهباء واركب فاطمة عليها وامر سلمان ان يقودها والنبي يسوقها فيبيناهم في الطريق اذ سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلبة فاذا هو جبرئيل في سبعين الف من الملائكة وميكائيل في مثل ذلك فسألهم رسول الله عن مجيئهم ، فقالوا : جئنا نزف فاطمة الى علي عليه السلام ثم كبر جبرئيل وكبرت الملائكة وكبر رسول الله فسن التكبير في العرائس من ذلك . ولما ادخلها منزل علي عليه السلام اخذ رسول الله كف امير المؤمنين ووضعه في كف فاطمة ، وقال : لا تحدثا حتى آتيكما . فما كان باسرع من ان جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويده مصباح ووضعه في ناحية البيت وامر أمير المؤمنين ان يضع ماء من الشكوة في العقب ولما اتاه به اخذ منه وناوله فاطمة فشربت منه ونضح الباقي في العقب على صدر أمير المؤمنين وصدر فاطمة وقال ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ .

ثم رفع يديه قائلاً اللهم فاجعل عترتي الهادية من علي وفاطمة^(١) اللهم انهما احب الخلق الي فاحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظاً واني أعيدهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم^(٢) اللهم وان فاطمة ابنتي احب الخلق الي وان علياً احب الخلق الي اللهم اجعله لك ولياً وبك حفياً وبارك له في اهله .

ثم قال لعلي عليه السلام ادخل باهلك بارك الله لك ورحمة الله وبركاته عليكم انه حميد مجيد^(٣) وخرج من عندهما وهو يقول : اللهم اجمع شملهما والفرق بين قلوبهما واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم وارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة واجعل في

(١) : دلائل الإمامة ص ٢٣ .

(٢) : مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١١ .

(٣) : اعيان الشيعة ج ٢ ص ٤٥٧ .

ذريتهما البركة واجعلهم أئمة يهدون بامرک الى طاعتک وبأمرون بما يرضیک طهرکما
الله وطهر نسلکما انا سلم لمن سالکم وحرّب لمن حاربکم استودعکما واستخلفه
عليکما^(١).

وكان البناء بها اول ذي الحجة لستين من الهجرة^(٢) بعد وفاة اختها رقية بستة
عشر يوماً^(٣) وكان بين التزويج في السماء والتزويج في الارض اربعين يوماً^(٤).

حديث القلادة

لقد كان من مواقف الصديقة التي تتم عن انها طبعت على الخير والبركات وان ما
يترشح من اعمالها البارة وصدقاتها الجارية نجعة الراغب وبلغة الطالب وامنية
القاصد ونجح الوافد العقد الذي اعطته سلام الله عليها للاعرابي وانها لصدقة
واحدة انبعثت منها مناجح جمّة كل منها يجب ان يكون ماثرة الدهر وغرة ناصعة في
جبهة الدنيا، ففي الحديث عن جابر الأنصاري: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
صلى بنا العصر فلما فرغ اقبل رجل من العرب قد انهكه الضعف والكبر فقال لرسول
الله: اني جائع فاطعمني وعار فاكسني وفقير فاريشني، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم: اني لا اجد لك شيئاً (ولكن الدال على الخير كفاعله) انطلق الى منزل من
يجب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويؤثر الله على نفسه انطلق الى حجرة فاطمة وكان
بيتها ملاصقاً ببيت رسول الله الذي ينفرد به لنفسه من ازواجه فاخذه (بلال) الى
منزل فاطمة فلما وقف على الباب نادى بأعلى صوته:

السلام عليكم يا اهل بيت النبوة ومختلف الملائكة ومهبط جبرئيل الروح الامين
بالتنزيل من عند رب العالمين فقالت فاطمة من انت يا هذا قال شيخ من العرب

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٢ و ١١٣ .

(٢): مسار الشيعة للمفيد ومناقب ابن شهر آشوب وتقويم الحسين للفيض .

(٣): بشارة المصطفى ص ٣٢٨ .

(٤): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٠٧ .

اقبلت الى ابيك سيد البشر مهاجراً من شقة وانا يا بنت محمد عاري الجسد جائع الكبد فواسيني رحمك الله .

فلم يكن عند فاطمة شيء فعمدت الى جلد كبش ينام عليه الحسان ، وقالت : يا شيخ خذ هذا واقض شأنك . فقال : يا بنت محمد شكوت اليك الجوع ، فما أصنع بجلد الكبش .

فَعِنْدَهَا اعطته عقداً كان في عنقها اهدته اليها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب ودفعته اليه ، وقالت : بع هذا العل الله يعوضك به ما هو خير لك فاخذ الاعرابي (العقد) وعرف رسول الله بما اعطته فاطمة ، وسأل من كان حاضراً في المسجد في شرائه فقام عمار بن ياسر يستأذن رسول الله عن شرائه ، فقال له صلى الله عليه وآله يا عمار ابتعه فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله ، فساوم عمار الاعرابي عن ثمنه فلم يكن عنده اكثر من اكلة يسد بها جوعه وبردة يستر بها عورته ويصلي فيها لربه ودينار يبلغه الى اهله ، فاعطاه عمار عشرين ديناراً ومائتي هجري وبردة يمانية وراحلة تبلغه الى اهله ، وهذا مما بقي من ثمن سهمه من خيبر ثم اخذ الاعرابي الى منزله واطعمه حتى كفاه فرجع الاعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال لقد شبت واکتسيت واغتنت فسأله النبي ان يدعو لفاطمة ، فقال الاعرابي :

اللهم انك اله ما استحدثناك ولا اله لنا نعبده سواك وانت رازقنا من نزل الجهات اللهم اعط فاطمة بنت محمد ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فأمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على دعائه ، وقال لأصحابه : ان الله تعالى اعطى فاطمة في الدنيا ذلك ان ابوها وليس احد في العالمين مثلي وعلي بعلمها ولولا علي لما كان لفاطمة كفؤ ابداء واعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلها سيدا اسباط الأنبياء وسيدا شباب اهل الجنة .

ثم قال لمن حضر : افلا ازيدكم ؟ قالوا نعم فقال : اخبرني الروح الأمين جبرئيل ان فاطمة اذا قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها من ربك فتقول الله ربي فيقولان من نبيك فتقول ابي فيقولان فمن وليك فتقول هذا القائم على شفير قبري علي بن ابي طالب .

فعمد عمار الى العقد ولفه في بردة يمانية ووضع معه طيب وارسله الى النبي مع عبد له اسمه « سهم » اشتراه من السهم الذي اصابه بخيبر وقال له انت والعقد لرسول الله هدية فامر النبي ان ينطلق به الى فاطمة على انه والعقد هدية لها فلما جاء العبد الى فاطمة واخبرها بما صنعه عمار اخذت العقد واعتقت المملوك فضحك العبد ، فقالت فاطمة : ما يضحكك يا غلام . قال : اضحكني عظم بركة هذا العقد اشبع جائعاً وكسى عرياناً واغنى فقيراً واعتق عبدا ورع الى ربه .

ثم افاض رسول الله من فضل ابنته على من حضر عنده في المجلس فقال ان الله وكل بها رعيلا من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها يكترون الصلاة عليها وعلى ابيها وبعلمها وبنيتها فمن زارني بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي ومن زار فاطمة فكأنما زارني ومن زار علي ابن ابي طالب فكأنما زار فاطمة ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار عليا ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما (١) .

(١): بشارة المصطفى ص ١٦٧ ط نجف : وحيث ظهرت لعمار بن ياسر منزلة في هذا الحديث احببت ان اوقف القراء على شيء من مقامه الكريم فاقول : لقد تواتر الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان عمار بن ياسر الطيب ابن الطيب مليء ايماناً من قرنه الى قدمه وكان تابعاً للحق يدور معه حيثما دار وهو احد السبعة الذين بهم ترزق الامة ويمطرون ومبشراً بالجنة على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالشهادة مع امام الحق وخاتم الأوصياء فقال صلى الله عليه وآله وسلم انك مقتول بسيف الفئة الباغية وانت مع الحق وآخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن واشتد حزن امير المؤمنين عليه لما استشهد مع كثرة من حضر لديه من المؤمنين المخلصين له وليس ذلك الا لما يحمله ابن ياسر من اليقين الراسخ والبصيرة النافذة والفقہ الناجع الذي شهد به سيد النبيين وذلك لما اكرهه المشركون واباه وامه على سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر أهنتهم بخير فأما ابوه وامه فلم يفعلوا فقتلا واما عمار ففعل كما اراد المشركون تقيه وحققنا لدمه فقال قوم لقد كفر عمار فرد عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن عماراً ملاً ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه وانه فقيه آل ياسر وجاء الى النبي يبكي وحكى له ما اراده المشركون منه من السب حتى فعل حقنا لدمه فقال له صلى الله عليه وآله وسلم لا عليك ان عادوا فعد لهم بما قلت ولما قتل وقف عليه امير المؤمنين وقال

= (ان امرءاً لم ينقم قتل عمار ولم يجزن له لغير رشيد) رحم الله عماراً يوم قتل ورحم الله عماراً يوم يموت ورحم الله عماراً يوم يبعث حياً .
ولأجل انه من اكبر أعضاء الخنيفة البيضاء يناضل عن قدس الشريعة بلسانه وسنانه ويقول مجاهراً لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وهم على الباطل .

رموه دعاة السوء ورواة الاكاذيب بالريب والشك والعدول عن الصراط السوي (يوم الفتنة الأولى) غير أن الشهادة بصفين غسلت ذلك الدرن ونسبوا القول الى الإمام الباقر عليه السلام (انه حاص حيصة) كما في رجال الكشي ص ٨ ولا غرابة في ذلك بعد ان اعلمنا التاريخ جهد معاوية في الوقعة برجالات الشيعة وبذله الأموال للحط من مقدرهم ومقامهم الرفيع لتفر الناس عنهم فلا يقبلوا لهم حديثاً في فضل أمير المؤمنين وولده وان العجب لا ينقضي ممن يؤمن بهذا الافتعال ويذعن بقول النبي عمار مع الحق وقد مليء ايماناً من قرنه الى قدمه ثم يتشدد في الوقعة برجل الإيمان والعقيدة الصادقة واقبح من هذا الاعتذار عنه بأنه غسلها بالشهادة بصفين ومتى صدرت منه هذه الزلة حتى يعتذر له بذلك .

على ان الحديث نفسه كما رمى عماراً بهذه الشائنة حط من اخويه سلمان وأبي ذر حيث اثبت في قلب سلمان شيئاً وان ابا ذر خالف امر امير المؤمنين بالسكوت وفي البحار ج ٨ ص ٥١ عن الاختصاص للشيخ المفيد في خبر ان سلمان الفارسي كان من الى ارتفاع النهار وابو ذر كان منه الى وقت الظهر فعاقبها الله بان وجئت عنق سلمان وحمل ابو ذر على قتب ونفى عن حرم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولكن من الواضح الجلي ان تلك النسبة الى عمار واخويه كاذبة ارادوا بها الحط من هؤلاء الاوتاد الذين جاهدوا بالانكار على من اغتصب الخلافة الإلهية الكبرى كيف وقد بلغ حواربي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغاية القصوى تجاه أمام كل عثرة في سبيل الدين وضحوا دونه النفس والنفيس على ان رجال هذه الاخبار الحاملة للحط من عمار واخويه مجهولون فلا يعاب بمروياتهم ولكن اين من يفقه النكاة الدقيقة ليعرف ما اراده اعداء الدين من تشويه مقام هؤلاء الرجال وانهم كيف يدسون السم في العسل والى امثال هذه الروايات يشير الإمام الباقر كما في شرح النهج ج ٣ ص ١٥ فيقول (ان الرجل قد يكون من أهل الخير وهو ورع صدوق فيحدث باحاديث عجيبة من تفضيل السلف وغيره ولم يخلق الله شيئاً منها) اذا فمن واجب الباحث التريث فيما رووه من مقادير الرجال لئلا يتورط في مس الكرامات فيعوزه العذر يوم الحساب او يندم ولات حين مندم .

اقول : اين كان هؤلاء الملائكة حين اقبل (الرجل) يلطم خدها حتى احمرت
عينها والعبد يضرها بالسوط على عضديها :

وللسياط رنة صداها
والاثر الباقي كمثل الدمج
ومن سواد متنها اسود الفضا
ولست ادري خبر المسمار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا
والباب والجدار والدماء
لقد جنى الجاني على جنينها
ورض تلك الاضلع الزكية
ومن نبوع الدم من ثديها
وجاوز الحد بلطم الخد
فاحمرت العين وعين المعرفة
ولا يزيل حمرة العين سوى
فان كسر الضلع ليس ينجبر
اهكذا يصنع بابنة النبي
في مسمع الدهر فما اشجاها
في عضد الزهراء اقوى الحجج
ياساعد الله الامام المرتضى
سل صدرها خزانة الاسرار
وهل لهم اخفا امر قد فشا
شهود صدق ما به خفاء
فاندكت الجبال من حنينها
رزية ما مثلها رزية
يعرف عظم ما جرى عليها
شلت يد الطغيان والتعدي
تذرف بالدمع على تلك الصفة
بيض السيف يوم ينشر اللوى
الا بصمصام عزيز مقتدر
حرصا على الملك فيا للعجب

موقفها في المحشر

غير خاف ان غاية الشرف بين مبدأ الانسان ومنتهاه التشابه بين هذين الحدين
لا اريد بذلك الركود عن الترقى الى الكمال ضداً لما يقتضيه ناموس التكامل المودع
في الاشياء كلها لكني اريد ان اقول ان من صيغ من عنصر القداسة ومن ارفع
درجاتها يتعذر تصوير التفاوت بين مبدئه وختامه وان كان من الممكن تصوير الترقى
فيه بالنسبة الى احتفاف العوارض به وعلى هذا فسيدتنا الصديقة الزهراء حيث

اشتقها المولى سبحانه من نور قدسه وجعلها حلقة الوصل بين السفارة العظمى والولاية الكبرى وزانها بالعصمة عن كل شية ورجاسة فهي سرمدية تشابه فيها الأزل والأبد لأنها حصّة من الحقيقة المحمدية التي كمل بها النظام الأتم حدوثاً وبقاءً فكما انها منجاة البشر عن حوادث الدهر وطارق الزمن وسائر البوائق والافات فانها في الاخرة مقياس الفوز والفلاح فبشفاعتها تدرأ عنهم الاهوال كما انه على حبها دارت القرون الاولى ونجى الرسل المكرمون (١) .

وفي حديث ابن عباس ان رسول الله قال لفاطمة عليها السلام : ان الله تعالى يبعث جبرئيل في سبعين الف فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك اسرافيل بثلاث حلل فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم قومي الى محشرك آمنة روعتك مستورة عورتك فيلبسك الحلل ويأتيك روفائيل بنجبية من نور زمامها من اللؤلؤ عليها محفة من ذهب فتركبها ويقودها رفائيل وسبعون الف ملك بايديهم ألوية التسبيح فاذا سرت استقبلك سبعون الف حورية بيد كل واحدة مجمرة يسطع منها ريح العود من غير نار وعليهن اكاليل الجوهر مرصع بالزبرجد الاخضر ثم تستقبلك مريم بنت عمران في مثل من معك من الخور وتسير معك ثم تستقبلك امك خديجة معها سبعون الف ملك بايديهم ألوية التكبير فاذا قربت من الجمع استقبلتك حواء ومعها اسية بنت مزاحم فتسير معك .

فاذا توسطت الجمع نادى منادي : ايها الخلائق غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة ابنة محمد فلا ينظر اليك يومئذ الا ابراهيم الخليل وعلي بن ابي طالب ويطلب آدم حواء فيراها مع امك خديجة أمامك .

ثم ينصب لك منبر له سبع مراقي فاذا صرت في اعلاه اتاك جبرئيل فيقول يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين يا رب شعيتي فيأتي النداء من العزيز سبحانه اني قد غفرت لهم فتقولين شيعه ولدي فيأتي النداء اني قد غفرت فتقولين يا رب شيعه شعيتي

(١): البحار ج ٧ ص ٣٥٠ كني .

فيقول الله يا فاطمة انطلقني فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة^(١) .

فاذا صار شيعتها على باب الجنة يقفون فيأتي النداء من المولى الجليل ما وقوفكم وقد شفعت فيكم ابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون احببنا ان يعرف قدرنا في هذا اليوم فيقول الله يا احبائي انظروا من احبكم لحب فاطمة ومن اطعمكم لحب فاطمة ومن كساكم لحب فاطمة ومن سقاكم لحب فاطمة ومن رد عنكم غيبة لحب فاطمة فادخلوه الجنة .

قال ابو جعفر الباقر عليه السلام لا يبقى في الناس حينئذ الا شاك او كافر او منافق^(٢) .

ثم ان فاطمة تأخذ قميص الحسين ملطخا بالدم وتقول الهي احكم بيني وبين من قتل ولدي^(٣)، ثم تسأل ربها ان يريها الحسين فيقال لها انظري في قلب القيامة فترى الحسين قائما مقطوع الرأس^(٤) فاذا رآته صرخت وولوت وصاحت واثمرة فؤاده فتصعق الملائكة لصيحتها، وينادي اهل الموقف قتل الله قاتل ولدك فيقول الله افعل به وباحبائه وشيعته^(٥)

لا بد ان ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصمائه والصور في يوم القيامة ينفخ^(٦)

(١): تفسير فرات ص ١٧١ واقتصر الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٦١ والمحج الطبري في ذخائر العقبى ص ٤٨ والمتقى في منتخب كثر العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٥٦ على النداء لاهل الجمع بان يغضوا الابصار لتجوز فاطمة بنت محمد وزاد في الذخائر معها سبعون الف حوراء .

(٢): تفسير فرات ص ١١٤ .

(٣): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩١

(٤): معالم الزلفى ص ٢٣٣ باب ١٠٢ .

(٥): عقاب الاعمال للصدوق ص ١٠ .

(٦): في مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩١ انها لمسعود بن عبد الله القايني .

تسبيح الزهراء

كان السبب في تشريع هذا التسبيح ما رواه الامامية وغيرهم من ان أمير المؤمنين علي عليه السلام قال لما رأيت ما اصاب فاطمة الزهراء من العناء في خدمة البيت وقد جاء سبي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلت لها هلا اتيت اباك تسألني خادما يكفيك مشقة خدمة البيت فانت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واذا عنده جماعة فانصرفت وعلم ابوها انها جاءت لأمر اهمها فغداً الى دارها صباحاً وسألتها عما جاءت له فاستحيت ان تذكر له فقلت له انك تعلم ما تلاقيه فاطمة من القيام بشؤون البيت من الاستقاء والطحن والكنس وقد أثر ذلك عليها فقلت لها لو سألت اباك يخدمك من يكفيك مشقة ما انت فيه من العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افلا ادلك يا فاطمة على ما هو خير لك من الخادم ومن الدنيا قالت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلمها هذا التسبيح المعروف عند النوم وبعد كل صلاة (١)

وقد استفاضت اخبار آل الرسول الاعظم في الحث على الاتيان به حتى قال الامام الباقر عليه السلام ما عبد الله بشيء افضل من تسبيح فاطمة كل يوم دبر كل صلاة ولو كان شيء افضل منه لنحلته رسول الله فاطمة ويقول الصادق تسبيح فاطمة

(١) : رواه الصدوق فيمن لا يحضره الفقيه ص ٦٧ وعلل الشرائع ص ١٢٨ باب ٨٨ ورواه القاضي نعمان المصري في (دعائم الإسلام) ورواه البخاري في صحيحه ج ٢ ص ٢٥٩ في مناقب علي ولم يتعقب عليه ابن حجر القسطلاني في ارشاد الساري ج ٦ ص ١١٧ وزاد ان فيه منقبة ظاهرة لعلي وفاطمة وحكى عن ابن تيمية ان المواظبة عليه عند النوم ترفع التعب والاعياء ومن رواه منه المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٤٩ وابو نعيم في حلية الأولياء ج ٢ ص ٤١ وأحمد بن حنبل في المسند ج ١ ص ١٠٦ وابن حجر العسقلاني في الاصابة بترجمة فاطمة ج ٤ ص ٣٧٩ وفي تذكرة الخواص ص ١٧٦ خروجه مسلم في صحيحه متفرقا وحكى في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٣ عن الزرقاني في شرح المواهب اللدنية انه عند النوم وبعد الصلاة عشرًا عشرًا وعلى كل حال فهم متفقون معنا في اصل التشريع وان خالفونا في كفيته .

كل يوم دبر كل صلاة احب الي من صلاة الف ركعة في كل يوم وانا لنامر صبياننا به
كما نأمرهم بالصلاة^(١) .

وورد في التعبير عن بلوغ التسبيح مرتبة عالية من الفضل بحيث يصح للمولى
مع تركه ردّ العبادة على صاحبها وان كانت تامة الاجزاء والشرائط فقالوا عليهم
السلام (ان الصلاة الخالية منه ترد على صاحبها) لكون العبادة المقرونة بتسبيح
الزهراء كالحلة الموشاة التي لا تماثلها الحلة الخالية من الوشي والتطريز .

وهذه الاخبار المتكثرة لا يضر اختلافها في بيان كيفيته بعد الصلاة وعند النوم
بعد ان صادق على كونه اربع وثلاثون تكبيرة ثم ثلاث وثلاثون تحميدة ثم ثلاث
وثلاثون تسبيحة المشهور من علمائنا الاعلام بل عليه فتاوى الاصحاب كما في
الجواهر وهو الاشهر كما في المنتهى للعلامة الحلي وعليه عمل الطائفة كما في الوسائل
للحر العاملي وهو الاقوى كما في البحار للمجلسي ومن اجل ذلك التزم الشيخ
يوسف البحراني في الحدايق بحمل الاخبار المخالفة للمشهور على التقيه لموافقته
لرأي العامة ومع هذا لا تخلو دعوى التخيير بين تقديم التسبيح على التحميد او
العكس عن وجه وجيه كما في (الوافي) .

وعلى كل فقد اعتبرت احاديث اهل البيت عليهم السلام آدبا فيه كأتباعه بلا اله
الا الله والاستغفار مرة^(٢) والمولات^(٣) وان تكون حبات السبحة من طين قبر الحسين
فان فاطمة عليها السلام كانت سبحتها من خيط صوف معقود عليه بعدد التكبير
وبعد ان قتل حمزة بن عبد المطلب استعملت حبات من تربته وجرى الناس على ذلك
الى ان استشهد ابو عبد الله عليه السلام فعدل الناس الى تربته لما فيها من
الفضل والمزية^(٤) . وسئل الصادق (ع) : عن التفاضل بين طين قبر حمزة او الحسين

(١) : فروع الكافي بهامش مرآة العقول ج ٣ ص ١٣٥ .

(٢) : محاسن البرقي ودعائم الإسلام .

(٣) : مستدرک الوسائل ج ١ ص ٣٤٤ .

(٤) : البحار ج ١٨ ص ٤١٥ عن مكارم الاخلاق .

عليهما السلام فقال عليه السلام السبحة من طين قبر الحسين تسبح بيد الرجل من دون ان يسبح وان الحور اذا رأين الملائكة يهبطون الى الأرض استهدين منهم التربة من طين قبر الحسين عليه السلام ومن ادار السبحة من تربة الحسين مرة واحدة بالاستغفار أو غيره كتب له اجر سبعين مرة وان السجود على تربته عليه السلام تخرق الحجب السابع^(١) ومن كانت بيده سبحة من تربة سيد الشهداء كتب مسبحا وان لم يسبح بها^(٢) .

كما انه ورد عنهم عليهم السلام ان السبح الزرق في ايدي شيعتنا كالخيوط الزرق في اكسية بني اسرائيل فان الله تعالى اوحى الى موسى بن عمران مر بني اسرائيل ان يجعلوا في اربعة جوانب اكسيتهم الخيوط الزرق يذكرون بها آله السماء^(٣) وفهم شيخنا المجلسي من هذا الخبر ان تكون الحبات زرقا ولكن العلامة قال يستحب كون الخيوط زرقاً ولعله وقف على حديث يعين ذلك والاولى الجمع بينهما .

حديث الكساء

لقد تطابقت كلمات المفسرين وروايات المحدثين وارباب السير والمعاجم على ان المراد باهل البيت في قوله تعالى ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا ﴾ هم الخمسة اصحاب الكساء اعني النبي الاعظم ووصيه المقدم امير المؤمنين وابنته الصديقة سيدة العالمين من الاولين والآخرين وسبطيه سيدي شباب اهل الجنة الحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين وتواتر النص بذلك من جماعة من الصحابة والتابعين وانها ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان) الى خمسة عشر طريقا والسيوطي في تفسيره الدر المنثور الى عشرين طريقا^(٤) ولم يزل

(١): البحار ج ١٨ ص ٤١٧ .

(٢): الذكرى للشهد الأول في باب التعقيب .

(٣): مزار الشيخ خضر شلال مخطوط .

(٤): راجع الدر المنثور وجامع البيان للطبري واسباب النزول للواحدي والاصابة بترجمة فاطمة وتهذيب التهذيب بترجمة الحسن وصحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣١ ومستدرک الحاكم =

النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجاهراً في الاصحاح بالاختصاص بهؤلاء الخمسة في مواطن متعددة حتى انه كلما يخرج الى صلاة الغداة بعد نزول الوحي بها يقف على باب فاطمة وينادي بأعلى صوته الصلاة اهل البيت ويقرأ الآية واستمر على هذا ستة اشهر او سبعة او ثمانية ولم ينقل احد اصلا انه وقف هذا الموقف ولا قال هذا القول على باب احد من نسائه وزوجاته وسائر اقاربه وهذا الفعل من الحكيم يدل على معنى جليل تضمنته الآية اختص بهم دون المسلمين .

لكن المتعنت الجاحد لفضل اصحاب الكساء لما لم ترقه هذه الفضيلة شرك غيرهم معهم مستنداً الى شواهد اوهى من بيت العنكبوت فكان يتردد فيها كحاطب في ظلام مع ان ام سلمة لم يأذن لها الرسول في الدخول معهم وقال انك على خير إنك من ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما انهم بتروا الحديث الذي ينم عما لاهل العبا من منزلة كبرى عند الله فاقصروا على خصوص نزول الآية في الخمسة .

غير ان شيخنا الحجة المتبع المتقن نادرة الدهر ومفخرة العلماء الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي تحفنا باثباته في (المنتخب) ص ١٨٦ طبع النجف كما نزل به الوحي المبين وتابعه على ذلك العلامتان الحجتان السيد عدنان آل السيد شبر البحراني والسيد محمد نجل اية الله السيد مهدي القزويني ولم يتباعد عن الادعان به حجة الاسلام السيد محمد كاظم اليزدي في اجوبة المسائل المتفرقة وخرج لهذا الحديث سنداً العلامة السيد شهاب الدين التبريزي في رسالة صغيرة فارسية اسمها (حديث الكساء) وذكر فيها حديث سلسلة الذهب طبعت سنة ١٣٥٦ كما في الذريعة في فهرست مصنفات الشيعة ج ٦ ص ٣٧٨ واستظهر تعدد الواقعة المحب الطبري في ذخائر العقبي ص ٢٢ وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٨٦ من

= على الصحيحين ج ٣ ص ١٣٢ و ١٤٨ و ١٥٨ وتلخيصه للذهبي ومسنده أحمد ج ٦ ص ١٠٣ وتاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٢٠٤ والصواعق المحرقة ص ٨٥ والرياض النظرية ج ٢ ص ٢٠٣ وذخائر العقبي من ص ٢١ الى ص ٢٤ والاتحاف بحب الاشراف ص ٥ وكفاية الطالب للكنجي ص ١٣ ومطالب السؤل ص ٨ واحكام القرآن لابن العربي الاندلسي ج ٢ ص ١٦٧ والشرف المؤبد للنهائي ص ٦ .

اختلاف الروايات في تعيين الكساء والمحل الذي كانوا فيه وما اجاب به ام سلمة وغيرها .

واني لا ارى للتعدد وجهاً فان الواقعة واحدة والآية الكريمة نزلت في مورد واحد ولكن الرواة لم ينقلوا هذه الفضيلة كما صدرت فتصرفوا فيها كما شاء لهم الهوى فشاركوا مع هؤلاء الخمسة ازواج النبي واقاربه مع بعدهم عن مورد الآية كما بين السماء والارض ويشهد له قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لام سلمة لما استأذنته على الدخول معهم (انك على خير انك من ازواج النبي) كما اني لا ارى المتأمل في احاديث اهل البيت المثبتة لهم منازل عالية لم يحوها نبي مرسل او ملك مقرب مرتابا في صحة هذا الحديث وما اثبتته من الفضل الكثير لهؤلاء الخمسة وشيعتهم دلت عليه الاحاديث المتواترة بل البالغة اكثر من التواتر فلا غرابة فيما نص عليه .

الحديث برواية المنتخب

قال : الشيخ الجليل فخر الدين الطريحي في المنتخب ص ١٨٦ روى ان فاطمة الزهراء عليها السلام قالت دخلت على ابي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الايام فقال لي يا فاطمة اني لاجد في بدني ضعفا فقالت له فاطمة اعيدك بالله يا ابة من الضعف فقال يا فاطمة اتيني بالكساء اليماني وغطيني به قالت فاطمة فغطيته به وصرت انظر اليه واذا وجهه يتلأأ كأنه البدر في ليلة تمامه قالت فاطمة فما كانت الا ساعة واذا بولدي الحسن قد اقبل وقال السلام عليك يا اماه قلت وعليك السلام يا قرة عيني وثمره فؤادي فقال لي يا اماه اني اشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله قلت ان جدك نائم تحت الكساء فاقبل الحسن نحو الكساء وقال السلام عليك يا رسول الله اتأذن لي ان ادخل تحت الكساء فقال قد اذنت لك فدخل معه وما كان الا ساعة واذا بالحسين الشهيد قد اقبل وقال السلام عليك يا اماه اني اشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله قلت نعم يا بني ان جدك واخاك تحت الكساء فدنا الحسين منه وقال السلام عليك يا جداه السلام عليك يا من اختاره الله

أتأذن لي ان اكون معك تحت هذا الكساء فقال له قد اذنت لك فدخل معه ثم اقبل ابو الحسن علي بن ابي طالب وقال السلام عليك يا بنت رسول الله قلت وعليك السلام فقال اني أشم رائحة اخي وابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت ها هو مع ولدك تحت الكساء فاقبل نحوه وقال السلام عليك يا رسول الله أتأذن لي ان ادخل معكم تحت الكساء قال نعم قد اذنت لك فدخل معهم فقلت يا ابة أتأذن لي ان اكون معكم تحت الكساء قال نعم فدخلت فاطمة معهم .

ولما اكتملوا تحت الكساء قال الله عز وجل يا ملائكتي وسكان سمواتي اني ما خلقت سماء مبنية ولا ارضا مدحية ولا فلكا يسرى الا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء .

فقال الامين جبرئيل يا رب ومن تحت الكساء قال سبحانه وتعالى هم اهل النبوة ومعدن الرسالة وهم فاطمة وابوها وبعلمها وبنوها قال جبرئيل أتأذن لي يا رب ان اكون معهم تحت الكساء فاذا النداء قد اذنت لك فهبط الامين جبرئيل وقال السلام عليك يا رسول الله العلي الاعلى يقربك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك وعزتي وجلالي ما خلقت سماء مبنية ولا ارضا مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا بحراً يجري ولا فلكا يسري الا لأجلكم وقد اذن لي ان ادخل معكم تحت هذا الكساء فهل تأذن لي انت يا رسول الله قال قد اذنت لك فدخل جبرئيل معهم تحت الكساء وقال لهم ان الله عز وجل قد اوحى اليكم يقول ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا ﴾ (١) .

فقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب يا رسول الله اخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثني بالحق نبيا واصطفاني بالرسالة نجياً ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل الارض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا الا ونزلت عليهم الرحمة وحفت بهم الملائكة واستغفرت لهم الى ان يتفرقوا فقال علي عليه السلام اذا والله فزنا وفازت شيعتنا ورب الكعبة .

(١): نص على دخول جبرئيل معهم ابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٨٧ عند ذكر الآية الاولى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق نبيا واصطفاني بالرسالة نجيا ما ذكر خبرنا في محفل من محافل الارض وفيه جمع من شيعتنا وفيهم مهموم الا وقضى الله حاجته فقال علي عليه السلام اذا والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والاخرة قال الثعالبي في ثمار القلوب ص ٤٨٤ ومن هنا قيل فيهم :

افضل من تحت الفلك خمسة رهط وملك

وقد نظم هذا الحديث الشريف بنصه السيد السند الحجة السيد محمد القزويني قدس الله سره فقال :

روت لنا فاطمة خير النساء	حديث اهل الفضل اصحاب الكسا
تقول ان سيد الانام	قد جاءني يوما من الايام
فقال لي اني ارى في بدني	ضعفا اران اليوم قد انحلني
قومي علي بالكسا اليماني	وفيه غطيني بلا تواني
فقلت نحوه وقد لبيته	مسرعة وبالكسا غطيته
وصرت ارنو وجهه كالبدر	في اربع بعد ليال عشر
فما مضى الا اليسير من زمن	حتى اتى ابو محمد الحسن
فقال يا اماء اني اجد	رائحة طيبة اعتقد
بانها رائحة النبي	اخ الوصي المرتضى علي
قلت نعم ها هو ذا تحت الكسا	مدثر به تغطي واكتسا
فجاء نحوه ابنة مسلما	مستأذنا فقال ادخل كرما
فما مضى الا القليل الا	جاء الحسين السبط مستقلا
فقال يا اما اشم عندك	رائحة كأنها المسك الذكي
وحق من اولاك الشرفا	اظنها ريح النبي المصطفى
قلت نعم تحت الكساء هذا	بجنبه اخوك فيه لافا
فاقبل السبط له مستأذنا	مسلم قال له ادخل معنا
فما مضى من ساعة الا وقد	جاء ابوهما الغضنفر الاسد

المرتضى رابع اصحاب العبا
 ومن بها زوجت في السماء
 كأنها الورد الندي فائحة
 وخير من طاف ولبي واعتمر
 وضم شبليك وفيه اكتفا
 منه الدخول قال ادخل عاجلا
 قال ادخلي محبوة مكرمة
 وكلهم تحت الكساء اجتمعوا
 يسمع املاك السموات العلى
 وبارتفاعي فوق كل عالي
 وليس أرض في الثرى مدحية
 كلا ولا شمساً اضاءت نورا
 من لم يكن امرهم ملتبسا
 تحت الكسا تجمعهم لنا ابن
 ومهبط التنزيل والجلالة
 والمصطفى والحسان نسلها
 ان اهبط الأرض لذاك المنزل
 مستأذنا انل عليهم (انما)
 معجزة لمن غدا منبتها
 وخصكم بغاية الكرامة
 املاكه الفر بما تقدا
 ما لاجتماعنا من النصيب
 وخصني بالوحي واجتبانى
 في محفل الاشياخ خير معشر
 وفيهم حفت نود حمة
 الا وعنهم كشف الهموم
 قضاءها عليه قد تعسرا

ابو الأئمة الهداة النجبا
 فقال يا سيدة النساء
 اني اشم في حماك رائحة
 يحكى شذاها عرف سيد البشر
 قلت له تحت الكساء التحفا
 فجاء يستأذن منه سائلا
 قالت فجئت نحوهم مسلمة
 فعندما بهم اضاء الموضع
 نادى آله الخلق جل وعلا
 اقسام بالعزة والجلال
 ما من سماً رفعتها مبنية
 ولا خلقت قمرا منيرا
 الا لأجل من هم تحت الكسا
 قال (الامين) قلت يا رب ومن
 فقال لي هم معدن الرسالة
 وقال هم فاطمة وبعها
 فقال يا رباها هل تأذن لي
 قال نعم فجئتهم مسلما
 يقول ان الله خصكم بها
 اقرأكم رب العلى سلامه
 وهو يقول معلنا ومفهيا
 قال (علي) قلت يا حبيبي
 قال النبي والذي اصطفاني
 ما ان جرى ذكر لهذا الخبير
 الا وانزل الاله الرحمة
 كلا وليس فيهم مغموم
 كلا ولا طالت حاجة يرى

اشياعنا الذي قدما طابوا
 فليشكرن كل فرد به
 عليهم ويهجم الخثون
 هل هجم القوم ولا استأذان
 وما على الزهراء من خمار
 رعاية للستر والحجاب
 كادت بنفسي ان تموت حسرة
 فقد وربي قتلوا جنيني
 جنينها ذاك المسمى (محسنا)
 لكنها قد خرجت تولول
 خلوة او لأكشفن رأسي
 وترك العاصي له مطيعا
 تذكر المنافقين (مرحبا)
 من قبلها عمرو بن ود ذاقها

قال (علي) نحن والاطياب
 فزنا بما نلنا ورب الكعبة
 يا عجبا يستأذن الامين
 قال سليم قلت يا سلمان
 فقال اي وعزة الجبار
 لكنها لاذت وراء الباب
 فمذ رأوها عصروها عشرة
 تصيح يافضة اسنديني
 فاسقطت بنت الهدى واحزنا
 ولم يرعها كلما قد فعلوا
 فانبعثت تصيح بين الناس
 ولو يشاء فرق الجموعا
 بصولة ترى الجنين اشيا
 وضربة يبرى لها اعناقها

لكنه امر من المختار
 ان يغمدن سيف ذي الفقار

ولأعجوبة الزمان حجة الاسلام السيد عدنان آل السيد شير البحراني نور الله
 ضريحه في هذا الحديث :

دع عنك حزوى وذكرى شعب سعدان
 واستوقف العيس في اكناف كوفان
 والثم ثرى بقعة ارست برفعتها
 واجعل شعارك لله الخشوع بها
 ودعائم فوق عيوق وكيوان
 ولذ بقبر امام الانس والجان
 القاهر القادر الفرد العلي ومن
 الاول الاخر العلام من نطقت
 الباطن الظاهر الخبر الذي شهدت
 قد اظهر الله فيه خير اديان
 به الزبور وتوراة ابن عمران
 بما اقول به آيات قران

الرب الودود ومردى كل شيطان
 من آصف الملك المولى سليمان
 زوج البتول ومنجي المذنب الجاني
 قد باهل الله فيهم (أهل نجران)
 اسمع مقالي وما اروي بتبيان
 رواية وردت عن خير نسوان
 ذات الفخار وذات الفخر والشان
 يشكوها الضعف شكوى المدنف العاني
 لله المهيمن من ضعف واهوان
 لكسا اليماني ان الضعف اضناني
 ذاك المحيا ونور البدر سيان
 السبط الزكي الى دارى وحياني
 المختار جدي بلا زور وبهتان
 سررو قلبي ويا روجي وريحان
 هل يأذن الجد ان اغدو له ثان
 يا نور عيني ويا نفسي وجثمان
 بالسبط نجلي غريب الطف وافاني
 مستبشراً جذلاً قولاً باعلان
 لديك طيبة اودت باشجاني
 الجد العطوف ونسل الطهر عدنان
 اخوك تحت الكسا السامي ضجيعان
 هل يدخل اليوم ايضا سبطك الثاني
 يا سلوة البضعة الزهرا وسلواني
 بيتي سريعاً وحياني وناداني
 واشرف الخلق من انس ومن جان
 الهادي ابيك ابن عمي خير خلان

اصل الوجود وعين الواحد الاحد
 من يوشع الطهر موسى عند مفخره
 اخو الرسول ابو السبطين حيدرة
 اولئك الغر اصحاب الكساء من
 يا طالباً (للكسا) شرحاً نبينه
 روى الثقات الكرام الصادقون لنا
 بنت الرسول البتول الطهر (فاطمة)
 ان النبي اتى يوماً لمنزلها
 قالت فقلت له اني اعيزك با
 فقال قومي وغطني بنية با
 قالت فغطيته مذ قال لي واذا
 فما مضت ساعة الا وقد قام
 وقال اني اشم اليوم رائحة
 فقلت ها هو ذا تحت الكساء أيا
 فجاءه ثم حياه وقال ألا
 فقال ادخل وكن تحت الكساء معي
 فما مضت ساعة من بعد ذا واذا
 فقال لي بعد ان حيا تحيته
 يا ام اني اشم اليوم رائحة
 كانها يا ابنة المختار رائحة
 فقلت ها هو ذا والمجتبى ولدي
 فجاءه ثم حياه وقال له
 فقال ادخل وكن تحت الكسا معي
 قالت وجاء امير المؤمنين الى
 يا بنت اكرم مبعوث لامته
 اني اشم لديك اليوم رائحة

السبطين ابنيك يا حصني واحصاني
 مسلماً غير كسلان ولا واني
 اكون تحت الكسا ان كان يهواني
 يا خير هاد ومطعام ومطعمان
 على النبي بارفاق واحسان
 بان اكون مع السبطين سلواني
 وفيه ما اتمني (الله) اعطاني
 نادى الاله باظهار واعلان
 الغر الكرم سمواتي واكواني
 مبنية لا ولا ارضاً وسكان
 تحت الكساء بهذا الوقت والآن
 رب العباد ومولى كل سلطان
 هم معدن لرسالاتي وخزاني
 وبعلمها وبنوها آل عدنان
 القدر العلي تحياتي ورضوان
 ان «العلي» الجليل القدر والشان
 مشفوعة بكرامات وايمان
 السبع الطباق بتشييد وبنيان
 فلك ولا ضاء في الافاق بدران
 الا لأجلكم من غير هتان
 تحت الكسا سادساً هل انت ترضاني
 يرضى الاله به يا خير اخواني
 يا اشرف الخلق من انس ومن جان
 الفضل المعد لدى ربي ورحماني
 ثم اصطفاني ونبأني وناجاني
 هذا الحديث به يا خير انسان
 عليهم وجزاهم خير احسان

فقلت ها هو ذا تحت الكساء مع
 فجاء نحو الكسا مستبشراً جذلاً
 وقال هل يأذن الهادي الامين بان
 فقال ادخل اخي فيه وكن معنا
 وجئت اذ دخلوا فيه مسلمة
 وقلت هل يأذن البر العطوف ابي
 فقال لي مؤذناً تم السرور بك
 قالت فلما اجتمعنا فيه خمستنا
 ايا ملائكتي والساكنين من
 وعزتي وجلالي ما خلقت سماً
 الا لحب الكرام الخمس من جمعوا
 فقال جبريل من تحت الكساء ايا
 فقال هم أهل بيت للنبوة بل
 هم فاطم الزهرا ووالدها
 فقال فاهبط وبلغ للنبي أخ
 قالت فجاء وحياء وقال ألا
 يقريك منه تحيات معظمة
 وانه ما دحي ارضاً ولا خلق
 ولا جرى ابدأ بحر وسار به
 كلا ولا دار في السبع العلى فلك
 وقد رضى يا اخي اني اكون لكم
 فقال ادخل فاني قد رضيت بما
 قالت فقال «علي» للنبي ألا
 ما في الجلوس لنا تحت الكساء من
 فقال اعلم ومن بالخلق ارسلني
 ما محفل جمع الاشياح واذكروا
 الا وقد انزل الرحمن رحمته

غر الملائك من قاص ومن دان
 ايديهم وانشنوا عنهم بغفران
 اشياعنا والعدى باتت بخسران
 هذا الحديث بتصديق وايمان
 او فيهم كان مغموم باحزان
 تلك الهموم واضحى غير وهان
 يوم القيام وفي الدنيا برضوان
 كما سعدنا بحور ثم ولدان
 وراغبا عنهم من غير رهبان
 كم اشركت فيك من رجس وشيطان
 الهادي النبي وقد نادى باعلان
 الا ابن زانية فدعاء اوزاني
 وتلك غايات اقسامى وايماني
 لما طفا احد او عال سهمان

وحف فيهم الى حين افتراقهم
 واستغفرت لهم عن كل ما اكتسبت
 فقال والله قد فزنا وفاز بنا
 وقال ما اجتمعت اشياعنا وتلت
 وفيهم كان مهموم لنائبه
 الا وفرج عنه الهم وانكشفت
 فقال (حيدة) فزنا وخالقنا
 وفاز شيعتنا طراً وقد سعدوا
 يا منكرأ فضل اصحاب الكسا سفهاً
 سل امك اللخناء ان صدقت
 انا عذرتك تصديقا لسيدنا
 انا لقوم كرام ليس يبغضنا
 وحرمة البيت والهادي وعترته
 لو اجمع الناس طراً في محبتهم

عصمة الصديقة عليها السلام

لقد عرفت فيما تقدم إتفاق المفسرين وارباب الحديث والتاريخ على ان الآية
 الكريمة ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ نزلت
 فيمن اشتمل عليهم الكساء وهم النبي الاعظم ووصيه المقدم وابنته الزهراء وسبطاه
 سيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين ولم يخف المراد من
 الرجس المنفي في الآية بعد ان كانت واردة في مقام الامتان واللفظ بمن اختصت
 بهم فان الغرض بمقتضى اداة الحصر قصر ارادة المولى سبحانه على تطهير من ضمهم
 الكساء عن كل ما تستقذره الطباع ويأمر به الشيطان ويحث لأجله العذاب ويشين
 السمعة وتقترف به الاثام وتمجه الفطرة وتسقط به المروءة واليه يرجع ما ذكره ابن
 العربي في الفتوحات المكية في الباب ٢٩ من ان الرجس فيها عبارة عن كل ما يشين

الانسان وكذا ما حكاه النووي في شرح صحيح مسلم عن الازهري من انه كل مستقذر من عمل وغيره .

وليس من المعقول تفسيره بخصوص الحدث المرتفع بالطهارات الثلاث الوضوء والغسل والتيمم بحيث يكون المراد من تطهيرهم كونهم دائماً على طهارة رافعة للحدث الاصغر اذ لم يثبت لهم هذا الحكم دون الامة كما لا يراد منه خصوص الخبث لأن التطهير منه واجب على عامة المكلفين ولا يختص بمن نزلت فيه الآية وحمل التطهير في الآية على عدم تأثر الاخبات فيهم اذا اصابتهم لا قرينة عليه .

بل المراد من اذهاب الرجس الذي هو مساوق لحصول الطهارة المرادة للمولى جل شأنه معنى ارقى من جميع ذلك وهو ما اشرنا اليه من نفي عموم الرجس فان اللام الداخلة عليه للاستغراق الجنسي ولم تكن هناك قرينة متصلة او منفصلة على تخصيصه بنوع خاص من الرجس وهذا المعنى الذي قلناه هو الموافق للامتنان الألهي واللطف الرباني وهو عبارة عن العصمة العامة التي تقول بها الامامية الاثنا عشرية في أئمتهم عليهم السلام فالكتاب العزيز معاضد لما افادته البراهين الجليلة من قداستهم عن كل ذلك .

وعليه فالاية المباركة دالة على مشاركة الصديقة الطاهرة عليها السلام لهم في هذا المعنى الجليل اعنى العصمة الثابتة للانبياء والاوصياء لانها كانت معهم تحت الكساء حين نزول الآية الكريمة ومن اولئك الافراد الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله : اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

ولو اعرضنا عن البرهنة العلمية فانا لا ننسى مهما نسينا شيئاً انها صلوات الله عليها مشتقة من نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنتخب من الشعاع الألهي فهي شظية من الحقيقة المحمدية المصوغة من عنصر القداسة المفرغة في بوتقة النزاهة وانها من اغصان الشجرة النبوية وفرع من جذم الرسالة ولعة من النور الاقدس المودع في ذلك الاصل الكريم فمن المستحيل والحالة هذه ان يتطرق الأثم الى افعالها او ان توصم بشيء من شية العار فلا يهولنك ما يقرع سمعك من الطين أخذاً من الميول

والاهواء المردية بان العصمة الثابتة لمن شاركها في الكساء لاجل تحملهم الحجية من رسالة وامامة وقد تخلت (الحوراء) عنها فلا تجب عصمتها فانا لم نقل بتحقق العصمة فيهم عليهم السلام لاجل تبليغ الاحكام حتى يقال بعدم عصمة الصديقة لعدم توقف التبليغ عليها وانما تمسكنا لعصمتهم بعد نص الكتاب العزيز باقتضاء الطبيعة المتكونة من النور الالهي المستحيل فيمن اشتق منه مقارفة أثم او تلوث بما لا يلائم ذلك النور الارفع حتى في مثل ترك الاولى .

وهذه القدسية كما اوجبت عدم تمثّل الشيطان بصورهم في المنام على ما انبأت عنه الاثار الصحيحة اوجبت نزاهة (الزهراء) عما يعتري النساء عند العادة والولادة تفضيلا لها ولمن ارتكض في بطنها من طاهرين مطهرين .

ومما يؤكد العصمة فيها المتواتر من قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمة بضعة مني يغضبني من اغضبها ويسرني من سرها وان الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها^(١) فان هذا كاشف عن اناطة رضاها بما فيه مرضاة الرب جل شأنه وغضبه بغضبها حتى انها لو غضبت او رضيت على امر مباح لا بد من ان يكون له جهة شرعية تدخله في الراجحات ولم تكن حالة الرضا والغضب فيها منبعثة عن جهة نفسانية وهذا معنى العصمة الثابتة لها سلام الله عليها .

وقد استفاد السهيلي من هذه الاحاديث انها افضل من الشيخين لكونها بضعة من الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم وان سبها كفر لانه يغضب اباها قطعاً ويوجب سحق المولى سبحانه ويقول ابن حجر كل من اوقع في فاطمة فتأذت به فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يتأذى به بشهادة هذا الخبر ولا اشكال في تحريم اذى من يتأذى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بتأذيه^(٢) فتنبه من هذا الأمر غامض .

(١): الغدير لحجة الإسلام الشيخ ميرزا عبد الحسين الاميني ج ٧ ص ١٧٦ .

(٢): المصدر ص ٢٣٥ ج ٧ .

مظلومية العترة

لم يزل النبي صلى الله عليه وآله يعرف الامة الحوادث التي تكون بعده وتوثب
النفر من امته على اغتصاب الحق من اهله ومظلوميتهم واوضح لهم طريق المخرج من
تلك الفتن فقال : ما زلت انا والنبيون من قبلي والمؤمنون مبتلين بمن يؤذينا ولو كان
المؤمن على رأس جبل لقيض الله له من يؤذيه ليؤجره على ذلك ولقد اعهد الي ربي
تعالى ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها
المتقين من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني فبشره بذلك فقلت اللهم اجله
قلبه واجعله ربيعة الايمان في قلبه قال سبحانه قد فعلت ولكني مستخصه ببلاء لم
يصبه احد من امتك قلت اخي وصاحبني فقال جل شأنه قد سبق مني انه مبتلى ومبلى
به^(١) .

ثم قال : صلى الله عليه وآله ايها الناس سيلي اموركم من بعدي رجال
يعرفونكم ما تنكرون وينكرون ما تعرفون^(٢) يطفئون السنة ويحدثون البدعة ويؤخرون
الصلاة عن مواقيتها^(٣) فعليكم بالعروة الوثقى وهي ولاية سيد الوصيين وامير
المؤمنين وامام المسلمين بعدي علي بن ابي طالب^(٤) وهو وصي وقاضي ديني وعداتي
والفارق بين الحق والباطل والحامل غداً لواء رب العالمين وهو وولده من بعده ثم من
الحسين ابني أئمة هداة مهديون الى يوم القيامة اشكو الى الله جحود امتي لأخي
وتظايرهم عليه وظلمهم له واخذهم حقه فقيل له ويكون ذلك يا رسول الله قال
صلى الله عليه وآله وسلم نعم يقتل مظلوماً من بعد ان يملاً غيظاً ويوجد عند ذلك
صابراً^(٥) .

(١) : هذان حديثان تداخلا رواهما المجلسي في البحار ج ٧ عن العلل وامالي الطوسي .

(٢) : المستدرک علی الصحيحين ج ٣ ص ٣٥٧ .

(٣) : مسند أحمد ج ١ ص ٣٩٩ .

(٤) : كشف اليقين للعلامة .

(٥) : اليقين لابن طاووس ص ١٨٨ طبع النجف .

وقال لعمار بن ياسر ان سلك الناس واديا فاسلك وادي علي بن ابي طالب واخل
عن الناس ان عليا لا يردك عن هدى ولا يوردك في ردى يا عمار طاعة علي طاعتي
وطاعتي طاعة الله (١) .

ودخلت عليه فاطمة في مرضه الذي توفي فيه فقال لها يا بنية انت المظلومة بعدي
وانت المستضعفة فمن اذاك اذاني ومن غاظك فقد غاظني ومن جفاك فقد جفاني ومن
قطعك فقد قطعني ومن ظلمك فقد ظلمني ومن سرك فقد سرني ومن وصلك فقد
وصلني لانك مني وانا منك وانت بضعة مني وروحي التي بين جنبي الى الله اشكو
ظالمك من امتي (٢) .

وكأني بك يا بنية تستغيثين فلا يغثك احد من امتي فبكت فاطمة فقال لها
لاتبكين يا بنية قالت لست ابكي لما يصنع بي ولكني ابكي لفراقك يا رسول الله فقال
لها ابشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فانك اول من يلحق بي من اهل بيتي (٣)
بعد اربعين يا فاطمة انا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك استودعك الله وجبريل
وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب (٤) .

ثم قال لها توكلي على الله واصبري كما صبر اباؤك من الانبياء وامهاتك من
ازواجهم يا فاطمة اما علمت ان الله اختار اباك فجعله نبياً وبعثه رسولا وجعل علياً
وصياً وزوجك اياه فهو اعظم الناس حقاً على العالمين بعد ابيك واقدمهم سلماً
واعزهم خطراً واشدهم في الله وفي غضباً واربطهم جأشاً واسخاهم كفاً وفرحت
بذلك الزهراء (٥) .

فقال يا بنية الله خليفتي عليكم وهو خير خليفة والذي بعثني بالحق نبيا لقد

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٦ .

(٢): كشف الغمة ص ١٤٨ .

(٣): امالي الطوسي .

(٤): اليقين لابن طاووس ص ٨٩ .

(٥): تفسير فرات ص ١٧٩ .

حرمت الجنة على الخلايق حتى ادخلها وانك لأول من يدخلها بعدي كاسية والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك ولواء الحمد مع علي عليه السلام يكسى اذا كسيت ويحى اذا احببت والذي بعثني بالحق لا قوم بخصومة اعدائك وليندمن قوم اخذوا حقك وقطعوا مودتك وكذبوا علياً^(١) .

وامر ام سلمة ان تكون على الباب فلا تدع احداً يدخل عليه ثم اخذ بيد فاطمة ووضعها في كف علي ويكى وبكت فاطمة والحسان لبكائه وقال يا علي هذه ودیعة الله وودیعة رسوله فاحفظ الله واحفظني فيها وانك لفاعله هذه والله مريم الكبرى أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم فاعطاني ما سألت يا علي انفلما امرتك به فاطمة فقد امرتها باشيء أمر بها جبرئيل واعلم يا اخي اني ارض عن رضيت عنه ابنتي فاطمة وكذلك ربي وملائكته يا علي ويل لمن ظلمها وويل لمن ابتزها حقها وويل لمن هتك حرمتها وويل لمن احرق بابها وويل لمن آذى حليلها وويل لمن شاقها وبارزها اللهم اني منهم بريء وهم براء مني ثم سماهم رسول الله وضم اليه فاطمة والحسن والحسين وعلياً عليهم السلام وقال اني سلم لكم ولمن شايحكم وزعيم بانهم يدخلون الجنة واني عدو وحراب لمن عاداكم وظلمكم وتقدم عليكم او تأخر عنكم وعن شيعتكم^(٢) .

وكان فيما اشترط على امير المؤمنين الصبر وكظم الغيظ على ذهاب الحق وغصب الخمس فقال امير المؤمنين نعم يا رسول الله فقال جبرئيل عرفه انه منتهك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسوله فلما فهم امير المؤمنين هذه الكلمة من جبرئيل كبرت عليه وخر لوجهه مغشياً عليه ولما افاق سلم لأمر المولى سبحانه وقضائه وقال رضيت يا رسول الله وان انتهكت الحرمة وعطلت السنن ومزق الكتاب وهدمت الكعبة وخضبت لحيتي من دم رأسي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلم فاطمة والحسن والحسين بمثل ما اعلم به امير المؤمنين فاجابوا بالتسليم والرضا على ما قضاه الله وقدره عليهم من البلاء^(٣) .

(١): الطرف لابن طاووس ص ٣٨ طبع النجف .

(٢): الطرف ص ٢٩ .

(٣): الطرف ٢٣ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يبكي اذا نظر الى امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين فاذا سألوه عن بكائه يقول اني اتذكر ضربة علي على رأسه ولطم فاطمة خدها وطعن الحسن في فخذه والسم الذي يستاه وقاتل الحسين عليه السلام^(١)

ويزيل من شم الجبال هضابها
صم الصفا معشاره لأذابها
وذووا المعالي منه تفرع نابها
ديم السحاب وما عدت ربابها
أرضاً ولا روى الغمام ترابها
يوم السقيفة نكصت اعقابها
فلها اطال الله فيك عذابها
ومن الخيانة فصلت جلبابها
للمصطفى الهادي النبي (دبابها)
من ساد فيه بنو الضلال قبابها
لمدينة العلم الرفيعة بابها
ولهم اطالت في الكلام خطابها
أخبار زور ما عدت كذابها
فيها ولا راعت لها انسابها
تشكو اليه من اللئام مصابها
تشكو فقد هد القوي ما نابها
ام حرقها يا للبرية بابها
وبه تقصد (عينها) فاصابها
ضرباً يروم به (الزئيم) اياها

خطب يذيب من الصخور صلاحها
فلو ان ما قاسيت منه صادفت
خطب له امسيت اصفق راحتي
اجداث تيم لاسقت لك حفرة
كلا ولا ريع الصبا لك روح
قد ضم تربك من على اشراكها
لم ترع ذمة أحمد من بعده
نسجت لها الشرك برد ضلالة
عقدت بذلك بيعة مذ دحرجت
الله مما قد جنت اذ قدمت
قد أخرت من كان غامض علمه
فاتتهم (الزهراء) تطلب ارثها
فعدت تنمق تيم من إشراكها
حتى اذا لم ترع ذمة أحمد
عطف على القبر الشريف برنة
والله ما ادري لأي مصيبة
ألعصرها بالباب حتى اسقطت
أم لطمها حتى تنائر قرطها
أم ضربها حتى تكسر ضلعها

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٨٣ .

أم غضبهم من بعد ذلك نحلة
 أم قودهم لامامهم بنجاده
 والظهر تهتف خلفهم في رنة
 ما عندهم لنبيهم فيها اذا
 يوم به (الزهراء) تحمل (محسنا)
 ام انهم خرقوا لذك كتابها
 كيما يبايع جهرة أذناها
 ملأت من البيد القفار رحابها
 ما قد تولى في المعاد حسابها
 سقطاً فتذهل للورى ألباها^(١)

بيت الزهراء

في حديث سليم بن قيس لما بايع الناس ابا بكر وتخلف امير المؤمنين عليه السلام ومعه بنو هاشم وجماعة من الصحابة فلم يحضروا في المسجد قال عمر لابي بكر ارسل الى علي عليه السلام فليبايع فانا لسنا في شيء حتى يبايع فارسل اليه ابو بكر اجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فانكر ابو الحسن عليه السلام ان يكون غيره خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعلم الرسول بذلك ابا بكر فاعاده ثانياً اجب امير المؤمنين فقال عليه السلام سبحان الله ان العهد لم يطل فينسى ألم يعلم ابو بكر ان هذا الاسم لا يصلح لغيري ولقد امره النبي صلى الله عليه وآله وهو سايع سبعة أن يسلموا عليّ بامرة المؤمنين حتى استفتحهم هو وصاحبه عمر من بين السبعة بان هذا من الله تعالى او من رسوله ففرغها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه امر من الله سبحانه بان علياً امير المؤمنين وسيد المسلمين يقعهه الله يوم القيامة على الصراط يدخل اولياءه الجنة واعداه النار ولما اخبر الرسول ابا بكر بذلك سكت عنه فاصر عمر ان يبعث اليه فارسل قنفاً احد بني كعب بن عدي من الطلقاء^(٢) ومعه جماعة فاتوا بيت امير المؤمنين فلم يأذن لهم في الدخول

(١): سوانح الافكار في منتخب الاشعار مخطوط لفضيلة الخطيب الاستاذ السيد محمد جواد شبر وفيه ان المنشئ لها السيد عيسى الكاظمي .

(٢): في كتاب سليم ص ١٠٧ ان عمر غرم جميع عماله نصف اموالهم لخيانة ظهرت منهم الا قنفاً لم يغرمه شيئاً وهو مثلهم ورد عليه جميع ما اخذ منه وهو عشرون الف درهم فكان امير المؤمنين عليه السلام يقول في ذلك انه يشكر له ضرب فاطمة بالسوط حتى ماتت وفي عضدها مثل الدمج .

فرجع الجماعة وثبت قنذ على الباب ولما سمع عمر من الجماعة ذلك غضب وامرهم بحمل حطب يضعوه على الباب فان خرج امير المؤمنين الى البيعة والا احرقوا البيت على من فيه ووقف عمر على الباب وصاح بصوت رفيع يسمع علياً وفاطمة لتخرجن يا علي الى البيعة والا اضمرت عليك النار فصاحت فاطمة ما لنا ولك فأبى ان ينصرف او تفتح له الباب ولما رأى منهم الامتناع اضرم النار في الحطب^(١) ودفع الباب وكانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله خلفها فمانعته من الدخول فركل الباب برجله والصقها الى الجدار ثم لطمها على خذها من ظاهر الخمار حتى تناثر قرطها وضرب كفها بالسوط فندبت اباه وبكت بكاء سالياً يقول عمر لما سمعت لها زفيراً عالياً كدت أن ألين وانقلب لولا ان اتذكر كيد محمد ولولغ علي في دماء صناديد العرب فعصرتها ثانياً الى الجدار فنادت يا ابته هكذا يفعل بحبيبتك واستغاثت (بفضة) جاريتها وقالت لقد قتل ما في بطني من حمل .

وخرج امير المؤمنين عليه السلام فالقى عليها ملاءة فاسقطت^(٢) حملا لسته اشهر سماه رسول الله صلى الله عليه وآله « محسناً »^(٣) وتكاثروا عليه فوضعوا جبلا في عنقه واخرجوه الى المسجد قهراً مليباً^(٤) .

قادوه قهراً بنجاد سيفه فكيف وهو الصعب يمشي طيعا ما نعموا منه سوى ان له سابقة الاسلام والقرير معا

(١): لا يرتاب من له وقوف على جوامع الحديث والسير في مجيىء عمر بالحطب ليحرق بيت فاطمة مجدداً في ذلك او مهدداً وفي العقد الفريد ج ٢ ص ١٩٧ ط سنة ١٣٢١ هـ انه جاء بقبس وهو كما في القاموس شعلة نار مضرمة ولم يتوقف في هذا السيد المرتضى في الشافي ص ٢٤٠ وقال رواه من غير الشيعة من لا يتهم على القوم وتابعه الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ص ٤١٥ ورواه السيد ابن طاووس في الطرائف ص ٦٤ عن جماعة وتقدم في احاديث الطرف لابن طاووس تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم به في وصيته لعلي عليه السلام بالصبر .

(٢): البحار ج ٨ ص ٢٣١ عن الجزء الثاني من دلائل الإمامة .

(٣): تلخيص الشافي ص ٤١٥ والبحار ج ١٣ ص ٢٠٥ كني .

(٤): كتاب سليم ص ٦٨ وشرح النهج ج ٢ ص ٥ .

نعم يقول ابن الخطاب كانت في نفس علي هناة ولولاها لما تمكن جميع من في الارض على قهره (١) .

ولما تراء له قبر النبي صلى الله عليه وآله صاح يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلم يشعر الجمع الا ويد خارجة من القبر المطهر متجهة نحو ابي بكر وصوت لا يشكون انه صوت النبي صلى الله عليه وآله (يا هذا اكفرت بالذي خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا) (٢) .

وقال أمير المؤمنين : انا احق بهذا الامر منكم فانكم اخذتم هذا الامر من الانصار بحجة القرابة من رسول الله وانا احتج عليكم بمثل ما احتجتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤا بالظلم وانتم تعلمون فقال عمر لست متروكا حتى تباع فقال عليه السلام لا اباع ابدا (٣) .

ثم صاح أمير المؤمنين بابي بكر ما اسرع ما توثبتم على اهل بيت نبيكم ألم تباعني بالامس بامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر دع هذا فوالله لئن لم تباع لنقتلنك فقال عليه السلام اذاً والله اكون عبداً لله واخاً لرسوله المقتول فانكر عمر تلك الاخوة الثابتة له يوم المؤاخاة الاولى والثانية (٤) .

وعرفه أمير المؤمنين لولا الوصية من رسول الله بالصبر على ما يجلب به والخضوع للأمر الرباني ولو انتهكت الحرمه وعطلت السنن لعرف كيف يدخل داره ويروع حليلته فصاح عمر بابي بكر ما جلوسك على المنبر وهذا محارب لك فاما ان يباع او تضرب عنقه فرفع الحسان عليهما السلام اصواتهما بالبكاء لما سمعا ذلك فقال لهما أمير المؤمنين لا تبكيا انهما لن يقدرنا على قتل ابيكما وجرّد خالد سيفه

(١): البحار ج ٨ ص ٢٣٢ عن دلائل الإمامة .

(٢): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٤١٠ وبصائر الدرجات للصفار ص ٧٧ .

(٣): شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٢ ص ٥ .

(٤): الاستيعاب بترجمة علي عليه السلام .

وقال يا علي بايع والا قتلتك فاخذ ابو الحسن بمجامع ثوبه ورفع ثم القاه على قفاه^(١).

وخرجت فاطمة الزهراء خلفه ومعها نساء بني هاشم وهي تقول والذي بعث محمداً بالحق نبيا لئن لم تخلوا عن ابن عمي لانشرن شعري واضعن قميص رسول الله على رأسي واصرخن الى الله فما صالح باكرم على الله من ابي ولا الناقة باكرم مني ولا الفصيل باكرم من ولدي يقول سلمان الفارسي كنت قريباً منها فرأيت والله اساس حيطان مسجد رسول الله قد تقلعت من اسفلها حتى لو اراد الرجل ان ينفذ من تحتها لنفذ فدنوت منها وقلت يا سيدتي ومولاتي ان الله تبارك وتعالى بعث اباك رحمة فلا تكوني السبب في هلاك الامة فهدأت الصديقة عليها السلام ورجعت الحيطان حتى ثارت غيرة من اسفلها^(٢).

والمواثبين لظلم آل محمد	ومحمد ملقى بلا تكفين
والقائلين لفاطم آذيتنا	في طول نوح دائم وحنين
والقاطعين اراكة كيلا تقيل	بظل اوراق لها وغصون
ومجمعي حطب على البيت الذي	لم يجتمع لولاه شمل الدين
والداخلين على البتولة بيتها	والمسقطين لها اعز جنين
والقائدين امامهم بنجاده	والطهر تدعو خلفهم برنين
خلوا ابن عمي أو لأكشف في الدعا	رأسي واشكو للاله شجبوني
ما كان ناقة صالح وفصيلها	بالفضل عند الله الا دوني
ورنت الى القبر الشريف بمقلة	عبري وقلب مكدمحزون
قالت واطفار المصاب بقلبها	غوثاه قل على العداة معيني
اتباه هذا السامري وعجله	تبعا ومال الناس عن هارون ^(٣)

(١): كتاب سليم ص ٢٠٠ .

(٢): الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ وفي روضة الكافي للكليبي ملحقة بتحفة العقول ص

٢١٩ خرجت واضعة قميص رسول الله على رأسها تريد ان تنشر شعرها .

(٣): من قصيدة للشيخ صالح الكوازي الحلي رحمه الله .

ولما رجع ابو الحسن عليه السلام الى المنزل اتاه اثنا عشر رجلا فيهم خالد بن سعيد بن العاصي والمقداد وابي بن كعب وعمار بن ياسر وابو ذر وسلمان وعبد الله ابن مسعود وبريدة الاسلمي وخزيمة بن ثابت وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وابو الهيثم بن التيهان .

وقالوا له اجتمع رأينا ان تأتي ابا بكر فننزله عن المنبر بعد ان نستشيرك في ذلك لان الحق حقا وانت اولى بالأمر منه فقال لهم امير المؤمنين لو فعلتم ما كنتم الا حربا لهم وقد اتفقت عليه الامة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربهما ولقد شاورت في ذلك اهل بيتي فابوا الا السكوت لما تعلمون من وعر صدور القوم وبغضهم لله عز وجل ولاهل بيت نبيه وانهم يطالبون بثارات الجاهلية والله لو فعلتم لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولبيوني وقالوا لي بايع والا قتلناك فذكرت قول رسول الله يا علي ان القوم سينقضوا امري ويستبدوا بها دونك ويعصوني فيك فعليك بالصبر حتى ينزل الامر وذلك قول ربي جل شأنه .

ولكن اتوا الرجل وخبروه بما سمعتم من نبيكم ليكون اعظم في الحجة عليه وابلغ في العقوبة اذا اتى ربه وعصى نبيه وخالف امره فقاموا من عنده الى المسجد وكان يوم جمعة واحتفوا بالمنبر وعليه ابو بكر فتكلم كل واحد من هؤلاء الاثني عشر مع ابي بكر معرفا له ما سمعه من الرسول الاعظم في الوصية بعلي واهل بيته وانه الخليفة من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الامة يقيم فيهم الحلال والحرام ويزيح الشبه والاهوام وينقذهم من هوة الضلال وان الامر يكون من بعده للحسن ثم للحسين ثم للائمة من ولد الحسين .

ولما اكثر القوم من وعظه وتعريفه الخطأ في فعلته حتى قال له ذو الشهادتين الست تعلم ان رسول الله قبل شهادتي وحدي ولم يطلب معي شاهداً آخر قال ابو بكر نعم فقال خزيمة اشهد اني سمعت رسول الله يقول اهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الائمة الذين يقتدى بهم .

فنزل ابو بكر عن المنبر وجلس في بيته ثلاثة ايام فاتاه عمر بن الخطاب وعثمان

إبن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وسعد بن أبي وقاص وابو عبيدة بن الجراح
ومعهم جماعة من عشائرتهم شاهرين السيوف واخرجوه الى المسجد فرقى المنبر وقال
قاتل منهم لثن عاد احد منكم وتكلم بمثل ما تكلم به لنملان اسيافنا منه فخاف
اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وجلسوا في منازلهم^(١) .

ولما علم ابو سفيان بيعة ابي بكر وقف على بيت أمير المؤمنين عليه السلام وقال :

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي
ابا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالامر الذي يرتجى ملي
واي امرىء يرمي قصياً ورأيها منيع الحمى والناس من غالب قصي^(٢)

ثم اقبل ابو سفيان الى العباس بن عبد المطلب وقال له يا ابا الفضل ان هؤلاء
القوم قد ذهبوا بهذا الامر من بني هاشم وجعلوه في بني تيم وانه ليحكم فينا غداً
هذا اللفظ الغليظ من بني عدي فقم بنا حتى ندخل على علي عليه السلام ونبايعه
بالخلافة وانت عم رسول الله وانا رجل مقبول القول في قريش فان دافعونا عن
ذلك قاتلناهم فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له ابو سفيان يا ابا الحسن لا
تغافل عن هذا الامر متى كنا تبعاً لتيم الأراذل^(٣) ابسط يدك ابايعك فوالله ان
شئت لأملأها على ابي فصيل يعني ابا بكر خيلاً ورجالاً^(٤) .

فزجره أمير المؤمنين عليه السلام وقال والله ما اردت بهذا الا الفتنة وانك طلما
بغيت الاسلام شراً لا حاجة لنا في نصيحتك^(٥) .

فصاح ابو سفيان اني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم يا آل عبد مناف

(١): الخصال للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٦٧ .

(٢): شرح النهج الحديدي ج ٢ ص ٧ .

(٣): شرح نهج البلاغة لابن ميثم ص ١٠٤ ايران .

(٤): تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢ وشرح النهج لابن ابي الحديد ج ١ ص ٧٤ .

(٥): كامل ابن الاثير ج ٢ ص ١٢٤ .

فيما ابوبكر من اموركم فليل له ان ابا بكر ولي ابنك فقال وصلته رحم وسكت^(١) .

وفي رواية الشريف الرضي ان امير المؤمنين لما امتنع من موافقة ابي سفيان على البيعة قال :

ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا عن تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح واستسلم فاراح هذا ماء آجن ولقمة يغص بها اكلها ومجتي الثمرة لغير وقت ايناعها كالزراع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بشدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة^(٢) .

وقال عليه السلام في بعض هذه الايام آيتها الامة التي خدعت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها فاصرت على ما عرفت واتبعت اهواءها وضربت في عشواء غوائها واستبان لها الحق فصدعت عنه وتنكبت الطريق الواضح اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعدوبته وادخرتم الخير من موضعه وسلكتن من الحق نهجه لتهجت بكم السبل وبدت لكم الاعلام واضاء لكم الاسلام فاكلتم رعداً وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتن سبيل الظلام فاظلمت عليكم دنياكم برحبها وسدت عليكم ابواب العلم فقلتم باهوائكم واختلقتن في دينكم فافتيتم في دين الله بغير علم واتبعتم الغواة فاغوتكم وتركتن الأئمة فتركوكم فاصبحتن تحكمون باهوائكم اذا ذكر الامر سألتن أهل الذكر فاذا افتوكنم قلتم هو العلم بعينه فيكيف وقد تركتموهم ونبذتموهم وخالفتموهم رويداً عما قليل تحصدون جمع ما زرعتم وتجيدون وخيم ما اجترتم وما اجتلبتم والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم اني صاحبكم والذي به امرتم واني

(١): تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢ .

(٢): نهج البلاغة ج ١ ص ٤٥ .

عالمكم والذي بعلمه نجاتكم ووصي نبيكم صلى الله عليه وآله وخيرة ربكم تعالى
ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم^(١) .

ان الله تعالى امتحن بي عباده وقتل بيدي اضداده وافني بسيفي جاحده وجعلني زلفة
للمؤمنين وحياض موت على الجبارين وسيفاً على المجرمين وشذبي ازررسوله واكرمني
بنصره وشرفني بعلمه وحباني باحكامه وخصني بوصيته واصطفاني بخلافته في امته فقال
صلى الله عليه وآله وسلم وقد حشد المهاجرين والانصار : ايها الناس ان علياً مني كهارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني اني لست
باخيه لابيه وامه كما كان هارون اخاموسى لأبيه وامه ولا كنت نبياً فاقطني نبوة ولكن كان
ذلك منه استخلاقاً لي كما استخلف موسى هارون حيث يقول : اخلفني في قومي ولا تتبع
سبيل المفسدين .

وقوله صلى الله عليه وآله حين تكلمت طائفة وقالت نحن موالى رسول الله صلى
الله عليه وآله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حجة الوداع ثم صار الى
(غدیر خم) فاصلح له شبه المنبر ثم علاه واخذ بعضدي حتى رؤي بياض ابطيه
رافعاً صوته قائلاً في محفله (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه) فكانت على ولايتي ولاية الله وعلى عداوتي عداوة الله وانزل الله في ذلك اليوم
(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) فكانت
ولايتي كمال الدين ورضى الرب .

ثم انزل الله تعالى اختصاصاً لي وتكريماً نحليته واعظاماً وتفضيلاً من رسول الله
منحينه وهو قوله تعالى ﴿ ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو اسرع
الحاسبين ﴾ في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع وطال لها الاستماع .

ثم بعد ان استعرض احوال من تقمص الخلافة دونه وما كانوا عليه في الجاهلية

(١): هذه من خطبة له عليه السلام تعرف بالطالوتية لذكر طالوت فيها ذكرها الشيخ
الكليني في روضة الكافي ملحقه بتحفة العقول ص ١٤٤ ورواها عنه المجلسي ج ٨
ص ٤٧ والفيض في الوافي ج ٤ ص ١٠

والاسلام وما سيصيرون اليه قال : ان اول شهادة زور وقعت في الاسلام شهادتهم بان رسول الله مضى ولم يستخلف فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطيب المبارك اول مشهود عليه بالزور في الاسلام وعن قليل يجدون غب ما يعملون وسيجد التالون غب ما اسسه الاولون .

ولئن كانوا في مندوحة من المهل وسعة من المنقلب واستدراج من الغرور فقد امهل الله تعالى شداد بن عاد وثمود بن عبود وبلعم بن باعور واسيخ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة وامدهم بالاموال والاعمار واتهم الارض بركاتها ليذكروا الآء الله وليعرفوا الالهابة له والانابة اليه ولينتهوا عن الاستكبار فلما بلغوا المدة واستموا الاكلة اخذهم الله فممنهم من حصب وممنهم من اخذته الصيحة وممنهم من احرقته الظلمة وممنهم من أودته الرجفة وممنهم من اردته الخسفة وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولو كشف لك عما عليه الظالمون وآل اليه الاخسرون لهربت الى الله مما هم عليه مقيمون واليه صائرون .

ايها الناس اني فيكم كهارون في آل فرعون وكباب حطة في بني اسرائيل وكسفينة نوح في قوم نوح واني النبا العظيم والصديق الاكبر وعن قليل ستعلمون ما توعدون وهل هي الا كلعقة الأكل ومذقة الشارب وخفقة الوسنان ثم تلزمهم المعرات خزيًا في الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون^(١)

أما والله لو كان لي عدة اصحاب طالوت او عدة أهل بدر وهم اعدادكم لضربتكم بالسيف حتى تولوا الى الحق وتنبىوا للصدق فكان ارتق للفتق وأخذ بالرفق اللهم فاحكم بيننا بالحق وانت احكم الحاكمين .

(١): من خطبة طويلة ذكرت في روضة الكافي ملحقة بتحفة العقول ص ١٣٩ قالها بعد النبي بسبعة أيام عرفت بالوسيلة لذكر الوسيلة فيها وهي منزلة له ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصل اليها نبي مرسل ولا ملك مقرب وفي هذه الخطبة نصائح مهمة وادابًا جمّة لو عملت الأمة بها لاكلت من فوق رؤوسها ومن تحت أرجلها ولاجابتها الطير في الاجواء ولكنها أبت الا النكوص والطغيان .

ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة فقال والله لو ان رجلا ينصحون لله عز وجل ولرسوله بعدد هذه الشياه لا زلت ابن اكلة الذبان^(١) عن ملكه وعند المساء بايعه ثلاثمائة وستون رجلا على الموت فقال عليه السلام اغدوا الى (احجار الزيت) محلقين وحلق أمير المؤمنين فما وافاه من اولئك محلقاً الا ابو ذر والمقداد وعمار وحذيفة بن اليمان وسلمان فرفع أمير المؤمنين يده الى السماء وقال : اللهم ان القوم استضعفوني كما استضعفت بنو اسرائيل هارون اللهم انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الارض ولا في السماء توفي مسلماً والحقني بالصالحين .

اما والبيت والمفضي الى البيت لولا عهد عهده النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا وردت المخالفين خليج المنية ولا رسلت عليهم شآبيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون^(٢) .

حديث فذك

لقد لعبت الايدي بهذا الحديث كيفما شاءت لها الاهواء وصورته الاقلام المستأجرة متفكك العرى بعد أن أعيت الغاصبين الاولين حجج أمير المؤمنين وفاطمة عليها السلام وحولته ريشة الميول والشهوات الى صورة عسى ان تفلج بها حجتهم فاحدث ما اترفوه في امره انشاقاً كبيراً بين اتباع العترة الطاهرة وبين اولئك المهملجين مع من تنمر تجاه دعوى الصديقة الخوراء .

(١): في الحيوان للجاحظ ج ٣ ص ١٢٥ ورد في شعر السيد الحميري ان ابا قحافة آكل الذبان فإنه كانت بيده مذبة يطرد بها الذبان عن جفنة بن جدعان ويدور حولها والشعر هذا -

اترى صهاكا وابنها وابن ابنا
كانوا يرون وفي الامور عجائب
ان الخلفة في ذؤابة هاشم
ان الخلفة في ذؤابة هاشم
يا ترى صهاكا وابنها وابن ابنا
كانوا يرون وفي الامور عجائب
ان الخلفة في ذؤابة هاشم
ان الخلفة في ذؤابة هاشم

(٢): من خطبة الطالوتية المتقدمة .

والصورة الصحيحة للحادثة بعد مخض ما اتفق عليه علماء التفسير والحديث والتأريخ الساذج عن ورمات المرجفين هي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح خيبر قال لأهل (فذك) ما يأمنكم في هذا الحصن وامضى الى حصونكم فافتحها قالوا انها مقفلة ومفاتيحها محرزة فقال صلى الله عليه وآله لقد دفعت الي مفاتيحها ثم اخرجها اليهم ولما راجعوا من ائتمنوه عليها ولم يجدوا المفاتيح في السفط المحرزة فيه عرفوا ان الأمر عظيم فسألوه عن سلمها اليه قال : صلى الله عليه وآله اعطانيها الذي اعطى الالواح موسى بن عمران عليه السلام .

فاسلم جماعة منهم وخضع من لم يسلم لحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على البقاء فيها واخذ الخمس منهم^(١) فكانت فذك خالصة لرسول الله لانها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب^(٢)

ثم نزل على النبي صلى الله عليه وآله قوله تعالى ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾^(٣) فدعا فاطمة وقال لها ان فذكا لك ولعقبك من بعدك^(٤) جزاء عما كان لامك خديجة من الحق وهذه فذك نحلة لك بذلك وامر أمير المؤمنين عليه السلام ان يكتب لفاطمة عليها السلام بها فكتب عليه السلام وشهد هو ومولى لرسول الله وأم ايمن كانوا حضوراً^(٥)

فقاتل فاطمة لأبيها لست احدث فيها حدثاً ما دمت حياً فانك اولى بها ومن نفسي ومالي فعرّفها نبي الاسلام عواقب الامور ونفسيات الرجال وما يحدثونه بعده

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٩٧ ايران .

(٢): فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٧ وحكاة ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٧٨ مصر عن كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري من عدة روايات وقال في التعريف (بالجوهري) انه عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته .

(٣): سورة الاسراء ٢٦ والروم ٣٨ .

(٤): تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٤ ص ١٧٧ من سورة الاسراء وتفسير المرتضى في الشافي ص ٢٣٥ والشيخ الطوسي في تلخيصه ص ٤٠٨ .

(٥): الخرايج للراوندي ص ٩ هند .

من انقلاب وتطورات، وقال : اكره أن أجعلها سبة فيمنعوك اياها من بعدي فخضعت
لأمره التابع لوحي السماء وجمع الناس في منزله فاعلمهم بما نزل عليه من القرآن
الحاكم بان فدكا لفاطمة^(١) فكان وكيلها يجبي لها غلتها البالغة كل سنة اربعة
وعشرين الف ديناراً^(٢) او سبعون الف ديناراً^(٣)

فكانت تفرقها على الفقراء من بني هاشم والمهاجرين والأنصار ، حتى لم يبق عندها ما
يسع نفقة اليوم لها ولولدها . ولا بدع فيه بعد أن كانت بضعة من الرسول الاعظم و
« محدثة » من قبل المولى سبحانه على لسان ملك يتلو عليها حوادث الغابرين والتالين حتى
جمعت مصحفاً عرف عند أهل البيت (بمصحف فاطمة)^(٤) واذا كان ابوها مالكا لخزائن
الأرض واعطاه المهيمن جل شأنه قدرة التصرف في الأشياء كيفما شاء وقد ترم عليه الأيام
طاوياً فابنته الحوراء سيدة نساء العالمين المشظية من روحه المشتقة من النور الأقدس لا
تتخطى طريقته المثلى فلم تبعاً بالدنيا ولذا ذاعها على ان سيرة ابن عمها سيد الأوصياء نصب
عينها فان صدقته كانت تساوي اربعين الف ديناراً^(٥) او اربعمائة الف ديناراً^(٦) ولو
قسمت على بني هاشم لوسعتهم ولكنه يفرقها عليهم وعلى المحاويج من المهاجرين
والأنصار حتى لم يبق عنده ما يمون به لعياله وقد تبلغ به الحاجة الى بيع سيفه او ازاره لقوت
يومه^(٧) وهذا شأن من تجرد عن الحياة الذميمة واتصل بالمبدىء الأعلى وكان واسطة
الفيض الإلهي على الممكنات .

ولم تكن مطالبة الصديقة عليها السلام (بفدك) لرغبة فيما يعود منها عليها
اليست هي وأمير المؤمنين والحسنان عليهم السلام اثروا المسكين واليتيم والاسير على

(١) : مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٩٧ .

(٢) : الخرايج ص ٩ .

(٣) : كشف المحجة لابن طاووس ص ١٢٤ نجف .

(٤) : اصول الكافي للكليني بهامش مرآة العقول ج ١ ص ١٧٥

(٥) : حلية الأولياء لأبي نعيم ج ١ ص ٨٦ .

(٦) : شرح ميممة ابي فراس .

(٧) : كشف المحجة لابن طاووس ص ١٢٤ نجف .

نفوسهم حتى لم يذقوا شيئاً غير الماء أيام فنزل في الثناء عليهم قرآن يتلى في الليل والنهار ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً ﴾ إذاً فما تصنع بفدك وغير فدك وإنما ارادت بتلك المحاججة مرة بعد اخرى تعريف الامة المترددة في الغي الضالة عن الصراط السوي خطأ المتغلبين على المقام الآلهي المتأمرين على الامة بغير رضى من الله ولا من رسوله ﴿ ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين * افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون ﴿ .

أجل انها مطامع وغايات حسب أهل الشره لأجلها ان التغلب على فدك والعوالي مما يوجب تضعيف الحالة الاقتصادية على أمير المؤمنين وانصراف الناس عنه ولئن اصابوا الغرض في هذا فقد وضع الصبح لذي عينين حين عرفوا عاقبة العثرة وان ذلك التهجم فلتة :

ثم جاؤوا من بعدها يستقبلون . وهيئات عشرة لا تُقال
يا لها سوءة اذا أحمد قا م غداً بينهم فقال وقالوا^(١)

وفي حديث المفضل بن عمران الصادق عليه السلام قال: لما بويع ابو بكر اشار عليه عمر بن الخطاب أن يمنع علياً عليه السلام وأهل بيته الخمس والفيء وفدكا فان شيعته اذا علموا ذلك تركوه واقبلوا اليك رغبة في الدنيا فصرفهم ابو بكر عن جميع ما هو لهم^(٤) وامر باخراج وكيل فاطمة من ذلك فقالت له لم اخرجت وكيلي من فدك^(٣) وقد تصدق النبي صلى الله عليه وآله بها علي^(٢) فطلب منها البينة فجاءته بامير المؤمنين والحسين واسماء بنت عميس وأم سلمة ولم تشهد أم ايمن الا بعد ان

(١): من قصيدة للمهيار .

(٢): كشكول السيد حيدر الأملي .

(٣): الاحتجاج للطبرسي ص ٥٨ نجف .

(٤): الاختصاص للشيخ المفيد مخطوط .

استشهدت ابا بكر بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله بانها من أهل الجنة فاعترف بذلك فقالت اشهد ان رسول الله اعطى فاطمة فداكاً (١) .

فقال عمر بن الخطاب اما علي فزوجها والحسنان ابناهما وهم يجرون الى انفسهم (٢) واسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن ابي طالب فهي تشهد لبني هاشم (٣) وام سلمة تحب فاطمة فتشهد لها (٤) واما ام ايمن فامرأة اعجمية لا تفصح (٥) .

ان العجب لا ينقضي من هذا التهور والطغيان على سيد الاوصياء وابنيه سيدي شباب أهل الجنة كيف ينسب اليهم الاقدام على غير الحق لمحض جر النفع اليهم « كبرت كلمة تخرج من افواههم » كأنهم تناسوا تنزيه الله تعالى لهم عن اقرار الاثام في آية التطهير ومن اشدها شهادة الزور شرهاً في الخطام وطمعاً في رضىخة فداك وقد نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ان علياً مع الحق والحق معه لا يفترقان ابداً (٦) .

والمأمل في هذا النص المتفق عليه يتجلى له سر دقيق توخاه سيد الانبياء بهذا اللون من البيان وهو ان صدور الحق يعرف من أمير المؤمنين فيما اذا تضاربت الاقوال وتباينت الآراء لانه المرجع الفذ والموئل الوحيد في المشكلات كلها وعندما تلتبس أحكام فهذه الجملة من دلائل الخلافة العامة لسيد الاوصياء وليس المراد منها محض

(١): شهادة من جاءت بهم الزهراء عليها السلام ذكرها المفيد في الاختصاص والمجلسي في البحار ج ٨ ص ١٠٥ والميرزا محمد علي الانصاري في اللمعة البيضاء شرح خطبة الزهراء ٣٨٠ وفي الاصابة شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لام ايمن بالجنة .

(٢): وفي رواية سليم اما علي فيجر النار الى قرصه .

(٣): كشكول السيد حيدر الأملي .

(٤): اللمعة البيضاء ص ٣٨ .

(٥): كتاب سليم .

(٦): ورد هذا المضمون بالفاظ متقاربة في تاريخ بغداد للخطيب ج ١٤ ص ٣٢١ وكفاية الطالب للكنجي ص ١٣٥ ومناقب الخوارزمي ص ٧٧ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٧ ص ٣٥ و ج ٩ ص ١٣٤ .

الاخبار بان ابا الحسن عليه السلام صادق في اقواله شأن الرجال العدول فيما يلفظونه من قول والذي يشهد للاول صدور هذا المضمون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في موارد متعددة ولولا الاشارة الى ما ذكرناه لما كان لتعدد موارده فائدة .

ولقد ادرك محض الحقيقة الفخر الرازي فذكر في تفسيره عند بيان الجهر بالبسملة : انه ثبت بالتواتر جهر علي بن ابي طالب بالبسملة ومن اقتدى في دينه بعلي ابن ابي طالب فقد اهتدى والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ادر الحق مع علي حيث دار^(١) .

وليس ببعيد عن هذا في الغرابة طلب البينة من الصديقة عليها السلام بعد ان كانت يدها ثابتة على فذك تتصرف فيها تصرف المالكين من دون تكبر ولها وكيل يشاهده المسلمون ومع ثبوت اليد لا يحتاج الى بينة وغيرها مع ان البينة انما تطلب من المدعي اذا احتتمل فيه خلاف الواقع والزهاء عليه السلام ممن اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فهي معصومة عن الخطل والاثام فيستحيل في حقها ان تدعي باطلا او يحدها المطامع الى طلب ما لا يتفق مع شريعة ابيها الاقدس .

ويتحدث « علم الهدى » وتلميذه « شيخ الطائفة » بان احداً من المسلمين لم يخالف في صدق « الحوراء » وانما وقع الخلاف في وجوب تسليم ما ادعته بلا بينة او لا بد لها من اقامة البينة ولكن طلب البينة منها خروج عن فقه الشريعة لان السر في اقامة البينة لحصول غلبة الظن بمطابقة ما تشهد به الواقع ومن هنا كان الاقرار اقوى منها لشدة تأثيره في اغلبيته للظن وعليه فالعلم بصدق المدعي اقوى منها معا ومعه لا يحتاج الى بينة او اقرار .

ومن هنا قبل النبي صلى الله عليه وآله شهادة خزيمية بن ثابت وجعلها كشهادتين مع انه لم يحضر البيع وانما اعتمد على صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان قبول شهادته تعريفاً للأمة بان البينة انما تطلب لدفع احتمال الاقدام على خلاف الواقع ومع القطع بصدق المدعي لم يكن وجه لاحضار البينة ولذا اجاز للحاكم ان

(١): مفاتيح الغيب ج ١ ص ١٠٥ .

والقصة في شهادة خزيمه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشترى فرساً من اعرابي فمضى النبي ليقضيه الثمن واستتبع الاعرابي ولكنه تأخر لمساومة جماعة على الفرس من دون ان يشعروا بابتياح النبي صلى الله عليه وآله اياها حتى زاد بعضهم على ثمن النبي فنادى الاعرابي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كنت مبتاعا فابتعه والا بعته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أليس قد ابتعته منك فانكر الاعرابي ذلك وجاء خزيمه بن ثابت الانصاري وشهد بان رسول الله ابتاع الفرس منه فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بم شهدت يا خزيمه ولم تحضر البيع قال بتصديقك يا رسول الله انا صدقتك بخبر السماء افلا نصدقك بما تقول فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهادته بشهادة رجلين^(٢) ولقب بذي الشهادتين ولما ايست فاطمة عليها السلام من دعوى النحلة طالبت بالميراث فدفعها بشهادة عائشة وحفصة ورجل من العرب يقال له اوس بن الحدثان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا اورث^(٣) فقالت هذه اول شهادة زور كيف لا ارث ابي وورث سليمان داود وورث يحيى زكريا .

اصحيح ان هناك حكما شرعيا في باب المواريث كان من خصائص النبي والانبياء قصر العلم به على ابي بكر وعائشة وحفصة واوس بن الحدثان وخفي عن باب مدينة علم الرسول حتى ترك حليلته تدعى خلاف المشروع وهو مساعد لها على الدعوى ولماذا باح به صلى الله عليه وآله للاجانب ولم يعهد به الى ابنته والى من هو منه بمنزلة هارون من موسى عليه السلام وان اظهاره لهما اولى من تخصيص اولئك به حتى لا يثيرا بعده بذلك الطلب شجارا اعقب حوارا وجدالا كاد ان ينقلب جلادا .

مع ان امير المؤمنين لم يبارح النبي صلى الله عليه وآله منذ نشأته الى حين وفاته

(١): الشافي ص ٢٣٥ وتلخيصه ص ٤٨ .

(٢): الأذكياء لابن الجوزي ص ١٩ والدرجات الرفيعة للسيد علي خان بترجمته .

(٣): قرب الاسناد ص ٦٦ نجف وصحيح البخاري ج ٢ ص ١٦١ في باب فرض الخمس من حديث عائشة .

ليله ونهاره يأخذ منه مجامع العلوم وجوامع الاحكام ويتص أثره في ملكاته ومعارفه ؛ كلها وهو الذي يقول :

ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة والمنزلة
الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويمسني جسده ويشمني عرقه
وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطله في فعل ولقد قرن
الله به من لدن كان فطيا ملكا من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق
العالم ليله ونهاره .

ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر امه يرفع لي كل يوم علما من اخلاقه ويأمرني
بالاقتداء به^(١) ولم يجمع بيت في الاسلام غير رسول الله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور
الوحي والرسالة واشم روح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل عليه الوحي
فمن استقى عروقه من منبع النبوة ورضعت شجرته من ثدي الرسالة وتهدلت
اغصانه من نبتة الامامة ونشأ في دار الوحي وربى في بيت التنزيل ولم يفارق النبي
صلى الله عليه وآله في حال حياته الى حال وفاته لا يقاس بسائر الناس^(٢)

ولما ايست الزهراء عليها السلام من ابي بكر رجعت الى دارها مغضبة وهي تقول
اللهم انما ظلما بنت نبيك حقها فاشدد وطأتك عليها فحملها أمير المؤمنين عليه
السلام كما في شرح خطبتها على اتان ودار بها في بيوت المهاجرين والانصار اربعين
صباحاً ومعهما الحسن والحسين تسألهم النصره على حقها فما اعانها احد منهم وانتهت
الى معاذ بن جبل واعلمته بما صنعه ابو بكر معها من غصب فذك واخراج وكيلها منها
ولم يجبها احد من المهاجرين والانصار فقال اذا اين تبلغ نصرتي وحدي فقامت من
عنده غضبي وهي تقول : لا كلمتك الفصيح من رأسي فقال له ابنه وانا لا كلمتك
الفصيح من رأسي حتى ارد على رسول الله صلى الله عليه وآله إذ لم تجب ابنته .

واشار عليها أمير المؤمنين عليه السلام ان تأتي ابا بكر وحده لانه ارق من

(١) : نهج البلاغة .

(٢) : مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٦٣ .

صاحبه فاتته وحده وقالت جلست مجلس ابي وادعيت مقامه ولو كانت فذك لك واستوهبتها دنك لوجب عليك ردها علي فقال صدقت ودعا بكتاب كتب فيه بارجاع فذك الى الزهراء عليها السلام فخرجت من عنده والكتاب معها فصادفها عمر في الطريق وعرف انها كانت عند ابي بكر فسأها عن شأنها فاخبرته بكتابة ابي بكر برد فذك عليها وطلب الكتاب منها فامتعت فرفسها برجله واخذ الكتاب منها قهراً^(١) وبصق فيه وخرقه وقال هذا فيء للمسلمين يشهد بذلك عائشة وحفصة واوس بن الحدثان فقالت عليها السلام بقرت كتابي بقر الله بطنك^(٢) وجاء عمر الى ابي بكر وقال كتبت لفاطمة بميراثها من ابيها فمن اين تنفق وقد حاربتك العرب^(٣) .

خطبة الصديقة عليها السلام :

من الواضح الجلي ان هذه الخطبة من ذخائر بيت الوحي ولم يفتأ رجالات العلويين ومشائخهم نسبا ومذهبا يتحفظون عليها ويحرصون على روايتها لما فيها من حجج دامغة تثبت ظلامة العترة الطاهرة عند مناوئتهم ومبلغ اعدائهم من القساوة ودؤ وبهم على الباطل وتهالكهم دون التافهات واضطهادهم ذرية نبيهم وتماديهم على الضلالة وقد طفحت الكتب بذكرها واشتبتك الاسانيد على نقلها في القرون الخالية وهلم جرا ومن استشف حقائقها وألم بها المامة صحيحة ممتعة لا يشك في انها تنهدات الصديقة الحوراء وانها نفثة مصدر وغضبة حليلة لا تجد ندحة من الاصحار بالحقيقة حيث بلغ السكين المذبح فصبتها في بوتقة البيان لتبقى حجة بالغة مدى الاحقاب تعريفا للملأ الديني في الحاضر والغابر محل القوم من الفظاظه والحيف المفضيين الى عدم جدارتهم لمنصب الخلافة وبعدهم عن مستوى الامامة ومبايئتهم للحق .

(١): الاختصاص للشيخ المفيد والشافي للسيد المرتضى ص ٢٣٦ وتلخيصه للشيخ

الطوسي ص ٤٨ .

(٢): اللمعة البيضاء شرح خطبة الزهراء ص ٣٨٠ .

(٣): السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٠٠ عن ابن الجوزي .

على ان جعلها شاهد فذ على اثبات نسبتها الى ابنة الرسالة لما فيها من الماعة ضوء النبوة ونشرة من عقب الامامة ونفحة من نفس الهاشميين مداره الكلام وامراء البلاغة .

وهذه الخطبة الطويلة المشتملة على المعاني الجليلة واسرار الاحكام الالهية اتفق على نصها ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري من اعيان القرن الرابع ورواها في دلائل الامامة ص ٣١ من خمسة طرق وابو منصور أحمد بن ابي طالب الطبرسي من اعيان القرن السادس ارسلها ارسال المسلمات في الاحتجاج ص ٦١ كما هي عادته في الكتاب وابو الحسن علي بن عيسى الاربلي من اعيان القرن السابع في كشف الغمة ص ١٤٥ رواها من كتاب السقيفة لابي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة مرقؤه على المؤلف في ربيع الاخر سنة ٣٢٢ عن عدة طرق وهذا الجوهري اثنى عليه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٧٨ مصر فقال انه عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته واما ابو الفضل أحمد بن ابي طاهر المتوفي سنة ٢٨ فرواها من طريقين ينتهي احدهما الى عروة بن الزبير الى عائشة والآخر الى زيد بن علي بن الحسين الى العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام ولم يأت عليها بتمامها الا انه قارب تلك الروايات في نقله .

والسيد المرتضى قدس الله سره حيث انه لم يكن بصدد الاتيان عليها وانما عرضه اثبات نسبتها الى الصديقة الطاهرة اقتصر على ذكر الرواية التي صحت لديه فرواها في الشافي ص ٢٣٠ عن ابي عبد الله محمد بن عمران المرزباني ورواها المرزباني من طريقين احدهما ينتهي الى عروة عن عائشة والآخر ينتهي الى ابي العيناء محمد بن القاسم اليمامي عن ابن عائشة البصري وتابعه على ذلك تلميذه الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ص ٤١٣ وذكر كلاهما تنقاً من هذه الخطبة الجليلة .

واما السيد رضي الدين علي بن طاووس المتوفي سنة ٦٦٤ هـ فرواها في الطرائف ص ٧٤ عن كتاب المناقب للحافظ الثقة أحمد بن موسى بن مردويه عن رجاله عن عروة عن عائشة وذكر شيئاً من اولها ووسطها وآخرها كما صنعه ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٧٨ وكانت روايته عن كتاب السقيفة لابي بكر أحمد

وكذلك ابن شهر اشوب المتوفي سنة ٥٨٨ فانه ذكر في المناقب ج ١ ص ٣١٨ طبع ايران بعضا من كلامها مع ابي بكر ومع الأنصار ومع أمير المؤمنين وذكر ابن ميثم المتوفي سنة ٦٧٩ في شرح النهج ص ٣٥ عند قول أمير المؤمنين في كتابه الى ابن حنيف « وما اصنع بفدك وغير فدك » انها خطبت خطبة طويلة قالت في اخرها اتقوا الله حق تقاته الى اخر خطابها وعلى كل فهذه الخطبة التي هي من الخطب وبدايعها رواها ابن طيفور في كتابه (بلاغات النساء) ص ١٢ وروايته اقدم من رواية الجوهري لتقدمه عليه في السنين فما قيل في نسبتها لغيرها لا يُعبأ به فان السيد المرتضى يروي في (الشافي) ص ٢٣١ عن ابي عبد الله المرزباني ان علي بن هارون حدثه عن عبد الله بن أحمد بن ابي طاهر عن ابيه قال ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام كلام فاطمة عليها السلام عند منع ابي بكر اياها فدكا وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العيناء (١) لان الكلام منسوق البلاغة فقال لي رأيت مشايخ آل ابي طالب يروونه عن ابائهم ويعلمونه اولادهم وقد حدثني به ابي عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل ان يولد جد ابي العيناء وقد حدث الحسين بن علوان بن عطية العوفي انه سمع عبد الله - المحض - ابن الحسن - المثنى - ذكر عن ابيه هذا ثم قال ابو الحسين : وكيف ينكر هذا من كلام فاطمة عليها السلام وهم يروون من كلام عائشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة فيحققونه لولا عدواتهم لنا أهل البيت وذكر الحديث بطوله .

وانك تجد هذا الحديث المروي عن ابن طيفور في كتاب « بلاغات النساء » ص ١٢ طبع نجف بنصه غير ان في هذه الطبعة سقط واضح فان الموجود فيها حديثه مع ابي

(١) : في معجم الادباء ج ١٨ ص ٢٨٦ اسم ابي العيناء محمد بن القاسم ابن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء وفي ص ٢٨٩ قال لقي جده الاكبر علي بن ابي طالب فاساء له المخاطبة فدعا عليه وعلى ولده من بعده بالعمى فكل من عمي من ولد ابي العيناء فهو صحيح النسب فيهم .

الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ومن المقطوع به عدم اجتماعه مع زيد الشهيد فما في الشافي من الرواية عنه في اجتماعه مع حفيد زيد الشهيد هو الصحيح لكون عصرهما واحداً .

ولهذه الخطبة الطويلة شروح ذكرها شيخنا الحجة التقي المتقن المتبع الشيخ اغا بزرك في كتابه « الذريعة الى مصنفات الشيعة »

١ - شرح الخطبة للمولى الحاج محمد نجف الكرمانى المشهدي مسكناً ومدفناً توفي سنة ١٢٩٢ هـ

٢ - شرح الخطبة للحاج شيخ فضل علي بن المولى ولي الله القزويني المولود سنة ١٢٩٠

٣ - لابن عبدون البزاز المعروف بابن الحاشر

٤ - شرح الخطبة للسيد علي محمد تاج العلماء بن السيد محمد سلطان العلماء بن السيد دلدار علي المتوفي في لکنهو سنة ١٣١٢

٥ - كشف المحجة للسيد الجليل صاحب التصانيف الكثيرة السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر المتوفي سنة

٦ - اللمعة البيضاء للحاج ميرزا محمد علي الانصاري طبع في ايران

٧ - الدررة البيضاء للسيد محمد تقى بن السيد اسحاق القمي الرضوي طبع في ايران سنة ١٣٥٣ هـ

وسيقف القاريء على هذه الخطبة التي يقول فيها الأربلي انها من محاسن الخطب وبدايعها عليها مسحة من نور النبوة وفيها عبقة من أرج الرسالة وقد اوردها المؤلف والمخالف نقلناها من كتاب (دلائل الامامة) لتعدد طرق روايتها وزيادتها على ما في الاحتجاج وكشف الغمة .

(الخطبة الاولى)

روى ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري في دلائل الإمامة ص ٣٠ طبع نجف باسانيده المتعدده لما اجمع ابو بكر على منع فاطمة عليها السلام من فذك وصرف عاملها عنها لاثت خاها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ اذيالها ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على ابي بكر وقد حفل حوله المهاجرون والأنصار فنيطت دونها ملاءة فأنت أنه اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت حتى اذا هدأت فورتهم وسكنت روعتهم افتتحت الكلام فقالت :

أبتدأ بالحمد لمن هو اولى بالحمد والمجد والطول الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما ألهم والثناء على ما قدم من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ الآء اسداها ، واحسان ممن والاها ، جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن المجارات أمددها ، وتفاوت عن الادرك أبدها ، وأمر بالندب الى امثالها .

واشهد أن لا إله الا الله كلمة جعل الاخلاص تأويلها ، وضمن القلوب موصولها ، وأبان في الفكر معقولها ، الممتنع عن الابصار رؤيته ، وعن الالسن صفته ، وعن الاوهام الإحاطة به .

ابتدع الاشياء لا عن شيء كان قبله ، وانشأها بلا احتذاء مثله وضعها لغير فائدة زادته إظهاراً لقدرته ، وتعبداً لبريته ، واعزازاً لأهل دعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده عن نعمته ، وحياشة لهم الى جنته .

واشهد ان ابي محمداً عبده ورسوله ، اختاره قبل أن يبعثه ، وسماه قبل أن يستنخبه ، اذ الخلاق في الغيب مكونة ، وبسد الاوهام مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علماً من الله في غامض الامور واحاطة من وراء حادثة الدهور ، ومعرفة بموقع المقدور ، ابتعثه الله اتماماً لعلمه ، وعزيمة على امضاء حكمه ، فرأى الأمم فرقاً في اديانها عكفاً على نيرانها ، عابدة لاوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فانار الله

بمحمد ظلّمها ، وفرج عن القلوب شبهها ، وجلا عن الابصار غمّهما وعن الانفس عمّها (١) .

ثم قبضه الله اليه قبض رأفة ورحمة واختيار ، ورغبة لمحمد عن تعب هذه الدار ، موضوعاً عنه أعباء الأوزار ، محفوفاً بالملائكة الأبرار ، ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، أمينه على الوحي ، وصفيه ورضيه ، وخيرته من خلقه ونجيه ، فعليه الصلاة والسلام ورحمة الله وبركاته .

ثم التفتت الى أهل المسجد فقالت للمهاجرين والانصار :

وانتم عباد الله نصب امره ونهيه ، وحمله دينه ووحيه ، وامناء الله على انفسكم ، وبلغاؤه الى الأمم ، زعيم الله فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم ، كتاب الله بينة بصائر وآية منكشفة سرائره وبرهانه ، متجلية ظواهره ، مديم للبرية استماعه قائد الى الرضوان اتباعه ، مؤدٍ الى النجاة أشياعه ، فيه تبيان حجج الله المنيرة ، ومواعظه المكرره ، وعزائمه المفسرة ، ومحارمه المحذره واحكامه الكافية ، وبيناته الجالية ، وفضائله المندوبة ، ورخصه الموهوبة ورحمته المرجوة ، وشرائعه المكتوبة .

ففرض الله عليكم الايمان تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر ، والزكاة تزييداً في الرزق ، والصيام اثباتاً للاخلاص والحج تشبيهاً للدين ، والعدل تسكيناً للقلوب وتمكيناً للدين وطاعتنا نظاماً للملة ، وامامتنا لما للفرقة ، والجهاد عزاً للاسلام ، والصبر معونة على الاستجابة ، والامر بالمعروف مصلحة للعامة ، والنهي عن المنكر تنزيهاً للدين ، والبر بالوالدين وقاية من السخط ، وصلة الارحام منماة للعدد وزيادة في العمر ، والقصاص حقناً للدماء ، والوفاء بالعهد تعرضاً للمغفرة ، ووفاء المكيال والميزان تغييراً للبخس والتطفيف واجتناب قذف المحصنة حجاباً عن اللعنة ، والتناهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس ، ومجانبة

(١): العمه التحير .

السرقه ايجابا للعبة ، واكل مال اليتيم والاستيثار به إجارة من الظلم ، والنهي عن الزنا تحصناً عن المقت ، والعدل في الاحكام ايناساً للرعية ، وترك الجور في الحكم اثباتاً للوعيد ، والنهي عن الشرك اخلاصاً له تعالى بالربوبية .

فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ، ولا تتولوا مدبرين واطيعوه فيما امركم ونهاكم فانما يخشى الله من عباده العلماء ، فأحمدوا الله الذي بنوره وعظمته ابتغى من في السموات ومن في الارض اليه الوسيلة ، فنحن وسيلته في خلقه ، ونحن آل رسوله ، ونحن حجة غيبه ، وورثة انبيائه .

ثم قالت عليها السلام :

انا فاطمة وابي محمد اقولها عوداً على بدء ، وما اقولها اذ اقول سرفاً ولا شططاً ، لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عندتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، إن تعزوه تجدوه ابي دون نساءكم ، وأخا ابن عمي دون رجالكم ، بلغ النذارة ، صادعاً بالرسالة ، ناكباً عن سنن المشركين ، ضارباً لاثباجهم ، اخذاً باكظامهم ، داعياً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يجذ الاصنام وينكت الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر ، وحتى تفرى الليل عن صبحه ، وأسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين ، وهدأت فورة الكفر ، وخرست شقاشق الشيطان ، وفهتم بكلمة الاخلاص (مع النفر البيض الخماص الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)^(١) وكنتم على شفا حفرة من النار تعبدون الاصنام ، وتستقسمون بالازلام ، مذقة الشارب ، ونهزة الطامع ، وقبسة العجلان ، وموطأ الاقدام ، تشربون الرنق ، وتقناتون القد ، اذلة خاشعين ، تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم ، فانقذكم (بابي) صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي ، وبعد ما مني بهم الرجال ووثوبان العرب ، كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ، وكلما نجم قرن الضلالة ، أو فغرت فاغرة للمشركين قذف أخاه في لهواتها ، فلا ينكفأ حتى يظأ صماخها باخمسه ، ويحمد لهبها بحده ، مكدوداً في ذات الله ، قريباً من رسول

(١): ما بين القوسين من كشف الغمة والاحتجاج .

الله ، سيداً في اولياء الله ، وانتم في بلهنية آمنون وادعون فرحون ، تتوكفون الاخبار ، وتنكصون عند النزال على الاعقاب حتى اقام الله (بمحمد) صلى الله عليه وآله وسلم عمود الدين .

ولما اختار له الله عز وجل دار انبيائه ، وماوى اصفياه ، ظهرت حسيكة النفاق ، وسمل جلباب الدين ، واخلق ثوبه ، ونحل عظمه وأودت رتمه ، وظهر نابغ ونبيغ خامل ، ونطق كاظم وهدر فينق الباطل ، يخطر في عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخاً بكم ، (فوجدكم لدعائه مستجيبين ، وللغرة ملاحظين واستهضكم فوجدكم خفافا واحمشكم فوجدكم غضابا فوسمتم)^(١) غير ابلكم ، واوردتموهم غير شربكم ، بداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطه بالكافرين هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، فهيهات منكم وأين بكم وأنى تؤفكون ، وكتاب الله بين اظهركم ، زاوجره لائحة ، واوامره لائحة ، ودلائله واضحة ، واعلامه بيينة ، وقد خالفتموه رغبة عنه ، فبئس للظالمين بدلا ، (ثم لم تبرحوا) الارث ان تسكن تفرتها ، ويسلس قيادها ، تسرون حسواً في ارتغاء ونصير منكم على مثل حز المدى .

(ثم انتم تزعمون)^(٢) ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون ، ومن يتبغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين .

إيها معشر المسلمين أبتز إرث أبي يا ابن أبي قحافة أبي الله ان ترث اباك ولا أرث ابي ، لقد جثت شيئاً فريا ، جراًة منكم على قطيعة الرحم ونكت العهد ، فعل عمدا تركتم كتاب الله بين اظهركم ونبذتموه إذ يقول : ﴿ وورث سليمان داود ﴾ وفيما اقتص من خبر يحيى وذكريا إذ يقول : ﴿ رب هب لي من لدنك ولياً يرثني من آل يعقوب واجعله رب رضياً ﴾ وقال عز وجل : ﴿ يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ

(١): ما بين القوسين من كشف الغمة .

(٢): هذا والجملة السابقة من كشف الغمة .

الأثنيين ﴿ وقال تعالى : ﴿ إن ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين ﴾ .

وزعمتم أن لاحظ لي ولا إرث من أبي أفخصكم الله بآية اخرج أبي منها ! أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ؟ أم انتم بخصوص القرآن وعمومه اعلم ممن جاء به فدنكموها مرحولة مزمومة ، تلقاكم يوم حشركم ، فنعم حكم الله ، ونعم الخصم (محمد) صلى الله عليه وآله ، والموعد القيامة ، وعماً قليل تؤفكون وعند الساعة ما تخشرون ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم .

ثم التفتت الى قبر ابيها وتمثلت بابيات صفية بنت عبد المطلب^(٢) :

قد كان بعدك أبناء وهنبة	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها	واجتث اهلك مذ غيبت واغتصبوا
ابدت رجال لنا فحوى صدورهم	لما نأيت وحالت بيننا الكتب
تهجمتنا رجال واستخف بنا	دهر فقد ادركوا منا الذي طلبوا
قد كنت للخلق نوراً يستضاء به	عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالايات يؤنسنا	فغاب عنا فكل الخير محتجب

(١) : في الطرائف لابن طاووس ص ٧٥ انها تمثلت بقول صفية بنت ائانة وسماها ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٧٩ والاربلي في كشف الغمة ص ١٤٦ ؛ هند بنت ائانة وفي ج ٢ ص ١٧ من شرح النهج لابن ابي الحديد قال لما تخلف علي عن البيعة واشتد ابو بكر وعمر خرجت ام مسطح بن ائانة ووقفت على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونادت يا رسول الله :

قد كان بعدك ابناء وهنبة	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

وقد اختلفوا في عد الأبيات ففي الشافي ص ٢٣١ وشرح النهج الحديدي أنها ثلاثة وفي الطرائف اربعة وفي بلاغات النساء بيتان وفي أمالي الشيخ المفيد ص ٢٥ واحتجاج الطبرسي ثمانية وفي اللمعة البيضاء شرح خطبة الزهراء ص ٣٥٦ اربعة عشر وفي مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٨٢ ستة كما انهم اختلفوا في كيفية روايتها .

(فكثر البكاء من الحاضرين)

جواب ابي بكر لها :

فقال ابوبكر: صدقت يا بنت رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين رؤفاً رحيمًا وعلى الكافرين عذاباً اليماً ، وكان والله اذا نسبناه وجدناه اباك دون النساء ، واخا ابن عمك دون الرجال ، آثره على كل حميم وساعده على الأمر العظيم ، وانتم عترة نبي الله الطيبون ، وخيرته المنتجبون ، على طريق الجنة ادلتنا ، وابواب الخير لسالكينا ، فاما ما سألت فلك ما جعله ابوك ، وانا مصدق قولك ، لا اظلم حقك ، وأما ما ذكرت من الميراث فان رسول الله قال نحن معاشر الانبياء لا نورث .

ردها على ابي بكر :

فقال صلوات الله عليها : يا سبحان الله ما كان رسول الله لكتاب الله مخالفاً ولا عن حكمه صادفاً فلقد كان يلتقط أثره ، ويقتفى سيره أفتجمعون الى الظلامه الشعاع ، والغلبة الدهياء ، اعتلالاً بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله واضافة الحيف اليه ، ولا عجب ان كان ذلك منكم ، وفي حياته ما بغيتم له الغوائل ، وترقيتم به الدوائر ، هذا كتاب الله حكم عدل ، وقائل فصل ، عن بعض انبيائه إذ قال : ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ ، وفصل في بريته الميراث مما فرض من حظ الذكور والاناث فلم سولت لكم انفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قد زعمت ان النبوة لا تورث وانما يورث ما دونها فما لي امنع ارث ابي أنزل الله في كتابه الا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فدلني عليه اقنع به .

جواب ابي بكر :

فقال ابو بكر لها يا بنت رسول الله انت عين الحجة ومنطق الحكمة لا ادلي بجوابك ، ولا ادفعك عن صوابك ، لكن المسلمين بيني وبينك فهم قلدوني ما

تقلدت ، واتوني ما اخذت وما تركت .

ردها عليه :

فقالت عليها السلام : اتجمعون الى المقبل بالباطل والفعل الخاسر لبئس ما
اعتاض المسلمون ، وما يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ، أما والله لبتجدن
عملها ثقيلاً عبأها ويبيلا اذا كشف لكم الغطاء فحينئذ لات حين مناص وبدا لكم
من الله ما كنتم تحذرون .

مع الانصار

ثم التفت الى الانصار وقالت : معشر النقية ، وحضنة الاسلام ما هذه الغميمة
في حقي ، والسنة عن ظلامي ، أما كان رسول الله أمر بحفظ المرء في ولده فسرعان
ما احدثتم ، وعجلان ذا اهالة ، اتقولون : مات محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فخطب جليل استوسع وهنه ، واستهتر فتقه^(١) وفقد راتقه ، واظلمت الارض
لغييبته ، واكتأب خيرة الله لمصيبته ، واكدت الامال ، وخشعت الجبال ، واضيع
الحريم ، وازيلت الحرمة بموت (محمد) صلى الله عليه وآله فتلك نازلة اعلن بها
كتاب الله هتافاً هتافاً ولقبيل ما خلت به انبياء الله ورسله وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين .

أبني قبيلة أأهضم ابي وانتم بمرأى ومسمع ، تلبسكم الدعوة ويشملكم الجبن ،
وفيكم العدة والعدد ، ولكم الدار والخيرة ، وانتم انجبته التي امتحن ، ونحلته التي
انتحل ، وخيرته التي انتخبتم لنا أهل البيت ، فنابذتم فينا العرب ، وناهضتم

(١): استهتر اتسع .

الأمم ، وكافحتهم البهم ، لا نبرح وتبرحون ، ونأمركم فتأتمرون ، حتى دارت بناوبكم رحى الاسلام ودرّ حلب البلاد ، وخضعت بغوة الشرك ، وهدأت روعة الهرج وبلغت نار الحرب ، واستوسق نظام الدين ، فاني جرتم بعد البيان ونكصتم بعد الاقدام عن قوم نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين .

ألا لا ارى والله الا أن اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعوة فمججتم الذي استرعيتم (ولفظتم الذي سوغتم) فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعاً فان الله لغني حميد ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم الى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لغني شك مما تدعوننا اليه مريب .

ألا وقد قلت الذي قلت على معرفة بالخذلة التي خامرتكم ، ولكنها فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وبثة الصدر ، ومعذرة الحجة ، فدونكم فاحتقبوها دبيرة الظهر (ناقبة الخف) باقية العار موسومة بشنار الأبد موصولة بنار الله المؤصدة ، فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ، وانا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا انا عاملون ، وانتظروا انا منتظرون . وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وكل انسان الزمناه طائره في عنقه . ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره او من يعمل مثقال ذرة شراً يره .

ولما انصرفت من المجلس تبعتها رافع بن رفاعة الزرقي وقال لها يا سيدة النساء لو كان ابو الحسن عليه السلام تكلم في هذا الأمر وذكر للناس قبل ان يجري هذا العقد ما عدلنا به احداً^(١) .

(١) : عجيب من هذا الأحمق ان يتغافل عن قيام امير المؤمنين بالدعوة وتعريفهم احقيته بالأمر فإن خطبته الطويلة المعروفة بالوسيلة المذكورة في روضة الكافي ملحقة بتحفة العقول ص ١٣٩ وفي هامش مرآة العقول ج ٤ ص ٢٥٣ وفي الوافي ج ٤ ص ٤ في اول الروضة قالها في المسجد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبعة أيام وفيها التذكير بيوم الغدير وظلم المتوثبين على هذا الأمر .

فقال صلوات الله عليها : اليك عني فما جعل الله لأحد بعد غدير خم من حجة ولا عذر .

ولم ير ذلك اليوم اكثر باك ولا باكية وارتجت المدينة وهاج الناس وارتفعت الاصوات .

فقال ابو بكر لعمر تربت يداك ما كان عليك لو تركتني فربما فات الخرق لم يكن ذلك بنا احق فقال عمر قد كان في ذلك تضعيف سلطانك وتوهين كافتك وما اشفت الا عليك فقال له ويلك كيف بابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد علم الناس ما تدعو اليه وما نحن من الغدر عليه قال عمر هل هي الا غمرة انجلت وساعة انقضت وكان ما قد كان لم يكن اقم الصلاة وآت الزكاة وأمر بالمعروف ووفرر الفيء ان الحسنات يذهبن السيئات يحو الله ما يشاء ذنب واحد في حسنات كثيرة قلدي ما يكون من ذلك فضرب ابو بكر يده على كتف عمر وقال رب كربة فرجتها .

تعريض ابي بكر بعلي عليه السلام

ثم ان ابا بكر نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر ، حمد الله واثني عليه ثم قال : ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة لئن كانت هذه الاماني على عهد رسول الله فمن سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما ثعالة شهيدة ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعدما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كام طحال احب اهلها اليها البغي الا اني لو اشاء ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت وقد بلغني يا معشر الانصار مقالة سفهائكم واحق من لزم عهد رسول الله انتم فقد جاءكم فأويتم ونصرتم الا اني لست باسطا يداً ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا^(١) ومع ذلك فاغدوا على اعطيائكم^(٢)

(١): شرح نهج الحديدي ج ٤ ص ٨٠ .

(٢): الزيادة من دلائل الامامة ص ٣٩ .

جواب أم سلمة له :

فقالت ام سلمة : المثل فاطمة يقال هذا وهي الحوراء بين الانس والانس للنفس ربيت في حجور امهات الانبياء وتداولتها ايدي الملائكة ونمت في المغارس الطاهرات ، نشأت خير منشأ وربيت خير مربى ، اتزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرم عليها ميراثه ولم يعلمها وقد قال الله تعالى : ﴿ وانذر عشيرتلك الاقربين ﴾ أفانذرهما وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان وأم سادة الشبان وعديلة مريم ابنة عمران وحليمة ليث الاقران ، تمت بابيها رسالات ربه فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر فيوسدها يمينه ويدثرها بشماله رويداً فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمراى لأعينكم وعلى الله تردون فواها لكم وسوف تعلمون انسيتم قول رسول الله انت مني بمنزلة هارون من موسى وقوله : اني تارك فيكم الثقليين ما اسرع ما احدثتم واعجلتم ما نكتتم .

فحرمتم أم سلمة عطاؤها تلك السنة^(١)

الزهراء مع أمير المؤمنين عليها السلام

ولما رجعت فاطمة عليها السلام الى المنزل وكان أمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها اليه ، فقالت له : اي يا ابن أبي طالب استملت مشيمة الجنين وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة الاجدل فخاتك^(٢) . ريش الاعزل هذا ابن ابي قحافة قد ابتزني نحيلة ابي وبلغه ابني والله لقد جد في ظلامتي وألد في خصامي حتى منعتني قبلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا مانع ولا دافع خرجت والله كاظمة وعدت راغمة ، اضرعت خدك يوم أضعت خدك ، افترشت التراب ، وافترست الذئاب ، ما كفت قاتلا ،

(١) : دلائل الامامة لابن جرير ص ٣٩ .

(٢) : يقال خات الرجل نقض عهده .

ولا اغنيت طائلا ليتني مت قبل منيتي ، ودوني ذلتي ، عذيري الله منك عاديا ولي
حامياً ويلاي في كل شارق ، مات العمد ووهن العضد شكواي الى ربي وعدواي الى
ابي ، اللهم انت اشد قوة وحولا واحداً بأساً وتنكيلاً .

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : لا ويل لك بل الويل لشانئك نهني عن
وجدك يا ابنة الصفوة وبقية النبوة فوالله ما ونيت عن ديني ولا اخطأت مقدوري فان
كنت تريدن البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما اعدلك خيراً ما قطع عنك
فاحتسبي الله فقالت عليها السلام حسبي الله ونعم الوكيل^(١)

فدك عند الخلفاء

قال ياقوت في معجم البلدان ج ص ٣٤٢ فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة
يومان او ثلاثة وفي المعجم مما استعجم ج ٣ ص ١٠١٥ بينها وبين خير يومان ويقال
لحصنها الشمروخ واكثر اهلها اشجع وقد تقدم ان غلتها كانت تساوي اربعة
وعشرين الف ديناراً او سبعون الف ديناراً وفي شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٤
ص ٨ لما ولي معاوية بن ابي سفيان قسم فدكاً اثلاثاً ثلث لمروان بن الحكم وثلث
لعمر بن عثمان بن عفان وثلث ليزيد بن معاوية ولم تزل يتداولونها حتى خلصت لمروان
ابن الحكم أيام خلافته فوهبها لابنه عبد العزيز ووهبها عبد العزيز لابنه عمر فلما ولي
الخليفة عمر بن عبد العزيز ردها على ولد فاطمة عليه السلام فبقيت عندهم مدة
خلافته ولما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان الى ان
انتقلت الخلافة منهم فلما ولي السفاح ردها على عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي
طالب عليه السلام ولما ولي المنصور وحدث بينه وبين ابني الحسن قبضها منهم ثم ردها
المهدي على ولد فاطمة عليها السلام ثم استرجعها موسى الهادي وهارون الرشيد
فبقيت في ايديهم الى ان تخلف المأمون فردها على الفاطميين وذلك انه جلس للمظالم
فاول رقعة تناولها ونظر فيها بكى وقال للذي على رأسه نادى اين وكيل فاطمة فقام

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٨٢ ايران .

شيخ عليه عمامة ودراعة وخف ثغري فتقدم وجعل يناظره في فذك والمأمون يحتج عليه وهو
يحتج على المأمون ثم امر ان يسجل لهم بها فكتب السجل وقرىء عليه فقام دعبل
الخزاعي وانشده الايات التي يقول فيها :

اصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمون هاشم فدكا

فلم تزل في ايديهم حتى تخلف المتوكل فاسترجعها واقطعها عبد الله البازيار
وكان فيها احدى عشر نخله غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده فكان
بنو فاطمة يأخذون ثمرها فاذا قدم الحاج اهدوا لهم من ذلك الثمر فيصلونهم فيصير
من ذلك مال جزيل فوجه عبد الله البازيار بشران بن ابي امية الثقفي فصرم ذلك
النخل وعاد الى البصرة فقلج ومات وذكر البلاذري في فتوح البلدان ص ٤٠ كتاب
المأمون الى عامله المبارك الطبري برد فذك على ولد فاطمة وتسليمها لمحمد بن يحيى
بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولمحمد بن عبد الله بن
الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام على ما فيها من العمار
ووفور الغلات .

بكاؤها على ابيها

لم تزل الصديقة الحوراء بعد ابيها ناحلة الجسم منهدة الركن باكية العين محترقة
القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة من البكاء على ابيها وكانت تجلس الحسن
والحسين عليهما السلام بين يديها وتقول اين ابوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد
اخرى اين ابوكما الذي كان اشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الارض
ولا اراه يفتح هذا الباب ابدا^(١) وداخلها حزن شديد على ابيها وكان جبرئيل يأتيها
فيحسن عزائها على ابيه ويطيب نفسها ويخبرها عن ابيها ومكانه ويخبرها بما يكون
بعدها في ذريتها وأمير المؤمنين يكتب ذلك^(٢) .

(١): روضة الواعظين للقتال ص ١٣٠ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٦ .

(٢): اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ١ ص ٣٨٢ .

وسألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قميص ابيها الذي غسله فيه فلما رأته
وشمته غشي عليها من البكاء فغيبه عنها (١) وفي بعض الايام سألت (بلال) (٢) ان
يؤذن وقد انقطع عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما قال الله اكبر
ذكرت اباها وايامه فلم تتمالك عن البكاء ولما قال اشهد ان محمداً رسول الله سقطت
لوجهها مغشياً عليها فقطع بلال الاذان ولم يتمه (٣) .

وفي اليوم الثامن من وفاة ابيها صلى الله عليه وآله خرجت زائرة قبره المبطهر فلما
وقع بصرها على القبر قالت وابناه واحمداه و ابا القاسماه واربيع الارامل واليتامى من
للقبلة والمصلى ومن لا بنتك الواهة الشكلى بقيت بعدك وحيدة وحيارنة فريدة قد
انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغص عيشي لا اجد يا ابناه بعدك انيساً لوحشتي ولا
راداً لدمعتي ولا معيناً لضعفي قد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحل
ميكائيل انقلبت بعدك الاسباب وتغلقت دوي الابواب فانا للدنيا بعدك قالية وعليك ما
ترددت انفاسي باكية لا ينفذ شوقي اليك ولا حزني عليك يا ابناه امسينا بعدك من
المستضعفين واصبحت الناس عنا معرضين (٤) .

ولم تبرح عن البكاء والشكوى مما نالها من الظلم والعدوان فتأذي شيوخ المدينة
لذلك وسألوا أمير المؤمنين أن يهدأها عن البكاء فلها اما الليل او النهار (٥) ، ولما
ذاكرها أمير المؤمنين قالت يا ابا الحسن ما اقل مكثي بينهم فلا اسكت عن البكاء على
ابي لا في الليل ولا النهار فلم يمنعها عن ذلك ولكن بنى بيتاً في البقيع سماه (بيت

(١): الكافي .

(٢): كتبنا في هامش بشارة المصطفى لشيعته المرتضى ص ٢٠٥ طبع النجف ترجمة مفصلة
لبلال الحبشي لاحظها .

(٣): من لا يحضره الفقيه للصدوق ص ٦١ .

(٤): البحار ج ١ ص ٥٠ .

(٥): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٨٧ .

الاحزان) (١) وكان من جريد النخل (٢) فاذا اصبحت خرجت بولدها الى ذلك البيت فلا تزال فيه الى الليل فيأتي اليها أمير المؤمنين عليه السلام ويرجعها الى المنزل (٣) وحكي عن العلامة السيد باقر بن آية الله الحجة السيد محمد الهندي المتوفي سنة ١٣٢٩ انه رأى في المنام صاحب الأمر عجل الله فرجه ليلة الغدير حزينا كثيراً فقال له يا سيدي مالي اراك في هذا اليوم حزينا والناس في فرح وسرور بعيد الغدير فقال عليه السلام ذكرت امي الزهراء وحزنها ثم قال :

لا تراني اتخذت لا وعلاها بعد (بيت الاحزان) بيت سرور
ولما انتبه السيد قدس سره نظم قصيدة في احوال الغدير وما جرى على الزهراء
بعد ابيها وضمنها هذا البيت والقصيدة محفوظة مشهورة مطلعها
كل غدر وقول افك وزور هو فرح من جحد نص الغدير

(الخطبة الثانية) (٤)

روى ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري باسناده المتصل الى ابي عبد الله الصادق عن ابيه عن جده علي بن الحسين عليهم السلام قال : لما مرضت المرضة التي توفيت فيها دخلن عليها نساء المهاجرين والانصار عائدات لها فقلن لها كيف اصبحت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالت صلوات الله عليها :

(١) : في تاريخ المدينة للسهمودي ج ٢ ص ٩٥ ان الغزالي ذكر استحباب الصلاة في مسجد فاطمة عليها السلام بالقيع وقال غيره انه المعروف ببيت الحزن لان فاطمة عليها السلام اقامت فيه ايام حزنها على ابيها صلى الله عليه وآله وسلم .
(٢) : كتاب المختار من نوادر الاخبار لمحمد بن أحمد المقرئ الانباري بهامش مفيد العلوم لأبي بكر الخوارزمي ص ١٩١ مصر .

(٣) : البحار ج ١٠ ص ٥١ .

(٤) : هذه الخطبة رواها ابو الفضل ابن ابي طاهر في بلاغات النساء ص ١٩ طبع النجف باسناده عن عطية العوفي ، ورواها الشيخ الصدوق في معاني الاخبار ملحق بعقل =

اصبحت والله عايفة لديناكن ، قالية لرجالكن ، شنأتم بعد أن عرفتهم ، ولفظتهم بعد أن سيرتهم ، ورميتهم بعد أن عجمتهم ، فقبحاً لفلول الحد ، وخطل الرأي ، وعثور الجد ، وخوف الفتن ، لبس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليه وفي العذاب هم خالدون ، لا جرم والله لقد قلدتهم ربقتها ، وشننت عليهم غارتها ، فجد عاد عقراً وبعداً للقوم الظالمين ، ويجهم اني زحزحوها عن رواسي الرسالة ، وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين بالوحي الميين ، الطبن بامر الدنيا والدين ، الا ذلك هو الخسران الميين ، وما الذي نعموا من (ابي الحسن) نعموا والله منه شدة وطأته ، ونكال وقعته ، ونكير سيفه ، وتبحره في كتاب الله وتنمره في ذات الله ، وأيم الله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا عقله ثم سار بهم سيراً سبححاً لا يكلم خشاشه ، ولا يتتع راكبه ولأوردهم منهلأ رويأ صافياً ففضاضاً تطفح ضفتاه ، ثم لأصدرهم بطانأ بغمرة الشارب ، وشبعة الساغب ، ولا نفتحت عليهم بركات من السماء والارض ولكنهم بغوا فسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون ، ألا فاسمعن ومن عاش أراه الدهر العجب ، وان تعجبين فانظرن الى أي نحو اتجهوا وعلى أي سند استندوا ، وبأي عروة تمسكوا ، ولن اختاروا ، ولن تركوا ، لبس المولى ولبس العشير ، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم والعجز بالكاهل ، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ، ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أم لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون .

ألا لعمر الله لقد لقحت فانظروها تنتج ، واحتلبوا لطلاع القعب دمأ عبيطا ، وذعافاً عمقرا ، هنالك يخسر المبطلون ، ويعرف التالون ما اسس الأولون ، فليطيبيوا

= الشرايع ص ١٠١ ايران بإسناده عن عبد الله المحض عن امه فاطمة بنت الحسين الشهيد عليه السلام ، ورواها ابن الشيخ الطوسي في الامالي ص ٢٣٨ باسناده عن ابن عباس ، والاربلي في كشف الغمة ص ١٤٧ عن كتاب السقيفة للجوهري وابو منصور الطبرسي في الاحتجاج ص ٦٦ طبع النجف عن سويد بن غفلة وروايتهم لها مقاربة .

بعد ذلك نفساً وليطمئن للفتنة جأشاً وليبشروا بسيف صارم ، وهرج شامل
واستبدال من الظالمين ، يدع فيثكم زهيدا وجمعكم حصيدا ، فيا خسرى لكم ،
وكيف بكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون^(١)

فاعادت النساء قولها على رجالهن فجاء اليها قوم من المهاجرين والانصار
معتذرين وقالوا : يا سيدة النساء لو كان ابو الحسن ذكر لنا هذا قبل ان يبرم العهد
ويحكم العقد لما عدنا عنه الى غيره :

فقال عليها السلام : اليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم ولا امر بعد تقصيركم^(٢) .

عجباً من تلك الوجوه التي لا تندي حياء وغيره ألم يرقم فيهم ابو الحسن عليه
السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله بسبعة ايام وخطب في المسجد تلك
الخطبة الطويلة المعروفة (بالوسيلة) التي تقدمت قطعة منها وعرفهم فيها بالخلافة
المجعولة له في حديث (المنزلة) وحديث يوم الغدير وكذلك خطبته الاخرى التي
القاهها في المسجد المعروفة (بالطالوتية) وقد تقدم ذكرها ونص عليها شيخنا الكليني
المتوفي سنة ٣٢٩ في روضة الكافي ص ١٣٩ م متى طال عهد يوم الغدير الذي حضره
مائة وعشرون ألفاً - كما نص عليه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٨
ايران - حتى يحتاجون الى تذكير أمير المؤمنين لهم بما فرضه الله عليهم من الطاعة له
ولكن طبع الله على قلوبهم فهم لا يبصرون الحق بعد البيان ولقد عرفوا بيعتهم فلتة
ونعم الحكم الله والموعود القيامة فهنالک يخسر المبطلون ولعذاب الله اكبر لو كانوا
يعلمون .

عيادة أم سلمة لها

بقيت الصديقة عليها السلام بعد ابيها سبعة وعشرين يوماً^(٣) لا تستطيع القيام

(١) : دلائل الإمامة ص ٣٩ طبع النجف .

(٢) : احتجاج الطبرسي .

(٣) : البحار ج ١٠ ص ٥١ وفيه ص ٦١ عن مصباح الانوار عن ابي جعفر الباقر انها
بقيت ستين يوماً ثم مرضت وفي رواية اخرى بقت خمسة عشر يوماً .

والخروج ثم تزايد المرض عليها من الضربة والعصرة ما بين الباب والجدار وما جرى من خالد معها فلازمت الفراش ، فدخلت عليها أم سلمة عائدة لها فقالت : كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله قالت صلوات الله عليها : أصبحت بين كمد وكرب فقد النبي ، وظلم الوصي ، هتك والله حجاب من أصبحت امامته مقتضية على غير ما شرع الله في التنزيل وسنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التأويل ولكنها احقاد بدرية وترات احديّة كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لامكان الوشاة فلما استهدف الامر ارسل الينا شأبيب الاثار من مخيلة الشقاق ، وقطع وتر الايمان من قسي صدورها ويشس على ما وعد من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين ، احرزوا عائدتهم من غرور الدنيا بعد انتصار ممن فتك بابائهم في مواطن الكرب ومنازل الشهادات^(١)

مع ابنة طلحة

وقالت لها عائشة بنت طلحة : مالي اراك باكية فقالت لها : اسألتي عن هنة خلق بها الطائر وحفي بها السائر ورفع الى السماء اثر اورزئت في الارض خبرا ، ان قحيف تيم واحيول عدي جاريا ابا الحسن في السباق حتى اذا اخذا بالحناق اسرا له الشنان وطوباه الاعلان ، فلما خبا نور الدين وقبض النبي الأمين طفقا بفورهما ونفتا بسورهما وأدلا (بفدك) فيا لها لمن ملك ، انها عطية الرب الأعلى للنجي الأوفى ، ولقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي وانها بعلم الله وشهادة امينه فان انتزعاني البلغة ومنعاني اللمظة فاحتسبها يوم الحشر زلفة ، وليجدن آكلوها ساعة حميم في لظى جحيم^(٢)

عيادة ابي بكر وعمر

وجاء ابو بكر وعمر عائدين لها واستأذنا عليها فابت ان تأذن لهما ، فحلف ابو

(١) : مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٨١ ايران .

(٢) : امالي الطوسي ص ١٢٧ .

بكر أن لا يظله سقف حتى يدخل عليها ويترضاها وبات ليلة في البقيع لم يظله شيء فجاء عمر الى أمير المؤمنين وقال له ان ابا بكر شيخ رقيق القلب وله مع رسول الله صلى الله عليه وآله صحبة في الغار واتينا فاطمة غيرة مرة نريد الاذن عليها فابت فان رأيت ان تستأذن منها فاجابه عليه السلام ودخل على فاطمة، فعرفها بما يريد الرجلان فابت ان تأذن لهما فقال عليه السلام : اني ضمننت لها فقالت البيت بيتك ، والنساء تبع للرجال لا يخالف عليك شيئاً فادخلها عليها .

ولما وقع بصرهما عليها سلما فلم ترد عليهما السلام .

فقال ابو بكر : يا بنت رسول الله انما اتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك ، نسألك ان تغفري لنا ، وتصفحي عما كان منا اليك قالت لا اكلمكما من رأسي كلمة واحدة حتى القي ابي واشكوكما اليه واشكوا صنيعكما وفعالكما وما ارتكبتها مني ، قال انا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بما كان منا .

فالتفت الى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت اني لا اكلمها كلمة حتى اسألها عن شيء سمعاه من رسول الله فان صدقاني رأيت رأيي فقالا سلي انا لا نقول الا الحق ، فقالت انشد كما بالله هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فاطمة بضعة مني وانا منها من اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذاها بعد موتي كان كمن اذاها في حياتي ومن اذاها في حياتي كان كمن اذاها بعد موتي ؟

قالا اللهم نعم ، فقالت اللهم اني اشهدك انهما آذيانى ، والله لا اكلمكما من رأسي كلمة واحدة حتى القي ربي واشكوكما اليه بما صنعتما بي وارتكبتها مني فدعا ابو بكر بالويل والثبور وقال ليت امي لم تلدني فقال عمر عجباً للناس كيف ولوك امر وهم وانت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها^(١) فقال ابو بكر انا عاخذ بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة فقالت عليها السلام والله لأدعون الله عليك عند كل صلاة اصلبها^(٢)

(١) : علل الشرايع للصدوق ص ٧٣ باب ١٤٩ .

(٢) : الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٤ .

العباس عائد لها

وجاء إليها العباس بن عبد المطلب عائداً فقيل له انها ثقيلة وليس يدخل عليها احد ، فانصرف الى داره وأرسل الى أمير المؤمنين عليه السلام يقول له لقد فجاني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما هديني واني اظنها اولنا لحوفاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا كان مالا بد منه فاني أجمع لك المهاجرين والانصار ليصيبوا الاجر في حضورها والصلاة عليها وفيه جمال للدين .

فارس الى أمير المؤمنين لا عدمت اشفاقك ومشورتك وفضل رأيك غير ان فاطمة عليها السلام لم تزل مظلومة مدفوعة عن حقها لم تحفظ فيها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا روعي فيها حقه ولا حق الله عز وجل وكفى بالله حاكماً ومن الظالمين منتقماً .
وانا أسألك يا عم ان تسمح لي بترك ما اشرت به فإنها اوصتني بستر امرها .

فلما اخبر الرسول العباس بذلك قال يغفر الله لابن اخي وانه لمغفور له ، ان رأي ابن اخي لا يطعن فيه فإنه لم يولد لعبد المطلب مولوداً أعظم بركة من علي الا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان علياً لم يزل اسبقهم الى كل مكرمة واعلمهم بكل قضية واشجعهم في الكربة واشدهم جهاداً للاعداء في نصر الحنيفة وأول من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم^(١) .

الوصية

لقد جاء في التاريخ الصحيح ان مخيرق اليهودي كان من احبار يهود بني النضير وهو الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم : مخيرق سابق اليهود وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة استشهد في احد^(٢) .

(١): امالي الطوسي ص ٩٦ .

(٢): تاريخ المدينة للمسهودي ج ٢ ص ١٥٢ .

واوصى ببساتينه السبع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي : الدلال ، وبرقة ، والصفافية ، والمثيب ، ومشربة ام ابراهيم ، والاعواف وحسنى^(١) فوقفها النبي^(١) سنة سبع من الهجرة^(٢) وفي حديث كعب اوقفها على رأس اثنتين وعشرين شهراً من الهجرة على خصوص « فاطمة » عليها السلام وكان يأخذ منها لأضيافه وحوائجه .

وعند وفاة الصديقة اوصت بهذه البساتين وكل ما كان لها من المال الى أمير المؤمنين علي عليه السلام ومن بعده فالى الحسن ومن بعده فالى الحسين ثم الى الأكبر من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشهدت على الوصية المقداد بن الأسود والزبير بن العوام^(٣) .

واوصت لأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل واحدة منهن اثنتا عشر اوقية ولنساء بني هاشم مثل ذلك ولإمامة بنت ابي العاص بشيء^(٤) .

واوصت لأم كلثوم اذ بلغت ما في المنزل^(٥) ثم اوصت أمير المؤمنين أن يتخذ لها نعشاً رأت الملائكة صوروا صورته ووصفته له وان لا يشهد احد جنازتها ممن ظلمها ولا ان يصلوا عليها .

وان يتزوج بأمامة ابنة اختها زينب لتقوم بخدمة ولدها^(٦) .

وما يوجد في بعض الكتب من الوصية بأن يجعل لها يوماً وليلة وللحسين يوماً وليلة لا تثق النفس به فان سيدة نساء العالمين لم تجهل ما امتزجت به نفس أمير المؤمنين من العطف والحنان على امامين اودع الله فيها اسرار الوحي المبين وقيضها لهداية الأمة وتلى عقيلة آل محمد شريكة السبط الشهيد في الدعوة الإلهية وليس حنوها عليهم أكد من بيت طاويا

(١): تاريخ المدينة للسهمودي ج ٢ ص ١٥٢ ووافقه ابن جرير الطبري في دلائل الامامة ص ٤٢ الا في اسماء بعضها .

(٢): تاريخ المدينة ج ٢ ص ١٥٣ .

(٣): من لا يحضره الفقيه للصدوق ص ٤١٨ .

(٤): دلائل الإمامة ص ٤٢ .

(٥): مصباح الأنوار مخطوط للشيخ هاشم بن محمد من علماء القرن السادس .

(٦): مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١٧ وروضة الواعظين ص ١٣٠ .

مواساة لمن في الحجاز واليامة ممن لا عهد له بالشعب فكيف حاله اذاً مع ولديه المكونين من نور القدس المطهرين من جميع انواع الرجس .

ومن وصيتها له اذا انزلها في القبر وسوى التراب عليها يجلس عند رأسها قبالة وجهها ويكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت فيها الى أنس الأحياء^(١) .
وان لا يعلم بموتها الا أم سلمة وأم ايمن وعبد الله بن العباس وسلمان والمقداد وابدازر وعمار وحذيفة^(٢) .

في ايام العلة

وفي بعض هذه الأيام رأت في المنام اباها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشكت اليه ما نالها من بعده فقال لها انك قادمة عليّ عن قريب^(٣) ورأت في المنام مرة اخرى كأن ملائكة كثيرة هبطوا من السماء صفوفاً يقدمهم ملكان فرفعوها الى السماء واذا بقصور مشيدة وبساتين وانهار وخرجت من تلك القصور جواري يضحكن ويقلن مرحباً بمن خلقت الجنة لها وخلقتنا من اجل ابينا ثم لم تزل الملائكة تصعد بها حتى ادخلوها داراً فيها قصور كثيرة وفي القصور بيوت لا تعد وفيها من السندس والاستبرق على الأسرة شيء كثير غير اواني الذهب والفضة فيها اللوان الطعام ورأت انهارا اشد بياضاً من اللبن واطيب رائحة من المسك فقالت لمن هذه الدار وما هذه الأنهار فقل لها اما الدار فهي الفردوس الأعلى ليس بعده جنة وهي دار ابيك ومن معه من النبيين ومن احب الله وهذا نهر الكوثر الذي وعد الله اباك ان يعطيه اياه .

فقالت اين ابي قالوا لها الساعة يدخل عليك فيبينا هي كذلك اذ ظهر لها قصور اعلى من

(١): مصباح الأنوار للشيخ هاشم وكشف اللثام للفاضل الهندي عند قول العلامة يكره المقام عند القبور رواه عن الصادق عليه السلام .

(٢): دلائل الإمامة ص ٤٤ .

(٣): مصباح الأنوار .

تلك القصور وفرش احسن ممارأته واذا اباها جالس على تلك الفرش ومعه جماعة فاخذها وضمها اليه وقبل ما بين عينيه وقال لها يا بنية أما ترين ما اعد الله لك وما تقدمين عليه ثم اراها قصوراً مشرفات فيها اللوان الطرايف والحلي والحلل وقال هذا مسكنك ومسكن زوجك وولديك ومن احبك واحبها فطيب نفسي فأفانك قادمة علي بعد ايام فانتبهت فرحة وقصت الرؤيا على أمير المؤمنين عليه السلام^(١) .

وما زالت تقول في ايام مرضها : يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فاعثني اللهم زحزحني عن النار وادخلي الجنة والحقي بابي محمد فإذا قال لها امير المؤمنين عافاك الله وابقاك تقول له يا ابا الحسن ما اسرع اللحاق برسول الله^(٢) .

وفي الليلة التي اراد الله ان يكرمها بالحقوق بابيها اتاها جبرئيل ومعه الملائكة فسلم عليها فاخبرت امير المؤمنين بذلك ثم بعد هنيئة سمعها تقول وعليكم السلام يا رسل ربي فسألها امير المؤمنين عمن سلم عليها فاخبرته بأن ميكائيل سلم عليها وهو يقول ان الله تعالى يقرئك السلام يا حبيبة حبيب الله وثمره فؤاده اليوم تلحقين بالرفيع الأعلى وجنة المأوى^(٤) .

يوم الوفاة

قالت أم سلمى زوجة ابي رافع كنت امراض فاطمة ايام شكاتها فاصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها فقالت لي يا اماه اسكبي لي غسلأ فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ثم قالت لي يا اماه اعطيني ثيابي الجدد فلبستها وامرتني ان اقدم فراشها وسط البيت ففعلت فنامت عليه مستقبلة القبلة وقالت يا اماه اني مقبوضة الآن فلا يكشفني احد^(١) .

(١): دلائل الإمامة ص ٤٣ .

(٢): مصباح الأنوار عن الباقر عليه السلام .

(٣): دلائل الإمامة ص ٤٤ .

(٤): مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٤٦١ .

تقول اسماء بنت عميس لما دخلت فاطمة البيت انتظرتها هنيئة ثم ناديتها فلم تجب فناديت يا بنت محمد المصطفى يا بنت اكرم من حملته النساء يا بنت خير من وطأ الحصا يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو ادنى فلم تجب فدخلت البيت وكشفت الرداء عنها فإذا بها قد قضت نجبتها شهيدة^(١) صابرة مظلومة محتسبة ما بين المغرب والعشاء^(٢) فوقعت عليها وقبلها وأقول يا فاطمة اذا قدمت على ابيك صلى الله عليه وآله وسلم فاقريه مني السلام فيينا هي كذلك واذا بالحسن والحسين دخلا الدار وعرفا أنها ميتة فوقع الحسن يقبلها ويقول يا اماء كلميني قبل ان تفارق روحي بدني والحسين يقبل رجلها ويقول يا اماء انا ابنك الحسين كلميني قبل ان ينصدع قلبي فأموت ثم خرجا الى المسجد واعلما بأبهما بشهادة امهما فاقبل أمير المؤمنين إلى المنزل وهو يقول بمن العزاء يا بنت محمد كنت بك أتعزى فقيم العزاء من بعدك .

وقال عليه السلام اللهم اني راض عن ابنة نبيك صلى الله عليه وآله اللهم انها قد اوحشت فانسها وهجرت فصلها وظلمت فاحكم لها يا احكم الحاكمين^(٣) وخرجت أم كلثوم متجللة برداء وهي تصيح يا ابتاه اي رسول الله الآن حقا فقدناك فقدأ لا لقاء بعده وكثر الصراخ في المدينة على ابنة رسول الله واجتمع الناس ينتظرون خروج الجنائزة فخرج اليهم ابو ذر وقال انصرفوا ان ابنة رسول الله اخر اخراجها هذه العشية^(٤)

واخذ أمير المؤمنين في غسلها وعلله الامام الصادق عليه السلام بانها صديقة فلا يغسلها الا صديق كما ان مريم لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام^(٥) وقال عليه

(١): روى الكليني في اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ١ ص ٣٨٢ ان فاطمة كانت صديقة شهيدة ورواه الطبرسي في الاحتجاج ص ٥٤ مرسلًا وقال المجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ٣٨٣ ان شهادة فاطمة من المتواترات .

(٢): مصباح الأنوار .

(٣): البحار ج ١٨ ص ٢٧١ كبنى في الصلاة على الميت .

(٤): روضة الواعظين ص ١٣١ .

(٥): علل الشرايع للصدوق ص ٢٢ باب ١٤٨ .

السلام ان علياً افاض عليها من الماء ثلاثاً وخمساً وجعل في الخامسة شيئاً من الكافور وكان يقول اللهم انها امتك و بنت رسولك وخيرتك من خلقك اللهم لفتها حجتها واعظم برهانها واعل درجاتها واجمع بينها وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(١) وحفظها من فاضل حنوط رسول الله الذي جاء به جبرئيل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا علي ويا فاطمة هذا حنوط من الجنة دفعه الى جبرئيل وهو يقرئكما السلام ويقول لكما اقسامه واعزلا منه لي ولكما فقالت فاطمة ثلثه لك والباقي ينظر فيه علي عليه السلام فبكى رسول الله وضمها اليه وقال انك موفقة رشيدة مهديه ملهمة يا علي قل في الباقي فقال نصف منه لها والنصف لمن ترى يا رسول الله قال هو لك (٢) .

وكفتها في سبعة اثواب^(٣) وقبل ان يعقد الرداء عليها نادى يا ام كلثوم يا زينب يا فضة يا حسن يا حسين هلموا وتزودوا من امكم الزهراء فهذا الفراق واللقاء في الجنة فاقبل الحسنان عليهما السلام يقولان واحسرتا لا تنظفي من فقد جدنا محمد المصطفى وامنا الزهراء اذا لقيت جدنا فاقرأيه منا السلام وقولي له انا بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا فقال أمير المؤمنين علي السلام اشهد الله انها حنت وأنت ومدت يديها وضمتهما الى صدرها مليا واذا بهاتف من السماء ينادي يا ابا الحسين ارفعهما فلقد ابكيا والله ملائكة السماء فرفعهما عنها وعقد الرداء عليهما^(٤) .
 وصلی عليها ومعه الحسن والحسين وعقيل وعمار وسلمان والمقداد وابو ذر^(٥) ودفنها في بيتها^(٦) .

(١): البحار ج ١٨ ص ٢٦٣ .

(٢): الطرف لابن طاووس ص ٤١ الطرفة ٢٧ .

(٣): مصباح الأنوار .

(٤): البحار ج ١٠ ص ٥١ من حديث ورقة .

(٥): روضة الواعظين ص ١٣١ .

(٦): في عيون المعجزات ص ٤٧ انها في البقيع وفي دلائل الإمامة ص ٤٦ انها في الروضة وعند العلامة الخلي في المنتهى والشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه ص ٢٢٠

ولما وضعها في اللحد قال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبد الله سلمتك ايتها الصديقة الى من هو اول بك مني ورضيت لك بمارضي الله لك ثم قرأ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى^(١) وفي حديث غير ان أمير المؤمنين لما أنزلها في القبر وسواه عليها سأله الملكان من ربك قالت الله ربي قالوا ومن نبيك قالت ابي محمد قالوا من امامك قالت هذا القائم على قبري علي^(٢) .

ثم انه عليه السلام سوى في البقيع سبعة قبور^(٣) او اربعين قبراً^(٤) ولما عرف الشيوخ دفنها وفي البقيع قبور جدد اشكل عليهم الأمر فقالوا هاتوا من نساء المسلمين من ينش هذه القبور لنخرجها ونصلي عليها فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً عليه قباؤه الاصفر الذي يلبسه عند الكربة ويده ذو الفقار وهو يقسم بالله لئن حول من القبور حجر ليضعن السيف فيهم فلتقاه عمر ومعه اصحابه فقال له مالك والله يا ابا الحسن لننشن قبرها ونصلي عليها .

فاخذ أمير المؤمنين بمجامع ثوبه وضرب به الارض وقال له يا ابن السوداء اما حقي فقد تركته مخافة ان يرتد الناس عن دينهم واما قبر فاطمة فوالذي نفس علي بيده لئن حول منه حجر لاسقين الارض من دمائكم وجاء ابو بكر واقسم عليه برسول الله ان يتركه فخل عنده وتفرق الناس^(٥) .

= الصحيح انها في بيتها فلما زادت بنو امية المسجد صارت فيه واستظهر هذا المجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ٣٩ وقال الصدوق لما حججت كان رجوعي على المدينة فزرت فاطمة في بيتها .

(١): مصباح الأنوار .

(٢): الاصابة ج ٤ ص ٤٧٨ بترجمة عروة بن مسعود .

(٣): روضة الواعظين ص ١٣١ .

(٤): دلائل الإمامة ص ٤٦ .

(٥): دلائل الإمامة ص ٤٦ .

بعد الدفن

لما وضع أمير المؤمنين عليه السلام الصديقة الطاهرة في لحدها وسوى التراب على القبر هاج به الحزن وارسل دموعه على خديه .

وانشأ يقول : (١)

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد أحد دليل على ان لا يدوم خليل

وقال ايضا : (٢)

نفسي على زفرتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وانما ابكي مخافة ان تطول حياتي

ثم حول وجهه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال السلام عليك يا رسول الله مني ومن ابنتك وحبيبتك وقرّة عينيك وزائرتك والبائنة في الثرى ببقعتك والمختار لها الله سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفتك صبرى وضعف عن سيدة النساء تجلدي الا ان لي في التأسي بستك والحزن الذي حل بي لفراقك موضع التعزي فلقد وسدتك في ملحودة قبرك بعد ان فاضت نفسك على صدري وغمضتك بيدي وتوليت امرك بنفسى نعم وفي كتاب الله انعم القبول انا لله وانا اليه راجعون .

وقد استرجعت الوديعه واخذت الرهينة واختلست الزهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد لا يبرح الحزن أو يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم كمد مقيح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا والى الله اشكو .

(١) : روضة الواعظين ص ١٣٢ وكشف الغمة ص ١٤٩ ومناقب الخوارزمي ج ١ ص ٨٤
والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٦٣ وزاد ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ١١٨
ابيات جواب الهاتف .

(٢) : حكاية الخوارزمي في المناقب ج ١ ص ٤٨ عن الحاكم .

وستبتك ابتك بتظاهر امتك علي وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال فكم من
 غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سيلا ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام عليك
 سلام مودع لاسأل ولا قال فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا سوء ظن بما وعد
 الله الصابرين والصبر ايمن واجمل ، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند
 قبرك لزاما واللبث عنده معكوكا ولأعولت احوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله
 تدفن ابتك سرأ ويهتضم حقها قهراً ويمنع ارثها جهراً ولم يطل العهد ولم يخل منك
 الذكر فالى الله المشتكى وفيك اجمل العزاء وصلوات الله عليك وعليها ورحمة الله
 وبركاته^(١)

مات غضبى !

كان من المقاييس المنصوبة للتمايز بين المؤمن والمنافق رضى الرسول الاعظم
 صلى الله عليه وآله وسخطه المنيعان عما عند الله سبحانه منها ولهما كمال الصلة
 بمرضاة الصديقة وغضبها بنص منه صلى الله عليه وآله صحيح ثابت (من ارضى فاطمة
 فقد ارضاني ومن اغضبها فقد أغضبني) وربما الغى صلى الله عليه وآله الواسطة فقال
 ان الله تعالى يرضى لرضى فاطمة ويغضب لغضبها وسبقت لهذه الكلمات الذهبية
 رنة في السامع وموقع من القلوب وهذا هو الذي اربك (الشيخين) لما نظرا الى ما
 ارتكياه من الزهراء عليها السلام مسخطين لها فتحرياً ارضاءها متوسلين في ذلك
 بابن عمها أمير المؤمنين عليه السلام لكن بعد ان سبق السيف العذل وندما ولات
 حين مندم ، وما انكفئا عنها الا (بخفي حنين) بعد ان أتمت الحجة عليهما حين
 استشهدتها الحديث فاعترفا به فاعرضت عنها وماتت وهي واجدة عليهما كما رواه
 البخاري في باب غزوة خيبر ج ٣ ص ٤٦ وفي باب فرض الخمس ج ٢ ص ١٦٢
 ورواه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٧٢ وأحمد في المسند ج ١ ص ٦ و٩ والطبري في
 التاريخ ج ٣ ص ٢٠٢ والطحاوي في كفاية الطالب ص ٢٢٦ وابن كثير في البداية

(١): امالي الشيخ المفيد ص ١٦٥ وامالي الطوسي ص ٦٧ ودلائل الإمامة للطبري ص
 ٤٧ وكشف الغمة ص ١٥٠ واختصره في روضة الواعظين ص ١٣١ .

ج ٥ ص ٢٨٥ وقال في ح ٦ ص ٣٣٦ لم تنزل فاطمة تبغضه مدة حياتها الى كثيرين
ذكرهم حجة الاسلام المدقق الشيخ ميرزا عبد الحسين الاميني في كتاب (الغدير)
ج ٧ ص ٢٢٧ :

ولأبي الامور تدفن ليلا بضعة المصطفى ويعفا ثراها
ومضت وهي اعظم الناس وجدا في فم الدهر غصة من جواها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى اي قدس يضمه مشواها

حديث الغسل قبل الوفاة

لا خلاف بين المسلمين ان الانسان بعد موته لا بد من ان يغسل الا فاطمة
الزهراء عليها السلام فان الاحاديث دلت على انها تطهرت قبل الوفاة ولبست ثياباً
جدداً وقالت لأم سلمى زوجة ابي رافع اني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني
احد رواه أحمد في المسند ج ٦ ص ٤٦١ وابن حجر في الاصابة بترجمتها وابو نعيم في
حلية الاولياء ج ٢ ص ٤٣ ورواه شاح همزية البوصيري بهامش شرح الشامل
الترمذية ج ٢ ص ١٢٥ عن المناقب لأحمد ونص عليه الخفاجي في شرح الشفا وزاد
السيوطي في اللآلئ المصنوعة ج ٢ ص ٢٢٨ في الحديث ان أم سلمى حكمت لعلي
عليه السلام ما قالته فاطمة عليها السلام فقال عليه السلام لا والله لا يكشفها احد
ويدفنها بغسلها ثم ذكر انكار ابن الجوزي مشروعية الغسل للموت قبله واجاب عنه
بان ذلك من خصائصها كما خص اخوها ابراهيم بترك الصلاة عليه وحكى هذا
الغسل المحدث الثوري في نوادر الغسل من المستدرک ج ١ ص ١٠٤ عن امالي ابن
الشيخ الطوسي .

ثم ان الاربلي في كشف الغمة ص ١٥٠ بعد ان روى حديث أحمد بن حنبل
وان الدولابي ايضا روى حديث الغسل الذي اغتسلته قبل الوفاة ودفنت به قال وقد
اتفق عليه الخاصة والعامة مع كون الحكم على خلاف ما ورد من تشريع الغسل فان
الفقهاء من الطرفين لا يجيزون الدفن الا بعد الغسل الا في مواضع ليس هذا منها

فكيف روي هذا الحديث ولم يعمله ولا ذكره فقهه ثم قال ولعل هذا يخصها عليها السلام ووافقته المحدث النوري على كونه من خصائصها وما ورد في بعض الروايات من ان علياً عليه السلام غسلها بعد الوفاة لا ينافي كون الغسلين من خصائصها كما اعترف به بعضهم .

وروى السيد هاشم البحراني في معالم الزلفى ص ٩٠ ان فاطمة عليها السلام لما حضرتها الوفاة قالت لاسماء بنت عميس اذا انامت فانظري في الدار فاذا رأيت سجفاً من سندس من الجنة قد ضرب فسطاطاً في جانب الدار فاجعليني من وراء السجف وخليني وبين نفسي قالت اسماء فلما توفيت وظهر السجف حملتها ووضعتها وراءه فغسلت وكفنت وحنطت بالحنوط وكان كافوراً انزله جبرئيل من الجنة في ثلاث صرر وقال يا رسول الله ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك هذا حنوطك وحنوط ابنتك وحنوط اخيك علي مقسوم اثلاثاً وكانت اكفانها وماؤها واوانيتها من الجنة وانها اكرم على الله من ان يتولى ذلك منها احد غيرها .

وبعد ان ورد ان حديث أهل البيت صعب مستصعب لا يتحملة الا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان لا يرمى بالاعراض امثال هذه الاحاديث مما لا تصل اليه الافكار بعد ان لم يكن من المستحيلات العقلية والا فقد ورد ان فاطمة بنت اسد كبر عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اربعين وكبر على حمزة سبعين مع ان التكبير على الميت خمس كما ان أمير المؤمنين اوصى الحسن ان يكبر عليه سبعاً واخبره بانه لا يصح ذلك الا للمهدي من ولد الحسين عليه السلام فما لم تنكشف الحقيقة يرجع علمه اليهم عليهم السلام .

تاريخ الشهادة

اختلف في وفاة الصديقة على اقوال :

الأول : انها بقيت بعد ابيها المصطفى صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وهو المختار لانه المشهور بين المؤرخين وبه جاءت الرواية عن الصادق عليه السلام

كما في الكافي للكليني والاختصاص للشيخ المفيد ومعالم الزلفى للسيد هاشم البحراني
ص ١٣٣ .

الثاني : بقيت اربعين يوما ذكره في مروج الذهب ج ١ ص ٤٠٣ وروضة
الواعظين ص ١٣٠ وكتاب سليم ص ٢٠٣ ونسبه الى الرواية في كشف الغمة
ص ١٤٩ وفي تاريخ القرماني هو الاصح .

الثالث : توفيت لثلاث خلون من جمادى الاخرة ذكره الكفعمي في المصباح
والشيخ الطوسي في مصباح المتهجد ص ٥٥٤ والسيد ابن طاووس في الاقبال ورواه
ابو بصير عن الصادق كما في البحار ج ١٠ ص ١ واليه يرجع ما في مقاتل الطالبين
ص ١٩ من ان الثلاثة اشهر هو الثابت من رواية أبي جعفر الباقر عليه السلام .

الرابع : العشرون من جمادى الاخرة ذكره في دلائل الامامة ص ٤٦

الخامس : اثنان وسبعون ذكره ابن شهر اشوب في المناقب ج ٢ ص ١١٢

السادس : مائة يوم ذكره ابن قتيبة في المعارف ص ٦٢ .

السابع : ستون يوما رواه الشيخ هاشم في مصباح الانوار عن ابي جعفر عليه
السلام .

الثامن : ستة اشهر ذكره ابن حجر في الاصابة بترجمة فاطمة وذكر فيها حديث
الاربعة اشهر والثمانية اشهر .

التاسع : خمسة وتسعون يوماً نقله في البحار ج ١ ص ٥٢ والاصابة لابن حجر
عن الدولابي في كتاب الذرية الطاهرة .

العاشر : ثلاث خلون من شهر رمضان ذكره في نور الابصار ص ٤٢ ومناقب

الخوارزمي ج ١ ص ٨٣ والاصابة لابن حجر ج ٤ ص ٣٨٠

(المراثي) :

لقد عرفت ان أول من رثاها أمير المؤمنين عليه السلام ثم اكثر الشعراء قديماً وحديثاً في وصف تلك الحالة التي شاهدها الصديقة بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما جرى من الظلم والتعدي على حقوقها ومن هؤلاء القاضي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة ترجمه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣١٧ وقال كان كثير النوادر له اخبار ظريفة حسن الخاطرة سريع الجواب ومن شعره :

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليله

وكانت وفاته يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٦٧ عن خمس وستين سنة وقال علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة ص ١٥١ انشدني بعض الاصحاب للقاضي ابي بكر بن قريعة رحمه الله ابياتاً وهذه الايات صدرها الخطيب لمصقع والشاعر المفلح الشيخ قاسم الملا الحلي واليك الاصل والتصدير :

الشيخ قاسم (١)

ما مقلتي هتنت ذروفه في حب غانية ظريفه
هيفاء من خر اللمى ثملت معاطفها النزيفه
كلا ولا فتكت بنا اسياف لحظيها الرهيفه
كلا ولا طير الفؤاد ادام من شغف رفيفه
لكن اذاب حشاشتي رزه المطهرة العفيفه

(١): ابيات الشيخ قاسم حفظه الله نقلتها من مجموعة الخطيب الفاضل الاستاذ الشيخ مسلم بن الخطيب الشيخ محمد علي الجابري .

بالرتب المنيفه
ومزقت منها الصحيفه
إذ زووا إرث الشريفه
والغبي لم ينصر حليفه
والأليف حكى أليفه
من دهره يخشى صروفه

بنت النبي محمد المختار
الغوا بها نص الكتاب
وينحله الهادي استبدوا
عجباً لمنتصر لهم
رأس الضلالة شيخ تيم
انشدت قوله خائف

ابن قريعة

عن كل معضلة سخيغه
فلربما كشفت جيفه
كالطبل من تحت القطيفه
لكنني اخفيه خيفه
الغى سياستها الخليفه
هاماتنا ابدأ نقيغه
محمد جملاً طريفه
مالك وابو حنيفه
اصيب من يوم السقيغه
في الليل فاطمة الشريفه
عن وطاء حجرتها المنيفه
ماتت بغصتها أسيفه

يا من يسائل دائباً
لا تكشفن مغطئاً
ولرب مستور بدا
ان الجواب لحاضر
لولا اعتذار رعية
وسيوف اعداء بها
لنشرت من اسرار آل
يغنيكم عما رواه
وأريتكم ان الحسين
ولأي حال لحدث
ولما حمت شيخيكم
أوه لبنت محمد

ولبعض اشراف مكة المكرمة^(١) :

ما لعيني قد غاب عنها كراها
الدار نعمت فيها زماناً
ام لحي باتوا باقمار تم
ام لخود غريرة الطرفر تهو
ام لصافي المدام من مزة الطعم
حاش لله لست اطمع نفسي
بل بكائي لذكر من خصها الله
ختم الله رسله بابيها
وعراها من عبرة ما عراها
ثم فارقتها فلا اغشاها
يتجلى الدجى بضوء سناها
اني بصدق الوداد ام اهواها
عقاراً مشمولة اسقاها
آخر العمر باتباع هواها
تعالى بلطفه واجتباها
واصطفاه لوحيه واصطفاه

(١): ذكر حجة الإسلام السيد محسن الأمين العاملي في المجالس السنوية ج ٥ ص ١٠١ ان هذه القصيدة وجدت بخط الشهيد الأول محمد بن مكّي العاملي ويظهر من اخرها انها لبعض اشراف مكة وتوهم بعضهم انها للدخوعي ومن الواضح انه منشد للقصيدة لا ناشيء لها ويرتئ الخطيب الاستاذ المدقق الشيخ محمد علي اليعقوبي أنها للشريف « قتادة بن ادريس بن مطاعن » فانه كان اديباً شاعراً ولم يعرف عن هذه السلسلة مثله قلت هو الذي كتب الى الناصر العباسي أو ابنه المستنصر لما ارسل اليه يطلب مجيئه الى العراق فلما وصل « النجف » خرج اهله للاستقبال وفي جملة من خرج معه اسد مربوط بسلسلة فلما رآه قتادة تطير وقال لا ادخل بلاداً تذلل فيها الاسود ثم كتب الى الخليفة :

بلادي وان جارت عليّ عزيزة ولو انني اعرى بها واجوع

في ابيات خمسة ذكرها في عمدة الطالب ص ١٢٩ طبع النجف اول وهو اول من ملك مكة سنة ٥٩٧ هـ وطرده الهواشم عنها وكانت وفاته كما في شذرات الذهب ج ٥ ص ٧٦ سنة ٦١٧ وعاش اكثر من ثمانين سنة وجاء ذكره في كامل ابن الاثير ج ١٢ ص ٧٩ حوادث سنة ٦٠١ والنجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٠٦ والبداية لابن كثير ج ١٣ ص ٤١ والاعلام للزركلي ج ٢ ص ٧٨٩ .

الامامين منه حين حباها
 استحسنا ظلمها وما راعياها
 وكان المنيب والأواها
 قبل دفن النبي وانتهاها
 رث من المصطفى فما ورثاها
 آن فيها والله قد ابداهها
 يرض فيها النبي حين تلاها
 ام هما بعد فرضها بدلاها
 ت بود الزهراء في قرباها
 حجة من عنادهم نصباها
 يورثوا في القديم وانتهاها
 ن نبي الهدى بذلك فاهها
 قال حاشا مولانا حاشاها
 تطلب الارث ضلة وسفاها
 افضل الخلق عفة ونزاها
 آن ويح الاخبار ممن رواها
 وسل مريم التي قبل طاهها
 وسليمان من اراد انبتاها
 ك وفاضت بدمعها مقلتاها
 لدي المصطفى فلم ينحلاها
 بعلمها شاهد لها وابناها
 ل الله هادي الانام إذ ناصباها
 طمة عندهم ولا ولداها
 قبح القائل المحال وشاها
 الغيظ مراراً فبئس ما جرعاها
 ر التباساً عليهم واشتباها

وحباها بالسيدين الزكيين
 ولفكري في (الصاحبين) اللذين
 منعنا بعلمها من العهد والعقد
 واستبدا بامرة دبراهها
 وأتت فاطم تطالب بالإ
 ليت شعري لم خولفت سنن القر
 رضي الناس اذ تلوها بما لم
 نسخت آية الموارث منها
 ام ترى آية المودة لم تأ
 ثم قالوا ابوك جاء بهذا
 قال للانبياء حكم بان لا
 أفبنت النبي لم تدر إن كا
 بضعة من محمد خالفت ما
 سمعته يقول ذاك وجاءت
 هي كانت لله أتقى وكانت
 أو تقول النبي قد خالف القر
 سل بابطل قوهم سورة النمل
 فهما ينبئان عن ارث يحيى
 فدعت واشتكت الى الله من ذا
 ثم قالت فنحلة لي من وا
 فاقامت بها شهوداً فقالوا
 لم يجيزوا شهادة ابني رسو
 لم يكن صادق علي ولا فا
 كان اتقى لله منهم عتيق
 جرعاها من بعد والدها
 أهل بيت لم يعرفوا سنن الجو

الحفظ لعهد النبي لو حفظها
دي البشير النذير لو اكرماها^(١)
وحسان الاخلاق ما اعتمداها
لي لما ضاع في اتباع هواها
نهما في العطاء لو اعطيهاها
صادق ناطق أمين سواها
ويل من سن ظلمها وأذاها
فاعتبرها بالفكر حين تراها
ل عن الغاصيين إذ غصياها
بظلم كلا ولا اهتضماما
الله عند الممات لم يحضراها
رفقاً بها وما شيعاها
عناداً لأبيها النبي لم يتبعهاها
يشهدا دفنها فما شهداها
فطاعت بنت النبي اباها
فرية قد بلغت اقصى مداها
الله رب السماء اذ اغضبهاها
يرضى سبحانه لرضاهها
فاطمة أكرمت ولا حسناها

ليت شعري ما كان ضرهما
كان اكرام خاتم الرسل الها
ان فعل الجميل لم يأتيها
ولو ابتيع ذاك بنالثلث الغا
اترى المسلمين كانوا يلومو
كان تحت الخضراء بنت نبي
بنت من أم من حليلة من
ذاك ينيك عن حقود صدور
قل لنا ايها المجادل في القو
أهما ما تعمداها كما قلت
فلماذا اذ جهزت للقاء
شيعت نعشها ملائكة الرحمن
كان زهداً في أجرها أم
ام لان البتول اوصت بان لا
ام ابوها اسر ذاك اليها
كيفما شئت قل كفاك فهذي
اغضبهاها واغضبها عند ذاك
وكذا اخبر النبي بان الله
لا نبي الهدى اطيع ولا

(١): نقل ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ٣٥١ استغراب النقيب ابي جعفر
يحيى بن ابي زيد البصري العلوي من اصرار الشيخين على منع فاطمة فدكا وقال لو
كانت فدك للمسلمين كما زعموا فهلا استنزلا المسلمين عن حقوقهم كما استنزلهم النبي
صلّى الله عليه وآله وسلم عن قلادة ابنته زينب التي بعثها فداء عن زوجها ابي العاص
يوم بدر مع ان زينب لا تداني فاطمة في المنزلة المجعلولة لها من الله تعالى وكلما اراد
ابن ابي الحديد الدفاع عن هذه الزلة لم ير طريقاً واضحاً وبالأخرة اعترف بأن القاضي
عبد الجبار بن احمد قال إنهما لم يأتيا حسناً في شرع التكرم .

ما تسامى في فضله وتناهى
حين ردا عنها وقد خطباها
كل نفس بغيتها وهداها
حبة المهودج المشوم بناها
اظهرت حقدما على مولاهما
لعن الله كهلهما وفتاهما
ر وقد ضمخ (الوصي) لحاما
أنعس فيها معاطساً وجاهما
وجرت يوم الطفوف قناها
هر لقبلت تربها وثرها
ر غداً في معادها تصلاها
عتره المصطفى واشني عداها
عداء في حبهم ولا اخشاها
ان انشادك الذي انشاها
وهي تاج للشعر في معناها
جر فيها من قالها ورواها
بلغت في ودادهم منتهاها
(حسني) في فضله لا يضاهي
ثم بطحاء مكة مأواها

وحقوق الوصي ضيع منها
تلك كانت حزاة ليس تبرى
وغداً يلتقون والله يجزي
فعلى ذلك الاساس بنت صا
وبذاك اقتدت امية لما
لعتته بالشام سبعين عاما
ذكروا مصرع المشائخ في بد
وياحد من بعد بدر وقد
فاستجادت له السيوف بصفين
لو تمكنت بالطفوف مدى الد
ادركت ثارها امية بالننا
اشكر الله انني اتوالى
ناطقا بالصواب لا ارهب الأ
نح بها أيها (الخدوعي) واعلم
لك معنى في النوح ليس يضاهي
قلتها للثواب والله يعطي الأ
مظهراً فضلهم بعزمة نفس
فاستمعها من شاعر (علوي)
سادة الخلق قومه غير شك

الحجة الإسلام آية الشيخ عبد الحسين صادق العاملي^(١) :

أنائحة مثلي على العرصة القفرا
تعالى اقاسمك المناحة والذكرى
حديث الجوى يا ورق يرويه كلنا
عن العبرة الوطفاء والكبد الحرا

(١): ولد في النجف الأشرف في شهر صفر سنة ١٢٧٩ هـ وتوفي في ١٢ ذي الحجة هـ
وَدَفِنَ فِي مَقْبَرَتِهِ بِجَنْبِ الْحُسَيْنِيَّةِ الَّتِي اسْمُهَا فِي (النبطية) .

اذا ما وعاه الصخر صدعت الصخر
 ولي منه يا ذات الجناح ذري شطرا
 واجريتها من مقلتي أدمعاً حمرا
 ولا عبّرتي في صومها تخمد الجمرا
 معرسة اضحى الحيازم والصدرا
 شعاريك في الخطب التجلد والصبرا
 لرزة اصيبت فيه فاطمة الزهرا
 ومهتوكه حجب الخفارة والسترا
 لتبصر ما عانته بضعته قسرا
 الفرار ولم تنظر لرايته نشرا
 ولا كاشف عنها الحوادث والضرا
 بدا كفرهم من بعدما أضمر الكفرا
 كأن بسمع القوم من قولها وقرا
 فثاروا لها والصل ان يرتعش يضرا
 لها ما استطاعوا غير ما ارتكبوا أمرا
 ابوا وابوا منها البكا تارة اخرى
 وآونة قد اوسعوا ضلعها كسرا
 تمثله الاجرت مقلتي نهرا
 وكان بعين الله أن دفنت سرا
 ولولاهم كانت بأظفراه أخرى
 من الوجد ما لم تحوه سعة الغبرا
 فاصبح فيما بينهم دمها هدرا
 لها فصلاة الله ما برحت تترى

كلانا كئيب يتبع النوح أنة
 خذي لك شطراً من رسيس مبرح
 خلا انها تبكي وما فاض دمعها
 فلا جمرا حشائي يخفف عبرتي
 وقائلة وهي الخلية من جوى
 رويدك نهه من غرامك واتخذ
 فقلت وراك فاتني الصبر كله
 غداة تبدت مستباحا خباؤها
 على حين لاعين النبي أمامها
 على حين لا سيف الرسول بمنتضى
 على حين لا مستأصل من يضيها
 (بنحلتها) جاءت تطالب معشراً
 عموا عن هواها ثم صموا كثيرهم
 لقد ارعشت بالوعظ صل ضغونهم
 فلو انهم اوصى النبي بظلمهم
 واني وهم طوراً عليها تراثها
 وهم وشموها تارة بسياطهم
 وخلي حديث «الباب» ناحية فما
 بنفسي التي ليلا توارت بلحدها
 بنفسي التي اوصت باخفاء قبرها
 بنفسي التي ماتت وملء برودها
 رموها بسهم عن قسي حقودهم
 عليها سلام الله لا زال واصلا

وله رحمه الله في مدحها :

خذ في مديحك للبتول حزين من طول وطول

حة فيضي وسيلي :
 يثك غير محسود كليل
 ل لم يدنس بالفضول
 قنديل عرش للجليل
 دة لنسوة كل جيل
 ومليكة هي للعقول
 وللزكي وللقتيال
 عن كل مذموم وبيل
 محجوبة في خير غيل
 درة هزبر للرسول
 في مشبلين وفي شبول
 مستنير مستطيل
 لكل بحر من عدليل
 بعذوبة من سلسبيل
 لو لم يكنه عن حليل
 كل ذي فضل نبيل
 ب كل عقل للنزول
 كل ذي شرف جليل
 ورحمة للمستنيل
 لله في يوم مهول
 به خليل عن خليل
 للخلق من ظل ظليل

قل للقريحة في مهذب مد
 ولفيك قل فه في حد
 قل للبتول عظيم فضد
 هي قبل كل مكون
 هي صفوة للخلق سي
 هي للقبيل عقيلة
 هي للنبي وللوصي
 مقرونة في عصمة
 هي لبوة نبوية
 سكن لحيدرة وحي
 من ذين قرت عينه
 كفوين من نسب قصير
 بحرین ملتقيين ليس
 كل يفيض معينه
 جلت حليلة حيدر
 سبقت بحلبة كل فضل
 صعدت محلقة فصول
 وصلت لحد لم يصله
 هي رحمة للمسلمين
 وشفيعه مرضية
 شخصت به مقل وفر
 هل غير بنت محمد :

« لحجة الإسلام آية الله الشيخ هادي آل كاشف الغطاء (قده) » :

فاطمة خير نساء الامة من كل ذنب عصمت ووصمة
 خير النساء فاطم الزهراء يزهر نورها الى السماء

قد فطمت عن الجحيم الحاطمة
ما مثلها في كل اقربائه
قد ولدت من بعد عام البعثة
وكان منها دون من عداها
«أم ابيها» وهي ام ابنيه
لولا (علي لم يكن كفو لها
من بهم تاب الآله وعفا
ومن بهم باهل سيد لورى
«وهل اتى» في حقها وكم أتى
لما زووه في الصحيح المعتبر
وبضعة المعصوم كالمعصوم
لأنها من نفسه مقتطعة
الا الذي اخرج الدليل
ولم يرد في غيرها ما وردا
وآية التطهير قد دلت على
اذهب عنها ربه الرجس كما
صل عليها ان من صلى على
وربه يلحقه امتنانا
ويل لمن ماتت عليه غضبي
قد بقيت بعد ابيها المصطفى
وقيل شهرين ونصف شهر
وقيل تسعين من الايام
وقيل في ذلك اقوال اخر
هذا ولكن اول الاقوال
فانها لاقت من الاهوال
ما لم يلاق بعضه الجبالا

شيعتها فسميت «بفاطمة»
لا من بناته ولا نسائه
وقد حوت دون بنيه ارثه
من اهله نسل النبي طاهها
احب أهل بيته اليه
من (آدم) الى من الخلق انتهى
عن آدم وقد كفاه شرفا
وقل تعالوا امرها لن ينكرا
من آية ومن حديث ثبتا
من انها بضعة سيد البشر
في الحكم بالخصوص والعموم
فحقها في حكمه أن تتبعه
فاننا بذاك لا نقول
في شأنها فالحكم لن يطردا
عصمتها من الذنوب كملا
طهرها في الخلق عما وصما
فاطمة يغفر له ما فعلا
بالمصطفى في الخلد حيث كانا
في شأنها لم يرع حق القربى
شهرًا وعشرا فعلى الدنيا العفا
قد بقيت بعد ابيها الطهر
وخمسة تكون بالتمام
وما ذكرناه هو الذي اشتهر
انسبها بمقتضى الاحوال
وسيء الافعال والاقوال
لزلزلت من وقعه زلزالا

من بعده هاتيك الخطوب والمحن
 وقعة بين (الباب والجدار)
 قد روعوها واخافوا ابنيها
 منهم على ابن عمها مولى الورى
 يقاد بالنجاد قود الأسرى
 وقلة الانصار والاعوان
 ولم تجد في القوم من اغاثها
 ويحفظ المرء بحفظ ولده
 وانكروا حجتها انكارا
 ما كان تحت يدها مستعملا
 ما طلبت إلا لأن تردا
 ولا دروا بمن لها كان ملك
 ولم يصل من مخبر اليهم
 وانها نحيلة الزهراء
 أو يعتربك اليوم في ذلك شك
 وارتكبوا امراً عظيماً ذا خطر
 من اهلها وانتهبوا نبيا
 ولم يراعوا قربه وسبقه
 لأذعنوا لأمره واعترفوا
 أو شق في مكرمة غباره
 معشار ما قد صح عنه وارتم
 ما لم تسعه الصحف المنشوره
 زهداً حجى عبادة سماحة
 عليه بالعموم والخصوص
 عن النبي المصطفى قد اشتهر
 للناس طراً في « غدير خم »
 فاحكم بوجودك يا ذا الخير

وكيف تبقى مدة من الزمن
 يكفى لموتها من الأخطار
 في دارها قد هجموا عليها
 وشاهدت بعينها ما قد جرى
 من بيتها قد اخرجوه قهرا
 رأت من الذلة والهوان
 ومن ابنيها منعوا ميراثها
 لم يحفظوا بضعته من بعده
 لقد اضاعوا حقها جهارا
 وطلبوا بنية منها على
 ما طلبت لأن يصيبوا رشدا
 كأنهم لم يعلموا امر (فذك)
 أكان يخفى امرها عليهم
 وهل بهذا الامر من خفاء
 وكيف تستعظم غضبهم فذك
 وقد جنوا ما هو ادهى وأمر
 خلافة تقمصوها غصبا
 واغتصبوا من الوصي حقه
 لو راقبوا معادهم وانصفوا
 هل فيهم من اقتفى آثاره
 وهل لهم من العلوم والحكم
 له من الفضائل الماثوره
 علماً تقى شجاعة فصاحة
 هذا مع الغض عن النصوص
 من آية تتلى ومن نص خبر
 ووضح الحق النبي الأمي
 فمن ترى اولى بهذا الأمر

تمنعه اوائل العقول
 وكم على هذا حديث نصا
 وان يكن ذلك من ابنائه
 ونفسه تحمل في جنبه
 به كهارون يشد ازره
 بعد نبي الحق سيد العرب
 والله لن يقبل منه عمله
 ولا تداني حلمه وقدره
 وغصبتها حقوقها وهضمها
 ثم يرى بعينه بكاهها
 أو انها بعد ابيها تظلم
 أو عجزاً عن النضال وخور
 اكبر آية على وجوده
 وما انطوى في علمه المكنون

وكيف والتقديم للمفضول
 باسم أمير المؤمنين اختصا
 فلا تسم احداً سواه
 اخو النبي وابو سبطيه
 اخوه وابن عمه وصهره
 أفضل من صلي وصام واقترب
 من لم يواله فلا ايمان له
 لا تصبر الشم الرعان صبره
 شاهد فيهم «فاطما» وظلمها
 يسمح ملاً سمعه شكواها
 ما كان يرضى انها تهضم
 أكان منه ذاك جنباً وحذر
 لا والذي كونه بجوده
 بل ذلل النفس لعز الدين

«لحجة الإسلام آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره» :

بدت فابدت عاليات الأحرف
 في عالم الاسماء اسما كلمه
 في غيب ذاتها فكانت مبهمه
 «ام ابيها» وهو علة العلل
 وفي الكفاءة كفو من لا كفو له
 لطيفة جلت عن الشهود
 نتيجة الادوار والاكوار
 بصورة بديعة الجمال
 وفي الصعود محور العقول

جوهرة القدس من الكنز الخفي
 وقد مجلى من سماء العظمة
 بل هي أم الكلمات المحكمة
 ام أئمة العقول الغر بل
 روح النبي في عظيم المنزلة
 تمثلت رقيقة الوجود
 تطورت في أفضل الاطوار
 تصورت حقيقة الكمال
 فانها الحوراء في النزول

عيانها باحسن العيان
في قوسي النزول والصعود
مدارها الاعظم الا « الطاهرة »
مرموزة في الصحف المركمة
تفرغ بالصدر عن الحقيقه
سر ظهور الحق في المظاهر
كمريم الطهرولا سواء
ومريم الكبرى بلا خفاء
عليه دارت القرون الخالية
فيا لها من رتبة رفيعه
عن نشأة الزخارف الذميمة
للشمس من زهرتها الضياء
ومطلع الشمس والاقمار
حليفة لمحكم التنزيل
معصومة عن وصمة الأخطاء
عن غيب ذات باري الاشياء
بما يضيئ عنه واسع القضا
فهي غنية عن الحدود
وكعبة الشهود والوصول
ومن بها تدرك غاية المنى
ومستجار كل ذي ملمة
بنورها تطفأ للثريا مثلما
وهو مطاف الكعبة المعظمه
بارقة تذهب بالابصار
فكيف بالاشراق من قباها
من صدف الحكمة والعناية
من ضوء تلك الدرّة البيضاء

يمثل الوجوب في الامكان
فانها قطب رحي الوجود
وليس في محيط تلك الدائرة
مصونة عن كل رسم وسمه
« صديقة » لا مثلها صديقة
بدا بذلك الوجود الزاهر
هي البتول الطهر والعذراء
فانها « سيدة النساء »
وحبها من الصفات العالية
تبتلت عن دنس الطبيعه
مرفوعة الهمة والعزيمة
في افق المجد هي الزهراء
بل هي نور عالم الانوار
رضيعة الوحي من الجليل
مصطومة عن زلل الاهواء
معربة بالستر والحياء
« راضية » بكل ما قضى القضا
« زكية » عن وصمة القيود
يا قبلة الارواح والعقول
من بقدمها تشرفت (منى)
وبابها الرفيع باب الرحمة
وما الحطيم عند باب فاطمة
وخدرها السامي رواق العظمه
حجابها مثل حجاب الباري
تمثل الواجب في حجابها
يا درة العصمة والولاية
ما الكوكب الدرّي في السماء

والنير الاعظم منها كالسها
اشرقت العوامل العلوية
يا دوحة جازت سنام الفلك
يا دوحة اغصانها تدلت
دنت الى مقام أو ادنى فلا
يا شجر الطور واين الشجرة
وانما السدرة والزيتونه
اثمارها الغر مجالي الذات
مبادئ الحياة في البداية
اثمارها عزائم القرآن
اثمارها منابت للمعرفة
لك الهنا (يا سيد الوجود)
بمن تعالى شأنها عن مثل
لا يتثنى هيكل التوحيد
وملتقى القوسين نقطة فلا
وحيدة في مجدها القديم
بشراك (يا ابا العقول العشرة)
مهجة قلب عالم الامكان
غرتها الغراء مصباح الهدى
وفي محياها بعين الأوليا
بل وجهها الكريم وجه الباري
بشراك يا خلاصة الایجاد
أم الكتاب وابنة التنزيل
بحر الندى ومجمع البحرين
واحدة النبي اول العدد
ومركز الخمسة من أهل العبا
لك الهنا يا سيد البريه

كيف ولا حد لها ومنتهى
بنور تلك الدرة البهيه
بل جاوز السدرة فرعها الزكي
بموضع فيه العقول ضلت
تبغ من ذلك أعلا مثلا
من دوحة المجد الاثيل المثمرة
عنوان تلك الدوحة الميمونة
مظاهر الاسماء والصفات
ومنتهى الغايات في النهاية
في صفحات مصحف الامكان
من جنة الذات غدت مقتطفه
في نشآت الغيب والشهود
كيف ولا تكرار في التجلى
فكيف بالنظير والسنديد
ترى لها ثانية أو بدلا
فريدة في احسن التقويم
بالبضعة الطاهرة المطهرة
وبهجة الفردوس في الجنان
يعرف حسن المنتهى بالابتدا
عينان من ماء الحياة والحيا
وقبله العارف بالاسرار
بصفوة الانجاد والایجاد
ربة بيت العلم بالتأويل
قلب الهدير ومهجة الكونين
ثانية الوصي نسخة الاحد
ومحور السبع علواً وإبا
باعظم المواهب السننيه

بنفحة من نفحات القدس
جلت عن المديح والثناء
واهتزت النفوس من نسيمها
وطابت الاشباح بالارواح
ومرجع الامر غداً اليها
حتى توارى بالحجاب بدرها
ما جاوز الحد من البيان
مفتاح بابه «حديث الباب»
مما به جنت يد الخون
ومبهد الوحي ومنتدى الندى
وآية النور علا منارها
وباب ابواب نجاة الامة
فتم وجه الله قد تجلى
ومن ورائه عذاب النار
تطفئ نور الله جل وعلا
إلا بصمصام عزيز مقتدر
رزية لا مثلها رزیه
يعرف عظم ما جرى عليها
ثلت يد الطغيان والتعدي
تذرف بالدمع على تلك الصفة
بيض السيوف يوم ينشر اللوا
في مسمع الدهر فما اشجاها
في عضد الزهراء اقوى الحجج
يا ساعد الله الامام المرتضى
اق بكل ما اتق عليها
سل صدرها خزانة الاسرار
وهل لهم اخفاء امر قد فشا

اتاك طاووس رياض الانس
من جنة الصفات والاسماء
فارتاحت الارواح من شميمها
بها انتشى في الكون كل صاح
تحى بها الارض ومن عليها
لهفي لها لقد اضيع قدرها
تجرعت من غصص الزمان
وما اصابها من المصاب
ان حديث الباب ذو شجون
أيهجم العدى على بيت الهدى
أيضرم النار بسباب دارها
وبابها باب النبي الرحمة
بل بابها باب العلي الاعلى
ما اكتسبوا بالنار غير العار
ما اجهل القوم فان النار لا
وان كسر الضلع ليس ينجبر
إذ رض تلك الاضلع الزكية
ومن نبوع الدم من ثديها
وجاوز الحد بلطم الحد
فاحمرت العين وعين المعرفة
ولا تزيل حمرة العين سوى
وللسياط رنة صداها
والأثر الباقي كمثل الدمليج
ومن سواد متها اسود الفضا
ووكز نعل السيف في جنبها
ولست ادري خبر المسمار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا

شهود صدق ما به خفاء
فاندكت الجمال من حثيها
حرصاً على الملك فيا للعجب
عن البكا خوفا من الفضيحة
ما دامت الارض ودارت السما
ولاهتضامها وذل الحامي
وارثها من اشرف الخليفة
اذ هو رد آية التطهير
وينبذ المنصوص بالكتاب
وارتكبوا الخزية منتهاها
على خلاف السنة المبينة
اكبر شاهد على المقصود
بل سد بابها وباب المرتضى
كأنهم قد آمنوا عذابه
تدفن ليلا ويعفى قبرها
إلا لوجدها على أهل الجفا
مجهولة بالقدر والقبر معا

يا ويلهم من غضب الجبار
بظلمهم ريحانة المختار

والباب والجمدار والدماء
لقد جنى الجاني على جنينها
اهكذا يصنع بابنة النبي
اتمنع المكروية المقروحة
تالله ينبغي لها تبكي دماً
لفقد عزها ابوها السامي
استباح نحلة الصديقة
كيف يرد قولها بالزور
ايؤخذ الدين من الاعرابي
فاستلبوا ما ملكت يداها
يا ويلهم قد سألوها البينة
وردّهم شهادة الشهود
ولم يكن سد الثغور غرضاً
صدوا عن الحق وسدوا بابها
أبضعة الطهر العظيم قدرها
ما دفنت ليلا بستر وخفا
ما سمع السامع فيما سمعا

« لحجة الإسلام الشيخ ميرزا محمد علي الاوردبادي الغروي » :

غداة زهى الثقل الأنفس
فذل لها الفلك الأطلس
فزاي لها الثمن الأوكس

ليهني الهدى فيضه الاقدس
شئت ارض مكة فيه السما
وغالى بها القدس من فاطم

وعصن النبوة اعياصه
ونسج الخلافة أبرادها
مشت في الصعيد وعلياؤها
وعن غير سؤدها المستفيض
وقد وقفت فيه في مستوى
فعن دنس الشرك مضطومة
لكن تسع في نيله العائثرات
فاين من النور نور الهدى
وفي منتهى القوس عند الصعود
بمكاتها الأشرف المستنير
وان على ودها الانبيا
ودارت عليه قرون مضت
وفي الملكوت لها موقف
ولم يلف كفو لها في الوجود
وذريعة بعدها قد زكوا
أئمة حق هم المصطفون
وتيم ابن مرة اعلامها
وما لابن عفان في منتدى
سوى آل فاطمة الاكرميين
اقول وانس اللسان الثناء
ذخرت لمثوى اللحود الولا
ونشوة حبي بني فاطم
وان كان قصراً عليها الفخا

بروض الجنان لها مغرس
فما الحور جللها السندرس
لها فوق هام السما معطس
غدت سور الذكر لا تنبس
بوصم الرجاسة لا يدنس
وعن كل شائنة تحرس
يؤخرها عزها الأقمس
بظلماء ليل العمى حندس
ليس لمن يبتغي ملمس
نيطت بافاقها الأنفس
ء علواً بنية ما اسسوا
تقفى البليغ به المبلس
وذكر الى الحشر لا يدرس
لولا ابن فاطمة الاقدس
فمن اقعس بعده اشوس
لأمر الخلافة ما استياسوا
ونوكى عدي بها نكس
القداسة إما احتبى مجلس
يطأطأ منا لها الأروس
وقلبي بذكراهم يأنس
ء ويوم هو المقتق الخرس
تدار لها بيننا الاكؤس
ر فان عليها الثناء يحبس

« حجة الإسلام وعلم الأعلام الشيخ محسن بن الشيخ شريف بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ الأكبر صاحب الجواهر قدس سره^(١) :

قفا روحا بالبيض عن كبدي الحرا
ولا تسئما ان تبكيا بشبا الطبأ
حوادث ابكت أحمداً ووصيه
حوادث ما ابقت لدين محمد
حوادث اعطت اله السيف بعده
غداة عدت بغياً على دين أحمد
اذلا قريش جانباً واقلها
واخسرها في ساحة المجد صفقة
وكفا بسمر الخط ادمني الحمرا
حوادث قد ابكت دماً (أحمد) الطهرا
وبضعته واستأصلت اله الغرا
عماداً ولا الوت على الحجة الكبرى
ولم يتخذ الا مودتهم اجرا
عدي وتيم وادعت بعده الامرا
قيلاً واجفاها والأمها نجرا
واخلها في يوم مفخرة ذكرا

(١): كان قدس سره من إعلم الدين والمجاهدين المحققين لا تأخذه في الله لومة لائم مجاهداً في احياء الشرع الاقدس في حله ومرتحله فارق وطنه ومسقط رأسه النجف وسكن الأهواز ونواحيه للإرشاد والهداية رادعاً للظالم متصفاً للمظلوم لا يعبؤ بمن بيده الدنيا ان رآه حائداً عن الصراط السوي فانعطفت عليه القلوب وقدسته الاسن ، حضر في الفقه والاصول على شيخ الشريعة والشيخ محمد حسين الكاظمي والسيد علي الشرع والشيخ علي الشيخ باقر آل الجواهر وفي الحكمة والكلام على احد فضلاء الترك المبرزين واجازه الحجة آية الله ميرزا محمد حسين النائيني اجازة اجتهاد مفصلة رأيتها بخطه .

- ١ - : له من الآثار شرح نجاة العباد كبير .
- ٢ - : الفرائد الغوالي في شرح شواهد امالي السيد المرتضى في الادب والتاريخ والنقد اربع مجلدات .
- ٣ - : القلائد الغرر في امامة الاثني عشر ،
- ٤ - : شرح منظومة السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي .
- ٥ - : عدة اراجيز في الكلام والقراءة والمواريث ورحله ولد رحمه الله سنة ١٢٩٥ وتوفي ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٥ هـ ودفن في النجف في مقبرتهم الخاصة بجوار ضريح جدهم الأكبر صاحب الجواهر قدس سره .

ففي ذاغنى اما قتلتهما خبرا
 عهدهما ان لا يفرا وقد فرا
 فما احرزا فيها غنائاً ولا نصرا
 بيوم فتيللا لا ولا طلبا وترا
 ولا ابليا في ملتقى جيشها عذرا
 فقد ركبا في امرها مركباً وعرا
 الى العدل (اقضاها) واشرفها قدرا
 واوفرها علماً واعظمها صبرا

* * *

صحابته من سبة شانت الدهرا
 الى الحشر لا تنفك معقبة شرا
 وحاكت ثياب الذل للبضعة الزهرا
 اقام عمود الدين واستأصل الكفرا
 فقد طلبت عند النبي لها وترا
 لردتها بعد الهدى احتدمت جمر
 اراق دم الاسلام ما بينها جهرا
 اذا جاءها لم يشك ضيماً ولا ضرا
 واهليه والله الشهيد بها ادري
 واغضت على ظلم المطهرة الزهرا
 تناشد حقاً نصه الله في الذكرى
 تجر ثياب الذل مهضومة عبرى
 به حرمان الله حتى بدت حسرى
 مقرّ الهدى والدين والحجة الكبرى
 على ظهره اضعاف ما في الحشا اورى
 على صبية لم تعرف الخوف والذعرا
 فللنار اعمال ستخرجكم قسرا

فسل عنها احدأ وسل يوم خير
 ويوم حنين اعطيا سيد الورى
 وسل يوم بدر والمشاهد كلها
 ولا قتلا فيها قتيلا واغنيا
 ولا جاريا في حومة الحرب مسلماً
 وسل عنها احكام دين محمد
 وكم قضييا بالجور فيها فردها
 واولها سلماً وارسخها حجى

فيا ضلة ما ذا جنت بعد أحمد
 ويا ضلة ما ذا جنته بفرية
 عدت بعده جهراً على بيت حيدر
 ولم يجن ذنباً عندهم غير انه
 فخل قريشاً والسفاهة جانباً
 وعرج على ابناء قيلة فالحشا
 وسلها عهد المصطفى ان نكثها
 الم تعطه العهد الوثيق بانه
 وان له منهم حمى دون نفسه
 فلم غيرت واستبدلت بعد عهده
 وعن ملاً منهم اتت بنت احمد
 وعن ملاً ردت الى عقر بيتها
 ويوم اقتحام الدار يوم تهكت
 فعن ملاً منهم اتوا بيت فاطم
 غداة غدى ركن الضلالة حاملاً
 يحاول حرق الدار والدار تلتقي
 ينادي به اخرج (علي) وان تقم

الى جدها ما نالها منهم (الصغرى)
 بيا لرسول الله لابنتك (الزهرا)
 سليلة خير الخلق والبضعة (الحورا)
 بحق رسول الله صلد الصفا خرا
 نبي الهدى يوماً ليدخله قهرا
 حشى فيه نار الحقد كامنة دهرها
 عقيلة آل الله مسنودة صدرا
 على الباب افواجاً فابئس بهم طرا

فكم ريعت (الكبرى) بهذا وكم شكت
 وكم هفتت بالمسلمين وكم دعت
 ولا قائل منهم دعوها فانها
 تناشدهم والمسلمين ولو دعت
 تقول لهم يا قوم بيتي ولم يكن
 فما كف عنها الرجس بل حركت له
 وهاجم بيت الوحي والباب دونه
 ولم يرعها بل راعها وتزاحموا

على المصطفى ، قبحت من طالب عذرا
 لما لفقوا يا بشما احتقبا وزراً
 وما بالها لما قضت دفنت سرا
 بغير هدى اكثرث في قولك الهجرا
 جلياً وملحوب الهدى مظلماً وعرا
 سبيل هدى إلا اختلقت له سترا
 مقالة ذي رشد ولا تسمع الذكرا
 وعماً قليل يطمئن بك المسرى

فقل للذي رام اعتذاراً لبغيهم
 زعمت ابنة الهادي اطمأنت واذعنت
 فما بالها غضبي قضت بعد عذرهم
 فيا ايها العاوي على اثر من مضى
 الى كم ترى نهج الضلالة لا حياً
 وفيهم تعد الغي رشداً ولا ترى
 وحتام لا تصغي لعذل ولا تعي
 رويداً فليس الدين بالرأي يبتغى

للعالم الكامل الاديب الشيخ حسن الحلي^(١) :

عن ساكنيتها متى عن افقها غربوا
 فاصبحوا فرقاً عن عقرها عزبوا

سل اربعاً فظمت اكنافها السحب
 سرعان ما صاح طير البين بينهم

(١): هو ابن حجة الإسلام آية الله الشيخ علي بن الحاج حسين بن حمود بن حسن الحلي النجفي من عشيرة طفيل الذين يسكن البعض منهم قريب الحلة المجاورة لقبر النبي =

أيوب عليه السلام تعرف باسمهم كان المترجم طاهر الضمير صقيل النفس خفيف الروح حلو الخاطرة مرتفعاً عن الدنيا نزيهاً عن مقاربة ما يحيط بشأنه من الخضوع للمادة التي لا تأتي الا عن طريق التبصص وبيع الضمير والدين بالنزر ولذا عاش رحمه الله في اكثر حياته بما ينسخه من الكتب والدواوين لأنه جيد الخط اديب يفهم ما يكتب ومع هذا كان مكباً على طلب العلم والتدريس تتلمذ على جماعة من أهل الفضل ففاق اقرانه والذي اخره عن انتاج ما عنده من المعلومات ابتلاؤه بمرض السل الذي توفي فيه سنة ١٣٣٧ هـ ودفن بالصحن الحيدري بالقرب من حافة الايوان الذهبي ولم يترك الا رسالة في علم الصرف وديوان شعره اقتطفنا هذا من ترجمته المفصلة في « شعراء الحلة » ج ١ ص ٢٢٩ للاستاذ الشيخ علي الخاقاني واما اخوه الشيخ حسين فهو مجموعة نفيسة حوت اصولاً دقيقاً وفقهاً عالياً مشفوعاً بأسرار التفسير والبلاغة والنكات الادبية وان زهده في هذه الحياة حرج عليه التصدي للزعامة فخرت الأمة صفقتها الراححة حيث فاتها المنتشل لها الى ساحل السعادة « نعم » لم يفت أهل الفضل ومن لهم الخبرة بمقادير العلماء الانتهاال من بحر علمه الزاخر والاقتباس من آرائه الدقيقة واما آثاره القيمة فكثيرة اخص منها رسالة في اخذ الاجرة على الواجبات ورسالة في الوضع ورسالة في معاملة اليانصيب والبيمة الشائعة في هذا الزمن ورسالة في قاعدة من ملك ورسالة في حكم بيع جلد الضب وطهارته وقبوله التذكية ورسالة في معاملة الدينار بازيد منه ورسالة في عمل أهل كل افق على افقهم وحكم المسافر بالطائرة من بلاد الى اخرى وقد اختلفا بالافق ورسالة في الحاق ولد الشبهة بالزوج الدائم ورسالة في قاعدة الفراش .

وله مجلدان كبيران يحتويان على مسائل متفرقة في الفقه والتفسير واللغة والادب بعنوان السؤال والجواب وهذا غير ما كتبه من تقرير درس العلمين الحجتين آية الله ميرزا محمد حسين النائيني وآية الله الشيخ ضيا العراقي في الفقه والاصول وله تعليقة كبيرة على مكاسب الشيخ الانصاري « ره » وتعليقة مهمة على مباحث الالفاظ من تقرير حجة الإسلام آية الله السيد أبو القاسم الخوئي لدرس الميرزا النائيني « قده » وتعليقة اخرى على الادلة العقلية من تقرير شيخنا « الكاظمي » (ره) لدرس الميرزا النائيني وله غير ذلك من المؤلفات التي لم يتحمل عدها هذا المختصر اسأل الله تعالى ان يتحف أهل العلم باخراج هذه الرسائل الى عالم الطبع ليسهل تناولها والانتفاع بها « انه بعباده رؤوف رحيم » .

اتبعتهم ناظراً خيل الدموع به
اضحت منازلهم للوحش معتكفاً
لم يبق منها سوى رسم وذئ شعث
وذئ انحناء كجسم الصب تحسبه
أوهت قواعدها كف الضنا ففغت
وقفت فيها ودمع العين منسكب
وبي لو اعج وجد لو رميت بها
حيران اقبض في رعرش البنان حشاً
وقائل لي رفة عن حشاك ولي
فقلت لم يشجني نأى الخليط ولا
لكن اذاب فؤادي حادث جلل
يوم قضى المصطفى في صبحه وعلى
قادوا اخاه ورضوا ضلع بضعته
لم انسها وهي تنعاه وتندبه
تقول يا ولدي ضاق الفضاء بنا
(فد كان بعدك انباء وهنبشة
) انا فقدناك فقد الارض وابلها
نفوا اخاك علياً عن خلافته
كقوم موسى اطاعوا العجل واعتزلوا
ويل لهم نبدوا القرآن خلفهم
ما راقبوا غضب الجبار حين الى
ألغوا وصاياهم في اهليه وانتهبوا
جاروا على ابنته من بعده فغدت
وجرعوها خطوباً لو وقعن على
ابضعة الطهر طه نصب اعينهم
رضوا اضالعتها اجرؤا مدامعها

تسابت فهو دامي الغرب مختضب
فيهن طير الفنا ينعي ويتحجب
رأس اشج علت من فوقه الكشب
نوناً بها عجم شين الخط قد كتبوا
آثارها ومحت سيماه النوب
كالغيث والنار في الاحشاء تلتهب
صدر الفضاضاق وهو الواسع الرحب
حرى اناخت بها الاحزان والكرب
وجد اذا ما نزا بالقلب يضطرب
ربع محت رسمه الاعوام والحقب
تنمى اليه الرزايا حين تتسب
الأعقاب من بعده اصحابه انقلبوا
بجورهم ولها البغضاء قد نصبوا
وقلبها بيد الأرزاء منتهب
لما مضيت وحالت دونك الترب
لو كنت شاهداً لم تكثر الخطب
واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
وشيخ تيم عناداً منهم نصبوا
هارون السامري الرجس قد صحبوا
ومزقوه عناداً بش ما ارتكبوا
المختار احمد قول (الهجر) قد نسبوا
ميراثه والى حرمانهم وثبوا
عبرى النواظر حزناً دمعها سرب
صم الجبال لاضحت وهي تضطرب
بالباب يعصرها الطاغي وما غصبوا
أدموا نواظرها ميراثها غصبوا

عدوا فلاذت وراء الباب تحتجب
 واسقطوا حملها والمرضى سجبوا
 تدعو وادمعها كالغيث ينسكب
 الخضراء فوق الثرى والكون ينقلب
 عداهموا سخط الجبار والغضب
 لدارها وحشاها ملؤه عطب
 فكلما سال هذا ذاك يلتهب
 فرط البكاء واضنى جسمها التعب
 حرى الى ان اهيلت فوقها الترب
 فؤادها للرزايا جحفل لجب
 تزاحمت خلفها الاملاك تتحب
 في حدها سبط طه الطهر يعتصب
 تظله السمر والهندية القضب
 اشلاءه البيض والعسالة السلب
 ثيابه وكست جثمانه الكشب
 يدا سنان وان جل الذي ارتكبوا «
 نص الولاء وحق المرتضى غصبوا «
 هي التي اختك الحورا بها سلبوا «
 ان تتل شجواً فقلب الصحر ينشعب
 يغني سواكم ولا مال ولا حسب
 عليكم صلوات الله ما طلعت
 في الافق شمس ولاحت انجم شهب

لبيتها وهي حسرى في معاصمها
 فألوا عضديها في سياطهم
 قاده بالحبل قهراً وهي خلفهم
 يا قوم خلوا ابن عمي قبل ان تقع
 فقتعوها بقرع الأصبحية لا
 ووشحوا متنها بالسوط فانكفات
 حرى الفؤاد يروي الارض مدمعها
 قد حارب النوم عينها وانحلها
 ما بارحت قلبها الاحزان ذات حشاً
 قضت وفي جنبها اثر السياط وفي
 ما شيعوا نعشها السامي علا ولقد
 سلوا ضبا الظلم من اغمادها فغدا
 ثاو بحر هجير الشمس منجدلا
 جالت عليه العوادي بعد ما نهبت
 يا ناوياً بمحاني الطف قد سلبوا
 « تالله ما سيف شمر نال منك ولا
 « لولا الأولى اغصبوا رب العلى وابوا
 « كف بها امك الزهراء قد ضربوا
 فدونكم يا بني الزهراء مرثية
 ارجو خلاصي بها في يوم لا سبب
 عليكم صلوات الله ما طلعت
 في الافق شمس ولاحت انجم شهب

وله في رثائها عليها السلام^(١) :

سخط موسى وحل منها عراها
فيه كم آية جهاراً تلاها
واجهت قومه ضلالاً سفاها
سر كفرانها وقطب شقاها
عن اخي المصطفى منار هداها
لا نبي ولا وصي رواها
عنها وخالفت نص طاها
(حيدر) وهو للورى مولاها
الفلك للعالمين فيه نجاها
انه للعلوم شمس سماها
فيكم وعترتي لن تضاهى
فله النار في غد يصلاها
هجراً والأل فرط جفاها
على الخلق حبها وولاها
لا يطبق الطود الأشم لقاها
واهتماً منه استطال عناها
مذ أطلت لفقده (طه) نعاها
سراً وظهرت بغضاها
عناداً وامرت ادعيهاها
جد وفرط السقام قد اورثاها
مزقاً (صكها) وما راعيهاها

لارعى الله « قبيلة » وعراها
اغضبت أحمداً بعزل امام
واجهته بما لهارون قد ما
أخرته وأمرت شيخ « تيم »
خالفته على الضلال وحادث
احدث للورى احاديث كذب
اسخطت ربا فلا رضي الرحمن
فلكم قال وارثي ووصي
هو مني كمثل هارون وهو
فاحفظوا لي وصيتي باين عمي
ايها القوم ان بعدي كتاب الله
ان من صد عنهما كبرياء
فغدا منهم يقاسي كتاب الله
حاربوا (فاطما) وقد فرض الله
لقيت منهم خطوباً عظاماً
كسر ضلع وغصب ارث ولطما
اخرجوها من المدينة قهراً
وعلى هضمها تواطأت الأنصار
عزلت بعلمها عن الحل والعقد
غصباها تراثها ولظى الو
دفعها عنه عناداً وظلما

(١): نقلنا هذه القصيدة من « شعراء الحلة » الجزء الأول ص ٢٧٣ للاستاذ الشيخ علي الحاقاني .

وادعت نحلة لها من ابيها
فانثنت والفضاء ضاق عليها
واتت دارها تجر رداها
فاتوا نحو دارها واداروا الجز
عصروها بالبواب قسراً الى ان
أجأوها الى الجدار فالقت
دخلوا الدار وهي حسرى فقادوا
برزت خلفهم تقوم وتكبوا
وعلى رأسها قميص أبيها
وهي تعدو خلف الوصي وتدعو
ايها القوم اطلقوا صفوة الله
أو لأدعو العظيم بشجو
فاتاها العبد المشوم فأدمى
وهي منهم بمسمع وبمراى
أذيها عند الحياة ولما
دفنت في الدجى وعفى (علي)
أفمثل ابنة النبي يوارى

سيد الانبياء فلم ينحلاها
وشواظ الزفير حشو حشاها
والجوى كاد ان يريها رداها
ل كي يحرقوا عليها خباها
كسروا ضلعها وهدوا قواها
(محسناً) وهي تندب الظهر طاها
بنجاد الحسام «حامي حماها»
وحشاها ذابت بنار شجاها
وعلى متنها استوى فرخاها
بانكسار فلم يجيبوا نداها
امام الانام عقد ولاها
فتخر الخضرا على غبراهها
متنها فانثنت تطيل بكاهها
نصب عينيهم تقاسي اذاها
حضرتها الوفاة ما شيعاها
قبرها ليتها استطال دجاها
شخصها في الدجى ويعفى ثراها

للخطيب المصقع زينة الادباء الاستاذ المحقق الشيخ محمد علي اليعقوبي «(١) :

ترك الصبا لك والصبابه
أنسته ايام المشيب
أو بعد ما ذهب الشباب
صب كفاه ما اصابه
هوى به أفنى شبابه
مودعاً يرجو ركابه

(١): نقلتها من كتابه « الذخائر » المطبوع في النجف سنة ١٣٦٩ هـ .

لم يحك بعند اليوم دأبه
 رهن الجوى حلف الكآبة
 قد رمته بما اشابه
 والوجد انشب فيه نابه
 داعي الأسى إلا اجابه
 صخر وحزبهم عذابه
 ولا همت فيه سحابه
 لدى الفرائض والخطابه
 وضيقوا فيهم رحابه
 وما ذاقوا شرابه
 ومجرد سلبوا ثيابه
 شحذ الأولى لهم ذبابه
 الله ما جنت الصحابه
 الاعقاب لم يخشوا عقابه
 عليه أو تبكى مصابه
 ووراءهم نبذوا كتابه
 رحم النبوة والقراية
 بعد النبي لما استنابه
 مذ اضرموا بالنار باباه
 ولجت ذئاب القوم المهابه
 ارث فاطم واغتصابه
 شادت يد السباري قبابه
 والقوم قد هتكوا حجاباه
 جرعاسقاها الظلم صابه
 تثن من تلك «العصابه»
 عبرى ومهجتها مذاابه

هيهات دأبك في الهوى
 ليس الخلي كمن غدا
 ما شاب لكن الحوادث
 اسوان مما نابه
 لم يدعه لبني الهدى
 صب الآله على بني
 لاجاز بالشام النسيم
 سنوا بها سب الوصي
 سدوا على الآل الفضاء
 حتى قضاوا والماء حولهم
 بالطف بين مصفد
 ضربوهم بمهند
 ولقد يعز على رسول
 قد مات فانقلبوا على
 منعوا البتولة ان تنوح
 نعش النبي امامهم
 لم يحفظوا للمرتضى
 لو لم يكن خير الورى
 قد اطفأوا نور الهدى
 اسد الآله فكيف قد
 في أي حكم قد اباحوا
 بيت النبوة بيتها
 اذن الآله برفعه
 باي وديعة أحمد
 عاشت معصبة الجبين
 حتى قضت وعيونها

وأَمْضُ خَطْبَ فِي حِشَا الْإِ
بِاللَّيْلِ وَارَهَا الْوَصِي
سَلَامٌ قَدْ أَوْرَى التَّهَابَهُ
وَقَبْرَهَا عَفْصَى تَرَابَهُ

« للعلامة الحجة السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله » (١) :

ما لك لا العين تصوب ادعها	منك ولا القلب يذوب جزعا
فأيا قلب اتاه نبأ	الشورى فما ذاب ولا تصدعا
أما وعي سمعك ما جرى بها	فأي سمع فاته وما وعي
وما دريت باللذين استهنضا	جائية الغي فهبت سرعا
سبلا من الاحقاد سيف فتنة	تجاجها من الضلال البدعا
وانتهزها فرصة فاحتلبا	من ضرعها كأس النفاق مترعا
واتبعنا نهج الهدى وجانبنا	من الرسول شرعه المتبعنا
فليت شعري أي عذر لهما	وقد اساءا بعده ما صنعا
وأي قربي وصلا منه وعن	عترته حبل الولا قد قطعنا
عقل (لقيم) لا هديت بعدما	طاف اخوك بالضلال وسعي
حف لداعي الكفر نهضاً فانشئ	بثقل أعباء الشقا مضطلعنا

(١): هو ابن السيد محمد كاظم بن علي بن أحمد الموسوي الكاظمي الأصل النجفي المولد الشهير بالكيشوان . عالم فذ وشاعر فحل أوتي كثيراً من المواهب العلمية والأدبية كما أوتي مقدرة حسن الخط فقد كتب عشرات الكتب النادرة وكان من العلماء المرموقين في وسطهم حلو الحاضرة مليح النكتة صريح القول حديد الرأي له شعر كثير معظمه في آل البيت وله ديوان مخطوط شاهده عند ولده الكبير السيد صادق وقد حوى أكثر شعره ، وله قصائد خالدة في مرثي الإمام الحسين عليه السلام وكانت له حلقة تدريس يحضرها الكثير من رجال الفضل فهو من المجتهدين المحققين وله احاطة بكثير من العلوم الحديثة كالرياضيات والفلك ولد عام ١٢٩٥ هـ في النجف وتوفي فيها . ١٣٥ هـ اقتطفنا ترجمته من كتاب « شعراء الغري » ج ٣ تأليف الاستاذ المحقق الشيخ علي الحاقاني .

كبا على الغي بها فلا لعا
 فما رأى حرمتها ولا زعى
 وعن اروم البغي قد تفرعا
 ففرقوا من الهدى ما اجتمعا
 مذ ابصروها فرصة ومطمعا
 اماط عن وجه الرشاد برقعا
 تجرعوها بالضللال جرعا
 الدنيا فهاموا بالدنيا ولعا
 ان يحفظوا (لأحمد) ما استودعا
 البيت الذي به الهدى تجمعا
 فكان اعلا شرفا وامنعا
 كعبته الاملاك إلا خضعا
 محط اسرار الهدى وموضعا
 فما اعز شأنه وامنعا
 حريمه وفيثه موزعا
 ابيح منه حقه وانتزعا
 فكيف وهو الصعب يمشي طيعا
 صدوعن مقامه قد دفعا
 سابقة الاسلام والقربن معا
 والعين منها تستهل ادمعا
 وكسروا بالضرب منها اضلعا
 تساقطت مع الدموع قطعا
 عنه ضلالا وابن تيم تبععا
 تعي ندائي لا ولا مستمعا
 مني وحقي بينهم مضيععا
 تجرعت بالغيث سماً منقعا

فقام وهو يستقبل عشرة
 درى بان (فاطما) بضعته
 كيف يطيب شيمة وعنصرأ
 واجتمع الناس عليه ضلة
 واظهروا باطنة الكفر عمى
 وخالفوا نص الولاء بعدما
 وغادروا حق البتول نهلة
 واقتنوا من ولع بسورة
 وادع الثقلين فيهم فابوا
 وجمعوا النار ليحرقوا بها
 بيت علا سمك الضراح رفعة
 اعزه الله فما تهبط في
 بيت من القدس وناهيك به
 وكان مأوى المرتجى والملتجى
 فعاد بعد المصطفى متهكاً
 واخرجوا منه عليا بعد ما
 قادوه قهراً بنجاد سيفه
 فعاد إلا انه عن حقه
 ما نعموا منه سوى ان له
 واقبلت فاطم تعدو خلفه
 فانتهروها بسياط قنفذ
 فانعظفت تدعو اباهما بحشى
 يا ابا هذا (علي) اعرضوا
 اهتف فيهم لا ارى واعية
 امسى تراثي فيهم مغتصبا
 وانكفأت الى علي بعد ما

حتى استعاذ الدين منه فزعا
الموقظ العزم اذا الداعي دعا
فاقحمت منك العرين المسبعا
عهدت منك ان تلين اخدعا
خدك وهو للعدى ما ضرعا
من بعد عز « قيلة » ان اخضعا
مأوى اليه التجى ومفزعا
ابقت بقوس الصبر مني منزعا
حقك في الله وخلي الجزعا
ديني ولا اخطأت سهمي موقعا
مبدية حنينها المرجعا
كاد بفرط الحن ان ينصدعا
مولعاً فؤادها مروعا
ما مهدت له الرزايا مضجعا
ما طمعت اعينها ان تهجعا
من الشجى غليلها لن ينقعا

قالت اتغضي والنفاق صارخ
وغت عن ظلامتي عفواً وانت
احجمت والذئاب عدواً وثبت
ولنت اخدعيك في الضيم وما
وكيف اضرعت على الذل لهم
عز عليك ان ترى تسومني
تهضمتني بالاذى ولم اجد
الفيتها معرضة عني وما
فقال يا بنت النبي احتسبي
واجملي صبراً فما ونيت عن
فاسترجعت كاظمة لغيظها
حتى قضت من كمد وقلبها
قضت ولكن مسقطاً (جنيها)
قضت ومن ضرب السياط جنبها
قضت على رغم العدى مقهورة
قضت ومابين الضلوع زفرة

« للشيخ حبيب شعبان رحمه الله » (١) :

ويا جنة الفردوس دانية الفطف
ليالي اصفي الود فيها لمن يصفى

سقاك الحيا الهطال يا معهد الالف
فكم مر لي عيش حلا فيك طعمه

(١): نقلت القصيدة من مجموعة الخطيب الاستاذ الشيخ مسلم الجابري والشيخ حبيب هو ابن الحاج مهدي بن الحاج محمد الشهير (بشعبان) . من اسرة عريقة في النجف . ولد في حدود ١٢٩٠ هـ في النجف وتوفي ١٣٣٦ هـ في رامبور احدى مدن الهند كان من مشاهير شعراء عصره تعلو شعره متانة ورسانة ومرونة وحلاوة ، رثى في شعره آل =

قلوب على ما في المودة والعطف
لنتقد شمل الأجرة بالصرف
ونحن نشاوى لأتمل من الرشف
تمر علينا وهي طيبة العرف
بزهرتك الاريح اودت بما تسفي
فذكرتني قبر « البتولة » إذ عفي
بشجو الى ان جرعت غصص الحنف
لدى كل رجس من صحابته جلف
عليها وخانوا الله في محكم الصحف
تعثر بالاذيال مثنية العطف
ومدت اليه الطرف خاشعه الطرف
اذا فرت الابطال رعباً من الزحف
بصيحته في الروع يأتي على الالف
يسومني مالا اطيق من الخسف
العداوة لي بالضرب مني يششفى
بحقي ومنه اليوم قد صفرت كفي
ألوذ وهل لي بعد بيتك من كهف
جنيني فوا ويلاه منهم ويا لهف
تأرقها البلوى وظالمها مغفى
جنين لها بالضرب مسودة الكتف

بسطنا احاديث الهوى وانطوت لنا
فشتتنا صرف الزمان وانه
كأن لم تدرما بيننا اكؤس الهوى
ولم نقض أيام الصبا وبها الصبا
ايا منزل الاحباب مالك موحشا
تعفيت يا ربع الأجرة بعدهم
رمتها سهام الدهر وهي صوائب
شجاها فراق المصطفى واحتقارها
لقد بالغوا في هضمها وتحالفوا
فأبت وزند الغيظ يقدح في الحشا
وجاءت الى (الكرار) تشكواهتضامها
ابا حسن يا راسخ الحلم والحجى
ويا واحداً افنى الجموع ولم يزل
اراك تراني وابن تيم وصحبه
ويلطم وجهي نصب عينيك ناصب
فتغضي ولا تنضي حسامك آخذاً
لمن اشتكي إلا إليك ومن به
وقد اضرمو النيران فيه واسقطوا
وما برحت مهضومة ذات علة
الى ان قضت مكسورة الضلع مسقطا

= البيت فاكثر من مرثيهم كما مدحهم وكان من الرجال الممتازين برجاحة العقل ودماثة
الخلق عني والده بتربيته فاقرأه القرآن وتطلع الى بعض الافاضل فقرأ عنده مقدمات
العلوم ثم سافر الى كربلاء فقطنها ولازم خلال مكثه فيها العلامة السيد محمد باقر
الطباطبائي فأخذه عنه الفقه ، ثم سافر الى الهند عن طريق البصرة وذلك عام ١٣٢٥
هـ . له شعر كثير ولكنه لم يجمع ديوانه كما لم ينبغ من اسرته من يتولى جمعه . اقتطفنا
ترجمته من كتاب « شعراء الغري » تأليف الاستاذ الشيخ علي الخاقاني .

للعلامة السيد محمد نجل حجة الإسلام آية الله في المسلمين السيد جمال الهاشمي

« ادم ظله » (١) :

ومصاب قد شاب شهدي بصاب
علوي عليك غير مذاب
بخشوع أجياله واكتئاب
رف للأؤه على الاحقاب
لك تبدو الصعاب غير صعاب
وخارت عزائم الاراب
نزعات النفاق في الاحزاب
نشرته جرائم الانقلاب
ساعد عهد الضلال والارتياب
رأيها في القلوب والاهداب
في موج عزمها الوثاب
انها تنتمي لذات نقاب
لهث الموت بين ظفر وناب
عن ذيل عزمها الصخاب
ن يد السيوف وهي نواب
واغر من شجونها هاب
رأياً إلا انمحي كالضباب
من امان وصارم من صواب
وهم يحملون سوء المآب
ويرمي الشهاب إثر الشهاب
جاء عن نص سنة أو كتاب
شادها الوهم عالياً في السراب
ركب الهدى على الاعقاب

اي خطب يبكى عليه خطابي
آه يوم الزهراء أي فؤادي
لك في الدهر رنة رددتها
فهي نار تذكى القرون ونور
وهي للمجد فيه للسا
غاب نور النبي وانقطع الوحي
وارتمى موكب الحياة وجاشت
فانطوى النور في ظلام كثيف
وانمحي الحق والصراحة لما
موقف أربك العصور فاخفت
غضبة الحق ثورة تجرف الباطل
عجب أمرها اعجب منه
وإذا اللبوة الجريحة ثارت
شمرت للجهاد سيدة الاسلام
وأنت ساحة الجهاد بايما
حاكمت عهدا المدمى بقلب
لم تدع للمهاجرين وللانصار
واستعانت بالحق والحق درع
رجتهم بالمخزيات فأبوا
حجج كالنجوم يشرها الحق
فهي أما عقل وأما حديث
فتهاوت احلامهم كصروح
آه لولا ضعف النفوس لما استرجع

وحازوا إمامة المحراب
قابلتها سياسة الأرهاب
عن سؤال لا هجمة من عتاب
بتلؤلؤ من خزيم وروابي
أظهر الكيد فكرة الانتخاب
علقت في مواكب الاحقاب
تترامى بها بطون الشعاب
مثلتها عدواة «الاصحاب»
تحرق بيت الاكارم الاطياب
وسقط الجنين عند الباب
بتيار ثورة الأعصاب
باختلاف الاعذار للاغتصاب

ولما عادت الامارة للقوم
واستقرت هوج العواصف لما
لا خطاب من عاذل لا جواب
ومذ انهارت الرجال وعادوا
واختفى النص بالولاية لما
أوقد الغدر في السقيفة ناراً
وتلاشى «الغدير» إلا بقايا
وتوالت مناظر مؤلمات
من هجوم الارجاس بالنار كي
وانكسار الضلع المقدس بالضغط
وانتزاع الوصي سحياً من الدار
واغتصاب الحق الصريح جهاراً

«للأديب التقي السيد مهدي الاعرجي رحمه الله» (١) :

ونار احشاك أسى تلتهب
لزینب فأرقتك زینب
بالجزع أم راقك ذاك الربرب
فاخلقت جدتهن الحقب
دهت فؤادي يوم (طاها) النوب
فضلت الدنيا له تنتحب
ولن يضر الله من ينقلب
وحول دارها ادير الخطب
إن كلمتهم رجعوا وانقلبوا
لاذت وراها منهم تحتجب

ما بال عينيك دماً تنسكب
أهل تذكرت عهداً سلفت
أم هل تشوقت ظباء سنحت
أم هل شجتك اربع قد درست
أم هل دهتك الحادثات مثلما
يوم قضى فيه النبي نجبه
وانقلب الناس على اعقابهم
واقبلوا الى «البتول» عنوة
فاستقبلتهم «فاطم» وطنها
حتى اذا خلت عن الباب وقد

فكسروا اضلاعها واغتصبوا
واخرجوا (الكرار) من منزله
يصبح اين اليوم مني (حمزة)
وخلفهم «فاطمة» تعثر في
تصيح خلوا عن (علي) قبل أن
فاقبل «العبد» لها يضربها
يا والدي هذا «علي» بعد
واعتزلوه جابا وأمروا
تجاهلوا مقامه وهو الذي
ولو تراني والعدى تحالفوا
وجرعوني صحبك الصاب وقد
ولم تزل تجرع منهم غصصاً
حتى قضت بحسرة مهضومة
واخرج الكرار ليلا نعشها
فقال للزكي سكتها هلا
فلو يراها بالطفوف والعدى
تحول في روي الطفوف كي ترى
ثم انثنت نحو اخيها اذا

ميراثها وللشهود كذبوا
وهو ببند سيفه ملبب
ينصري «وجعفر» فيغضب
أذيالها وقلبها منشعب
أدعو وفيكم ارضكم تنقلب
بالسوط وهي بالنبي تندب
عينيك على اغتصابه تألبوا
ضئيل تيم بعده ونصبوا
سيفه في الحرب قد (مرحب)
علي لما غيبتك الترب
تراكمت منهم علي الكرب
تندك منها الراسيات الهضب
حقوقها وفيثها مستلب
«وزينب» خلفهم تنتحب
يسمع جهراً صوتها المحجب
منها الرداء والخمار تسلب
أطفالها من الخيام هربوا
به على وجه الثرى مخضب (١)

٢ - فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف (٢) :

رواية من راويات الحديث روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٤٦ حديثاً
أخرج لها منها في الصحيحين حديث واحد متفق عليه . وكانت ذات صلاح ودين فكان

(١) : وبهذا إنتهى كتابه ، رفع مقامه (الحكيمي) .

(٢) : أم علي بن أبي طالب عليه السلام .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزورها ويقبل في بيتها ويحترمها احتراماً عظيماً .
وتوفيت بالمدينة وألبسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قميصه واضطجع معها في
قبرها . فقالوا : ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه ؟ فقال : إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب
أبري منها إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها .

(الإستيعاب لابن عبد البر . طبقات ابن سعد . تنقيح المقال للمامقاني ج ٣ .
أعيان الشيعة للعاملي ٤٢ . المجتني لابن الجوزي (مخطوط) . مثير الغرام لابن الجوزي
(مخطوط) . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) . واعلام النساء للكحالة) .

٣ - فاطمة بنت أسامة بن زيد :

من فواضل نساء عصرها دخلت على عمر بن عبد العزيز ومعها مولاة لها تمسك
بيدها . فقام لها عمر ومشى إليها حتى جعل يدها في يده ويده في ثيابه ومشى بها حتى
أجلسها في مجلس وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة إلا قضاه .
(تاريخ ابن عساكر واعلام النساء) .

٤ - فاطمة بنت هارون بن موسى بن الفرات :

راوية من راويات الحديث ، روى عنها عبد الرحمن الشعري وابو عبد الله احمد بن
داود البغدادي .

(تعليقات على منهج المقال للبههاني واعلام النساء للكحالة) .

٥ - فاطمة بنت حيازة الوالدية :

راوية من راويات الحديث . روت عن الحسن والحسين .

(تعليقات على منهج المقال للبههاني) .

قصة حيابة الوالدية وبعض غرائبها^(١) :

علي بن أحمد الذّاق عن الكلينيّ عن علي بن محمد عن محمد بن اسماعيل بن موسى عن أحمد بن القاسم العجلي عن أحمد بن يحيى المعروف ببرد^(٢) عن محمد بن خداهي عن عبد الله بن أيوب عن عبد الله بن هشام^(٣) عن عبد الكريم بن عمر الجمفيّ عن^(٤) حيابة الوالدية قالت : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس^(٥) ومعه درّة^(٦) يضرب بها بياعيّ الجريّ والمارماهي والزّمير والطافي^(٧) ويقول

(١) : نقلاً عن «بحار الأنوار» ج ٢٥ ص ١٧٥ .

(٢) : في الكافي : المعروف بكرد .

(٣) : في الكافي : عبد الله بن هاشم .

(٤) : ضبطها الفيروز آبادي في القاموس بفتح الحاء وتخفيف الباء . وهي على ما في التنقيح : حيابة بنت جعفر الاسديّة الوالدية ام الندى .

(٥) : الشرطة بالضم : ما اشترطته . اول كتيبة تحضر الحرب . وطائفة من خيار اعوان الولاة . والخميس : الجيش سمي به لأنه مقسوم بخمسة أقسام : المقدمة والساقة والميمنة واليسرة والقلب . وقيل : لأنه تخمس فيه الغنائم . وسمى امير المؤمنين عليه السلام بذلك رجالات عدتهم خمسة آلاف رجل او ستة آلاف قيل : سموا بذلك لانهم اشترطوا على الإمام . ذكر البرقيّ في اصحاب امير المؤمنين عليه السلام قال : واصحاب امير المؤمنين الذين كانوا شرطة الخميس كانوا ستة آلاف رجل . وقال علي بن الحكم : اصحاب امير المؤمنين الذين قال لهم : تشرطوا انما اشارتكم على الجنة ولست اشارتكم على ذهب ولا فضة ، ان نبينا صلّى الله عليه وآله وسلم قال لاصحابه فيما مضى : تشرطوا فاني لست اشارتكم الا على الجنة . وقال امير المؤمنين عليه السلام لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل : ابشر يا بن يحيى فإنك واباك من شرطة الخميس حقاً لقد اخبرني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس والله لقد سماكم في الساء شرطة الخميس على لسان نبيه . ثم ذكر البرقيّ بعضهم باسمائهم كسلمان والمقداد وابو ذر وعمار وغيرهم .

(٦) : في الكافي : ومعه درة لها سبابتان .

(٧) : الجري والجريث : نوع من السمك النهري الطويل المعروف بالخنكليس ويدعونه في مصر ثعبان الماء وليس له عظم إلا عظم الرأس والسلسلة . والزّمير والزّمير : نوع من =

لهم : يا بيّاعي مسوخ بني اسرائيل وجند بني مروان .

فقام إليه فرات بن أحنف فقال له : يا أمير المؤمنين وما جند بني مروان ؟ فقال له : أقوام حلقوا اللحى وقتلوا الشوارب^(١) ، فلم أرناطقاً أحسن نطقاً منه ثم أتبعته فلم أزل أقفواثره حتى قعدت في رحبة المسجد فقلت له : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله ؟ فقال^(٢) : ايتني بتلك الحصاة ، وأشار بيده إلى حصاة فأتيته بها فطبع فيها بخاتمه^(٣) ثم قال لي : يا حبابة إذا ادعى مدّع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه امام مفترض الطاعة ، والإمام لا يعزب عنه شيء أرادته^(٤) .

قالت : ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجتت الى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه فقال لي : يا حبابة الوالبيّة فقلت : نعم يا مولاي فقال : هات^(٥) ما معك ، قالت : فأعطيته الحصاة فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام .

قالت : ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقرب ورحّب ثم قال لي : إن في الدلالة دليلاً على ما تريد ، أتريد دلالة الإمامة ؟ فقلت : نعم يا سيدي ، فقال : هات^(٦) ما معك ، فناولته الحصاة فطبع لي فيها .

قالت : ثم أتيت علي بن الحسين عليهما السلام وقد بلغ بي الكبر الى أن أعيتت^(٧)

= السمك له شوك ناعم على ظهره ، اكثر ما يكون في المياه العذبة . وفي الكافي :

الزمار . والطائي : السمك الذي يموت في الماء فيعلو ويظهر .

(١) : في الكافي : [وقتلوا الشوارب فمسخوا] أقول قتلوا الشوارب أي لوها يقال بالفارسية : تأييد .

(٢) : في المصدر والكافي : [قالت : فقال] وفي الكافي : ايتني .

(٣) : في المصدر والكافي : فطبع لي فيها بخاتمه .

(٤) : في المصدر والكافي : شيء يريد .

(٥ و ٦) : في المصدر والكافي : هاتي .

(٧) : في الكافي : ان ارعشت .

فأنا أعد يومئذٍ مائة وثلاثة عشر سنة فرأيتُه راکعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة فيثبت من الدلالة فأوماً إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي فقلت يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي ؟ قال : أما ما مضى فنعم ، وأما ما بقي فلا ، قالت : ثم قال لي : هات (١) ما معك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها .

ثمّ لقيت (٢) أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها . ثمّ أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها ، ثمّ عاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبد الله بن همام (٣) .

بيان : الجريّ والمارماهي والزمير : أنواع من السمك لا فلوس لها والطافي الذي مات في الماء وطفًا فوقه . ورحبة المكان بالفتح والتحريك : ساحته ومُتَّسعه . قولها : ورحب أي قال لها : مرحباً . أو وسَّع لها المكان لتجلس . والرحب : السعة وقولهم : مرحباً ، أي لقيت رحباً وسعة .

قوله عليه السلام : إن في الدلالة ، لعلّ المعنى أن ما رأيت من الدلالة من أبي وأخي تكفي لعلمك بإمامتي لنصهم عليّ ، أو أنّ فيما جعله الله دليلاً على إمامتي من المعجزات والبراهين ما يوجب علمك بإمامتي ، أو أنّ في دلالاتي آيات على ما في ضميرك دلالة على الإمامة حيث أقول : إنك تريدان دلالة الإمامة ، ويمكن أن يقرأ : في بالتشديد لئكون خبر أنّ ، والدلالة اسمها ، ودليلاً بدله ، وعلى ما تريدان صفته ، كقوله تعالى : ﴿ بالناصية ناصية كاذبة ﴾ (٤) .

قوله عليه السلام : أما مضى فنعم ، أي لنا علم به ، وأما ما بقي فليس لنا به علم ، أو أما ما مضى فنبينه لك ، فعلى الثاني فسره عليه السلام لها ولم تنقل ، وعلى الأول يحتمل البيان وعدمه للمصلحة .

(١) : في المصدر والكافي : هاتي .

(٢) : في الكافي والمصدر : ثم اتيت ابا جعفر عليه السلام .

(٣) : اكمال الدين : ٢٩٦ و ٢٩٧ فيه [عبد الله بن هشام] وفي الكافي : محمد بن

هشام . ولعل الصحيح ما في الأول .

(٤) : لعلق : ١٥ و ١٦ .

قال المجلسي : على ما في الخبر لا بد أن يكون عمرها مأتين وخمسة وثلاثين سنة ، أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ وفات الأئمة عليهم السلام ومدّة أعمارهم إن كان مجيئها إلى عليّ بن الحسين في أوائل إمامته كما هو الظاهر ولو فرضنا كونه في آخر عمره عليه السلام ومجيئها إلى الرضا عليه السلام في أوّل إمامته فلا بد أن يكون عمرها أزيد من مائتي سنة والله يعلم .

ابن عصام عن الكليني عن علي بن محمد (١) عن محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر قال : حدّثني أبي عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عليهم السلام أنّ حباية الوالبيّة دعا لها عليّ بن الحسين عليه السلام فردّ الله عليها شبابها وأشار إليها باصبغه فحاضت لوقتها ولها يومئذ مائة سنة وثلاث عشرة سنة (٢) .

٦ - فاطمة بنت أسعد الخليل (٣) :

من ربات الرأي والعقل والنفوذ والسلطان والأدب والكياسة ولدت سنة ١٢٥٦ هـ . فحفظت القرآن الكريم ودرست التفاسير الجمة وتلفت الفقه على أشهر علماء الشيعة . ودرست النحو والصرف والبيان حتى فاقت نساء عصرها ولما بلغت الثامنة عشرة من سنينها تقدم إليها الأمير عليّ الأسعد بالخطوبة فتزوجها ورحل بها إلى بلاد بشارة التي كان حاكماً عليها فنالت بحسن آدابها وكمالها حظوة عظيمة لدى زوجها فملكتم زمام الأمور وتقلدت إدارة الأشغال المنزلية وشاركت زوجها في الأحكام واعتمد على آرائها السديدة فحكمت بين الناس بالعدل فأجلها الكبير والصغير ولم يمنعها عملها هذا من أن تمديد المعونة إلى المعوزين والفقراء والمساكين فخصت لتربية يتامى وأولاد السبيل محلاً في دارها تعتني بأمرهم .

(الدر المنثور لزرنب فواز . مجلة العرفان المجلد الثالث واعلام النساء للكحالة)

(١) : في المصدر : علي بن محمد بن مهزيار .

(٢) : اكمال الدين : ٢٩٧ فيه : ولها يومئذ مائة وثلاثة عشر سنة .

(٣) : احد امراء الشيعة في جبل عامل .

٧ - فاطمة بنت مر الخثعمية^(١) :

شاعرة من شواعر العرب وكاهنة من كاهناتهم كانت من أجل النساء وأعفهن قرأت الكتب ودرست علائم النبي المبشر . فلما رأت وجه عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قالت له : يا فتى هل لك أن تقع علي الآن وأعطيك مائة من الإبل . فقال :

أما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه

ثم قال : أنا مع أبي ولا أقدر أن أفارقه فمضى به والده فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فأقام عندها ثلاثاً ثم أنصرف فمر بفاطمة الخثعمية فدعته نفسه الى مادعته اليه . فقال لها : هل فيما كنت أردت ؟ فقالت : قد كان ذاك مرة فالיום لا . فأرسلتها مثلاً . ثم قالت : يا فتى إني والله ما أنا بصاحبة ربية ولكني رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون في وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد فما صنعت بعدي ؟ قال : زوجني أبي آمنة بنت وهب فأقمت عندها ثلاثاً . فأنشأت فاطمة بنت مر تقول :

إني رأيت مخيلة لمعت فتلألأت بحناتم القطر

(١) : وقيل : اسمها قتيبة . رقيقة . وقيل : ليل العدوية . وقيل : امرأة من تبالة . ويقال : من خثعم . ويقال : كانت يهودية . وقال السهيلي في روض الأنف : وفي غريب ابن قتيبة أن التي عرضت نفسها عليه هي ليل العدوية . وعند الجمهور هي فاطمة بنت مر الخثعمية . وجاء في شرح الزرقاني على المواهب : ويقال : رقيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل وتكنى أم قتال كانت تسمع من أخيها أنه كائن في هذه الأمة نبي فقالت لعبد الله حين نظرت الى وجهه : ما قالت .

ما حوله كإضاءة البدر
ما كان قباح زنده يوري
ثوبيك ما استلبت وما تدري^(١)

فلمأتها نوراً يضيء له
فرجوتها فخراً أبوء به
لله ما زهرية سلبت

وقالت أيضاً :

أمنية إذ لباه يعتركان
فتائلُ قد ميهت له بدهان
لعزم ولا ما فاته لتوان
سيكفيكهُ جدآن يعتلجان
وإما يد مبسوطه ببنان
حوت منه فخراً ما لذلك ثان^(٢)

بني هاشم قد غادرت من أخيكم
كما غادر المصباح عند خموده
وما كلُّ ما يجوي الفتى من تلاده
فأجل إذا طالبت أمراً فإنه
سيكفيكهُ إما يد مقفلة
ولما حوت منه امينةً ما حوت

(تاريخ الطبري . الفاخر للمفضل الكوفي . مجمع الأمثال للميداني . بلاغات
النساء لطيفور . شرح الزرقاني على المواهب . السيرة الحلبية . الروض الأنف للسهيبي
اعلام النساء للكحالة) .

(١) : تاريخ الطبري . وفي الروض الأنف أنها قالت :

فتلألأت بحناتم القطر
ما حوله كإضاءة الفجر
وقعت به وعمارة القفر
ما كل قباح زنده يوري
منك الذي استليت وما تدري

إني رأيت غيلة نشأة
فلمأتها نوراً يضيء به
ورأيت سقياها حيا بلد
ورأيت شرفاً أبوء به
لله ما زهرية سلبت

(٢) : تاريخ الطبري وفي الفاخر انها قالت :

أمنية إذ لباه يعتلجان
فتائلُ قد ميث له بدهان
بحزم ولا ما فاته بتوان
سيكفيكهُ جدآن يصطرعان

بني هاشم قد غادرت من اخيكم
كما غادر المصباح بعد خبوه
وما كل ما يجوي الفتى من نصيبه
فأجل إذا طالبت أمراً فإنه

٨ - فاطمة أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم

السلام

سيدة جلييلة وعظيمة في عقلها وزهدها وهي من ربات العبادة من فواضل النساء في عصرها . فهي صاحبة الكرامات الباهرة ولا غرو في ذلك بعد ما كان جدها الأعلى رسول الله وجدها أمير المؤمنين عليه السلام .

فهي ام عبد الله بنت الحسن المجتبي بن علي بن أبي طالب عليهم السلام واول هاشمية ولدت من هاشمي والدة الإمام محمد بن علي باقر علوم الأولين والأخريين .

في المناقب ج ٣ ص ٣٣٨ يقال : إن الباقر عليه السلام هاشمي من هاشميين ، وعلوي من علويين وفاطمي من فاطميين لأنه أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهم السلام وكانت أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي وكان عليه السلام أصدق الناس لهجة وأحسنهم بهجة وأبذلهم مهجة .

وفي دعوات الراوندي : روي عن أبي جعفر عليه السلام : كانت أمي قاعدة عند جدار ، فتصدع الجدار ، وسمعنا هدة شديدة فقالت بيدها : لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط ، فبقي معلقاً حتى جازته ، فتصدق عنها أبي بمائة دينار وذكرها الصادق عليه السلام يوماً فقال : كانت صديقة لم يدرك في آل الحسن مثله .

وقال الحافظ عبد العزيز الجنابيدي^(١) : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الباقر وأمّه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب ، وأمها أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وكان كثير العلم .

(١) : كما في البحار ج ٤٩ ص ٢١٨ .

٩ - فاطمة بنت الحسن بن أبي الحسين بن أحمد الحسينية .

من فضليات النساء ، توفيت سنة ٣٨٥ هـ في ذي الحجة ورثاها ولدها الشريف لرضي بقصيدة مذكورة في ديوانه :

ابكيك لو نفع الغليل بكائي
واعوذ بالصبر الجميل تعزيا
طبوراً تكاثرني الدموع وتارة
كم عبزة موهتها باناملي
ابدي التجلد للعدو ولو درى
ما كنت اذخر في فداك رغبة
لو كان يدفع ذا الحمام بقوة
بمدربين على القراع تفيثوا
قوم اذا مرهوا باغباب السرى
يمشون في حلق الدروع كأنهم
ببروق ادراع ورعد صوارم
فارقت فيك تماسكي وتجملي
وصنعت ما ثلم الوقار صنيعه
كم زفرة ضعفت فصارت انة
لهفان انزو في حبال كربة

واقول لو ذهب المقال بدائي^(١)
لو كان بالصبر الجميل عزائي،
آوي الى اكرومتي وحيائي
وسترتها متجملاً بردائي
بتلملي لقد اشتفى اعدائي
لو كان يرجع ميت بفداء
لتكدست عصب وراء لوائي^(٢)
ظل الرماح لكل يوم لقاء^(٣)
كحلوا العيون بائمه الظلماء^(٤)
صم الجلامد في غدير الماء
وغمام قسطة ووبل دماء
ونسيت فيك تعززي وابائي
مما عراني من جوى البرحاء^(٥)
تممتها بتنفس الصعداء
ملكنت عليّ جلادتي وغنائي^(٦)

(١) : نفع اروي والغليل هنا حرارة الجوف .

(٢) : تكدست اجمعت .

(٣) : مدربين مجربين .

(٤) : مرهوا ابيصت حماليق اعينهم والاعباب جمع غب وهو الغامض من الأرض .

(٥) : البرحاء شدة الأذى .

(٦) : انزو اثب والحبال جمع حباله وهي الشرك .

في قلب آمالي وعكس رجائي
 مما ألم فكننت انت فدائي
 صعب فكيف تفرق القرباء
 للمنع آونة وللأعطاء^(١)
 تلقاك تنكرها من البغضاء
 الرشاء تطاوح الأرجاء^(٢)
 قضى اللغوب وجد في الإسراء^(٣)
 وطرحت مثقلة من الاعباء^(٤)
 وقيام طول الليلة الليلاء
 رغد الجنان بعيشة خشناه
 غني البنون بها عن الاباء
 اثر لفضلك خالد بازائي
 فتكون اجلب جالب لبكائي
 بالصالحات يعد في الاحياء
 صرف النوائب ام بأي دعاء^(٥)
 ومن المعلل لي من الادواء
 كان الموقى لي من الاسواء^(٦)
 حرماً من البأساء والضرءاء^(٧)
 ابد الزمان فناؤها وبقائي

وجرى الزمان على عوائد كيده
 قد كنت آمل ان اكون لك الفدا
 وتفرق البعداء بعد مودة
 وخلائق الدنيا موسم
 طوراً تباذلك الصفاء وتارة
 وتداول الأيام يبلينا كما
 وكأن طول العمر روحة راكب
 انضيت عيشك عفة وزهادة
 بصيام يوم القيظ تلهب شمسه
 ما كان يوماً بالغبين من اشترى
 لو كان مثلك كل ام برة
 كيف السلو وكل موقع لحظة
 فعلات معروف تقدر نواظري
 ما مات من نزع البقاء وذكره
 فبأي كف استجن واتقي
 ومن الممول لي اذا ضاقت يدي
 ومن الذي ان ساورتني نكبة
 ام من يلط علي ستر دعائه
 رزان يزدادان طول تجدد

(١): المومس المرأة الفاجرة .

(٢): الرشاء الخيل وتطلوح الأرجاء ترامي نواحي البئر .

(٣): اللغوب جمع لغب وهو التعب .

(٤): انضيت ابلت .

(٥): استجن استتر .

(٦): ساورتني واثبتني .

(٧): يلط بستر .

شهد الخلائق انها لنجيبة
في كل مظلم ازمة او ضيقة
ذخرت لنا الذكر الجميل اذا انقضى
قد كنت أمل ان يكون امامها
كم أمر لي بالتصبر هاج لي
آوي الى برد الظلال كأنني
واهب من طيب المنام تفزعاً
آبائك الغر الذين تفجرت
من ناصر للحق او داع الى
نزلوا بعرة السنام من العلى
من كل مستبق اليدين الى الندى
يرجى على النظر الحديد تكرماً
درجوا على اثر القرون وخلفوا
يا قبر امنحه الهوى واود لو
لا زال مرتجز الرعود مجلجل
يرغو رغاء العود جعجعه السرى
يقتاد مثقلة الغمام كأنما

بدليل من ولدت من النجباء
يبدو لها اثر اليد البيضاء^(١)
ما يذخر الآباء للابناء
يومي وتشفق ان تكون ورائي
داء وقدر ان ذاك دوائي
لتحرقني آوي الى الرمضاء
فزع اللديغ نبا عن الاغفاء
بهم ينابيع من النعماء
سبل الهدى او كاشف الغماء
وعلوا على الاثباح والامطاء^(٢)
ومسدد الاقوال والاراء
ويخاف في الاطراق والاغضاء
طرقاً معبدة من العلياء^(٣)
نزفت عليه دموع كل سماء
هزج البوارق مجلب الضوضاء^(٤)
وينوء نوء المقرب العشاء^(٥)
ينفض بالعقدات والانقاء^(٦)

(١): الازمة الشدة .

(٢): عرعة السنام راسه والشج ما بين الكامل الى الظهر والامطاء جمع مطا وهو الظهر .

(٣): المعبدة المذلة .

(٤): المرتجز من الرعد المتدارك الصوت والمجلجل الموعد المطبق بالمطر والهزج المصوت والضوضاء اصوات الناس في الحرب .

(٥): الرغاء صوت الابل والعود المسن منها .الجمعجة اصوات الابل اذا اجتمعت وينوء يثقل فيسقط والمقرب التي قرب ولادها ..

(٦): العقدات ما تعقد من الرمل وتراكم الانقاء جمع نقا وهو القطعة من الرمل تنقاد محدودية .

سوق البطاء بعاصف هوجاء^(١)
ويفض فيك لطائم الانداء^(٢)
تغدو الجميم بروضة عذراء^(٣)
ووكلت سقياها الى الأنواء
وعليهم طبق من البيداء
كرعوا على ظمأ من الصهباء
امسيت اوقرها من البوغاء^(٤)
قد كنت احرسها من الأقداء
ونأوا عن الطلاب اي تنائي
اذن المصيخ بها وعين الرائي^(٥)
ورد الظلام بوحشة الغبراء
لك في الدجي بدل من الأضواء
ترضيك رحمته صباح مساء
قبل الردى وجزاك اي جزاء
او كان يسمعك التراب ندائي^(٦)
وعلمت حسن رعايتي ووفائي
ركض الغليل عليك في احشائي

يهفوها جنح الدجى ويسوقها
يرميك بارقتها بأفلاذ الحيا
متحلياً عذراء كل سحابة
للؤمت ان لم اسقها بمدامعي
لهفي على القوم الاولى غادرتهم
متوسدين على الخدود كأنما
صور ضنت على العيون بلحظها
ونواظر كحل التراب جفونها
قربت ضرائحهم على زوارها
ولبئس ما تلقى بعقر ديارهم
معروفك السامي انيسك كلما
وضيا ما قدمته من صالح
ان الذي ارضاه فعلك لا يزل
صلى عليك وما فقدت صلته
لو كان يبلغك الصفيح رسائلي
لسمعت طول تأوهي وتفجعي
كان ارتكاضي في حشاك مسبياً

(١): يهفوها يحركها والهوجاء الريح تقتلع البيوت .

(٢): افلاذ الحيا قطع المطر واللطائم جمع لطيمة وهي وعاء المنسك والانداء جمع ندى وهو شيء يتطيب به .

(٣): الجميم ما غطى وجه الأرض من النبات .

(٤): البوغاء التربة الرخوة .

(٥): بعقر العقر الوسط والتلمصيخ المستمع .

(٦): الصفيح الحجارة .

١٠ - فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام:

قالت تنعي أباهما :

نعق الغرابُ فقلت مَنْ تنعاه ويحك يا غرابُ
قال : الإمام فقلت مَنْ قال : الموفق للصواب
قلت : الحسين، فقال لي بمقال محزون أجاب
إن الحسين بكر بلا بين الأسنة والحراب
أبكي الحسين بعبرة ترضى الإله مع الثواب
ثم استقلّ به الجناح فلم يطق ردّ الجواب
فبكيت مما حلّ بي بعد الرضى المستجاب^(١)

فاطمة بنت الحسين : امها ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله وكانت عند الحسن بن علي عليه السلام كانت قد ولدت من الحسن طلحة و قد درج ولا عقب له . كذا قال ابو الفرج . ثم تزوجها الحسين بوصية من اخيه الحسن فولدت له فاطمة تزوج بها الحسن المثنى بن الحسن بن امير المؤمنين . روى الصبان في اسعاف الراغبين : ان الحسن المثنى بن الحسن أتى عمه أبا عبد الله الحسين يخطب احدى ابنتيه : فاطمة وسكينة ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام اختار لك فاطمة ، فهي أكثر شبيهاً بأبي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار ، وأما في الجمال تشبه الحور العين ، وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل .

(١) : الدرر المشور في طبقات ربوات الخدور . قالت : وقين أن هذه الابيات لفاطمة الصغرى وأنها تخلفت بالمدينة .

جاء في الدر المنثور :

ولما مات الحسن المثنى خرجت زوجته فاطمة بنت الحسين عليه السلام على قبره فسقاطا ، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار ، فلما كان رأس السنة قالت لمواليها : اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسقاطا ، فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول : هل وجدوا ما فقدوا . فأجابه آخر : بل يشوا فانقلبوا .

قالت : وكانت فاطمة كريمة الاخلاق حسنة الاعراق ، وكانت فاطمة اكبر سنأ من اختها سكينه وترى انها مدفونة في مصر خلف الدرب الاحمر في زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية في مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه المهابة والجلال .
وبأعلى القبر لوح من الرخام منقوش عليه بخط بديع :

أسكنت من كان في الأحشاء مسكنه بالرغم مني بين الترب والحجر
يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة بنت الأئمة بنت الأنجم الزهر
يا قبر ما فيك من دين ومن ورع ومن عفاف ومن صون ومن خفر

قال الشيخ عباس القمي في كتابه (نفس المهموم) : توفيت فاطمة بنت الحسين في السنة التي توفيت بها اختها سكينه بنت الحسين وهي سنة سبع عشرة بعد المئة من الهجرة بالمدينة ، وقيل سنة عشر ومائة للهجرة .

اولادها :

١ - عبد الله المحض وإنما سُمي بالمحض لأنه اجتمعت عليه ولادة الحسن والحسين وكان يشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو شيخ بني هاشم في عصره وكان يتولى صدقات امير المؤمنين علي عليه السلام . وقيل له : بِمَ صرتم أفضل الناس ؟ فقال : لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى أن نكون من احد .

وكان من شعره :

بيض حرائر ما هممن بريبة كضياء مكة صيدهن حرام
يُحسِن من لين الكلام زوانيا ويصدّهن عن الخنا الاسلام
مات في حبس المنصور الدوانيقي بالهاشمية يوم عيد الأضحى سنة خمس
واربعين ومائة وصلّى عليه اخوه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
عليهم السلام ، وله من العمر خمس وسبعون سنة ، وله من الاولاد محمد ذو النفس
الزكية ، وابراهيم ويعد من أبطال الهاشمين .

٢ - ابراهيم الغمر .

٣ - الحسن المثلث .

وكل من هؤلاء له عقب وكلهم ماتوا في حبس المنصور الدوانيقي لما حج
المنصور ايام ولايته سنة ٤٥ من الهجرة ودخل المدينة فجمع بني الحسن فكانوا اكثر من
عشرين رجلا وقيدهم بالحديد وقال لعبد الله المحض ابن الفاسقان الكذابان - يعني
ولديه محمد وإبراهيم - قال : لا علم لي بهما ، فاسمعه كلاماً بذيئاً ثم اوقفه واخوته
وعامة بني الحسن في الشمس مكشوفة رؤوسهم وركب هو في محمل مغطى فناده
عبد الله المحض : يا امير أهكذا - فعلنا بكم يوم بدر - يشير الى صنع النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بالعباس حين بات يثن ، قيل له : ما لك يا رسول الله لا تنام ؟
قال : كيف أنام وأنا أسمع أنين عمي العباس في الوثاق ! قالوا : وكانت طفلة لعبد
الله المحض اسمها فاطمة قد وقفت على الطريق لما مر محمل المنصور وقالت يا أمير
..... ، فالتفت اليها المنصور فأنشأت تقول :

ارحم كبيراً سنّه منهدماً في السجن بين سلاسل وقيود
إن جُدت بالرحم القريبة بيننا ما جدّنا من جدّكم ببعيد

فلم يلتفت اليها ، وجاء ببني الحسن الى الهاشمية وحبسهم في محبس تحت

الارض كانوا لا يعرفون ليلا ولا نهاراً ، ومن أجل معرفة أوقات الصلاة فانهم
جزؤوا القرآن وعند انتهاء كل جزء يصلون وقتاً من الاوقات . قال سبط ابن
الجوزي في تذكرة الخواص ولما حملوا من المدينة نظر اليهم ابن ابي زناد السعدي
فقال :

مَنْ لِنَفْسٍ كَثِيرَةٍ الْإِشْفَاقُ وَلِعَيْنٍ كَثِيرَةٍ الْإِطْرَاقُ
لِفِرَاقِ الَّذِينَ رَاحُوا إِلَى الْمَوْتِ عَيَانًا وَالْمَوْتَ مَرَّ الْمَذَاقِ
ثُمَّ ظَلَمُوا يَسْلَمُونَ عَلَيْنَا بِأَكْفٍ مُشَدَّودَةٍ فِي الْوِثَاقِ
قال : وحتى ماتوا في الحبس ويقال إن المنصور ردم عليهم الحبس فماتوا .

١١ - فاطمة بنت علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب :

من ربات العقل والحزم وكان إخوتها وبنو إخوتها أبو العباس وأبو جعفر المنصور
وغيرهم يجلبونها ويعظمونها لحزمها وعقلها وصواب رأيها .

(تاريخ ابن عساکر (مخطوط) واعلام النساء)

١٢ - فاطمة بنت علي بن أبي طالب^(١) (ع) :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها وقيل : لم تسمع منه^(٢) . وروت
عن أخيها محمد بن الحنفية وأسما بنت عميس . وروى عنها الحارث بن كعب

(١) : فاطمة الصغرى .

(٢) : قال أبو حاتم : لم تسمع من أبيها شيئاً وقدراته . وقال موسى الجهمي : دخلت على فاطمة
بنت علي فقلت لها : تحفظين عن أبيك شيئاً ؟ قالت : لا . قلت : واياها عن ابيها في سنن
النسائي والتذهيب .

الكوفي والحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ورزين بياع الأقماع وعروة بن عبيد الله ابن قشير وعيسى بن عثمان وموسى الجهني ونافع بن أبي نعيم القاري . وروى لها النسائي .

وقدم بها دمشق في عيال الحسين بعد قتله وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة اختها زينب . وتوفيت سنة ١١٧ هـ .

(تاريخ الطبري . التذهيب للذهبي (مخطوط) . تاريخ ابن عساکر (مخطوط) . تاريخ الاسلام للذهبي (مخطوط) . جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي (مخطوط) . طبقات ابن سعد . الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) . تهذيب التهذيب لابن حجر . السمط الثمين للمحب الطبري . أعيان الشيعة للعاملي ج ٤٢ . واعلام النساء للكحالة) .

١٣ - فاطمة بنت علي بن موسى بن جعفر الطاووسية الحسينية :

حافضة كاتبة . حفظت القرآن الكريم وعمرها دون تسع سنين ، وتروي عن والدها المتوفي سنة ٤٦٤ هـ .

(عن حسين علي محفوظ واعلام النساء) .

١٤ - فاطمة بنت علي بن هاشم بن غزوان الهاشمية :

من ربات البر والإحسان كانت متقنة لقراءة القرآن العظيم . وتوفيت بمكة يوم الثلاثاء في ١٦ رمضان سنة ٨٦٧ هـ .

(الضوء اللامع للسخاوي . واعلام النساء للكحالة) .

١٥ - فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب :

من ربات الفصاحة والبلاغة كانت عند سليمان بن هشام بن عبد الملك فقال لها سليمان إنما أنت بغلة لا تلدين فقالت : لا والله ولكن يأبي كرمي أن يدنسه لؤمك .
(بلاغات النساء لطيفور واعلام النساء) .

١٦ - فاطمة بنت القاسم العيناء^(١) :

من ربات العبادة والصلاح والكرامات .
(تحفة الاحباب للسخاوي واعلام النساء) .

١٧ - فاطمة بنت قيس بن خالد الأكبر بن وهب القرشية الفهرية :

من المهاجرات الأول ذات حسن وجمال وعقل وكمال اجتمع أصحاب الشورى عند قتل عمر بن الخطاب في بيتها وخطبوا خطبهم الماثورة . وقال الزبير : كانت امرأة نجودا . وكانت زوجة لأبي عمرو بن حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فطلقها . فخطبها معاوية بن أبي سفيان وأبو جهم بن حذيفة فاستشارت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يصنع عصاه عن عنقه ولكن أنكحي أسامة بن زيد فنكحته فقالت : لقد اغتبطت بنكاحي إياه وفي طلاقها ونكاحها سنن كثيرة مستعملة .

(١) : هي فاطمة بنت القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق . وقيل : إنها سميت بالبناء لحسن عينيها . وقيل كانت تعرف بالعربية وكان فيها شبه لفاطمة وكانت شبيهة بالخور العين .

وروت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٣٤ حديثاً لها حديث متفق عليه في مسند عائشة ولمسلم ثلاثة أحاديث . وروى لها الجماعة . وروى عنها القاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو بكر بن أبي الجهم وأبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبد الله بن عبد الله بن عبيد بن مسعود والأسود بن زيد وسليمان ابن يسار وعبد الله البهي ومحمد بن عبد الرحمن بن عاصم بن ثابت وقيم مولى فاطمة بنت قيس وعائشة وأم سلمة .

(طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . التذهيب للذهبي . تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) . المستدرک للحاكم . واعلام النساء للكحاله) .

١٨ - فاطمة بنت محمد بن أحمد بن عبد الله العكبري :

عائلة فاضلة فقيهة من شيخات تاج الدين بن معية المتوفي سنة ٧٧٦ هـ وقد أجاز لها عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش .
(أعيان الشيعة للعالمي ج ٤٢ . وعن حسين علي محفوظ واعلام النساء) .

١٩ - فاطمة بنت محمد بن الملك الأشرف قانصوه الغوري :

من ربات البر والإحسان وقفت أوقافاً عظيمة ذكرت في كتاب وقف فاطمة خاتون مع أسماء موقوفاتها ووظائف المتولين والكاشرين والجبايين ووظيفة وخطيب الجامع في جنين والإمامين ورئيس الحفاظ والقراء والمؤذنين .
(كتاب الوزير لالا مصطفى باشا . واعلام النساء) .

٢٠ - فاطمة بنت محمد بن مكى العاملي الجزيني^(١) (أم الحسن) :

عالمة فاضلة فقيهة سالحة عابدة . سمعت من المشايخ وكان أبوها المتوفي سنة ٧٨٦ هـ يثني عليها ويأمر النساء بالاعتداء بها والرجوع إليها في أحكام الحيض والصلاة ونحوها .

(امل الأمل/للحر العاملي . أعيان الشيعة للعاملي ج ٤٢ واعلام النساء) .

٢١ - فاطمة النيسابورية :

عابدة جليلة قال عنها ذو النون المصري : ما رأيت أحداً أجل من امرأة رأيتها بمكة يقال لها فاطمة النيسابورية كانت تتكلم في فهم القرآن وتعجبت منها . وكانت ولية من أولياء الله عز وجل وهي استاذتي .

وكان أبو يزيد البسطامي يقول عنها : ما رأيت امرأة مثل فاطمة وما أخبرتها عن مقام من المقامات إلا كان الخبر لها عياناً .

ومن كلامها أنها كانت تقول : من لم يكن الله عز وجل منه على بال فإنه يتخطى في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن كان الله منه على بال أخرسه إلا عن الصدق وألزمه الحياء منه والإخلاص له . وقالت : الصادق والمقرب في بحر تضطرب عليه أمواج يدعوربه دعاء الغريق يسأل ربه الخلاص والنجاة . وقالت : من عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص .

وقال لها ذو النون المصري : عظيمي وقد اجتمعا ببيت المقدسي فقالت : الزم الصدق وجاهد نفسك في أفعالك . وتوفيت بمكة وهي ذاهبة للعمرة سنة ٣٢٣ هـ .

(١): وتدعى ست المشايخ .

(صفوة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) . النجوم الزاهرة لابن تغري
بردي . لواقح الانوار في طبقات الاخيار للشعراني . الكواكب الدرية للمناوي
واعلام النساء) .

٢٢ - فاطمة بنت اليمان العباسية :

راوية من راويات الحديث أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وروت عنه صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنها ابن أخيها أبو عبيدة بن حذيفة بن
اليمان وربيعي بن حراش عن أمراءه عنها .

(الاستيعاب لابن عبد البر . طبقات ابن سعد . الدرر الكامنة لابن حجر .
تهذيب التهذيب لابن حجر . واعلام النساء للكحالة) .

٢٣ - فاكهة قنية : جارية الإمام الحسين عليه السلام :

عامة فاضلة وكانت جارية الحسين عليه السلام وهي تخدم في بيت الرباب
بنت امرئ القيس زوجة الحسين عليه السلام تزوجها عبد الله بن اريقط الدثلي
الليثي فولدت منه قارباً فهو مولى الحسين عليه السلام الذي ذكره الحجة عليه السلام
في الناحية السلام على قارب مولى الحسين عليه السلام خرجت هي مع ولدها حتى
اتت كربلاء ومنهن حسنية على ما رواه صاحب ضياء العالمين عن كتاب ربيع الابرار
للزنجشيري قال حسنية جارية للحسين اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
ثم تزوجها سهم فولدت منه منجحاً فهو مولى الحسين عليه السلام له ذكر ايضاً في
الناحية السلام على منجح مولى الحسين وهي كانت تخدم في بيت علي بن الحسين
عليه السلام زين العابدين الى ان خرج الحسين من المدينة الى العراق فخرجت
الجارية معه وابنها منجح معها حتى اتت كربلاء

(معالي السبطين للحائري) .

٢٤ - فضة النوبية خادمة فاطمة الزهراء عليها السلام :

تكلمها بالقرآن :

عن البحار عن أبي القاسم القشيري في كتابه قال بعضهم : انقطعت عن الطريق في البادية عن القافلة . فوجدت امرأة فقلت لها من انت فقالت :

﴿ وقل سلام فسوف تعلمون ﴾ فسلمت عليها وقلت ما تصنعين هنا قالت : ﴿ من يهدي الله فلا مضل له ﴾ فقلت أمن الجن أنت أم من الأنس قالت :

﴿ يا بني آدم خذوا زيتكم ﴾ فقلت من أين أقبلت فقالت : ﴿ يتادون من مكان بعيد ﴾ قلت : أين تقصدين قالت : ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾ فقلت متى انقطعت عن القافلة قالت :

﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض في ستة أيام ﴾ قلت أتشتهين طعاماً فقالت :

﴿ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام ﴾ فأطعمتها ثم قلت :

هرولي . واستعجلي . قالت :

﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ فقلت أردفك فقالت ﴿ لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدنا ﴾ فنزلت فأرکبتها فقالت : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا ﴾ فلما أدركنا القافلة ألك أحد فيها قالت :

﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض . وما محمد إلا رسول . يا يحيى خذ الكتاب : يا موسى إني انا الله ﴾ فصحت بهذه الأسماء فإذا أنا بأربعة شباب متوجهين نحوها فقلت من هؤلاء منك فقالت :

﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ فلما أتوها قالت : ﴿ يا أبتاه استأجره أن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ فكافوني بأشياء فقالت :

﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ فزادوا علي فسألتهم عنها فقالوا (هذه أمنا فضة

جارية الزهراء عليها السلام ما تكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن .

الصورة الثانية لحديث تكلمها بالقرآن

قال في زهر الربيع^(١) ومنهاج البراعة وغيرهما قال عبد الله بن المبارك : خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام فبينما أنا في بعض الطريق إذ أنا بسواد يلوح فإذا هي عجوز فقلت : السلام عليك فقالت ﴿ سلام قولاً من رب رحيم ﴾ فقلت لها : يرحمك الله ماذا تصنعين في هذا المكان ؟ قالت :

﴿ ومن يظلل الله فلا هادي له ﴾ فعلمت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها : أين تريدين ؟ قالت :

﴿ سبحان الذي اضحى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ فعلمت أنها قضت حجها وتريد بيت المقدس . فقلت لها أنت منذ كم في هذا الموضع ؟ فقالت : ﴿ ثلاث ليال سويماً ﴾ قلت معك طعاماً تأكلين ؟ قالت : ﴿ وهو يطعمني ويسقين ﴾ قلت : فبأي شيء تتوضيء قالت ﴿ فإن لم تجدوا ماءً فتييموا صعيداً طيباً ﴾ قلت : إن معي طعاماً فهل تأكلين ؟ قالت : ﴿ وأتموا الصيام إلى الليل ﴾ قلت : ليس هذا شهر رمضان قالت ﴿ ومن تطوع فهو خير له ﴾ قلت : قد أبيع لنا الأفطار في السفر قالت : ﴿ وإن تصوموا خير لكم ﴾ قلت : فلم لا تتكلمين مثل كلامي قالت : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ قلت : من أي الناس أنت قالت : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ قلت : قد أخطأت فاجعليني في حل قالت : ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾ قلت : فهل لك أن أحملك على ناقتي فقالت :

﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ فغضضت بصري عنها فلما أرادت أن

تركب نفرت الناقة فمرقت ثيابها فقالت : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ﴾ فقلت لها : إصبري حتى أعقلها قالت : ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ فشددت لها الناقة وقلت : إركبي فركبت ، وقالت :

﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا إلى ربنا لمنقلون ﴾ قال فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصيح فقالت : ﴿ وأقصد في مشيك واغضض من صوتك ﴾ فجعلت أمشي رويداً وأترنم بالشعر فقالت : ﴿ فاقروا ما تيسر من القرآن ﴾ فقلت لها لقد أوتيت خيراً كثيراً قالت : ﴿ وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾ فلما مشيت بها قليلاً قلت ألك زوج ؟ قالت :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ فسرت حتى أدركت القافلة فقلت لها : أهذه القافلة فمن لك فيها قالت : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ فعلمت ان لها أولاداً ، فقلت : فما شأنهم في الحج قالت :

﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ فعلمت أنهم أدلاء الركب فقصدت بها القباب والعماريات وقلت : هذه القباب فمن لك فيها . قالت : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ ﴿ كلم الله موسى تكليماً ﴾ ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ﴾ فنادت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فإذا بشباب كأنهم الدنانير قد أقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت : ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم بزرق منه ﴾ فمضى أحدهم واشترى طعاماً فقدموه إليها فقالت : ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ فقلت ألا إن طعامكم حرام علي حتى تجبروني بأمرها . فقالوا إنها^(١) أمناؤها منذ أربعين سنة لا تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تنزل فيسخط عليها الرحمن .

(١) : وقيل : قالوا إنها فضة خادمة الزهراء عليها السلام أمنا الى آخر الكلام .

فضة .. تذكر ما جرى على فاطمة (عليها السلام) :

قال المجلسي في البحار أقول : وجدت في بعض الكتب خبراً في وفاتها عليها السلام فأحببت إيزاده وإن لم أخذه من أصل يعول عليه .

روى ورقة بن عبد الله الأزدي قال : خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله رب العالمين ، فبينما أنا أطوف وإذا بجارية سمراء ، ومليحة الوجه عذبة الكلام ، وهي تنادي بفصاحة منطقتها ، وهي تقول :

اللهم رب الكعبة الحرام ، والحفظة الكرام ، وزمزم والمقام ، والمشاعر العظام ورب محمد خير الأنام ، صلى الله عليه وآله البررة الكرام [أسألك] أن تحشرنى مع ساداتي الطاهرين ، وأبنائهم الغر المحجلين الميامين .

ألا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين أن موالي خيرة الأخيار ، وصفوة الأبرار ، والذين علا قدرهم على الأقدار ، وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار المرتدين بالفخار^(١) .

قال ورقة بن عبد الله : فقلت : يا جارية إنى لأظنك من موالي أهل البيت عليهم السلام فقالت : أجل ، قلت لها : ومن أنت من مواليهم ؟ قالت : أنا فضة أمة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها .

فقلت لها : مرحباً وأهلاً وسهلاً ، فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك فأريد منك الساعة ان تجيبني من مسألة أسألك ، فإذا أنت فرغت من الطواف فني لي عند سوق الطعام حتى آتيك وأنت مثابة مأجورة ، فافترقنا .

(١) : اي لابسين رداء الفخر .

فلما فرغت من الطواف وأردت الرجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام وإذا أنا بها جالسة في معزل عن الناس ، فأقبلت عليها واعتزلت بها وأهديت إليها هدية ولم أعتقد أنها صدقة ، ثم قلت لها : يا فضة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء عليها السلام وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال ورقة : فلما سمعت كلامي تفرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت نادبة وقالت : يا ورقة بن عبد الله هيجت عليّ حزناً ساكناً ، وأشجاناً في فؤادي كانت كامنة ، فاسمع الآن ما شاهدت منها عليها السلام .

اعلم أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتجع له الصغير والكبير ، وكثر عليه البكاء ، وقلَّ العزاء ، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب ، ولم تلق إلا كلِّ باك وباكية ، ونادب ونادبة . ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب ، والأقرباء والأحباب ، أشدَّ حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام ، وكان حزنها يتجدد ويزيد ، وبكاؤها يشتد .

فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين ، ولا يسكن منها الحنين ، كلُّ يوم جاء كان بكاءً أكثر من اليوم الأول ، فلما كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن ، فلم تنطق صبراً إذ خرجت وصرخت ، فكأنها من فم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنطق ؛ فتبادرت النسوان ، وخرجت الولائد والولدان ، وضجَّ الناس بالبكاء والنحيب وجاء الناس من كل مكان ، وأطفئت المصابيح لكيلا تتبين صفحات النساء وخيل إلى النسوان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قام من قبره ، وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قدرهقهم ، وهي عليها السلام تنادي وتندب أباهاً : وأبتاه ، واصفياه ، واحمداه ! وأبا القاسماه ، واربيع الأرامل واليتامى ، من للقبلة والمُصلِّ ، ومن لابتك الوالهة الشكلي .

ثم أقبلت تعثر في أذيالها ، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها ، ومن تواتر دمعتهما حتى دنت من قبر أبيها محمد صلى الله عليه وآله فلما نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ! ودام نحيبها وبكاها ، إلى أن أغمي عليها ، فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى أفاقت ، فلما أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول :

رفعت قوّتي ، وخانني جلدي ، وشمّت بي عدوي ، والكمد قاتلي ، يا أبتاه
 بقيت والهة وحيدة ، وحيرانة فريدة ، فقد انخمد صوتي ، وانقطع ظهري ،
 وتنغص عيشي ، وتكدر دهري ، فما أجد أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي ، ولا راداً
 لدمعتي ولا معيناً لضعفي ، فقد فني بعدك محكم التنزيل ، ومهبط جبرئيل ، ومحلّ
 ميكائيل انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب ، وتغلقت دوني الأبواب ، فأنا للدنيا بعدك
 قالية وعليك ما ترددت أنفاسي باكية ، لا ينفد شوقي إليك ، ولا حزني عليك . ثم
 نادت : يا أبتاه والباه ، ثم قالت :

إن حزني عليك حزن جديد و فؤادي و الله صبُّ عنيد
 كلُّ يوم يزيد فيه شجوني واكتيابي عليك ليس يبيد
 جلُّ خطبي فبان عني عزائي فبكائي كلُّ وقت جديد
 إن قلباً عليك يالف صبراً أو عزاءً فإنه لجليد

ثم نادت : يا أبتاه انقطعت بك الدنيا بأنوارها ، وزوت زهرتها وكانت
 بيهجتك زاهرة ، فقد اسود نهارها ، فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها ، يا أبتاه
 لازلت أسفة عليك إلى التلاق ، يا أبتاه زال غمضي منذ حقّ الفراق ، يا أبتاه من
 للأرامل والمساكين ، ومن للأمة إلى يوم الدين ، يا أبتاه أمسينا بعدك من
 المستضعفين يا أبتاه أصبحت الناس عنا معرضين ، ولقد كنا بك معظمين في الناس
 غير مستضعفين فأبى دمة لفراقك لا تهمل ، وأبى حزن بعدك عليك لا يتصل ،
 وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل ، وأنت ربيع الدين ، ونور النبيين ، فكيف للجبال
 لا تمور ، وللبحار بعدك لا تغور ، والأرض كيف لم تتزلزل .

رُميت يا أبتاه بالخطب الجليل ، ولم تكن الرزية بالقليل ، وطرقت يا أبتاه
بالمصاب العظيم ، وبالفادح المهول .

بكتك يا أبتاه الأملاك ، ووقفت الأفلاك ، فمبيرك بعدك مستوحش ،
ومحرباك خال من مناجاتك ، وقبرك فرح بمواراتك ، والجنة مشتاقة إليك وإلى
دعائك وصلاتك .

يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك ، فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك
وأثكل أبو الحسن المؤمن أبو ولدك ، الحسن والحسين ، وأخوك ووليك وحبيبك
ومن ربيته صغيراً ، وواخيته كبيراً ، وأحلى أحبابك وأصحابك إليك من كان منهم
سابقاً ومهاجراً وناصرأ ، والثكل شاملنا ، والبكاء قاتلنا ، والأسى لازمنا .

ثم زفرت زفرة وأنت أنه كادت روحها أن تخرج ثم قالت :

قلّ صبري وبان عني عزائي	بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سحاً	ورك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الإله يا خيرة الله	وكهف الأيتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعاً	والطير والأرض بعد بكّي السماء
وبكاك الحجون والركن والمشعر	يا سيدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدرس	للقرآن في الصبح معلنا والمساء
وبكاك الاسلام إذ صار في النّاء	س غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلقو	ه علاه الظلام بعد الضياء
يا إلهي عجل وفاتي سريعاً	فلقد تنغصت الحياة يا مولائي

قالت : ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والوعويل ليلها ونهارها ، وهي لا
ترقأ دمعتها . ولا تهدأ زفرتها .

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقالوا له :
يا أبا الحسن إن فاطمة عليها السلام تبكي الليل والنهار فلا احد منا يتهنأ بالنوم في
الليل على فرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على اشغالنا وطلب معاشنا، وإنا نخبرك أن
تسألها إما ان تبكي ليلاً او نهاراً فقال عليه السلام : حياً وكرامة .

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على فاطمة عليها السلام وهي لا
تفريق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء فلما رأته سكنت هنيئة له ، فقال لها : يا بنت
رسول الله إن شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إماً أن تبكين أباك ليلاً وإماً نهاراً .

فقلت : يا أبا الحسن ما أقل مكثي بينهم وما أقرب مغيبني من بين أظهرهم
فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو الحق بأبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال لها
علي عليه السلام : افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك .

ثم إنه بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمى بيت الاحزان ، وكانت إذا
أصبحت قدمت الحسن والحسين عليهما السلام امامها ، وخرجت إلى البقيع باكية
فلا تزال بين القبور باكية ، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام إليها وساقها
بين يديه إلى منزلها .

ولم تنزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً ، واعتلت
العلة التي توفيت فيها ، فبقيت إلى يوم الأربعين ، وقد صلى أمير المؤمنين عليه
السلام صلاة الظهر وأقبل يريد المنزل إذا استقبلته الجوارى باكيات حزينات فقال
لهن : ما الخبر ومالي أراكن متغيرات الوجوه والصور ؟ فقلن يا أمير المؤمنين أدرك
ابنة عمك الزهراء عليها السلام وما نظنك تدركها .

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً حتى دخل عليها ، وإذا بها ملقاة على
فراشها وهو من قباطي مصر وهي تقبض يميناً وتمد شمالاً ، فألقى الرداء عن عاتقه

والعمامة عن رأسه ، وحل أزراره ، وأقبل حتى أخذ رأسها وتركه في حجره ، وناداه : يا زهراء ! فلم تكلمه ، فنادها : يا بنت محمد المصطفى ! فلم تكلمه ، فنادها : يا بنت من حمل الزكاة في طرف رداءه وبذلها على الفقراء ! فلم تكلمه ، فنادها : يا ابنة من صلى بالملائكة في السماء مثنى مثنى ! فلم تكلمه ، فنادها : يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب .

قال : ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى وقال ما الذي تجدينه فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب .

فقلت : يا ابن العم إنى أجد الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه وأنا أعلم أنك بعد لا تصبر على قلة التزويج فإن أنت تزوجت امرأة ، اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة . يا أبا الحسن ولا تصح في وجوهها فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين فإنهما بالأمس فقدما جدتهما واليوم يفقدان أمهما ، فالويل لامة تقتلهما وتبغضهما ثم أنشأت تقول :

ابكني إن بكيت يا خير هادي	واسبل الدَّمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل	فقد أصبحا حليف اشتياق
ابكني وابك لليتامى ولا تنس	قتيل العدى بطفُ العراق
فارقوا فاصبحوا يتامى حيارى	يحلف الله فهو يوم الفراق

قالت : فقال لها علي عليه السلام : من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر ، والوحي قد انقطع عنا ؟ فقالت : يا أبا الحسن رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قصر من الدر الأبيض فلما رأيته قال : هلمي إليّ يا بنية فاني إليك مشتاق فقلت : والله إنني لأشدُّ شوقاً منك إلى لقائك ، فقال : أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد .

فإذا أنت قرأت يس فاعلم أيّ قد قضيت نحبي فغسلني ولا تكشف عني فاني

طاهرة مطهرة وليصلَّ عليَّ معك من أهلي الأدنى فالأدنى ومن رزق أجري واذفني ليلا
في قبري ، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال علي : والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها فوالله
لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وكفنتها وأدرجتها في أكفانها فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت يا أم
كلثوم ! يا زينب ! يا سكينه ! يا حسن ! يا حسين ! هلموا تزودوا من أمكم فهذا الفراق
واللقاء في الجنة .

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان واحسرتنا لا تنظفيء أبداً من
فقد جدنا محمد المصطفى وأمنا فاطمة الزهراء يا أم الحسن يا أم الحسين إذا لقيت
جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منا السلام وقولي له : إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار
الدنيا .

فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام : إني أشهد الله أنها قد حنت وأنت ومدت
يديها وضمتها إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعها عنها
فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب ، قال : فرفعتها
عن صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد هذه الأبيات :

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطم أدهى الشكول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً على خلّ مضى أسنى سبيل
ألا يا عين جودي واسعديني فحزني دائم أبكي خليلي

ثم حملها على يده وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى : السلام عليك يا رسول الله
السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا نور الله ، السلام عليك يا صفوة الله

مني السلام عليك والتحية واصلة مني إليك ولديك ، ومن ابتك النازلة عليك بفنائك وإن الوديعه قد استردت ، والرهيئة قد أخذت ، فواحنانه على الرسول ، ثم من بعده على البتول ، ولقد اسودت علي الغبراء ، وبعدت عني الخضراء ، فواحنانه ثم وا أسفاه .

ثم عدل بها على الروضة فصلى عليها في أهله وأصحابه ومواليه وأحبائه وطائفة من المهاجرين والأنصار ، فلما واراها وألحدها في لحدها أنشأ بهذه الأبيات يقول :

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وإن بقائي بعدكم لقليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

فضة .. وزينب العقيلة (عليها السلام) :

قال المحدث المازندراني في كتابه « شجرة طوبى » . . . لما قتل الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وأراد اهل الكوفة ان يوطؤا الخيل صدره وظهره إذ أقبلت فضة الى سيدتها زينب فقالت : سيدتي إن صاحب سفينة كسر مركبه في البحر فخرج الى جزيرة فإذا هو بأسد فقال يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله فهمهم بين يديه حتى أوقفه على الطريق سيدتي فكأنني بأسد رابض في قربنا فدعيني أمضي إليه فأعلمه ما هم صانعهو غداً فقالت : إذهبى وأعلميه فمضت إليه وقالت : يا أبا الحارث فرفع رأسه ثم قالت : أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبد الله عليه السلام ؟ يريدون أن يوطؤا الخيل ظهره فمشى الأسد حتى وضع يده على جسد الحسين وهو يقبله ويكي فأقبلت الخيل فقام الأسد وزثر زئيراً كادت الأرواح أن تخرج من أبدانهم ، فقال لهم عمر بن سعد : فتنة لا تثيروها فانصرفوا . واختلف أرباب المقاتل في أن هذه المصيبة جرت على جسد الحسين أم لا ؟ ويظهر من كلام الكليني إنه لم يتيسر لهم ، قال المجلسي : والمعتمد عندي إنه لم يتيسر لهم ذلك اعتماداً على خبر الكافي . ويظهر من كلام السيد أنهم صنعوا ذلك كما قال في اللهوف ثم ان عمر بن سعد نادى من ينتدب للحسين الخ .

شيء من ترجمتها

ومن اقتضاء السياق يحسن لنا أن نبحث عن هذه البطلة الجليلة التي وقفت حياتها في خدمة بضعة النبي الأعظم فاطمة الزهراء عليها السلام ثم العقيلة الحوراء زينب ولم تفارقها حتى ماتت وقبرها بمقبرة الباب الصغير بدمشق معروف من قديم تلقته الايدي بدأ عن يد وهو قديم زارته السيدة نفيسة زوجة اسحاق المؤمن بن الامام جعفر الصادق عليه السلام سنة ١٩٣ هـ عندما زارت قبر العقيلة زينب بقرية راوية بغوطة دمشق .

وفضة وما أدراك ما فضة ! هي بنت لبعض ملوك الهند كما يراه البرسي صاحب مشارق الانوار أو من أهل الحبشة كما يروى عن ابن عباس والامام الصادق عليه السلام ولذلك تذكر في الكتب بفضة النوبية وهكذا ذكره في الاصابة وتفسير الثعلبي في تفسير سورة الإنسان^(١) ويرى العلامة النقدي انها بنت لبعض ملوك الحبشة^(٢) ورأينا في بعض الآثار ولا تحضرنا الآن أنها جاءت مع جعفر الطيار عليه السلام لما رجع عن الحبشة أو اشتراها أمير المؤمنين عليه السلام لخدمة فاطمة عليها السلام شاطرت فضة الزهراء عليها السلام وخدمتها مدة^(٣) وتجلت فيها خصال سيدتها الجليلة من زهد وتقوى وورع حتى بلغت مرتبة لا تدانيها امرأة من الامة . عرفت معاني القرآن ورموزها فلم تتكلم عشرين سنة إلا به ولما أعجب الخليفة الثاني علمها بالفقه وذكائها

(١) : قال مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم جدهما وعادهما

عامة العرب فقالوا لأبيهما لو نذرت ، فقال : علي إن عوفيا صيام ثلاثة أيام شكراً وقالت فاطمة كذلك وقالت جارية لها يقال لها فضة النوبية كذلك فذكر حديثاً طويلاً .

(٢) : قيل : وكانت عندها ذخيرة من الإكسير صنعت النحاس فارته أمير المؤمنين (عليه السلام) فأراها الإمام كنوز الأرض ! ثم قال (عليه السلام) : يا فضة إنا ما خلقنا لهذا .

(٣) : وفي كتاب المستغيثين من طريق الحسين بن العلاء عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخدم فاطمة ابنته جارية اسمها فضة النوبية وكانت شاطرة الزهراء الخدمة ، فعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاء تدعو به فقالت فاطمة لها : أتعجبين أو تحيزين ؟ فقالت : بل أعجن يا سيدتي واحتطبت فذهبت واحتطبت بيدها حزمة وأرادت حملها فعجزت فدعت بالدعاء الذي علمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يا واحد ليس كمثل أحد تميت كل أحد وتفني كل أحد وأنت على عرشك واحد ولا =

لم يسهه إلا أن قال شعرة من آل أبي طالب أفقه من عمر بن الخطاب ذكره الجاحظ^(١) عن الصادق عليه السلام شاركت فضة النوية سادتها في نزول سورة الانسان وهي إحدى ممن نزلت في شأنهم ثبت ذلك بالآخبار الصحيحة الثابتة عن طرق الخاصة والعامّة .

قالت الكاتبة الدمشقية زينب الفوازية في ذكر كونها ممن نزلت فيهم السورة ساوت نفسها بسيدتها فنالت بذلك فخراً لم ينله غيرها من نساء العرب وبقيت بخدمة آل البيت حتى توفاهها الله^(٢) .

ومن كراماتها أنها استنزلت مائدة من أطعمة الجنة ذوات الألوان المستطابة في شهر رمضان لما تشرفت بدعوة النبي الأعظم في بيتها ليفطر صومه عندها فلما شَمَّ النبي من بيتها ربح الجنة فقال مفتخراً الحمد لله الذي وهب لابنتي فاطمة جارية مثلها كمثل مريم بنت عمران - ذكره المحدث المتبع أبو سعيد حسن بن حسين السبزواري معاصر الشهيد الأول المتوفي ٧٨٦هـ في مصابيح القلوب - وفرظها أمير المؤمنين عليه السلام لخدماتها بصفاء العقيدة وكمال الاخلاص فدعا في حقها وقال « اللهم بارك لنا في فضتنا »^(٣) ما أكبرها من وسام ذهبي منحه الامام علي ينم عن

= تأخذك سنة ولا نوم ، فجاء اعرابي فحمل الحزمة الى باب فاطمة عليها السلام . وورد في الخبر أن علياً اقتسم خدمة البيت مع فاطمة فكان علي يحنط ويستقي ويكنس وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز وفي كتاب اللعة البيضاء روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى يوماً فاطمة تطحن بيدها وترضع ولدها الحسن عليه السلام فدمعت عينار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقالت يا رسول الله الحمد لله على نعمائه وأشكره على الاثمة فانزل الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم أرسل اليها بعد مدة فضة الخادمة المشهورة لتخدمها وفيه أنه كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسارى وكانت فاطمة تشتكي الى علي حالها وسألت جارية وساق الحديث الى أن قال ثم أنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليها للخدمة سماها فضة ...

(١): مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٩٣ طبع ايران .

(٢): الدر المنثور ج ٢ ص ٤٤٠ .

(٣): الخصائص الفاطمية ص ٢٥٥ .

نفسية فضة القدسية ولمهارة سيرتها الزاكية ومقامها الأرفع ولو لم يكن لها سواه لكفأها
فخراً وعظمة .

استجاب الله دعاء الامام علي عليه السلام ومدّ في أيام هذه الخادمة المخدومة
الكريمة وتشرفت بخدمة فاطمة رداً من الزمن وبعد وفاتها خدمت في بيت السبطين
الكريمين سلام الله عليهما ولم تزل منقطعة بعد فاطمة عليها السلام الى تاليتهما ونائبتهما
الحوراء زينب الكبرى سلام الله عليهما ووازرتها وشاركتها في الافراح والاتراح
وشهدت الطف ورافقتها أسيرة من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام ومنها إلى المدينة
وثم رافقتها من المدينة إلى الشام في الرجوع الثاني وأقامت معها هناك حتى توفيت
سيدتها وجاء في مقتل «الخلاصة» ص ٤٢٣ المطبوع في الهند عن بعض الكتب
المخطوطة أن فضة لم تزل مجاورة لقبر السيدة زينب بالشام حتى توفيت ودفنت هناك
وقبرها معروف بالشام بالباب الصغير تستجاب عنده الدعوات ولم يختلف في قبرها
اثنان حتى اليوم واليك نصوص العلماء والمؤرخين له بالتفصيل على ما أطلعنا :

١ - شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي المتوفي سنة ٦٢٣ هـ قال في معجم
البلدان ج ٢ ص ٤٦٨ عند ذكر مقابر دمشق قبلي الباب الصغير قبر بلال بن حمارة
وكعب ال-جبار وثلاث من ازواج النبي وقبر فضة جارية فاطمة .

٢ - أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي المتوفي ٦١١ هـ ذكره في كتابه الاشارات
في معرفة الزيارات ص ١٣ طبع دمشق .

٣ - عز الدين محمد بن علي بن شداد الحلبي المتوفي ٦٨٤ هـ ذكره في الاعلاق
الخطيرة ج ١ ص ١٨٤ .

٤ - خليل بن شاهين الزاهري المتوفي ٨٧٣ هـ ذكره في كتابه زبدة كشف
الممالك ص ٤٨ طبع باريس .

٥ - الحافظ ابن طولون الدمشقي المتوفي ٩٥٣ هـ ذكره في اللمعات البرقية
ص ٣٦ وحكى عن بعض كتبه الاخرى في الاشارات لابن حوراني ص ١٨ .

٦ - عثمان بن أحمد الحوراني الدمشقي المتوفي ٩٧٠ هـ ذكره في كتابه الزيارات

ص ٣٤ طبع دمشق .

٧- القاضي محمد بن علي العدوي المتوفي ١٠٣٢ هـ ذكره في كتاب الزيارات

ص ٣٤ طبع دمشق .

٨- المحدث الجليل الشيخ عباس القمي المتوفي ١٣٥٣ هـ ذكره في سفينة

البحار ج ١ ص ٦٨٠ .

٩- الدكتور المعاصر صلاح الدين المنجد ذكره في كتابه مدينة دمشق ص ١٥٩

و١٧٨ و٢٩٧ .

١٠- الاستاذ أحمد فهمي محمد المصري ذكره في كتابه كريمة الدارين ص ٢٦

طبع مصر .

١١- الاستاذ توفيق أبو علم المصري ذكره في كتابه أهل البيت ص ٥٤٩ طبع مصر .

١٢- العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم دام ظله ذكره في كتابه

المخطوط الحديقة الغناء ص ٣١٢ .

١٣- الشيخ محمد علي الواعظ الاصفهاني النجفي ذكره في مصابيح القبور ص

١٩

١٤- الاستاذ الأعظمي ذكره في هامش نزهة الأنام ص ٢٨٥ طبع مصر .

١٥- الباحثة المرحوم السيد عبد الرزاق كمونة ذكره في كتابه مشاهد العترة ص

٨٤^(١)

٢٥- أم فروة بنت القاسم بن محمد أبي بكر :

تقيه نقيه طاهرة ذات تقوى وورع وعبادة وقنوط الى الله تعالى كفاها عزاً وشرفاً
وجلالاً إنها والدة الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وزوجة الباقر (ع).

(١): أخذنا هذا العرض من كتاب مرقد العقيلة زينب للباحثة الشيخ محمد حسين السابق .

قال محمد بن طلحة - عند ذكره للصادق عليه السلام - : أما ولادته فبالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل : سنة ثلاث وثمانين ، والأول أصح وأما نسبه أباً وأماً فأبوه ابو جعفر محمد الباقر ، وأمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر^(١) .

وقال الحافظ عبد العزيز : أمه عليه السلام أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وُلد عام الجحاف سنة ثمانين ، ومات سنة ثمان وأربعين ومائة^(٢) .

٢٦ - فُكَيْهَةُ الاشهلية :

من فواضل نساء عصرها أسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه أحاديث وشهدت معه صلى الله عليه وآله وسلم بعض المشاهد . (طبقات ابن سعد واعلام النساء للكحالة) .

٢٧ - فيروز خونده بنت علاء الدين^(٣) :

أميرة جليلة ذات عقل وذكاء وأدب وفصاحة شاركت أخاها السلطان شهاب الدين في ادارة السلطنة وكان أخوها السلطان لا يقطع أمراً إلا برأيها . (الدرر المشور لزينب فواز . مجلة فتاة الشرق سنة ١٩٣٠) .

٢٨ - فيروزة بنت المظفر :

عالمة ، محدثة ، عابدة . لها اجازات عالية ، ولها كتاب في الحديث سمته كتاب الاربعين رواية الصالحات عن الصالحين ، وتوفيت سنة ٧٤٠ هـ . (شد الازار للشيرازي واعلام النساء للكحاله) .

(١) : كشف الغمة ج ٢ ص ٣٦٩ .

(٢) : نفس المصدر ج ٢ ص ٣٧٨ .

(٣) : ملك دهلي .

٢٩ - فاخنة بنت أبي طالب^(١) :

من فواضل نساء عصرها خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عمه
أبي طالب قبل أن يوحى إليه وخطبها معه هبيرة بن أبي وهب فزوجها هبيرة .
فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا عم زوجت هبيرة وتركتني . قال يا ابن
اخي إنا قد صاهرنا إليهم والكريم والكافي .

وأسلمت أم هانئ عام الفتح فلما أسلمت وفتح الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم مكة هرب زوجها هبيرة إلى نَجْرَانَ^(٢) . وقال حين فر معتذراً من فراره :

لعمرك ما وليت ظهري محمداً وأصحابه جنباً ولا خيفة القتل
ولكني قلبت أمري فلم أجد لسيفي غناء إن ضربت ولا نبلي
وقفت فلما خفت ضيقة موقفي رجعت لعود كالهزبر إلى الشبل

ولما بلغه إسلام أم هانئ وكانت تحته قال أبياتاً منها :

وعاذلة هبت بليل تلومني وتعذلي بالليل ضل ضلالها
وتزعم أني إن أطعت عشيرتي سآردى وهل يرديني إلا زوالها

وقال يخاطب أم هانئ :

فإن كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الأرحام منك جبالها
فكوني على أعلى سحيق بهضبة ململمة غبراء يبس بلالها

ولجأ الحارث بن هشام إلى منزل أم هانئ يوم فتح مكة مستجيراً بها . فدخل
عليها أخوها علي فخبثته الخبر فأخذ السيف ليقتله . فقالت أم هانئ : يا ابن أم قد
أجرته . فلم يلتفت إلى قولها . فوثبت فقبضت على يديه وقالت : والله لا تقتله وقد
أجرته . فلم يقدر على أن يرفع قدمه عن الأرض وجعل يتفلت منها فلا يقدر .

(١) : تعرف بأم هانئ . ويقال : اسمها هند والاصح فاخنة .

(٢) : نجران : عدة مواضع منها نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة .

فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله ألا ترى أني أجرت فلاناً فأراد علي أن يقتله . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قد أجرنا من أجرنا ولا تغضبي عليا فإن الله يغضب لغضبه اطلقي عنه . فأطلقت عنه فقال عليه الصلاة والسلام : يا علي غلبت امرأة : فقال : والله يا رسول الله ما قدرت أن أرفع قدمي من الأرض . فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : لو أن طالبا ولد الناس كانوا شجعاناً^(١) .

وخطبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى نفسها لما فرق الإسلام بينها وبين زوجها هبيرة . فقالت : والله إن كنت لأحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام ولكني امرأة مصيبة وأكره أن يؤذوك . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير نساء ركبن المطايا نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده . وفي رواية أخرى : أنها قالت : يا رسول الله لأنت أحب إلي من سمعي وبصري وحق الزوج عظيم فأخشى إن أقبلت على زوجي أن أضيع بعض شأنى وولدي وإن أقبلت على ولدي أن أضيع حق الزوج . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على بعل في ذات يده . وروت أم هانئ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٤٦ حديثاً . وروى عنها مولاها أبو مرة وأبو صالح باذام وابن ابنها جعدة المخزومي وابن ابنها يحيى بن جعفر وابن ابنها هارون وعبد الله بن عياش و عبد الله الحارث بن نوفل وابنه عبد الله وانشعبي وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعطاء وكريب ومجاهد وعروة بن الزبير ومحمد بن عقبة بن أبي مالك .

(١) : الغرر للوطواط وفي سيرة ابن هشام . ان ام هانئ قالت : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأعلى مكة فر إلى رجلان من أمهاتي من بني مخزوم . فدخل عليها علي بن أبي طالب أخوها فقال : والله لأقتلنها . فأغلقت عليها باب بيتها ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بأعلى مكة . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أهلاً بأم هانئ ما جاء بك ؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قد أجرنا من أجرنا من وأماننا من أمنت فلا يقتلها .

(طبقات ابن سعد ، تهذيب التهذيب لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر .
مجموعة رقم ٣١ . التهذيب للذهبي (مخطوط) . المستدرك للحاكم . العقد
الفريد لابن عبد ربه الاصابة لابن حجر . ذيل تاريخ الطبري . التاريخ الصغير
للبخاري . جزء فيه من حديث هشام بن عمار السلمي (مخطوط) . سير النبلاء
للذهبي (مخطوط) واعلام النساء للكحالة) .

٣٠ - فاطمة بنت أحمد الرفاعي الكبير :

عابدة قانتة صالحة لكتاب الله فقيهة أخذ عنها القراءة ولدها أبو إسحاق إبراهيم
الأعزب وولدها نجم الدين أحمد . وسمع منها حديث رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وحدث عنها أحمد الصبان ونقل عنها محي الدين إبراهيم بن عمر الفاروقي أنها
أنشدت في مجلس درسها بيتاً حفظته أخته خديجة الفاروقية ورواه عنها وهو :
نموت على التقوى ونحشر في غد على خالص الايمان والبر والتقوى
وتوفيت بأم عبيد سنة ٦٠٩ هـ ودفنت بالمشهد الأحدي

(اعلام النساء عن تنوير الابصار لأبي الهدى الصيادي والدر المنثور لزینب فواز) .

٣١ - فاطمة بنت أحمد بن محمد بن علي الحلبيّة :

محدثة ذات عقل ودين ولدت سنة ٧٣٢ هـ أو التي بعدها . وأسمعت الكثير
على جدها لأمها جمال الدين إبراهيم بن الشهاب محمود . وأجاز لها المزي . وحدثت
بحلب وسمع منها ابن خطيب الناصرية وتوفيت يوم السبت في ١٠ ربيع اول سنة
٨١٣ هـ . ودفنت بمشهد الحسين في سفح جبل جوشن^(١) .
(الضوء اللامع للسخاوي . شذرات الذهب لابن العماد واعلام النساء)

(١)؛ جَوْشَن : جبل مطل على حلب في غربها في سفحه مقابر ومشاهد للشيعة .

٣٢ - الفارعة بنت أبي الصلت الثقفية :

كانت ذات لب وعفاف وحسن وجمال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح الطائف وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعجب بها . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحفظين من شعر أخيك^(١) ؟ فأشددته أبياتاً . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مثل أخيك كمثل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين^(٢) . وروى عنها ابن عباس .

(الاصابة لابن حجر . أسد الغابة لابن الاثير . الاستيعاب لابن عبد البر .
تاج العروس للزبيدي واعلام النساء للكحالة

(١) : هو أمية بن أبي الصلت الشاعر المشهور .

(٢) : وفي الاصابة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أمن شعره وكفر قلبه .

بَابُ الْقَافِ

١ - قُتَيْلَة بنت الحارث (١) :

شاعرة من شواعر العرب المحسنات ذات حزم ورأي وجمال قالت ترثي أخاها وذلك لما أقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا كان بالصفراء (٢) فأمر علياً عليه السلام أن يضرب عنق أخيها النضر بن الحارث بن كلدة فضربه . فعرضت قتيلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يطوف فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه وقالت :

يا راكباً إن الأثيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق

(١) : الأغاني والعقد الفريد والحامسة لأبي تمام وبلاغات النساء . وفي الاستيعاب . والحامسة للبحثري والاصابة لابن حجر وغيرها : أنها قتيلة بنت النضر بن الحارث . وقيل : اسمها ليل . وانها جذبت رداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يطوف وانشدته الايات المذكورة .

(٢) : الصفراء . وإذ يقع من ناحية المدينة كثيرة النخل والزرع والخير في طريق الحاج . وقيل : قرية كثيرة النخل والمزارع وهو فوق ينبع مما يلي المدينة .

ابلع به ميتاً فإن تحية
 مني إليه وعبرة مسفوحة
 فليسمعن النظر إن ناديته
 ظلّت سيوف بني أبيه تنوشه
 أحمد ولأنت صنو نجيبة
 ما كان ضرك لو مننت وربما
 والنضر اقرب من أصبت وسيلة
 ما إن تزال بها الركائب تخفق
 جادت لمائحها وأخرى تخنق
 إن كان يسمع ميت أو ينطق
 لله ارحام هناك تشفق
 من قومها والفحل فحل معرق
 من الفتى وهو المغيظ المحنق
 وأحقهم إن كان عتق يعتق

فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أخضلت الدموع لحيته وقال :
 لوبلغني شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه . ثم قال : لا تقتل قريش صبراً بعد هذا .
 وروت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(الاغانى للاصبهاني . الاستيعاب لابن عبد البر . العمدة لابن رشيقي .
 الحماسة لأبي تمام . بلاغات النساء لطيفور . العقد الفريد لابن عبد ربه . معجم
 البلدان لياقوت . شرح ديوان الحماسة للتبريزي . غور الخصائص الواضحة
 لإبراهيم بن يحيى الكتبي المعروف بالوطواط . الاصابة لابن حجر . الحماسة
 للبحري . سيرة ابن هشام . طبقات الاطباء لابن أبي اصيبعة . سيرة ابن سيد
 الناس (مخطوط) مجموعة رقم ٣١^(١) « اعلام النساء ») .

٢ - قُتَيْلَةُ بنت صَبِيْفِي الْجُهْمِيَّة(٢) :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروي
 عنها .
 (طبقات ابن سعد . تهذيب التهذيب لابن حجر . واعلام النساء) .

(١) : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٢) : طبقات ابن سعد . وفي تهذيب التهذيب الانصارية .

٣ - قبيلة أم بني أنمار^(١) :

راوية من راويات الحديث روت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حديثاً وهو أنها قالت : جاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الى المروة ليحل من عمرة فجنث أتوكأ على عصاً حتى جلست اليه فقلت : يا رسول الله إني امرأة أبيع وأشتري وربما أردت أن أشتري السلعة فأعطي بها أقل مما أريد أن آخذها به ثم زدت ثم زدت حتى آخذها به ثم نقصت حتى أبيعها بالذي أريد أن أبيعها به بالذي أريد أن آخذها به وربما أردت أن أبيع السلعة فاستمت بها أكثر مما أردت أن أبيعها به فقال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا تفعلي هكذا يا قبيلة ولكن إذا أردت أن تشتري شيئاً فأعطي به الذي تريد أن تأخذه به أعطيت او منعت وإذا أردت أن تبيع شيئاً فاستامي الذي تريد أن تبيعه به اعطيت او منعت .

(طبقات ابن سعد . تهذيب لابن حجر . واعلام النساء) .

(١): ويقال بني النمار .

بَابُ الْكَافِّ

١ - أم كَبْشَةَ القُضَاعِيَّة :

راوية من راويات الحديث روت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .
وروى عنها سعيد بن عمرو القرشي واستأذنت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ
تغزومعه فقال : لا . فقالت : يا رسول الله إني أداوي الجريح وأقوم على المريض .
فقال رسول الله : إجلسي ولا يتحدث الناس أن محمداً يغزو بامرأة^(١) .

(طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . الاصابة لابن حجر . واعلام
النساء) .

(١) : وفي طبقات ابن سعد : وفي الاصابة : أنها قالت : يا رسول الله إئذن لي أن أخرج في جيش
كذا وكذا . قال : لا . فقالت : يا رسول الله اني لست أريد أن أقاتل إني أريد أن أداوي
الجرحى والمرضى وأسقي الماء . فقال : لولا أن تكون سنة ويقال : فلانة خرجت لاذنت لك
ولكن اجلسي .

٢ - كَبْشَةُ بنت ثابت بن المنذر الأنصارية :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وروى عنها عبد الرحمن بن أبي عمرة .
(تهذيب التهذيب لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر . ضبط من غير فيمن قيده ابن حجر ليوسف بن عبد الهادي) .

٣ - كَبْشَةُ بنت رافع بن عبيد بن ثعلبة الأنصارية (١) :

من فواضل نساء عصرها . نذبت سعد بن معاذ لما احتمل نعشه فقالت وهي تبكيه :

ويل أم سعد سعدا صرامة وحدا وسؤدداً ومجدا
وفارساً معداً سديه مسدا يقدها ماقداً

فقال لها عمر : انظري ما تقولين يا أم سعد . فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : دعها يا عمر كل باكية مكثرة إلا أم سعد ما قالت من خير فلن تكذب (٢) .

(سيرة ابن هشام . الاصابة لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر . واعلام النساء) .

(١) : ويقال لها : كبيشة .

(٢) : الاستيعاب لابن عبد البر . وفي سيرة ابن هشام أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال : كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ .

٤ - كبشة ام سليمان مولاة الإمام الحسين عليه السلام :

عامة فاضلة من ربات البر والإحسان . وكانت جارية للحسين عليه السلام اشتراها بالف درهم وكانت تخدم في بيت ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله التيمية زوجة الحسين ثم تزوجها بوزين فولدت منه سليمان فهو مولى الحسين عليه السلام له ذكر ايضاً في الناحية السلام على سليمان مولى الحسين وسليمان هذا الذي ارسله الحسين بكتب الى رؤساء الاحماس والاشراف بالبصرة حين كان بمكة كما ذكره ارباب المقاتل والسير ف جاء بالكتاب بنسخة واحدة الى جميع اشرافها فكل من قرأ ذلك الكتاب كتبه الا منذر بن الجارود فانه خشى بزعمه دسيساً من قبل عبيد الله بن زياد لعنه الله فأخذ الكتاب والرسول فقدمها الى عبيد الله بن زياد فلما قرأ الكتاب قدم الرسول وامر بضرب عنقه واما كبشة جاءت مع الحسين عليه السلام حتى أتت كربلاء (معالي السبطين) .

٥ - كَعْبِيَّة بنت سعد الأسلمية :

من فواضل نساء عصرها بايعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعد الهجرة وكانت لها في المسجد خيمة تداوي المرضى والجرحى فتداوى في خيمتها سعيد بن معاذ حين رُمي يوم الخندق . وشهدت كعبية يوم خيبر مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأسهم لها سهم رجل .

(طبقات ابن سعد . الاصابة لابن حجر . واعلام النبياء) .

٦ - أم كُثُوم بنت عبد الله بن جعفر (١) :

من فواضل نساء عصرها . كتب معاوية إلى مروان بن الحكم وهو والي المدينة : أما بعد فإن أمير أحب أن يرد الألفة وَيَسْأَلَ السَّخِيمَةَ وَيَصِلَ الرَّحِمَ

(١): أمها زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام .

فإذا وصل إليك كتابي فاخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على يزيد بن أمير
. وارغب له في الصداق .

فوجه مروان إلى عبد الله بن جعفر فقرأ عليه بكتاب معاوية وأعلمه بما في رد
الألفة من صلاح ذات البين واجتماع الدعوة . فقال عبد الله : إن خالها الحسين
بينع وليس ممن يفتات عليه بأمر فانظري إلى أن يقدم . فلما قدم الحسين ذكر له ذلك
عبد الله بن جعفر فقام من عنده فدخل إلى الجارية فقال : يا بنية إن ابن عمك
القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب أحق بك ولعلك ترغبين في كثرة الصداق
وقد نحلتهك البغيغات فلما حضر القوم للإملاك تكلم مروان بن الحكم فذكر معاوية
وما قصده من صلة الرحم وجمع الكلمة فتكلم الحسين فزوجها من القاسم فقال له
مروان : أغدراً يا حسين ، فقال : أنت بدأت . (المستطرف للابشيهي . الكامل
للمبرد) .

٧ - أم كلثوم بنت عُقْبَةَ :

مهاجرة جلييلة أسلمت بمكة وبايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة
وخرجت في هدنة الحديبية فكانت أول من هاجر من النساء ولا يعرف قرشية خرجت
من بين أبويها مسلمة مهاجرة سواها . ولما هاجرت لحقها أخواها الوليد وعمارة ابنا
عقبة ليرداها فمنعها الله منها بالإسلام وذلك أن أنزل الله فيها ﴿ يا أيها الذين آمنوا
إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بإيمانهن ﴾ الآية . وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم : أبى الله ذلك . وروت عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وعن بسرة بن صفوان عشرة أحاديث أخرج لها منها في الصحيحين حديث
واحد متفق عليه . وروى عنها ابنها حميد بن عبد الرحمن بن عوف وإبراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف وحميد بن نافع وغيره . وكانت تكتب .

(الاستيعاب لابن عبد البر . طبقات ابن سعد . المجتنب لابن الجوزي
مخطوط) . تهذيب التهذيب لابن حجر . اسد الغابة لابن الاثير . الاصابة لابن

حجر . المستدرك للحاكم . التذهيب للذهبي (مخطوط) . فتوح البلدان
للبلاذري . سيرة النبلاء للذهبي (مخطوط) . واعلام النساء) .

٨ - أم كلثوم بنت عبدود بن قيس العامرية :

شاعرة من شواعر العرب رثت أباها عمراً وذلك أن عمراً خرج في نفر من
قريش إلى المسلمين في غزوة الخندق وقال لهم : من يبارز؟ فبرز له علي بن أبي
طالب . فقال له : يا عمرو إني ادعوك إلى الإسلام . فقال : لا حاجة لي بذلك .
قال : فاني أدعوك إلى النزال . فقال له : لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك .
قال له علي : لكنني والله أحب أن أقتلك . فحمي عمرو عند ذلك واقتحم عن فرسه
فعفره وضرب وجهه ثم أقبل على علي عليه السلام فتنازلا وتجاولا فقتله علي سنة ٥
هـ . فنعي عمرو إلى اخته أم كلثوم فسألت : من قتله؟ فقيل لها : علي . فقالت :
لم يأت بيومه إلا على يد كفاء كريم وأنشدت :

أسدان في ضيق المكر تجاولا وكلامهما كفاء كريم باسل
فتخالسا سلب النفوس كلامها وسط المجال مجالد ومقاتل
وكلامهما حسر القناع حفيظةً لم يشه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل

(انيس الجلساء في ديوان الخنساء . واعلام النساء للكحاله) .

٩ - أم كلثوم بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم :

تزوجها عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب قبل النبوة فلما بعث رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وأنزل الله عز وجل ثبت يدا أبي لهب قال أبو لهب لابنه عتبة :
رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنة محمد . ففارقها ولم يكن دخل بها فلم تزل مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى هاجرت إلى المدينة ثم خلف عليها

عثمان بن عفان بعد موت أختها رقية وذلك في ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ولم تزل عنده الى أن توفيت في شعبان سنة تسع من الهجرة ولم تلد له . فحزن الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلم عليها حزناً شديداً فروى أنس بن مالك ان النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم لما وضعت في قبرها قال : لا ينزل في قبرها أحد قارف أهله الليلة وقال : أفيكم أحد لم يقارف أهله الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا يا رسول الله فقال : انزل فنزل .

(طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . مرآة الجنان لليافعي . تاريخ الطبري . الاصابة لابن حجر . المستدرک للحاكم . منتخب من كتاب ازواج النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم للزبير بن بكار ، (مخطوط) السمط الثمين للمحب الطبري . تنقيح المقال للمامقاني ج ٣ . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) واعلام النساء للكحاله) .

١٠ - كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق (ع) :

من ربات العبادة والصلاح والزهد والورع لها مشهد في مصر .

(خطط المقرئزي . واعلام النساء للكحاله) .

١١ - گوهر شاد بیگم آغا :

من ربات البر والإحسان بنت مسجداً عرف بمسجد گوهر شاد ، ويقع هذا المسجد في الجهة الجنوبية من المشهد الرضوي ، وله صحن واسع عظيم ، وعلى المسجد قبة عظيمة مبنية بالكاشي ، وأمام المسجد من جهة الشمال إيوان عظيم كثير

الارتفاع وفي جانبه منارتان شاهقتان في غاية الحسن ، وجميع الإيوان والمنارتين مبنية بالكاشي البديع الصنع .

ومسجد گوهر شاد مبني بالكاشي المعرق وغير المعرق ، وسعة فضاء المسجد ٥٣ ذراعاً تقريباً وعرضه ٤٨ ذراعاً تقريباً وله أربعة أواوين من أربع جهات . وله قبة عالية ، وفم الإيوان اثنا عشر ذراعاً ونصف ، وارتفاعه خمسة وعشرون ذراعاً ونصف ، وطوله ٣٤ ذراعاً ، وارتفاع القبة الواقعة في وسطه ٤١ ذراعاً ، وقطر اساطين الإيوان ٥ أذرع ، وفي جانبه منارتان من الكاشي عاليتان ، ارتفاع كل منهما ٤١ ذراعاً ، ولهذا المسجد أوقاف جلييلة باقية الى اليوم وله ناظر مستقل عن نظارة المشهد الرضوي .

وبنت گوهر شاد في المشهد الرضوي الدور الآتية : (١) دار الحفاظ (٢) دار السيادة (٣) دار التوحيد (٤) دار الضيافة .

وقتل المترجمة في هراة بأمر السلطان أبي سعيد بن محمد بن ميرانشاه بن تيمورلنك .

(اعيان الشيعة للعالمي ج ٤٣ . واعلام النساء للكحاله) .

بَابُ اللَّامِ

١ - لبابة بنت الحارث بن حَزْن الهلالية الكبرى^(١) :

من فواضل نساء عصرها أسلمت بمكة بعد خديجة بنت حويلد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزورها ويقيل في بيتها . وهاجرت الى المدينة بعد إسلام العباس بن عبد المطلب وروت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثين حديثاً أخرج لها منها في الصحيحين ثلاثة أحاديث أحدها متفق عليه والثاني للبخاري والثالث لمسلم . وروى عنها ابنها عبد الله بن العباس وتمام ومولاها عمير بن الحارث وأنس بن مالك وقابوس بن أبي المخارق وعبد الله بن الحارث بن نوفل وكريب مولى ابن عباس . وقالت لبابة وهي ترقص أبنها عبد الله بن العباس :

ثكلت نفسي وثكلت بكُري إن لم يسُدْ فهِراً وغير فهِر
بالحسب العِد وبذل الوفر حتى يُوارى في ضريح القبر

وتوفيت قبل زوجها العباس بن عبد المطلب في خلافة عثمان بن عفان .

(١): وتكنى أم الفضل .

(طبقات ابن سعد . ذيل تاريخ الطبري . الاستيعاب لابن عبد البر . التذهيب للذهبي (مخطوط) . تهذيب التهذيب لابن حجر . المجتبي لابن الجوزي (مخطوط) . أسد الغابة لابن الأثير . تنقيح المقال للمامقاني ج ٣ . كتاب التعريف والاعلام للسهيبي (مخطوط) . الكمال في معرفة الرجال للمقدسي (مخطوط) . مطالع الأنوار للказروني (مخطوط) . الانباء في نجباء الابناء لابن ظفر المالكي (مخطوط) . مجموعة رقم ٣١ . الامالي للقالي . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) واعلام النساء للكحاله) .

٢ - لبابة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

من فواضل نساء عصرها كانت لبابة عند عبد الملك بن مروان فعرض تفاحة ثم رمى بها إليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال : ما تصنعين بها ؟ فقالت : أميط عنها الأذى . فتزوجها علي بن عبد الله بن العباس . فضربه الوليد وقال : إنما تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهم لأن مروان بن الحكم إنما تزوج بأم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه . فقال عبد الله : إنما أردت الخروج من هذا البلد وأنا ابن عمها فتزوجتها لأكون لها محرماً . . . وكان أقرع لا تفارقه قلنسوته فبعث عبد الملك جارية وهو جالس مع لبابة فكشفت رأسه على غفلة لترى ما به . فقالت لبابة للجارية : هاشمي أقرع أحب إلى من أموي أبخر .

(تاريخ ابن خلكان واعلام النساء) .

٣ - لبابة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب :

من ربات الحسن والجمال رآها عمر بن أبي ربيعة تطوف بالبيت فكاد عقله يذهب فسأل عنها فأخبر ففسبها وقال فيها :

ودع لبابة قبل أن ترحلا
 البث بعمرك ساعة وتأنها
 قال اثمر ما شئت غير مخالف
 لسنا نبالي حين نقضي حاجة
 حتى إذا ما الليل جن ظلامه
 خرجت تأطر في الثياب كأنها
 رحبت حين رأيتها فتبسمت
 وجلا القناع سحابة مشهورة
 فلبثت أرقبها بما لو عاقل

(الاغاني للاصبهاني . واعلام النساء) .

٤ - ليلي بنت الخطيم :

من فواضل نساء عصرها فهي أول امرأة بايعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 لما قدم المدينة . ثم أقبلت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مولي ظهره الشمس
 فضربت على منكبه . فقال : من هذا أكله الأسود وكان كثيراً ما يقولها . فقالت :
 أنا ابنة مطعم الطيب ومباري الريح أنا ليلي بنت الخطيم جئتك لأعرض عليك نفسي
 تزوجني قال : قد فعلت : فرجعت الى قومها فقالت : قد تزوجني النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم . فقالوا : بشس ما صنعت أنت امرأة غيري والنبي صاحب نساء تغارين
 عليه فيدعو الله عليك فاستقبله نفسك فرجعت فقالت : يا رسول الله أقلني . قال : قد
 أقلتك . فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد .

ومر حسان بن ثابت بليلي بنت الخطيم وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين
 خرجوا يطلبون الحلف في قريش فقال لها حسان : أظعني فالحقي بالحي فقد ظعنوا

وليت شعري ما خلّفك وما شأنك أقل ناصرك أم راث رافدك . فلم تكلمه وشمته
نساؤها فذكرها في شعره في يوم الربيع الذي يقول فيه :

لقد هاج نفسك أشجانها وعاودها اليوم أديانها
تذكرت ليلي وأنى بها إذا قطعت منك أقرانها
وحجل في الدار غربانها وخف من الدار سكانها
وغيرها معصرات الرياح وسح الجنوب وتهتانها
مهارة من العين تمشي بها وتتبعها ثم غزلانها
وقفت عليها فسألتها وقد ظعن الحي ما شأنها
فعبت وجاوبني دونها بما راع قلبي أعوانها

وهي طويلة . فأجابه قيس بن الخطيم بقصيدة أولها : أجد بعمره غُنْيَانُهَا .
وفخر فيها بيوم الربيع وكان لهم فقال :

ونحن الفوارس يوم الربيع قد علموا كيف فرسانها
حسان الوجوه حداد السيوف ف يبتدر المجد شبانها

وهي أيضاً طويلة .

(طبقات ابن سعد . الإصابة لأبن حجر . الأغاني للأصبهاني . واعلام
النساء) .

٥ - ليلي عمه عبد الرحمن بن أبي ليلي :

محدثه بايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروت عنه .

(الاستيعاب لابن عبد البر . واعلام النساء) .

٦ - ليلي بنت عروة بن زيد الخيل الطائي :

رواية من روايات الشعر روت شعر أبيها عروة في يوم مُحجن وكان فارساً شاعراً
شهد القادسية وشهد صفين مع علي بن ابي طالب . وهو قوله :

بني عامر هل تعرفون إذا غدا أبو مكنف قد شد عقد الدوائر
بجيش تضل البلق في حجراته ترى الأكم فيه سجداً للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجز الوغى كثير حواشيه سريع البوادر

(الاغاني للاصبهاني) .

٧ - ليلي بنت عميس :

من ربات العقل والبيان بعثت إلى محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقالت :
إن المصباح يأكل نفسه ويضيء للناس فلا تأثما في أمر تسوقانه الى من لا يأثم فيكما
فإن هذا الأمر الذي تحاولون اليوم لغيركم غدا فاتقوا أن يكون عملكم اليوم حسرة
عليكم . فلجا وخرجا : مُغْضِبِينَ يَقُولَان لا نس ما صنع بنا عثمان وتقول ما صنع
بكما إلا ألزمتكما الله . فلقبهما سعيد بن العاص وقد كان بين محمد بن أبي بكر وبينه
شيء فأنكره حين لقيه خارجاً من عند ليلي فتمثل له في تلك الحال بيتاً :

استبق وُدَّكَ للصديق ولا تكن فيشاً يعرض بخاذل ملجاجا
فأجابه سعيد متمثلاً :

تَرُون إذا ضرباً صمياً من الذي له جانب ناءٍ عن الجرم مُعَوَّر

(تاريخ الطبري . واعلام النساء للكحاله) .

٨ - ليلي غانم :

شاعرة من شواعر الترك ولدت في استانبول وتثقت ثقافة رفيعة وتوفيت سنة

١٢٦٤ هـ .

(هدية العارفين للبغدادي ج ١ . واعلام النساء للكحاله) .

٩ - ليلي الغفاريّة :

مجاهدة غازية كانت تخرج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مغازيه فتداوي الجرحى وتقوم على المرضى . ولما خرج علي بن أبي طالب الى البصرة خرجت معه وأنت عائشة فقالت : هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضيلة في علي ؟ قالت : نعم . دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو معي وعليه جرد قطيفة فجلس بيننا فقلت أما وجدت مكاناً هو أوسع لك من هذا ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا عائشة دعني لي أخي فإنه أول الناس إسلاماً وآخر الناس بي عهداً وأول الناس لي لقاء يوم القيامة . وحدثت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنها محمد بن قاسم الطائي .

(الاستيعاب لابن عبد البر . الاصابة لابن حجر . واعلام النساء)

١٠ - ليلي بنت موازر :

كان يهاها مزاحم بن مرة العقيلي^(١) ويتحدث إليها مدة وشاع أمرها وتحدث جوارى الحى به فنهاه اهلها عنها وكانوا متجاورين وشكوه الى الأشياخ من قومه فنهوه واشتدوا عليه فكان يتفلى إليها في أوقات الغفلات فيتحدثان ويتشاكيان . ثم

(١) : شاعر اسلامي فصيح عاصر جرير والفرزدق .

انتجعت بنو قشير في ربيع لهم ناحية غير تلك قد نضرها غيث وأخصبها فبعد عليه
خبرها واشتاقتها فكان يسأل عنها كل وارد ويرسل إليها بالسلام مع كل صادر حتى
ورد عليه يوماً راكب من قومها فسأله عنها فأخبر أنها خطبت وزوجت فوجم طويلاً ثم
أجهش باكياً وقال :

أتاني بظهر الغيب أن قد تزوجت فظلت بي الأرض الفضاء تدور
وقد زابت لبي وقد كان حاضراً وكاد جنائي عند ذاك يطير
فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا تلاق وعيني بالدموع تمور
أيا سرعة الأحباب حين تزوجت فهل يأتيني بالطلاق بشير
ولست بمحض حب ليلي لسائل من الناس إلا أن أقول كثير

(الاغاني للاصبهاني . واعلام النساء)

١١ - ليلي الناعطيّة :

من ربات النسك والزهد والفصاحة والبلاغة كانت تعتق الغالية^(١) .

(البيان والتبيين للجاحظ . الحيوان للجاحظ واعلام النساء .)

١٢ - ليلي بنت هانء بن الأسود الكنديّة :

شاعرة من شواعر العرب . كانت زوجاً للنعمان بن بشير .

(تاريخ ابن عساکر . (مخطوط) . واعلام النساء) .

(٣): فرقة من الشيعة .

١٣ - ليلي بنت أبي مُرّة بن عُروّة بن مسعود :

من فواضل نساء عصرها رآها الحارث بن خالد فقال فيها :

أطافت بنا شمس النهار ومن رأى من الناس شمساً بالعشاء تطوف
أبو أمها أوفى قریش بذمة وأعمامها إما سألت ثقيف

وفيها يقول :

أمن طلل بالجزع من مكة السدر عفا بين أكناف المشقر فالخضر
ظلمت وظل القوم من غير حاجة لدى غدوة حتى دنت حزة العصر
يكون من ليلي عهداً قديمة وماذا يبكي القوم من منزل قفر

(الاغاني للاصبهاني . واعلام النساء) .

بَابُ الْمَيْمِ

١ - مريم بنت عمران عليها السلام :

هي السيدة الطاهرة العذراء المعصومة الزكية الطيبة الطاهرة التقية سيدة نساء عالمها مريم بنت عمران من نسل إبراهيم خليل الرحمن عليهما السلام وأحسن الحديث في ترجمتها كتاب الله الحكيم :

قوله : ﴿ اذ قالت امرأة عمران رب إنني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم ﴾ .

« إذ » منصوب باذكر [قالت امرأة عمران] بن ماثان أم مريم البتول^(١) جدّة عيسى عليه السلام وهي حنة بنت فاقوذا ولا يخفى أنّ عمران بن ماثان غير عمران يصهر وكان لعمران بن يصهر أيضاً بنت يقال لها : مريم ، لكن هي أكبر من موسى وهارون وهي غير مريم البتول أمّ عيسى عليه السلام وما كان العمرانان في عصر واحد . وبالجملة روي أنّ حنة زوجة عمران كانت عاقراً لم تلد إلى أن عجزت فبينما

(١) : تفسير مقتنيات الدرر للسيد علي الخائري الطهراني . ج ٣ سورة آل عمران ٣ آية ٣٥ .

هي في ظل شجرة أبصرت بطائر يطعم فرخاً له فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت :
 يارب إن لك عليّ نذراً شكراً إن رزقتني ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون
 من سدنته وخدمه ، فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل وذلك قوله :

﴿ رب إني نذرت لك ما في بطني ﴾ و « النذر » ما يوجهه الإنسان على نفسه وعبر
 عن الولد « بما لإبهام أمره وقصوره عن درجة العقلاء بعد [محرراً] أي معتقاً لخدمة
 بيت المقدس لا أستخدمه ولا أشغله بأموري فيكون خالصاً لخدمة الله ولا يعمل
 عمل الدنيا ولا يتزوج ليتفرغ لعمل الآخرة ، وكان هذا العذر مشروعاً شائعاً
 عندهم ، لأن الأمر في دينهم ذلك الزمان أن الولد إذا صار بحيث يمكن استخدامه
 كان يجب عليه خدمة الأبوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع من الانتفاع ويجعلونهم
 محررين لخدمة المسجد ولم يكن لأحد من الأنبياء إلا ومن نسله محرراً لبيت المقدس ولم
 يكن يحرر إلا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض فتحتاج الى الخروج
 ولكن حررت ما في بطنها مطلقاً إما لأنها بنت الأمر على تقدير الذكورية أو لأنها
 جعلت ذلك النذر وسيلة إلى طلب الولد الذكر .

[فتقبل مني] أي ما نذرت ، والتقبل أخذ الشيء على وجه الرضى [إنك أنت
 السميع العليم] لجميع المسموعات العليم لكل المعلومات التي من جملتها ما في
 ضميري .

﴿ فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر
 كالانثى واني سميتها مريم واني اعيدتها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾^(١)
 قالت حنة بعد أن وضعت وكانت ترجو أن يكون غلاماً فلما رأت أن ما وضعتها
 أنثى خجلت واستحيت وقالت منكسة رأسها : [رب إني وضعتها أنثى] ومرادها
 الاعتذار من العدول عن النذر لأنها أنثى ، والضمير المتصل في « وضعتها » عائد الى
 النسمة « وانثى » حال منه وإنما قالت هذا الكلام تحسراً على ما رأتها من خيبة رجائها
 وعكس تقديرها [والله أعلم بما وضعت] وهو كلام من الله وتعظيم من جهته تعالى لما
 وضعت فإنها لما تحسرت وتحزنت على أن ولدت أنثى قال الله : انها لا تعلم قدر هذا
 (١): آل عمران : آية ٣٦ .

الموهوب والله العالم بالشيء الذي وضعت ، وفيه من العجائب وعظائم الأمور فإن سيجعله وولده آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا تعلم به .

﴿ وليس الذكر كالأنثى ﴾ مقول الله أيضاً مبيّن لتعظيم ما وضعت ورفع منزلته ، واللام فيها للعهد أي ليس الذكر الذي كانت تطلبه وتتخيل فيه كاملاً قصاراه أن يكون كواحد من السدنة كالأنثى التي وهبت لها ؛ فإن دائرة علمها لا تكاد تحيط بما فيها من جلائل الأمور فهي أفضل من مطلوبها ، وهاتان الحملتان من مقول الله تعالى معترستان بين قول أم مريم : ﴿ إني وضعتها أنثى ﴾ وقولها : ﴿ وإني سميتها مريم ﴾ وفائدتها التسليمة لنفس حنة والتعظيم لوضعها .

﴿ وإني سميتها مريم ﴾ من مقول حنة عطف على قولها : ﴿ إني وضعتها أنثى ﴾ أي جعلت اسمها مريم وغرضها من غرضها على الله استدعاء العصمة لها فإن مريم في لغتهم العابدة وخادم الرب وأيضاً إظهار أنها غير راجعة في نيتها وإن كانت أنثى وإنها وإن كانت لا تصلح لسدانة البيت فلتكن من العابدات فيه ، وظاهر هذا الكلام يدل على أن عمران كان قد مات قبل وضع حنة مريم وإلا لما تولت الأم تسمية المولود ، وكانت مريم أجمل النساء وأفضلها في وقتها .

﴿ وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ أي أجبرها بحفظك وأجبر ذريتها وأولادها من مسّ الشيطان المطرود . وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مسّه إلا مريم وابنها فوفاها الله وولدها عيسى منه بحجاب . أو استعازت بالله لها من إغواء الشيطان . ﴿ فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا كل ما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ .

أي تقبلها الله مع أنها أنثى ورضي بها في النذر الذي نذرته حنة للعبادة في بيت المقدس ولم يقبل قبلها أنثى وقبوله إياها أنه ما عرتها علّة ساعة من ليل أو نهار بتقبل حسن مع صغرها فإن المعتاد في تلك الشريعة أن لا يجوز التحرير إلا في حق غلام

(١) : آل عمران : آية ٣٧ .

عاقِل قادر على خدمة المسجد فلما علم الله صدق نيّة حنة وتضرّعها تقبّل مريم مع أنوثتها وصغرها .

﴿ وأنبئها نباتاً حسناً ﴾ مجاز عن التربية الحسنة ما يصلح لها من جميع أحوالها وكان في ذلك الوقت أربعة آلاف محرّر في البيت لم يشتهر خبر أحد منهم اشتهاً صلاحها .

قال علماء الأخلاق : من علامة من تولّاه الله أن لا يقصّر في الطاعات ويشهد التقصير في إخلاصه دائماً والنقصان في عمله وتحترز عن العجب ، وعن الاتكال بالعمل فإنّها هلكانه مثل أن يعمل الطاعة فيعجب لها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة أحاطت بها سيئات ويذنب العبد الذنب فيلجأ إلى الله فيه ويلوم نفسه ويستصغرها ويستعظم من لم يفعل ذلك الذنب فهذه سيئة أحاطت بها حسنات ؛ فينبغي للعبد أن يواظب على أصناف الطاعات وبعد أن عملها ينساها كيلا يبطلها العجب ؛ لأنّ حفظ الطاعة أشدّ من فعلها ومثلها مثل الزجاجة يسرع إليه الكسر ولا يقبل الجبر ، وإنّ الله تعالى أودع أنوار الملكوت في أصناف الطاعات فأما من فاته من الطاعات صنف أو أعوزه من الآداب جنس فقد من النور بمقدار ذلك فلا تستغنوا ببعضها عن بعضها .

﴿ وكفلها زكرياً ﴾ الفعل لله بمعنى ونسبه الله الى زكرياً وجعله كافلاً لمصالحها قائماً بتدبير أمورها ، وفي الحديث أنا وكافل اليتيم كهاتين وهو زكرياً بن اذن بن مسلم بن صدون من أولاد سليمان بن داود عليه السلام .

وروي أنّ حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار أبناء هارون عليه السلام وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم : دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فإنّ بني ماثان كانت رؤوس بني إسرائيل ، فقال لهم زكرياً : أنا أحقّ بها عندي خالتيها ؛ لأنّ أخت حنة كانت زوجة زكرياً فقالوا : لا حتّى نقرع عليها ، فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين إلى نهر الأردنّ فألقوا فيه أعلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي على أنّ من ارتفع قلمه فهو الأولى بالتكفل فألقوا ثلاث مرّات ففي كلّ مرّة يرتفع قلم زكرياً

وكانت أقلامهم من حديد ورسبت أقلام الباقي فتكفلها .

﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ ﴾ أي كلَّ وقت دخل زكريّا على مريم في المحراب ؛ قيل : بنى لها محراباً في المسجد أي غرفة تصعد إليها بسلم أو المحراب أشرف المجالس ومقدمها كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس أو كانت مساجدهم تسمّى المحاريب لأنها مواضع محاربة العابد مع الشيطان وكان يدخل زكريّا عليها وحده فإذا خرج غلق عليها سبعة أبواب فكلمها دخل عليها ﴿ وجد عندها رزقاً ﴾ نوعاً من الرزق غير معتاد إذ كان ينزل من الجنة وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ولم ترضع ثدياً قط .

﴿ قال يا مريم أنى لك هذا ﴾ أي من أين يجيء لك هذا الذي لا يشبه أرزاق الدنيا وهو آت في غير حينه والأبواب مغلقة عليك لا سبيل للدخول عليك [قالت] مريم ، قيل تكلمت وهي صغيرة . وقيل : إن زكريّا استرضع لها وضمّمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبّت وبلغت مبلغ النساء بنى بها محراباً في المسجد ﴿ هو من عند الله ﴾ أي من الجنة وهذه تكريمة لها من الله وإن كان ذلك خارقاً للعادة فإنّ عندنا يجوز أن يظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الأنبياء من الأولياء ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين أحدهما أنّ ذلك كان تأسيساً لنبوّة عيسى ، والآخر أنّه بدعاء زكريّا لها فكانت معجزة زكريّا وعلى القول الأوّل إرهاباً لنبوّة عيسى عليه السلام .

قال صاحب تفسير روح البيان : وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه جاع في زمن قحط ، فأعطته فاطمة عليها السلام رغيفين وبضعة لحم أثرت بها فرجع بها إليها بطبق فقال : هلمّي يا بنية فكشف عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً ولحمياً فعلمت أنّها نزلت من عند الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم : الحمد لله الذي جعلك شبيهةً بسيدة بني اسرائيل ، ثمّ جمع رسول الله عليّاً والحسين فأكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو .

والعياشي عن الباقر عليه السلام قال : إنّ فاطمة ضمنت لعليّ عليه السلام عمل البيت والعجن والخبز وقسم البيت ، وضمن عليّ لها ما كان خلف الباب من نقل الحطب والطعام وأمثاله فقال لها يوماً : يا فاطمة هل عندك شيء ؟ فقالت :

لا والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث إلا شيء نقرئك به ، قال : أفلا أخبرني ؟ قالت : نهاني رسول الله أن أسألك شيئاً ، فقال : لا تسأل ابن عمك شيئاً إن جاءك بشيء وإلا فلا تسأليه . قال : فخرج عليّ فلقى رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثم أقبل به فلقني في الطريق المقداد بن الأسود فقال للمقداد : ما أخرجك في هذه الساعة ؟ قال : الجوع والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين ، قال عليّ عليه السلام : فهو أخرجني وقد استقرضت ديناراً وسأؤترك به ودفعه إليه .

فأقبل عليّ فوجد رسول الله جالساً وفاطمة تصليّ وبينهما شيء مغطى ، فلما فرغت فإذا جفنة من خبز ولحم قال عليه السلام : يا فاطمة أتى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ : ألا أحدثك بمثلك ومثلها ؟ قال بلى : قال : مثل زكريا إذا دخل على مريم المحراب « فوجد عندها رزقاً قال يا مريم أتى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا .

وفي الكافي أورد هذا الخبر بطريق آخر والمقاد هذا المقاد ، وأيضاً من طريق العامة بنحو ثالث كما ذكرت ، وأورده الزمخشري والبيضاوي وغيرهم في تفاسيرهم .

﴿ هنالك دعا زكريا ربه ﴾ أي حيث كان قاعداً زكريا عند مريم ورأى حال مريم وكرامتها على الله ومنزلتها رغب في أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولد أختها حنة في النجابة والكرامة وإن كانت عمجوزاً عاقراً فقد كانت كذلك دعا زكريا ربه .

﴿ قال رب هب لي من لدنك ﴾ أي أعطني من محض قدرك ﴿ ذرية طيبة ﴾ أي ولداً طالحاً مباركاً تقيّاً رضيعاً ، و « الذرية » النسل يقع على الواحد والجمع والذكر والأنثى ، والمراد هنا ولد واحد ، و « الطيب » هو الذي تستطاب أفعاله وأخلاقه ولا يكون فيه أمر يستخبث ويعاب .

﴿ إنك سميع الدعاء ﴾ أي مجيبه كما في قولهم : ﴿ سمع الله لمن حمده ﴾

وهذا لأن من لم يجب فكأنه لم يسمع ، فإن قيل : إن زكرياً كان عالماً بقدرة الله قبل رؤية حال مريم فهلا سأل قبل ذلك ؟ فالجواب أنه قد يزداد الإنسان رغبة في الشيء إذا عاينه وإن كان عالماً به قبله .

﴿ فنادته الملائكة ﴾ أي جبرئيل وحكم الواحد من الجنس قد ينسب الى الجنس نحو : فلان يركب الخيل ، وإنما يركب واحداً من أفرادها ولما كان جبرئيل من المقرّين عبّر عنه بإسم الجماعة تعظيماً له ﴿ وهو قائم يصلي في المحراب ﴾ أي والحال أن زكرياً قائم في المسجد أو في غرفة مريم يصلي ﴿ ان الله ﴾ أي بأن الله ﴿ يشرك بيحيى ﴾ بولد اسمه يحيى لأنه تحيى به الجالس من وعظه والقلوب بهدايته .

﴿ مصدقاً بكلمة من الله ﴾ حال كونه أول من يؤمن بعيسى وصدّق بعيسى وصدّق بأنه كلمة الله وروحه ، وإنما سمي « كلمة الله » لأنه وجد بكلمة « كن » من غير أب فشابهه البديعيات التي هي عالم الأمر وسمي « روحاً » لأن عيسى أحى به من الضلالة كما يحيى الإنسان بالروح ، قال السديّ : لقيت أم يحيى أم عيسى فقالت : يا مريم أشعرب بحبلي ؟ فقالت : وأنا أيضاً حبلي ، قالت : فإني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك ؛ فذلك قوله تعالى : ﴿ مصدقاً ﴾ وقتل يحيى قبل أن رفع عيسى إلى السماء .

﴿ وسيداً وحصوراً ﴾ عطف على ﴿ مصدقاً ﴾ أي رئيساً يسود قومه ويفوقهم في الشرف ، كان فائقاً للناس قاطبة ولم يلمّ بمعصية ولم يهّم بخطيئة ، ومبالغاً في حصر النفس وحبسها عن الشهوات مع القدرة و « الحصور » الممتنع من النساء مع القدرة عن ابن عباس وجماعة . وقيل : وقد تزوج مع ذلك ليكون أغض لبصره . وقيل : كان عينياً عن سعيد بن المسيب والضحاك ، لكن هذا الكلام ليس بصحيح لأنه عيب ولا يجوز العيب على الأنبياء ولأن الكلام خرج مخرج المدح كما كان روحانية عيسى ببركة صدق مريم مع فضل نبوته بكاملته وقابليته ، انتهى كلامه .

(تفسير) علي بن ابراهيم : اوحى الله الى عمران : ﴿ إني واهب لك ولداً

يرىء الأكمة والأبرص ويحيى الموت بإذن الله ﴿ فبشر عمران زوجته بذلك ،
فحملت فقالت : ﴿ رب اني نذرت لك ما في بطني ﴿ محرراً للمحراب ، وكانوا
اذا نذروا نذراً محرراً جعلوا ولدهم للمحراب . فلما وضعتها قالت : ﴿ رب اني
وضعتها انثى . . . ﴿ الآية .

فوهب الله عيسى .

وقال الصادق عليه السلام : ان قلنا لكم في الرجل منا قولاً فلم يكن فيه ،
وكان في ولده وولد ولده ، فلا تنكروا ذلك ، ان الله اوحى الى عمران : ﴿ اني
واهب لك ذكراً مباركاً يرىء الأكمة والأبرص ويحيى الموت بإذني وجاعله رسولاً
الى بني اسرائيل ﴿ فحدث امرأته عنه بذلك .

فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً فلما وضعها انثى قالت : ﴿ رب
اني وضعتها انثى ﴿ .

فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر الله به عمران
ووعده إياه .

ولما ولدت مريم كفل زكريا تربيتها .

(تفسير الراوندي) : باسناده الى محمد بن طلحة قال : قلت للرضا عليه
السلام أيأتي الرسل عن الله بشيء ثم يأتي بخلافة ؟ قال : نعم إن شئت حدثتك
به وإن شئت أتيت به من كتاب الله تعالى : قال الله تعالى : ﴿ ادخلوا الأرض
المقدسة التي كتب الله لكم . . . ﴿ الآية فما دخلوها ودخل ابناء ابنائهم .

وقال عمران : ان الله وعدني ان يهب لي غلاماً نبياً في سنتي هذه وشهري هذا
ثم غاب ، وولدت امرأته مريم وكفلها زكريا ، فقالت طائفة صدق نبي الله ،
وقال الآخرون كذب . فلما ولدت مريم عيسى قالت الطائفة التي اقامت على
صدق عمران هذا الذي وعدنا الله .

(الكافي) عن ابي عبد الله عليه السلام قال : لم يعيش مولود قط لسته أشهر
غير الحسين عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام .

وفيه ، عن حفص بن غياث قال : رأيت ابا عبد الله عليه السلام يتخلل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة ، فتوضأ عندها ثم ركع وسجد فأحصيت في سجوده خمسمائة تسيحة ثم إستند الى نخلة فدعا بدعوات ثم قال يا حفص انها والله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم عليها السلام : ﴿ وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ .

(تفسير علي بن ابراهيم) ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من اهلها مكاناً شرقياً ﴾ . قال : خرجت الى النخلة اليابسة ﴿ فالتحذت من دونهم حجاباً ﴾ قال : في محرابها ﴿ فأرسلنا إليها روحنا - يعني جبرئيل عليه السلام - فتمثل لها بشراً سوياً * قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً * فقال - جبرئيل - إنما انا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ﴾ فأنكرت ذلك ، لأنه لم يكن في العادة ان تجعل المرأة من غير فحل ، فقالت : ﴿ اني يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم أك بغياً ﴾ ولم يعلم جبرئيل عليه السلام ايضاً كيفية القدرة فقال لها : ﴿ كذلك قال ربك هو علي هين ﴾ .

قال : ﴿ فنفخ في جيبها ﴾ فحملت بعيسى في الليل فوضعتة في الغداة ، وكان حملها تسع ساعات جعل الله لها الشهور ساعات ، ثم ناداها جبرئيل عليه السلام : ﴿ وهزي إليك بجذع النخلة ﴾ أي هزي النخلة اليابسة - وكان ذلك اليوم سوقاً فاستقبلها الحاكة ، وكانت الحياكة انيل - اي انفع - صناعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم : اين النخلة اليابسة ؟ فاستهزؤا بها وزجروها ! فقالت لهم : جعل الله كسبكم نزرأ - أي قليل النفع - وجعلكم في الناس عاراً ، فاستقبلوها قوم من النجار فدلوها على النخل اليابسة ، فقالت لهم : جعل الله البركة في كسبكم واحوج الناس اليكم .

فلما بلغت النخلة اخذها المخاض فوضعت بعيسى عليه السلام .

فلما نظرت اليه قالت : ﴿ ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ﴾ ماذا اقول لخالي وماذا اقول لبني اسرائيل ؟ فناداها عيسى من تحتها : ﴿ لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً * - اي نهرأ - وحركي النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ .

وكانت النخلة قد يبست منذ دهر ، فمدت يدها الى النخلة فأورقت واثمرت
وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها .

وقال لها عيسى : قمطيني ثم افعلي كذا وكذا ، فقمطته وسوته وقال لها
عيسى : ﴿ كلي واشربي وقرري عيناً ﴾ فأما ترين من البشير احداً فقولي اني نذرت
للرحمن صوماً - وصمتاً ، كذا نزلت - فلن أكلم اليوم إنسياً ﴿ .

ففقدوها في المحراب ، فخرجوا في طلبها ، وخرج زكريا فأقبلت وهو في
صدرها ، واقبلن مؤمنات بني اسرائيل يسرن في وجهها ، فلم تكلمهن ، حتى
دخلت في محرابها ، فجاء إليها بنو اسرائيل وزكريا ﴿ فقالوا لها يا مريم لقد جئت
شيئاً فرياً ﴾ يا اخت هارون ما كان ابوك إمراً سوء وما كانت امك بغياً ﴿ .

... فمن اين هذا البلاء الذي جئني به ﴿ فأشارت - إلى عيسى في المهد - فقالوا
كيف نكلم من كان في المهد صبياً ﴿ فأنطق الله عيسى عليه السلام : ﴿ فقال اني عبد الله
أتاني الكتاب وجعلني نبياً ... ﴿ الآية .

(الامالي) باسناده الى علي بن الحسين عليه السلام قال : ان امير المؤمنين
عليه السلام لما رجع من وقعة الخوارج ، إجتاز بالزوراء ، فقال للناس : انها
الزوراء فسيروا وجنّبوا عنها فإن الخسف اسرع اليها من الوتد في النخالة .

فلما أتى يمّنة السواد اذا هو براهب في صومعة له ، فقال له الراهب : لا تنزل
هذه الأرض بجيشك ! قال : ولم ؟ قال : لأنها لا ينزلها إلا نبي او وصي نبي
يقاتل في سبيل الله عز وجل ، هكذا نجد في كتبنا ، فقال له امير المؤمنين عليه
السلام : انا وصي سيد الأنبياء وسيد الأوصياء ، فقال له الراهب : فأنت إذن
اصلح قريش ووصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال له امير المؤمنين : انا
ذلك : فنزل الراهب اليه فقال له : خذ علي شرائع الإسلام ، اني وجدت في
الانجيل نعتك ، وانك تنزل ارض براثا بيت مريم وارض عيسى عليه السلام .

فأتى امير المؤمنين موضعاً ، فلكزه برجله فانجست عين خوارة ، فقال : هذه

عين مريم التي إنبعثت لها ، ثم قال : إكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعاً فكشيف
فإذا هو بصخرة بيضاء ، فقال علي عليه السلام : على هذه الصخرة وضعت مريم
عيسى من عانتها ، وصلت ها هنا . ثم قال : ارض برائنا هذه بيت مريم عليها
السلام .

(التهذيب) عن علي بن الحسين عليه السلام : في قوله تعالى : ﴿ فانتبذت
به مكاناً قصياً ﴾ . قال : خرجت من دمشق حتى اتت كربلاء ، فوضعت في
موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها .

(علل الشرائع) عن وهب قال : لما جاء المخاض مريم عليها السلام الى
جذع النخلة ، إشتد عليها البرد ، فعمد يوسف النجار الى حطب فجعله حولها
كالخضيرة ثم اشعل فيه النار ، فأصابتها سخون الوقود من كل ناحية حتى دفنت
وكسر لها سبع جوزات وجدهن في خرجه فأطعمها . فمن اجل ذلك توقد
النصارى النار في ليلة الميلاد وتلعب بالجوز .

(وعن) الباقر عليه السلام : ان ابليس اتى ليلة ميلاد عيسى عليه السلام
فقيل له قد ولد الليلة ولد لم يبق على وجه الأرض صنم إلا خر لوجهه ، واتى
المشرق والمغرب يطلبه فوجده في بيت دير قد حففت به الملائكة ، فذهب يدنو!
فصاحت الملائكة : تنح ، فقال لهم من ابوه ؟ فقالت الملائكة : فمثله كمثل
آدم ، فقال إبليس لأضلن به أربعة اخماس الناس .

(وعنه) عليه السلام : لما قالت العواتق الفرية على مريم وهن سبعون
﴿ لقد جئت شيئاً فرياً ﴾ أنطق الله عيسى عليه السلام عند ذلك فقال هن :
ويلكن تفترين على امي ﴿ انا عبد الله آتاني الكتاب ﴾ وأقسم بالله لأضربن كل
امرأة منكن حداً بافترائكن على امي .

قال الحكم : فقلت للباقر عليه السلام : افضربهن عيسى بعد ذلك ؟ قال :
نعم والله الحمد والمنة .

(علل الشرائع) بإسناده عن وهب اليماني قال : ان يهودياً سأل النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقال : يا محمد كنت في ام الكتاب نبياً قبل ان تخلق ؟ قال :

نعم ، قال : وهؤلاء اصحابك مثبتون معك قبل ان يخلقوا ؟ قال : نعم ، قال :
 فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن امك كما تكلم عيسى بن مريم
 على زعمك وكنت قبل ذلك نبياً ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : انه ليس
 امري كما مر عيسى بن مريم ، خلقه الله عز وجل من ام ليس له أب ، كما خلق
 آدم من غير اب ولا من ام ، ولو ان عيسى خرج من بطنها ولم ينطق بالحكمة لم
 يكن لامه عذر عند الناس وقد اتت به من غير اب وكانوا يأخذونها كما يأخذون من
 المحصنات ، فجعل الله منطقته عذراً لامه .

(وعن الرضا عليه السلام) قال : كانت نخلة مريم عليها السلام العجوة ونزلت في
 كانون .

أقول : اختلف في انه لم سمي بالمسيح :

فقيل : لأنه باليمن والبركة .

وقيل لأنه مسح بالتطهير من الذنوب .

وقيل انه كان لا يمسخ اذا عاهة بيده إلا ابراه .

وقيل : لأنه مسحه جبرئيل عليه السلام بجناحه وقت ولادته ، لتكون عوذة
 من الشيطان .

قصة تعلم عيسى (ع) ومعلمه

في بحار الأنوار ج ٣ ، وفي الأنوار النعمانية ج ١ / ص ١٠٤ روي تفسير
 آخر عن المسيح عليه السلام وهو أنه لما نشأ صار يدور مع الصبيان فيبينها هو كذلك
 إذ وثب غلام منهم على آخر فوكزه برجله فقتله فجاء أهله وتعلقوا بالصبيان وقالوا
 من قتل هذا الغلام فقالوا قتله عيسى عليه السلام فقال القاضي لعيسى عليه
 السلام لم قتل هذا الغلام فقال عيسى عليه السلام للقاضي أراك حاكماً جهولاً لم
 تسألني هل قتل فقال القاضي أراك غلاماً ، ما قلا قال له القاضي يا عيسى لم

قتله فقال عيسى عليه السلام للقاضي بهذا أمرتك ثم ذى عيسى عليه السلام من
 المقتول ثم قال قم بإذن الله الذي يحيى العظام وهي رميم قال قال سترى المقتول
 جالساً فقال له عيسى عليه السلام من قتلك فقال قتلتني فلان بن فلان فتعجب
 الناس من ذلك وأخذوا الغلام القاتل فقتلوه . ثم أن المقتول بعد امراره على من
 قتله عاد انى مؤته كما كان ثم أخذت مريم بيد عيسى عليه السلام فانطلقت به الى
 منزلها وقالت يا بني لا ترجع تلعب مع الصبيان وانطلق معي إلى معلم رأيت هناك
 فعلك ان تتعلم منه شيئاً تنتفع به فقال يا أماه إن ربي قد أعطاني غنى من تعليم
 المعلمين وقد علمني التوراة والإنجيل وأنا في بطنك فقالت صدقت غير أنك تكون
 عند معلم خير من أن تكون مع الصبيان قال انطلقت به إلى ذلك المعلم فقال له
 المعلم يا غلام فقال عيسى عليه السلام أيها المعلم أنك لجاهل ينبغي لك إذا
 سلموا إليك غلاماً أن تعرف إسمه قبل أن تعلمه فتدعوه بإسمه فقال المعلم
 صدقت فما اسمك قال عيسى بن مريم قال المعلم يا عيسى إقرأ بسم الله فقال
 عيسى عليه السلام عند ذلك بسم الله الرحمن الرحيم فقال المعلم قل أبجد فقال
 عيسى عليه السلام له ما معنى أبجد قال فغضب المعلم عند ذلك فقال له عيسى
 عليه السلام لا تغضب فإن الإنسان خلق ولا علم له فقال لعيسى عليه السلام ما
 أبجد فقال عيسى عليه السلام للمعلم قم من موضعك إلى موضعي حتى أقعد
 مكانك ففعل المعلم ذلك فقال عيسى عليه السلام : الألف الاء الله والباء بهاء الله
 والجيم جمال الله والدال دين الله قال المعلم أحسنت يا عيسى فما هوز قال عيسى
 عليه السلام الهاء فهو الله الذي لا إله إلا هو والواو ويل يومئذ للمكذبين والزاء
 زبانية جهنم قال المعلم أحسنت يا عيسى ثم قال فما حطى أما الحاء فهي حطوط
 الخطايا عن المذنبين والطاء شجرة طوبى والياء يد الله على خلقه قال المعلم أحسنت
 يا عيسى ثم قال المعلم فما كلمن قال عيسى عليه السلام أما الكاف فهو كلام الله وأما
 اللام فإنها لقاء أهل الجنة بعضهم ببعض وأما الميم فإنها ملك الله وأما النون فإنها
 نساء أهل الجنة فقال المعلم أحسنت يا عيسى فما صقفص فقال عيسى عليه
 السلام أما الصاء الأولى فصاع بصاع وأما العين فعلم الله وأما الفاء فإنها أفعاله
 لجميله وأما الصاد الأخرى فإنها الصدق في اقواله فقال أحسنت يا عيسى ثم أخذ

بيده وانطلق به إلى أمه فقال لها خذي ولدك فإنه علمني ما لم اكن أحسنه ولا اعلمه
ا هـ .

وفيه^(١) أيضاً بالأسانيد المتكثرة الى الإمام الرضا عليه السلام قال أن أول ما خلق الله عز وجل ليُعرف به خلقه الكتابة لحروف المعجم وان الرجل إذا ضُرب على رأسه بعضاً فزعم أنه لا يفصح منها ، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليه السلام عليهم في أ ب ت ث قال الألف الآء الله والباء بهجة الله والتاء تمام الأمر بقائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قصة وفاة مريم وشكايتها عن مرارة الموت :

(في لثالي الأخبار ج ٥ ص ١٦٥) قال وهب بن منبه وجدت في بعض الكتب ان عيسى بن مريم عليه السلام قال لأمه : يا اماه اني وجدت نما علمني الله ان هذه الدار دار فناء وزوال ودار الآخرة هي التي لا تحرب ابداً تعالى أجيبني يا اماه تأخذ من هذه الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية فانطلقا الى جبل لبنان وكانا فيه يصومان النهار ويقومان الليل يأكلان من ورق الأشجار ويشربان من ماء الأمطار فمكثا في ذلك زمناً طويلاً .

ثم ان عيسى عليه السلام هبط ذات يوم من الجبل الى بطن الوادي ليلتقط الحشيش والبقول لافطارهما فلما هبط نزل ملك الموت على مريم وهي معتكفة في محرابها فقال : السلام عليك يا مريم الصائمة القائمة فغشي على مريم من هول ملك الموت ثم أفاق فقال : السلام عليك غشي عليها ثم أفاق فقالت : من انت يا عبد الله ؟ اقشعر من صوتك جلدي ، وارتعدت فرائصي ، وطار عقلي ! فقال : انا الذي لا أرحم الصغير لصغير سنه ، ولا اوقر الكبير لكبره ، أنا الذي لا استأذن على الملوك ولا أهاب الجبابرة ، أنا مخرب الدور والقصور ، وعامر القبور ، ومفرق بين الجماعات والاخوة ، والاخوات والاباء والامهات ، أنا قابض الارواح ، انا ملك الموت . قالت : يا ملك الموت جئت زائراً أم قابضاً ؟ قال : قابضاً فاستعددي للموت .

(١): الحديث ج ١ ص ٢٠١ .

قالت له : يا ملك الموت ألافاذن (تأذن ظ) لي حتى يرجع حبيبي وقرة عيني وثمرة
فؤادي عيسى فاترودمنه ومن ربحه ؟ قال : يا مريم لم اوامر بذلك وانما انا عائد بامور والله لا
استطيع ان اقبض روح بعوضة حتى يأمرني ربي بذلك وقد أمرني ربي ان لا أزال قدماً عن
قدم حتى اقبض روحك ، فقالت له : يا ملك الموت سلمت لأمر الله فاقبض ما امرك الله
تعالى فدنا ملك الموت فقبض روحها الى السماء وصعد بروحها الى السماء ! فأبطأ عيسى
عليه السلام في ذلك اليوم عن وقته فلم يأت حتى دخل وقت العشاء الآخرة ، فلما صعد
الجبيل ومعه الحشيش لافطار أمه ، فلما نظر إليها رآها وهي كئامة في محرابها فظن قد أدت
الفرائض ونامت لتستعين على العبادة ، فطرح ما كان معه من الحشيش والبقل ثم استقبل
المحراب ولم يزل قائماً يصلي حتى مضى ثلث الليل .

ولما نظر الى أمه وهي كئامة جاء حتى وقف عليها فنادى بصوت حزين من قلب
محزون : السلام عليك يا امه قد هجم الليل وافطر الصائمون وما لك الليلة لا تقومين
 لعبادة الرحمن ؟ فلم يفطر يريد بذلك نجهه فراجع عيسى نفسه وقال : ان لكل رقدة
حلاوة والله لأدعن أمي على نومها ولأصلين عنها ورد ثم استقبل المحراب ولم يفطر يريد
بذلك برأه والافطار معها فلم يزل قائماً حتى مضى ثلثا الليل فلما نظر الى أمه كئامة وهي
لا تقوم انكر حالها ، وجاء حتى وقف عليها ونادى بصوت حزين ، وقلب مكروب ،
فقال : السلام عليك يا امه قد افطر الصائمون وقام العابدون مالك لا تقومين الى عبادة
الرحمن ؟ فلم لا تحبيني ؟ فرجع الى نفسه وقال ان لكل رقدة حلاوة وللعين حظاً ثم
استقبل المحراب ولم يفطر ! فلم يزل قائماً حتى طلع الفجر ؛ وجاء إليها وعرف انها ميتة
ووضع خده على خدها وفمه على فيها ، ويده على رأسها ونادى : السلام عليك ، يا
امه ، حملتني في بطنك ، وأرضعتني بثديك ، وسهرت وتعبت نهارك ، فبكت الملائكة
فوق السموات والجن وارعد الجبل ، وصاح صياحاً بالبكاء من نحيبه فأوحى الله الى
الملائكة : ما يبكيكم ؟ قالوا يا ربنا ما ترى روحك ؟ فأوحى الله عز وجل لروحي
وكلمتي ، وانا ارحم الراحمين فإذا مناد ينادي يا عيسى ارفع رأسك فقد ماتت امك فعظم
الله اجره فجعل عيسى يبكي ويقول : من لي في وحشتي ، ومن انسى في غربتي ، ومن
يعيني على طاعة ربي فأوحى الله عز وجل الى الجبل : أن كلم روعي بالموعظة ، فكان
الجبل ينادي : يا روح الله ما هذا الجزع تريد مع الله انيساً ؟!

ثم هبط من ذلك الجبل الى قرية من قرى بني اسرائيل ، فنأدى بصوت حزين : السلام عليكم يا بني اسرائيل فخرجن ذوات الخدور من خدورهن وقلن : من انت يا عبد الله فقد اضاء من حسن وجهك نور فقال : أنا روح الله عيسى بن مريم إن أمي ماتت غريبة فأعينوني على غسلها وكفنها ودفنها فقالوا: يا روح الله ان هذا الجبل كثير الأفاعي و الحيات لم يسلكه أبأؤنا واجدادنا منذ ثلاثمائة سنة فهذا الخنوط والكفن فسره فتولى عيسى فرداً فلقي رجلين فقال لهما: ان أمي ماتت غريبة في هذا الجبل واعينوني على غسلها ودفنها فقالا : لذلك أرسلنا انا جبرئيل وهذا ميكائيل وهذا الخنوط واكفان الجنة يا عيسى اعرض بوجهك ، فان الحور العين يهبطن عليها لغسلها فأعرض عيسى عليه السلام بوجهه حتى اهبطت الحور العين فغسلتها وحنطتها وتولى جبرئيل حفر قبرها وشق الجبل شقاً ، وجعل رأسها مما يلي القبلة التي كانا يصليان اليها ثم صلى عليها عيسى وجبرئيل وميكائيل مع الملائكة ، فلما دفنوها عرج جبرئيل وميكائيل والملائكة الى السماء ، فرجعت الحور العين الى الجنة باقيات ، ثم قال عيسى : الهي قد ترى مكاني وتسمع كلامي ولا يخفى عليك شيء من امري قال (فان ظ) امي ماتت ولم اشهدا عند وفاتها فائذن لها تتكلم معي استلها عما اريد فاوحى الله اليه اني قد اذنت لها بالجواب فاسألها فناداها عيسى : يا اماه فاجابته من جوف القبر حبيبي ، وقره عيني لم اخرجتني من قصوري وازعجتني من مكاني ؟ فقال يا اماه كيف وجدت مصيرك والقدم على ربك قالت جئت خير مصيروا قدمت على رب كريم فوجدته راضياً غير غضبان ، قال لها يا اماه كيف وجدت سكرات الموت ؟ .

قالت : والذي بعثك بالحق نبياً ، واصطفاك بالرسالة ، ما ذهبت مرارة الموت من خلقي وضرب ملك بين كتفي ومعينه بين عيني ! وعليك السلام الى يوم القيامة ، ثم ختم على لسانها فهبط عيسى عليه السلام وجعل يسبح في الأرض .

٢ - معصومة^(١) بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام :

هي السيدة الجليلة الفقيهة التقية النقية العابدة الزاهدة أخت الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم عليهما السلام .

روي : قبرها بقم ، ومدينة قم معدن للعلم والفضل وحرم لأهل البيت - كما ورد عنهم - (عليهم السلام) عن الصادق (سلام الله عليه) عند ذكره للكوفة ، قال : ستخلوا الكوفة من المؤمنين ويأزر عنه العلم كما تآزر الحية في حجرها ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها (قم) وتصير معدناً للعلم والفضل فيفيض العلم منه الى سائر البلدان في المشرق والمغرب فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على وجه الأرض لم يبلغ اليه الدين والعلم ولا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال وذلك عند قرب ظهور قائمنا فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحججة ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة ثم ينظر القائم ويصير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم الحججة ، وسميت البلدة بقم لأن أهلها يجتمعون مع قائم آل محمد ويقولون معه ويستقيمون عليه وينصرونه وفي رواية سمي قم لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة المعراج رأى إبليس باركاً بهذه البقعة يريد أن يغوي شيعة علي ويمنعهم عن ولايته ومحبته ويحرضهم على الفجور فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قم يا ملعون فليس لك عليهم من سلطان ومن ذلك سميت بقم .

(روى الصدوق في العلل) عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما أسرى بي الى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت الى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك فإذا فيها شيخ على رأسه برنس ! فقلت لجبرئيل : ما هذه البقعة الحمراء التي هي احسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك ؟ قال : بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقلت من الشيخ صاحب البرنس ؟ قال إبليس ، قلت فما يريد منهم ؟ قال يريد أن يصددهم عن ولاية أمير المؤمنين عليه

(١): اسمها فاطمة ولكن معروفة بمعصومة .

السلام ويدعوهم الى الفسق والفجور ، فقلت يا جبرئيل إهو بنا إليهم فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف فقلت يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم فإن شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان فسميت قم ، وهي التي دفنت فيها فاطمة وجعل الله تلك البقعة الشريفة مأمناً لعباده في آخر الزمان ، ولذا قال الصادق عليه السلام إذا عمت البلايا فالأمن في الكوفة ونواحيها من السواد وقم من الجبل ونعم الموضع قم للخائف الطائف ، وفي رواية إذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فإن البلاء مدفوع عنها ، وقال عليه السلام إذا فقد الأمن عن البلاد وركبوا الناس على الخيول واعتزلوا النساء والطيب فالهرب الهرب عن جوارهم ، قلت جعلت فداك الى أين ؟ قال : الى الكوفة ونواحيها أو الى قم وحواليها فإن البلاء مدفوع عنها وليس المعلوم الى - اي مقدار يحسب حوالي قم - ومن هذه الرواية يظهر أن دائرته واسعة ، لأن جماعة من اهل الري دخلوا على أبي عبد الله الصادق عليه السلام وقالوا نحن اهل الري فقال عليه السلام : مرحباً بأخواننا من اهل قم ، فقالوا نحن من اهل الري فأعاد الكلام قالوا ذلك مراراً واجابهم بمثل ما أجاب به أولاً ، فقال عليه السلام إن الله حراماً وهو مكة وإن للرسول حراماً وهو المدينة وإن لأمير المؤمنين حراماً وهو الكوفة وإن لنا حراماً وهو بلدة قم وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمى (فاطمة) فمن زارها وجبت له الجنة - وهي المعروفة بمعصومة - بنت موسى بن جعفر عليه السلام ، وكيفية وفاتها كما روى المشايخ من اهل قم انه لما أخرج المأمون علي بن موسى الرضا من المدينة الى خراسان في سنة مائتين من الهجرة كانت اخته فاطمة تبكي لفراقه حتى ضاقت عليها المدينة وخرجت تطلب أخاها في إحدى ومائتين فلما وصلت الى (ساوه) قرية من قرى قم مرضت فسألت كم بيني وبين قم ؟ قالوا عشرة فراسخ فأمرت خادمها فذهب بها الى قم ولما وصل الخبر الى آل سعد أن فاطمة بنت موسى بن جعفر تنزل في بلدة قم إتفقوا وخرجوا وكل منهم يطلب نزولها في داره فخرج من بينهم موسى بن خنزرج وأخذ بزمام ناقته وجرها الى قم وأنزلها في داره فكانت فيها ستة عشر يوماً وهي مريضة ولم يزل يشتد مرضها حتى توفيت وقضت نجبتها فغسلوها وحنطوها وكفنوها ودفنها موسى بن خنزرج في أرض لها يقال لها بابلان وبني على قبرها سقفاً من البواري

واكرومه واشتروا من أموالهم له داراً ومزارع وحسن حاله واشترى من ماله أيضاً قري ومزارع فجاءت إليه اخواته زينب وأم محمد وميمونة بنات الجواد عليه السلام ثم برهية فدفن كلهن عند فاطمة ، وتوفي موسى المبرقع ليلة الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر من سنة ست وتسعين ومائتين ودفن في الموضع المعروف انه مدفون ، ومنها قبر محمد بن موسى المبرقع ومنها قبر أبي علي بن أحمد بن موسى المبرقع وقبور كثيرة من السادات الرضوية .

٣ - حياة بنت خالد بن سنان العبسي :

من فواضل نساء عصرها كان يحترمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما بعثه الله أته حياة بنت خالد فانتسبت له فبسط لها رداءه وأجلسها عليه وقال : ابنة أخي نبي ضيعه قومه .

(الاصابة لابن حجر . أسد الغابة لابن الاثير واعلام النساء) .

٤ - مخة اخت بشر بن الحارث الحافي :

من ربات العبادة والورع جاءت أحمد بن حنبل فقالت له : امرأة رأس مالي دانقان اشترى القطن فأردنه فأبيعه بنصف درهم فأتقوت بدائق من الجمعة الى الجمعة فمر ابن طاهر الطائف ومعه مشعل فوقف يكلم أصحاب المصالح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلت طاقات ثم غاب عني فعلمت أن الله في مطالبة فخلصن خلكك الله . فقال لها : تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيراً منها . فقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : يا أبة لو قلت لها لو أخرجت الغزل الذي أدركت فيه الطاقات . فقال : يا بني سؤاها لا يحتمل التأويل . ثم قال : من هذه ؟

قال : مخة اخت بشر بن الحارث . فقال : من ههنا أتيت . وقال بشر الحافي : تعلمت الورع من اختي فإنها كانت تجتهد أن لا تأكل لمخلوق فيه صنع .

(تاريخ ابن خلكان . طبقات الفقهاء الحنابلة لأبي الحسين الفراء (مخطوط) . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . تاريخ واعلام النساء)

٥ - ابنة محمد بن الحسن بن علي الطوسي^(١) :
عالمة فاضلة .

(عن حسين علي محفوظ واعلام النساء) .

٦ - أم محمد رضا الخالصي :

أديبة صالحة زاهدة . تخرج بها ولدها محمد رضا المتوفي سنة ١٣٧٠ هـ .
(عن حسين علي محفوظ واعلام النساء) .

٧ - مضغة أخت بشر بن الحارث الحافي :

من ربات العبادة والورع كانت أكبر أخوات بشر وأكبر منه وماتت قبله فحزن
عليها بشر حزناً شديداً وبكى بكاء كثيراً فقليل له في ذلك . فقال : قرأت في بعض
الكتب أن العبد إذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه وهذه أختي مضغة كانت أنيسي
في الدنيا . وتوفي بشر ببغداد في ربيع الآخر سنة ٢٢٦ هـ .

(طبقات الحنابلة لابي الحسين الفراء (مخطوط) . تاريخ ابن خلكان . تاريخ
بغداد للخطيب البغدادي واعلام النساء للكحالة) .

٨ - أم مطاع بن الأرت بن جندلة :

راوية من راويات الحديث أسلمت وأدركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وروت عنه .

(طبقات ابن سعد واعلام النساء) .

(١) : توفي سنة ٤٦٠ هـ .

٩ - أم مطاع الأسلمية :

من فواضل نساء عصرها أسلمت بعد الهجرة وبايعت وشهدت خبير مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسهم لها سهم رجل^(١) . وروى عنها أبو مروان ومولاها .

(طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . أسد الغابة لابن الاثير واعلام النساء) .

١٠ - مطيعة العابدة :

عابدة من عابدات البصرة بكت أربعين عاماً فعوتبت على كثرة البكاء فقالت : لا أزال أبكي حتى أعلم على أي الحالين أنا عند الله .
(صفوة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) واعلام النساء) .

١١ - ميمونة ام عبد الله بن يقطر :

هي ميمونة ام عبد الله بن يقطر وكانت حاضنة للحسين في بيت امير المؤمنين عليه السلام الى ان توفيت فاطمة ثم بعدها انضمت الى الحسين عليه السلام وكانت تخدم في بيته الى ان خرج الحسين عليه السلام من المدينة الى العراق فخرجت هي مع ابنها عبد الله بن يقطر ثم بعته الحسين عليه السلام الى مسلم بن عقيل بعد خروجه من مكة في جواب كتاب مسلم الى الحسين عليه السلام يسأله القدوم ويخبره باجتماع الناس فقبض عليه الحصين بن غير التميمي وارسله الى عبيد الله بن زياد فسأله عن حاله فلم يخبره فامر بقتله وكانت امه ميمونة مع الحسين عليه السلام حتى اتت كربلاء .

(١): قال ابن عبد البر : وفي ذلك نظر وشهدها خبير صحيح .

١٢ - مارية بنت شمعون القبطية (١) :

من فواضل نساء عصرها كانت أم مارية رومية وكانت مارية بيضاء جعدة جميلة فأهداها المقوقس صاحب الاسكندرية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة ٧ هـ ومعها اختها سيرين وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً ليناً وبغلته دُئلاً وحماره غفير ومعهم خصي يقال له : مابور شيخ كبير وبعث كل ذلك مع حاطب بن أبي بلتعة وعرض حاطب على مارية الإسلام ورغبها فيه فأسلمت وأسلمت اختها وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعجب رسول الله بمارية وأنزلها بالعالية (٢) وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يختلف إليها هناك وضرب عليها الحجاب وكان يطأها بملك اليمين وفي ذي الحجة من سنة ثمان هـ ولدت مارية إبراهيم فدفعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد بن النجار فكانت ترضعه . وقال ابن عباس : لما ولدت مارية إبراهيم : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعتقها ولدها .

وغارت نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتدت عليهن الغيرة حين رزقت منه الولد فقالت عائشة : ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية وذلك أنها كانت جميلة من النساء جعدة واعجب بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحرثة بن النعمان فكانت جارتنا فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عامة النهار والليل عندها حتى فرغنا لها فجزعت فحولت إلى العالية فكان يختلف إليها هناك فكان ذلك أشد علينا ثم رزق الله منها الولد وحرمانه منه .

(١) : مولاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) : العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايها إلى تمامة فهي العالية وما كان دون ذلك من جهة تمامة فهي الساقلة .

توفيت سنة ١٦ هـ ودفنت بالبقيع بالمدينة^(١) .

الفرية على أم ابراهيم (مارية القبطية) :

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنياً فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ فانها نزلت في مارية القبطية أم ابراهيم عليه السلام وكان سبب ذلك ان فلانة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ابراهيم ليس هو منك وانما هو من جريح القبطي فانه يدخل اليها في كل يوم ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لأمر المؤمنين عليه السلام : خذ السيف واتني برأس جريح فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام السيف ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنك إذا بعثتني في أمر اكون فيه كالسفود^(٢) المحماة في الوبر فكيف تأمرني أثبت فيه او امض على ذلك ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بل تثبت ، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام الى مشربة ام ابراهيم فتسلق عليها فلما نظر إليه جريح هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له انزل ، فقال له يا علي ! اتق الله ما هاهنا أناس ، اني محبوب ثم كشف عن عورته ، فإذا هو محبوب ، فأتى به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما شأنك يا جريح ! فقال :

(١): تاريخ الطبري . ذيل تاريخ الطبري . المستدرک للحاكم . طبقات ابن سعد . مرآة الجنان للياقبي . أسد الغابة لابن الاثير . الاستيعاب لابن عبد البر . شرح الزرقاني على المواهب . الاصابة لابن حجر . تاريخ ابن العبري . تنقيح المقال للمامقاني ج ٣ واعلام النساء للكحالة

(٢): سفود كيهود : حديدة يشوى عليها اللحم . ج . ز .

يا رسول الله ان القبط يجبون حشمهم و من يدخل إلى أهلهم والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأؤنسها فأنزل الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ ﴾ الآية ، وفي رواية عبد الله بن موسى عن احمد بن رشيد عن مروان بن مسلم عن عبد الله بن بكير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر بقتل القبطي وقد علم انها قد كذبت عليه ، أولم يعلم وإنما دفع الله عن القبطي القتل بثبت علي عليه السلام ؟ فقال بلى قد كان والله علم ولو كانت عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القتل ما رجع علي عليه السلام حتى يقتله ، ولكن إنما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لترجع عن ذنبها ، فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها .

إنّ هذه القصة استدل بها الإمام الرضا عليه السلام في ابنه الإمام محمد الجواد عليه السلام في المجلس . قال : الحمد لله الذي جعل فيّ وفي ابني محمد اسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإبنة ابراهيم والتفت إلى من كان بحضرتة من شيعته وقال هل علمتم ما رميت به مارية القبطية في ولادتها ابراهيم بن رسول الله ؟ قالوا : لا انت اعلم يا ابن رسول الله فخرنا .

فقال : ان مارية اهديت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعها جواري قسمهن على اصحابه وامسك مارية لنفسه وكان معها خادم يقال له جريح يؤدبها باداب الملوك واسلمت على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم جريح معها وحسن ايمانها فحسدها بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقبلت زوجتان من ازواجه الى ابويهما يشكين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويذكرن ميله الى مارية وتفضيلها عليهن فسولت لهما نفسيهما ان قالتا ان مارية حملت بإبراهيم من جريح فاقبل ابوهما الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا . لا يحل لنا ان نكتمك ما ظهر لنا من جنابة واقعة بك ان جريحا يأتي من (مارية) الفاحشة العظيمة فتغير وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال ويحك ما تقولان ؟ قال : انه كذلك وان جريحا يفاكة (مارية) في مشربه ويلاعبها ، ويروم منها ما يروم الرجال من النساء فابعث اليه من

يستخبره و انفذ فيه حكمك فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بان يمضي اليها فإن رآهما كما يصفان قتلها فأخذ علي عليه السلام السيف وقال : يا رسول اكون كالسكة المحماة في النار أو الشاهد يرى ما لا يراه الغائب ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : كالشاهد ، فتسور علي عليه السلام عليهما ودخل المشربة وكانت مارية جالسة مع جريح يؤدها بأداب الملوك وسمعه يقول لها أعظمي حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنيه واكرميه ونحو من هذا الكلام فنظر جريح الى امير المؤمنين وسيفه مشهريده ففزع منه واتى الى نخلة في دار المشربة فصعد عليها فنزل امير المؤمنين الى دار المشربة وكشف الريح عن اثواب جريح فإذا هو ممسوح فقال له امير المؤمنين عليه السلام انزل فانت آمن فنزل جريح .

ان هذه الفرية على ام ابراهيم زوج الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم رواها الشيخ الجليل. الثبت علي بن ابراهيم القمي من علماء الإمامية في القرن الثالث في تفسيره المطبوع في ايران ص ٤٥٣ عن رجال اجلاء ثقات عن زرارة بن اعين قال سمعت الباقر عليه السلام يقول : لما مات ابراهيم بن رسول الله حزن عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت عائشة ما الذي يحزنك عليه انه ابن جريح القبطي فبعث النبي علياً ليقته فخاف منه جريح وتسلق نخلة في بستان فانكشف ثوبه فإذا ليس له ما للرجال فرجع علي عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخبره بما رأى فقال الحمد لله الذي صرف عنا السوء اهل البيت ثم نزلت هذه الآية : ﴿ ان الذين جاؤا بالافك ﴾ . وروى في ص ٦٤٠ من التفسير عن الصادق ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عالماً بكذبها ولكنه اراد ان يدفع القتل عن جريح وترجع المرأة عن ذنبها .

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٤٥٧ كانت لعائشة جرأة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى كان منها في امر مارية ما كان من الحديث الذي اسرته الى الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرها عليه فنزل فيها قرآن يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظاً عقيب تصريح بوقوع الذنب انتهى .

هذه هي الحقيقة في اسباب نزول آية الافك ولكن الاحقاد سترت ذلك فروى المفسرون والمحدثون من العامة في نزول قصة الافك ببراءة المرأة ومنهم

البخاري / في صحيحه ج ٣ ص ٣٣ ومسلم في صحيحه ج ٢ ص ٤٥٥ والخازن في تفسيره ج ٣ ص ٤٦ والبعثي بهامشه وابن جرير الطبري في تفسيره ج ٣ ص ٦٧ بالاسناد الى عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله .

وجاء به أمير المؤمنين عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له ان جريحا مسح فصرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوجهه الى الجدار وقال حل لهما يا جريح اكشف عن نفسك حتى يتبين غير ما جاء به ما اجرأهما على الله وعلى رسوله فكشف جريح عن اثوابه فإذا هو خادم مسح كما وصف فسقطا بين يدي الرسول وقالوا : يا رسول الله التوبة استغفر لنا فلن نعود . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تاب الله عليكما فما ينفعكما استغفاري ومعكما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله ! قالوا : يا رسول الله فإن استغفرت الله لنا رجونا ان يغفر لنا ربنا فأنزل الله تعالى الآية : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ .

قال الرضا ابن علي بن موسى عليه السلام الحمد لله الذي جعل في وفي ابني محمد اسوة برسول الله وابنه ابراهيم^(١) .

علة وفاة ابراهيم

في البحار والعلل : عن عبد الله بن سلام قال ، قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لأي علة لم يبق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولد من بعده؟ قال : لأن الله عز وجل خلق محمداً نبياً وعلياً وصياً فلو كان لرسول الله ولد من بعده كان أولى برسول الله من أمير المؤمنين وكانت لا تثبت وصية أمير المؤمنين عليه السلام ومن أجل ذلك لم يبق له ولد وآخر من مات من ابنائه ابنه ابراهيم . وعن ابن عباس قال كنت عند النبي وعلى فخذته الايسر ابنه ابراهيم وعلى فخذته الأيمن

(١) : دلائل الإمامة لابن جرير الطبري ص ٢٠١ طبع النجف ورواه عنه في مدينة المعاجز ص ٥١٤ واختصره ابن شهر اشوب في المناقب ج ٢ ص ٣١ .

الحسين بن علي عليهما السلام وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط عليه جبرئيل بوحي من رب العالمين فلما سرى عنه قال : اتاني جبرئيل من ربي فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك لست أجمعهما لك فافد أحدهما بصاحبه فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ابراهيم فبكى ونظر الى الحسين فبكى وقال ان ابراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري وأم الحسين فاطمة وأبوه علي لحمي ودمي وابن عمي ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه وأنا أوتر حزني على حزنهما يا جبرئيل يقبض ابراهيم فديته للحسين عليه السلام قال فقبض بعد ثلاث وكان النبي إذا رأى الحسين مقبلا ضمه الى صدره وقبله ورشف ثنابها وقال فديت من فديته بابني ابراهيم .

وفدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسين عليه السلام بابنه ابراهيم وله من العمر ثمانية عشر شهراً والحسين فدى دين جده بولد له من العمر ثمانية عشر سنة وهو غنية لذوي الابصار وبغية لذوي الاعتبار وكان أشبه الناس برسول الله (ص) خلقا وخلقا ومنطقاً ، وكان أهل المدينة إذا اشتاقوا الى النبي نظروا الى وجهه فلما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملئت عين رسول الله بالدموع ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون . يا علي قم فجهز ابني قال فقام علي عليه السلام فغسل ابراهيم وكفنه وحنطه ومضى رسول الله حتى انتهى به الى قبره فقال الناس أن رسول الله نسي أن يصلي على ابنه لما دخله من الجزع عليه فانصب قائماً ثم قال ان جبرئيل أتاني وأخبرني بما قلتكم زعمتم اني نسيت أن اصلي على ابني لما دخلني من الجزع الا وانه ليس كما ظننتم ولكن اللطيف الخبير فرض عليكم خمس صلوات وجعل لموتاكم من كل صلاة تكبيراً وأمر بي ان لا أصلي الا على من مصلي ثم قال يا علي انزل والحد ابني فنزل علي وألحد ابراهيم في لحده فقال الناس انه لا ينبغي لأحد أن ينزل في قبر ولده اذ لم يفعل رسول الله بابنه فقال رسول الله أيها الناس انه ليس عليكم بحرام ان تتزولوا في قبور أولادكم ولكن لست امن اذ احل أحدكم الكفن عن ولده أن يلعب به الشيطان فيدخله عن ذلك من الجزع ما يحبط أجره ثم انصرف .

قال ابو جعفر الطبري : كانت مارية ابنة منقذ العبدية تشيع وكانت دارها مألفاً للشيعة يتحدثون فيها ، وقد كان ابن زياد بلغه اقبال الحسين عليه السلام ومكاتبة اهل العراق له ، فأمر عامله أن يضع المناظر ويأخذ الطريق ، فأجمع يزيد بن ثبيط على الخروج الى الحسين وكان له بنون عشرة فدعاهم الى الخروج معه وقال : أيكم يخرج معي متقدماً ، فانتدب له اثنان : عبد الله وعبيد الله ، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة : إني قد أزمعتُ على الخروج وانا خارج فمن يخرج معي فقالوا انا نخاف أصحاب ابن زياد ، فقال : اني والله لو قد استوت أخفافها بالجدد^(١) هان علي طلب من طلبني ، ثم خرج وابناه وصحبه عامر ومولاه وسيف ابن مالك والأدهم بن امية ، وقوي في الطريق^(٢) حتى انتهى الى الحسين عليه السلام وهو بالابطح من مكة فاستراح في رحله ثم خرج الى الحسين الى منزله ، وبلغ الحسين عليه السلام مجيئه فجعل يطلبه حتى جاء الى رحله فقيل له قد خرج الى منزلك فجلس في رحله ينتظره وأقبل يزيد - لما لم يجد الحسين في منزله وسمع انه ذهب اليه - راجعاً على اثره ، فلما رأى الحسين عليه السلام في رحله قال : (بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) السلام عليك يا بن رسول الله ثم سلم عليه وجلس اليه واخبره بالذي جاء له ، فدعاه الحسين بالخير ثم ضم رحله الى رحله ، وما زال معه حتى قتل بين يديه في الطف مبارزة ، وقتل ابنه في الحملة الأولى كما ذكره السروي ، وفي رثائه ورثاء ولديه يقول ولده عامر بن يزيد (الايات) .

وقال الشيخ ابن نما الحلبي رحمه الله حدث ابو العباس الحميري قال : قال رجل من عبد القيس قتل اخوه مع الحسين عليه السلام .

(١) : ثبيط بالثاء المثلثة والباء المفردة والياء المثناة والطاء المهملة .

(٢) : الجدد . صلب الأرض ، وفي المثل : من سلك الجدد امن العثار .

(٣) : قوي في الطريق : تتبع الطريق القواء اي الغفر الخالي .

أقول ورواها السيد الأمين في (الأعيان) وقال : وعبد القيس قبيلة معروفة
بالتشيع لأهل البيت عليهم السلام .

يا فرد قومي فاندبي خيراً البرية في القبور
وابكي الشهيد بعبرة من فيض دمع ذي درور
ذاك الحسين مع التفجع والتأوه والزفير
قتلوا الحرام من الأئمة في الحرام من الشهور
وأبكي يزيد مجدلاً وابنيه في حرّ الهجير
متزملين دماؤهم تجري على لبب النحور
يا لهف نفسي لم تفز معهم بجناتٍ وحرور^(١)

١٤ - مارية بنت ظالم بن وهب :

من ربّات الثراء واليسار أهدت الى الكعبة قرطبيها وعليها دُرْتان كبيضتي حمام
لم ير الناس مثلها ولم يدروا ما قيمتها وضرب بها المثل الآتي :

ثناء مذي بالمعاني الغالية خذّه ولو كان بقرطبي ماريه

ويضرب هذا المثل في الشيء الثمين أي لا يفوتك بأي ثمن يكون .

(الأغاني للأصبهاني . فوائد اللآل للاحدب . واعلام النساء) .

(١) : روى هذه الأبيات الشيخ السماوي في (ابصار العين في انصار الحسين) وقال هي في رثاء يزيد بن
ثبيط وولديه الذين قتلوا مع الحسين وهي من نظم عامر بن يزيد قالها في رثاء ابيه وأخويه لما صرعوا
يوم الطف مع ابي عبد الله الحسين عليه السلام . وكان من خبرهم ان يزيد بن ثبيط كان من الشيعة
ومن اصحاب ابي الأسود وكان شريفاً في قومه .

١٥ - مارية خادمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وروى عنها .

(الاستيعاب لابن عبد البر . مجموعة رقم ٣١^(١) واعلام النساء) .

١٦ - أُمُّ مُبَشِّرِ بنت البراء بن معرور الأنصارية :

راوية من راويات الحديث الصحابييات أسلمت وبايعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وروت عنه عشرة أحاديث . وروى عنها جابر بن عبد الله الأنصاري ومحمد بن عبد الله الأنصاري ومحمد بن عبد الرحمن بن خلاد الأنصاري ومجاهد بن جبر وأخرج لها مسلم والنسائي .

(طبقات ابن سعد . تهذيب التهذيب لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر . أسد الغابة لابن الأثير . الاصابة لابن حجر . مطالع الأنوار المكاروني . (مخطوط) مجموعة رقم ٣١^(٢) واعلام النساء) .

١٧ - مارية بنت سعد :

كانت تشيع وكان منزلها بالبصرة يجتمع به جماعة من الشيعة فيحدثون فيه .

(تاريخ الطبري)

(١) و (٢) : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

١٨ - أم مَعْبَد بن كعب بن مالك الانصارية :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حديثين ،
وروى عنها ابنها معبد بن مالك الأنصاري .

(الاستيعاب لابن عبد البر . مجموعة رقم ٣١^(١) وإعلام النساء) .

١٩ - أم معاذ :

من فواضل نساء عصرها . عن أنس قال : أرسلتني أم معاذ الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقلت يا رسول الله أرسلتني أم معاذ أن تدعو الله لها : فقال : اللهم اغفر لأم معاذ ولمعاذ ثلاث مرات .

(الاصابة لابن حجر وإعلام النساء) .

٢٠ - معاذة جارية عبد الله بن أبي سلول :

اسلمت وباعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وكانت عند عبد الله بن أبي سلول وكان عنده أسير فكان عبد الله يضربها لتمكنه من نفسها رجاء أن تحبل فيأخذ في ذلك فداء وهو العرض الذي قال الله عز وجل : ﴿ لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ﴾ وكانت معاذة تآبى عليه وهي مسلمة وقال الزهري : كانت مسلمة فاضلة فأنزل الله : ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ ثم انها عتقت وتزوجت بعد ذلك سهل بن قرطة .

(اسد الغابة لابن الاثير وإعلام النساء) .

(١): من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

٢١ - معاذة بنت عبد الله العدوية :

من ربات الفصاحة والبلاغة والتفقه في الدين والنسك والزهد بالبصرة كانت إذا جاء النهار قالت : هذا يومي الذي أموت فيه فما تنام حتى إذا جاء الليل قالت : هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم وكانت تحب الليل بالصلاة فإذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول : يا نفس النوم أمامك لو قدمت أطالت رقدتك في القبر على حسرة ثم لا تزال تدور ال الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم . وكانت تصلي في كل يوم وليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء أربعين سنة . وكانت تقول عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور . وعن امرأة ارضعتها معاذة قالت : قالت لي معاذة : يا بنية كوني من لقاء الله تعالى على حذر ورجاء فإنّي رأيت الراجي محفوفاً بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه ورأيت الخائف له مؤملاً له زمان يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم بكت . ولما مات زوجها لم تتوسد فراشاً حتى ماتت . وكانت تقول : والله ما أحب البقاء إلا لأتقرب الى ربي بالوسائل لعله يجمع بيني وبين الصهباء^(١) وولده في الجنة . وكانت تقول : صحبت الدنيا سبعين سنة فما رأيت فيها قرة عين قط .

وروت معاذة عن عائشة وهشام بن عامر وام عمرو بنت عبد الله بن الزبير . وروى عنها ابو قلابة وقتادة ويزيد الرشك وايوب وعاصم الأحول وسليمان بن عبد الله البصري واسحاق بن سعيد وام الحسن جدة ابي بكر العدوي واسحاق بن سويد وغيرهم . وروى لها الجماعة وقال يحيى بن معين : معاذة العدوية ثقة حجة . وذكرها ابن حبان في الثقات . وتوفيت سنة ١٠١ هـ^(٢) .

(صفوة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) تهذيب التهذيب لابن حجر . لواقع

(١) : وتكنى معاذة بأم الصهباء .

(٢) : امرأة الجنان . وقال ابن الجوزي : انها توفيت سنة ٨٣ هـ .

الانوار في طبقات الاخيار للشعراني (مخطوط) . البيان والتبين للجاحظ . الحيوان للجاحظ . طبقات الاتقياء لابن حبان (مخطوط) . مسند ابي داود . التذهيب للذهبي (مخطوط) مرآة الجنان لليافعي . الكمال في معرفة الرجال للمقدسي (مخطوط) شذرات الذهب لابن العماد . ذكر رجال الصحيحين لابن طاهر (مخطوط) . طبقات ابن سعد . تسمية من اخرجهم الامامان البخاري ومسلم (مخطوط) واعلام النساء للكحالة .

٢٢ - معاذة الغفارية :

من فواضل نساء عصرها كانت أنيساً برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تخرج معه في الأسفار وتقوم على المرضى وتداوي الجرحى .
(اسد الغابة لابن الأثير . واعلام النساء) .

٢٣ - أم معبد بنت الحارث العنسي :

كانت برزة جلدة تحبتي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم وينسب إليها خيمة أم معبد ويثر أم معبد بين مكة والمدينة .
(معجم البلدان لياقوت . الفائق للزنجشيري واعلام النساء) .

٢٤ - أم معبد الخزاعية :

من ربات الفصاحة والبلاغة وصفت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضأة أبلغ الوجه حسن الخلق لم تعبه تجلة ولم تزريه صقلة وسيماً قسيماً في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثائة أحور أكحل أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه بها فهو

أجل الناس وأبهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب حلوا المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقهم خرزات نظم يتحدرون ربعة ولا تشنؤه من طول ولا تقتحمه العين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند .

وقيل لعلي بن أبي طالب : كيف لم يصف أحد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما وصفته أم معبد ؟ فقال : لأن النساء يصفن بأهوائهن في صفاتهن .

(بلاغات النساء لطيفور واعلام النساء)

٢٥ - مليكة زوجة عقبة بن سمعان :

كانت من ربات العقل والاعتقاد والصبر والثبات . وكانت تخدم في بيت الحسن بن علي عليه السلام ثم بعده انضمت إلى الحسين عليه السلام وكانت في بيته وتارة في بيت عبد الله بن جعفر هي مع زوجها عقبة لأنه كان عبداً مملوكاً للرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين ولما خرج الحسين من المدينة إلى العراق خرجت هي مع زوجها عقبة مع الحسين حتى أتت كربلاء فلما قتل الحسين وأصحابه وأسر الباقون أخذ عمر بن سعد لعنه الله عقبة بن سمعان فقال له من أنت قال أنا عبد مملوك فخل سبيله ونجى .

(معالي السبطين للحائري) .

٢٦ - قفيرة ويقال لها مليكة بنت علقمة :

من ربات العقل والاعتقاد والصبر والثبات .

والدها علقمة بن عبد الله بن أبي قيس على ما رواه أبو علي الغساني في ذيله على الاستيعاب أنه قال أهديت لجعفر بن أبي طالب في بلاد الحبشة حين هاجر إليها مع المؤمنين جارية قيمتها أربعة آلاف درهم اسمها قفيرة فلما قدم

المدينة اهداها لعلي تخدمه وكانت الجارية في بيت علي تخدم فاطمة واولادها الى ان توفيت فاطمة ثم بعدها انضمت الى بنتها زينب الكبرى وكانت تخدمها في بيتها الى ان خرجت زينب مع اخيها الحسين عليه السلام من المدينة الى العراق فخرجت الجارية معها حتى اتت كربلاء .

(معالي السبطين للحائري) .

٢٧ - أم المنذر بنت قيس الانصارية (١) :

راوية من راويات الحديث بالمدينة بايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروت عنه وروى عنها يعقوب بن أبي يعقوب .

(الاستيعاب لابن عبد البر . ذيل تاريخ الطبري . التذهيب للذهبي (مخطوط) .

٢٨ - منفوسة بنت أبي يزيد بن أبي الفوارس :

عابدة كانت لا تفر عن البكاء فليل لها في ذلك . فقالت : والله لوددت أني أبكي حتى تنقطع دموعي ثم أبكي دماً حتى لا تبقى جارحة من جسدي فيها دم وكانت تقول : من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فإن الباكي إنما يبكي لريبة بنفسه وبما جنى عليها وما هو صائر إليه . وكانت تبكي وتقول : إلهي إنك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبداً . وكانت التي تخدمها تقول : منذ وقع بصري على منفوسة ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت في عيني أحداً من المسلمين أبداً . وكان الفضل بن عياض يأتيها ويتردد إليها ويسألها الدعاء .

(لواقح الأنوار في طبقات الاخيار للشعراني (مخطوط) واعلام النساء) .

(١): قال الطبراني : اسمها سلمى وهي من بني النجار وهي إحدى خالات النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٢٩ - الست منور :

من ربات البر والإحسان ينسب إليها سبيل الست منور بالجودرية مفروشة أرضه بالرخام الملون وهو عامر تابع لأوقاف سيدنا الحسين .
(الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة لعلي المبارك . واعلام النساء) .

٣٠ - مُنى بنت أحمد بن محمد بن ابراهيم محفوظ الوشاحية الاسدية الهرملية :

عالمة ، فاضلة ، سالحة . كان يحترمها أهل لبنان على اختلاف مللهم ومذاهبهم وتوفيت في حدود سنة ١٣١٦ هـ .
(عن حسين علي محفوظ واعلام النساء) .

٣١ - أم منيع بنت عمرو بن عدي بن سنان :

من فواضل نساء عصرها وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهدت معه خيبر .
(طبقات ابن سعد واعلام النساء) .

٣٢ - منيفة بنت أبي طارق :

عابدة من عابدات البحرين كانت إذا هجم الليل عليها قالت : بخ بخ يا نفس قد جاء سرور المؤمنين فتلبس وتقوم الى محرابها وكأنها الجذع القائم ثم كانت إذا

صلت العصر هجعت الى غروب الشمس وكان هذا دأبها . فقيل لها : لو جعلت هذه النومة في الليل كانت أهدأ لبدنك : فقالت : لا والله لا أنام في ظلمة الليل ما دمت في الدنيا . فمكثت على حالها هذه أربعين سنة . وحدث عامر بن مليك البحراني عن أمه أنها قالت . بت ذات ليلة عند منيفة ابنة أبي طارق فما زادت على هذه الآي من أول الليل إلى آخره ترددها وتبكي : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .
 (صفوة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) . واعلام النساء) .

٣٣ - أم موسى سرية علي بن أبي طالب (١) عليه السلام :

راوية من راويات الحديث روت عن علي بن أبي طالب وأم سلمة . وروى عنها مغيرة بن مقسم الضبي المتوفي سنة ١٣٦ أو ١٣٤ أو ١٣٣ أو ١٣٢ هـ وقال العجلي كوفية تابعة ثقة .

(تهذيب التهذيب لابن حجر . طبقات ابن سعد واعلام النساء) .

٣٤ - ميمونة بنت الحارث بن حَزْن الهلالية (٢) :

من فواضل نساء عصرها كانت متزوجة في الجاهلية بمسعود بن عمرو بن عمير الثقفي . ثم فارقتها فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس فتوفي عنها . فتزوجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، زَوْجَهُ إِيَّاهَا الْعِبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لِأَنَّهُ كَانَ يَلِي أَمْرَهَا وَذَلِكَ بِسَرَفٍ (٣) فكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) : وقيل اسمها : فاخنة . وقيل : حبيبة :

(٢) : عن مجاهد أن اسم ميمونة كان برة فسمها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ميمونة .

(٣) : واقعة على عشرة أميال من مكة .

وسلم وذلك في سنة ٧ هـ على مهر خمسمائة درهم .

وقال ابن شهاب : هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك قال قتادة . وقال : وفيها نزلت ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾ الآية فقال ابن عبد البر وقول ابن شهاب الصواب .

دوران رحي فاطمة وهي نائمة عليها السلام

عن ميمونة بنت الحارث ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال لها : إذهبى بهذا الصاع الى فاطمة تطحنه لنا ، فبينما هي تطحن إذ غلبتها عينها ، فذهب بها النوم ، فقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أبطأ علينا طعامنا ، فأنظري ما حبسها ، فذهبت ميمونة ، فأطلعت من الباب فإذا الرحي تدور . وإذا فاطمة نائمة . فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالت : رأيت فاطمة نائمة والرّحي تدور ، فقال : ما أحد يديرها ؟ قالت : ما أحد يديرها ؟ فقال : رحم الله جل جلاله أمته حيث رأى ضعفها فأوحى الى الرحي فدارت ، فجاءت ميمونة الى طعامها ، قد فرغ الرحي من طحنه .

(لسان الميزان للحافظ شهاب الدين العسقلاني ج ٥ ص ٦٥ ط حيدرآباد الدكن . مقتل الحسين للعلامة أبو المؤيد . ص ٦٨ ط الغرى) .

وروت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة وسبعين حديثاً أخرج لها منها في الصحيحين ثلاثة عشر حديثاً والمتفق عليه منها سبعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بخمسة . وروى لها الجماعة^(١) . وروى عنها ابن اختها عبد الله بن عباس وابن اختها الأخرى يزيد بن شداد بن الهاد وابن اختها عبد الرحمن بن السائب الهلالي

(١) : المجتئى لابن الجوزي . وفي مطالع الأنوار : أنها روت سبعة وسبعين حديثاً . وفي الكمال في معرفة الرجال : أنها روت ستة وأربعين حديثاً . وفي مجموعة رقم ٣٢ من مخطوطات دار الكتب الظاهرية : أنها روت تسعة وتسعين حديثاً .

وابن اختها الأخرى يزيد بن الأصم ورببتها عبيد الله الخولاني ومولاتها ندبة ومولاها عطاء بن يسار ومولاها سليمان بن يسار وابراهيم بن عبد الله بن مغبد بن عباس وكريب مولى ابن عباس وعبيدة بن السباق وعبيد الله بن عتبة والعالية بنت سبيع وغيرهم .

وتوفيت بسرف سنة ٥١ هـ^(١) وفي رواية سنة ٦١ هـ^(٢) وفي رواية سنة ٣٩ هـ^(٣) وفي رواية سنة ٣٨ هـ^(٤) وقيل : سنة ٦٦ هـ ، وقيل : سنة ٦٣ هـ . وقال يعقوب بن سفيان : إنها توفيت سنة ٤٩ هـ . وقال ابن سعد والحاكم : توفيت ولها من العمر احدى وثمانون سنة .

(تاريخ الطبري . طبقات ابن سعد (تهذيب التهذيب لابن حجر) .
التذهيب للذهبي (مخطوط) . الاستيعاب لابن عبد البر . المعارف لابن قتيبة .
مرآة الجنان لليافعي . الاعلام بوفيات الاعلام للذهبي (مخطوط) . المستدرك
للحاكم . ذيل تاريخ الطبري . السبط الثمين للمحب الطبري . أسد الغابة لابن
الاثير . الكمال في معرفة الرجال للمقدسي (مخطوط) . مطالع الأنوار للكاظمي
(مخطوط) . مجموعة رقم ٣٢^(٥) . المجتني لابن الجوزي (مخطوط) شرح الزرقاني
على المواهب . صحيح البخاري . ذكر رجال الصحيحين لابن طاهر (مخطوط)
سيرة ابن هشام . الاصابة لابن حجر . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) واعلام
النساء للكحالة) .

(١) : الاستيعاب والتذهيب وتهذيب التهذيب وأسد الغابة .

(٢) : طبقات ابن سعد وذيل تاريخ الطبري .

(٣) : مرآة الجنان والاعلام بوفيات الاعلام .

(٤) : المعارف لابن قتيبة .

(٥) : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

٣٥ - ميمونة بنت ساقولة^(١) :

من ربات الوعظ والإرشاد فمن وعظها أنها قالت : هذا قميصي له اليوم سبع وأربعون سنة ألبسه ، وما تحرق . غزلته لي أمي ، الثوب إذا لم يعص الله فيه لا يتحرق . وتوفيت سنة ٣٩٣ هـ .

(النجوم الزاهرة لابن تغري بردي . البداية لابن كثير . المنتظم لابن الجوزي ، تاج العروس للزيدي واعلام النساء للكحالة) .

٣٦ - ميمونة بنت سعد مولاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ^(٢) :

راوية من روايات الحديث روت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وروى عنها أيوب بن خالد بن صفوان وطارق بن عبد الرحمن وهلال بن أبي هلال المدني وأبو زيد الضبي^(٣) وآمنة بنت عمر بن عبد العزيز . وزيادة بن أبي سودة . وعثمان بن أبي سودة^(٤) . وروى لها أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(تهذيب التهذيب لابن حجر . شرح الزرقاني على المواهب . الكمال في معرفة الرجال للمقدسي (مخطوط) الاصابة لابن حجر . ذيل تاريخ الطبري . الاستيعاب لابن عبد البر . طبقات ابن سعد) .

(١) : وفي تاج العروس : شاقولة .

(٢) : ويقال : ميمونة بنت سعيد .

(٣) : تهذيب التهذيب . وفي الاصابة : أبو يزيد .

(٤) : وقيل : إن التي روى عنها عثمان وزيادهي ميمونة اخرى غير خادمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وجزم بذلك ابن السكن وابن منده وابن عبد البر .

٣٧ - معاذة أم سعد بن معاذ :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي فَاطِمَةَ
عَلَيْهَا السَّلَام قَوْلَهَا :

أقول قولاً فيه ما فيه	واذكر الخبر وأبديه
محمد خير بني آدم	ما فيه من كبر ولا تيه
بفضله عرفنا رشدنا	فالله بالخير يجازيه
ونحن مع بنت نبي الهدى	ذو شرف قد مكنت فيه
في ذروة شامخة أصلها	فما أرى شيئاً يدانيه

بَابُ النُّونِ

١ - نرجس أم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) : (١)

سيدة جليلة ذات عقل راجح من ربات العبادة والورع والزهد من فواضل نساء عصرها محدثة وراوية الحديث عن الإمام الحسن الزكي العسكري . وكفاها شرفاً وجلالاً أنها والد بقیة الله في الأرضين الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف .

أما كيفية وصولها عند الإمام أبي محمد عليهما السلام :

كما في غيبة الشيخ عن جماعة عن أبي المفضل الشيباني ، عن محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال : قال بشر بن سليمان النخاس وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالى أبي الحسن وأبي محمد وجارهما بسرّ من رأى : أتاني كافور الخادم فقال : مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري يدعوك إليه فأتيته فلما جلست بين يديه قال

(١): وقيل اسمها صقيل وقيل سوسن وقيل ريحانة .

لي : يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الموالة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت وإنِّي مزيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالة بسرّ أطلعك عليه ، وأنفذك في ابتياع أمة فكتب كتاباً لطيفاً بخطّ رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج شقة^(١) صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال : خذها وتوجّه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا فإذا وصلت الى جانبك زواريق السبّايا وترى الجوّاري فيها ستجد طوائف المتباعين من وكلاء قوّاد بني العبّاس وشرذمة من فتيان العرب فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النّخّاس عامّة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها وتسمع صرخة روميّة من وراء ستر رقيق فاعلم أنّها تقول : واهتك ستراه فيقول بعض المتبعين عليّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول له بالعربيّة : لو برزت في زيّ سليمان بن داود وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك فيقول النّخّاس : فما الحيلة ولا بدّ من بيعك فتقول الجارية : وما العجلة ولا بدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته .

فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النّخّاس وقل له : إنّ معك كتاباً ملطّفة لبعض الأشراف كتبه بلغة روميّة وخطّ روميّ ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه تناوّلها لتأمّل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك .

قال بشر بن سليمان : فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً وقالت لعمر بن يزيد : بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمحرّجة والمغلّظة^(٢) أنّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت أشأحه في ثمنها حتّى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابنيه

(١) : الشقة بالكسر والضم - السببية المقطوعة من الثياب المستطيلة وقد يكون تصحيف « حقة »

وهي وعاء تسوى من خشب أو من العاج او غير ذلك .

(٢) : المغلّظة : المؤكدة من اليمين ، والمحرّجة : اليمين التي تضيق مجال الخالف بحيث لا يبقى له مندوحة عن بر قسمه .

مولاي عليه السلام من الدنانير فاستوفاه وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها الى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد ، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبتها وهي تلتمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدها وتمسحه على بدنها فقلت تعجباً منها تلتمين كتاباً لا تعرفين صاحبه ؟ فقالت : أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعزني سمعك^(١) وفرع لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون أنبتك بالعجب :

إن جدِّي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من أمراء الأجناد وقواد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف وأبرز من بهي ملكه عرشاً مساعاً من أصناف الجوهر ورفع فوق أربعين مرقة فلما صعد ابن أخيه وأحدقت الصلْب وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الانجيل تسافلت الصلْب من الأعلى فلصقت الأرض وتقوضت أعمدة العرش فانهارت الى القرار وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم لجدِّي : أيها الملك اعفنا من ملاقة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطير جدِّي من ذلك تطيراً شديداً وقال للأساقفة : أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلْبان واحضروا أخا هذا المدبر العاهر المنكوس جدّه لأزوجه هذه الضبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده ولما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول وتفرق الناس وقام جدِّي قيصر مغتماً فدخل منزل النساء وأرخت الستور وأريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدِّي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدِّي وفيه عرشه ودخل عليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وختنه ووصيه عليه السلام وعدة من أبنائه .

(١): من الإعارة أي اعطيني سمعك عارية .

فقدّم المسيح إليه فاعتقه فيقول له محمد صلى الله عليه وآله وسلم : يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا وأوماً بيده الى أبي محمد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون وقال له : قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم آل محمد عليهما السلام قال : قد فعلت ، فصعد ذلك المنبر فخطب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وزوجني من ابنة وشهد المسيح عليه السلام وشهد أبناء محمد عليهما السلام والحواريون .

فلما استيقظت أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل فكنت أسرها ولا أبديها لهم وضرب صدري بحجة أبي محمد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب فضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي في مداين الروم طيب إلا أحضره جدّي وسأله عن دوائي فلما برح به اليأس قال : يا قرّة عيني هل يخظر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا فقلت : يا جدّي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدّقت عليهم ومنيتهم الخلاص رجوت أن يهب المسيح وأمه عافية فلما فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصحّة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام فسراً بذلك وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم فأريت أيضاً بعد أربع عشرة ليلة كأنّ سيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف من وصايف الجنان فتقول لي مريم هذه سيّدة النساء عليها السلام أمّ زوجك أبي محمد فأتعلّق بها أبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي فقالت سيّدة النساء عليها السلام : إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشرّكة بالله على مذهب النصارى وهذه أختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله من دينك فإن ملت إلى رضى الله تعالى ورضي المسيح ومريم عليها السلام وزيارة أبي محمد إليك فقولي أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ أبي محمداً رسول الله فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني إلى صدرها سيّدة نساء العالمين وطيب نفسي وقالت الآن توقمي زيارة أبي محمد وإني منفذته إليك فانتبهت وأنا أنول^(١) وأتوقّع لقاء أبي محمد عليه السلام فلما كان في اللّيلة القابلة رأيت أبا

(١): في النسخة المطبوعة : أقول ، وهو سهو والصحيح ما أثبتناه يقال : نالت المرأة بالحديث أو الحاجة - تنول - اى سمحت أو همت .

محمد عليه السلام وكأني أقول له : جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبك ، فقال : ما كان تأخري عنك إلا لشركك فقد أسلمت وأنا زائر في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان فلما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية .

قال بشر : فقلت لها : وكيف وقعت في الأسارى فقالت : أخبرني أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالي أن جدك سيسير جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متتكرة في زي الخدم مع عدة من الوصايف من طريق كذا ففعلت ذلك فوقفت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وشاهدت وما شعر بأني ابنة ملك الروم الى هذه الغاية أحد سواك وذلك بأطلاعي إياك عليه ولقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت : نرجس فقال : اسم الجوارى .

قلت : العجب أنك رومية ولسانك عربي؟ قالت : نعم ، من ولوع جدِّي وحله إياي على تعلّم الآداب أن أوعز إليّ امرأة ترجمانة له في الاختلاف إليّ وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر لساني عليها واستقام قال بشر : فلما انكفأت بها الى سرّ من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام فقال : كيف أراك الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانية وشرف محمد وأهل بيته عليها السلام قالت : كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به مني قال : فإني أحب أن أكرمك فأما أحب إليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد قالت : بشرى بولدي . قال لها : ابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً قالت : ممن ؟ قال : ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية قال لها : ممن زوجك المسيح عليه السلام ووصيه ؟ قالت : من ابنك أبي محمد عليه السلام فقال : هل تعرفينه قالت : وهل خلت ليلة لم يزرنى فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيّدة النساء عليها السلام قال : فقال مولانا : يا كافور ادع أختي حكيمة فلما دخلت قال لها : ها هي فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً فقال لها أبو الحسن عليه السلام : يا بنت رسول الله خذها الى منزلك وعلمها الفريضة والسّن فانها زوجة أبي محمد وأمّ القائم عليه السلام .

الصدوق في إكمال الدين عن الطالقاني عن الحسن بن علي بن زكريا عن محمد بن خليلان عن أبيه . عن جدّه ، عن غياث بن أسد قال : سمعت محمد بن عثمان العمري قدّس الله روحه يقول : لمّا ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه سطع نور من فوق رأسه الى عنان السماء ثم سقط لوجهه ساجداً لربّه تعالى ذكره ثم رفع رأسه وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إنّ الدّين عند الله الإسلام . قال : وكان مولده ليلة الجمعة .

الطالقاني ، عن الحسن بن علي بن زكريا ، عن محمد بن خليلان عن أبيه ، عن جدّه ، عن غياث بن أسد قال : ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه يوم الجمعة وأمه ريمانة ويقال لها نرجس ؛ ويقال صقييل ؛ ويقال سوسن ؛ إلا أنه قيل لسبب الحمل صقييل ؛ وكان مولده عليه السلام لثمان ليال خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين وكيّله عثمان بن سعيد فلمّا مات عثمان أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السمرري رضي الله عنهم فلمّا حضرت السمرري رضي الله عنه الوفاة سئل أن يوصي ، فقال : لله أمر هو بالغه فالغيبه التامة هي التي وقعت بعد السمرري رحمه الله (١)

بيان : قوله إلا أنه قيل لسبب الحمل ، أي إنّما سميت صقيلاً لما اعترها من النور والجلء بسبب الحمل المنور يقال : صقل السيف وغيره أي جلّاه فهو صقييل ولا يبعد أن يكون تصحيف الجمال .

قال ابراهيم بن محمد : وحديثي نسيم خادم أبي محمّد عليه السلام قالت : قال لي صاحب الزمان عليه السلام وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة فعطست عنده فقال لي : يرحمك الله ، قالت نسيم : ففرحت بذلك فقال لي عليه السلام : ألا أبشرك في العطاس ؟ فقلت بلى ، قال : هو أمان من الموت ثلاثة أيام (٢)

(١) و (٢) : اكمال الدين للصدوق رضوان الله عليه .

الكليبي، رفعه عن نسيم الخادم قالت : دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بعشر ليال ، فعطست عنده فقال : يرحمك الله ، ففرحت بذلك فقال : ألا أبشرك في العطاس ؟ فقلت بلى . قال : هو أمان من الموت ثلاثة أيام . (١)

٢ - نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية (٢) :

صحابية جليلة ومجاهدة كبيرة ذات صلاح ودين ونسك واجتهاد واعتماد على النفس أسلمت قديماً وحضرت ليلة العقبة وبايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشهدت أحداً مع زوجها غزية بن عمرو وابنيها (٣) . فخرجت في أول النهار تريد أن تسقي الجرحى فانتهت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في اصحابه والدولة والريح للمسلمين . فلما انهزم المسلمون انحازت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف وأخذت ترمي بالقوس حتى خلصت إليها الجراح وذلك لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أقبل ابن قميئة وهو يصيح دلوني على محمد فلا نجوت إلا نجا فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه وقد كانت أم عمارة فيهم فضربها ضربة وضربته على ذلك ضربات ولكن كان عليه درعان فاتقى بهما ضرباتها .

وحدثت أم عمارة عن وقعة أحد فقالت : انكشف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما بقي إلا نفر ما يتممون عشرة وأنا وابنائي وزوجي بين يديه نذب عنه صلى الله عليه وآله وسلم والناس يميرون منهزمين . ورآني صلى الله عليه وآله وسلم لا ترس لي معي فرأى رجلاً مولياً معه ترس فقال لصاحب الترس : ألق ترسك الى من يقاتل . فالقى ترسه فأخذته فجعلت أترس به عن رسول الله صلى

(١) : الغيبة للشيخ الطوسي .

(٢) : وتكنى أم عمارة .

(٣) : طبقات ابن سعد . وفي الاستيعاب : أنها شهدت أحداً مع زوجها زيد بن عاصم ومع ابنيها حبيب وعبد الله .

الله عليه وآله وسلم وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل لو كانوا رجاله مثلنا أصبناهم إن شاء الله فيقبل رجل عليّ على فرس فضريني وترست له فلم يصنع سيفه شيئاً وولى وأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصيح يا ابن أم عمارة أمك أمك . قالت : فعاونني عليه حتى أوردته شعوب .

وظلت أم عمارة تقاتل وتداوي الجرحى وتسقيهم الماء حتى جرح ابنها عبيد بن زيد وجعل دمه يسيل وهي لاهية عنه بقتال الأعداء حتى نادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنها فقال : أعصب جرحك فتنهت الى ابنها وأقبلت إليه ومعها عصائب حقوبها قد عدتها للجراح فربطت جرحه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم واقف ينظر إليها ثم قالت أم عمارة لابنها : بني انهض فضارب القوم . فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ومن يطيق ما تطيق أم عمارة . ثم أقبل الرجل الذي ضرب ابنها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا ضارب ابنك . قالت : فأعترض له فأضرب ساقه فبرك . قالت : فرأيت رسول الله يتسم حتى رأيت نواجذه وقال : استقدت يا أم عمارة ثم أقبلوا يعلنونه بالسلاح حتى أتوا على نفسه . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الحمد لله الذي ظفرك وافر عينك من عدوك وأراك تارك بعينك .

وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول : لمقام نسيية اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يوم أحد تقاتل أشد القتال وإنما لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً . وكان يقول . إني لأنظر الى ابن قميثة وهو يضربها على عاتقها . وكان أعظم جراحها فداوته سنة . ثم نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حمراء الأسد فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزع الدم ولقد مكثوا ليلتهم يضمّدون الجراح حتى أصبحوا . فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحمراء ما وصل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيته حتى أرسل إليها عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها فرجع إليه بخبره بسلامتها فسز بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقيل لأم عمارة : يا أم عمارة هل كن نساء قریش يومئذ يقاتلن مع أزواجهن ؟
فقلت : أعود بالله لا والله ما رأيت امرأة منهن رمت بسهم ولا حجر ولكن رأيت
معهن الدفاف والاكبار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر ومعهن مكاحل ومرارود فكلما
ولى رجل أو تكعكح ناولته إحداهن مروداً ومكحلة ويقلن إنما أنت امرأة ولقد رأيتهن
ولين منهزمات مشمرات ولها عنهن الرجال أصحاب الخيل ونجو على متون خيلهم
وجعلن يتبعن الرجال على أقدامهن فجعلن يسقطن في الطريق . ولقد أريت هند
ابنة عتبة وكانت امرأة ثقيلة ولها خلق قاعدة حاشية من الخيل ما بها مشي ومعها امرأة
اخرى حتى كثر القوم علينا فأصابوا منا ما أصابوا .

وأتي عمر بن الخطاب بمروط فكان فيها مرط جيد واسع فقال بعضهم : إن هذا
المرط لثمن كذا وكذا فلو أرسلت به الى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي
عبيدة . وقال أحدهم : ابعث به الى من هو أحق به منها أم عمارة نسيبة بنت كعب
فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم أحد : ما التفت يميناً ولا
شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني .

وقد شهدت أم عمارة بيعة الرضوان ثم شهدت قتال مسيلمة باليمامة وذلك لما
تبعها بعث خالد بن الوليد الى اليمامة جاءت الى أبي بكر فاستأذنته للخروج
فقال : قد عرفنا جزاءك في الحرب فاخرجي على اسم الله وأوصى خالد بن الوليد بها
وكان مستوصياً بها وقد جاهدت باليمامة أجل جهاد وجرحت أحد عشر جرحاً^(١)
وقطعت يدها وقتل ولدها .

ولما انقطعت الحرب وصارت أم عمارة إلى منزلها جاءها خالد بن الوليد إلى
منزلها يطلب من العرب مداواتها بالزيت المغلي فكان أشد عليها من القطع . وكان
خالد كثير التعاهد بها حسن الصحبة يعرف حقها ويحفظ فيها وصية النبي صلى الله

(١) : طبقات ابن سعد والاستيعاب وفي مناقب النساء الصحابيات للمقدسي : أحد عشر
جرحاً .

عليه وآله وسلم . ولما قدمت المدينة وبها الجراحة رؤي أبو بكر يأتيها يسأل عنها وهو يومئذ خليفة .

وقد روت أم عمارة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وروى عنها ابن ابنها عباد بن تميم بن زيد والحارث بن عبد الله بن كعب وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم . وروى لها الترمذي والنسائي وابن ماجه . فقد روى عكرمة عن أم عمارة انها أتت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقالت : ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن فنزل ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الآية .

(طبقات ابن سعد . سيرة ابن هشام . فتوح البلدان للبلاذري طبع أوروبا . مناقب النساء الصحابيات لعبد الغني المقدسي (مخطوط) . الاصابة لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر . صفوة الصفوة لابن الجوزي . (مخطوط) . تهذيب التهذيب لابن حجر . تحفة ذوي الادب لابن خطيب الدهشة . الحلية لابي نعيم (مخطوط) . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . أسد الغابة لابن الأثير . التهذيب للذهبي (مخطوط) . سير النبلاء للذهبي (مخطوط) . واعلام النساء للكحالة) .

٣ - نفيسة بنت أمية بن أبي عُبيدة بن همام بن الحارث :

من فواضل نساء عصرها أسلمت وسعت بين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وخديجة بنت خويلد حتى تزوجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يعرف لها ذلك . وروت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وروت عنها أم سعد بنت سعيد بن الربيع .

(طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . أسد الغابة لابن الأثير واعلام النساء) .

٤ - نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

من ربات العبادة والصلاح والزهد والورع ولدت بمكة سنة ١٤٥ هـ ونشأت بالمدينة ودخلت مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر الصادق . وقيل : مع أبيها الحسن الذي عين والياً على مصر من قبل أبي جعفر المنصور فأقام بالولاية خمس سنين . ثم غضب عليه المنصور فعزله واستصفى كل شيء له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوساً حتى مات المنصور وولي المهدي فأخرجه من محبسه ورد عليه كل شيء ذهب له .

وحفظت نفيسة القرآن الكريم وتفسيره ويروى أن الإمام الشافعي لما دخل مصر حضر إليها وسمع عليها الحديث . وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار وكانت لا تأكل إلا في كل ثلاث ليال أكلة واحدة ولا تأكل من غير زوجها شيئاً . وحجت ثلاثين حجة وكانت تبكي بكاء شديداً وتتعلق بأستار الكعبة وتقول : إلهي وسيدي ومولاي متعني وفرحني برضاك عني . . . وقالت زينب بنت يحيى المتوَّج : خدمت عمتي نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت الليل ولا أفطرت بنهار فقلت لها : أما ترفقين بنفسك ؟ فقالت : كيف أرفق بنفسي وقدامي عقبات لا يقطعها الفائزون .

وكان بشر بن الحارث الحافي يزورها فمرض بشر مرة فعادته نفيسة فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل يعودُه كذلك فنظر الى نفيسة فقال لبشر : من هذه ؟ فقال له بشر : هذه نفيسة بلغها مرضي فجاءت تعودني .

فقال الإمام أحمد لبشر : فاسألها تدعو لنا . فقال لها بشر : ادع الله لنا : فقالت : اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين .

وكانت نفيسة ذات مال وإحسان الى المرضى والزمنى والجذماء وكانت تحسن الى الإمام الشافعي لما ورد إلى الديار المصرية وربما صلى بها^(١) ولما توفي الشافعي أمرت بجنازته فأدخلت إليها فصلت عليه .

وقيل : لما ظلم أحمد بن طولون قبل أن يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة يشكونه إليها . فقالت لهم : متى يركب ؟ قالوا : في غد فكتبت رقعة ووقفت بها في طريقه وقالت : يا أحمد بن طولون . فلما رآها عرفها فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فإذا فيها : ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم وردت إليكم الأرزاق ففقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم . اعملوا ما شئتم فإننا صابرون وجوروا فإننا بالله مستجيرون واطلموا فإننا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . فعدل لوقته .

ومرضت نفيسة بعد أن أقامت بمصر سبع سنين فكتبت الى زوجها إسحاق المؤمن كتاباً وحفرت قبرها بيدها في بيتها فكانت تنزل فيه وتصلي كثيراً فقرأت فيه مائة وتسعين ختمة وما برحت تنزل فيه وتصلي كثيراً وتقرأ كثيراً وتبكي بكاء عظيماً حتى احتضرت سنة ٢٠٨ هـ وهي صائمة فالزموها بالفطر والخوا وأبرموا فقالت : واعجبا منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الأنعام وكان الليل قد هدأ فلما وصلت إلى قوله تعالى : ﴿ هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ غشي عليها ثم شهدت شهادة الحق وقبضت الى رحمة الله . فوصل زوجها الى مصر في يوم وفاتها فقال : إني أحملها الى المدينة وأدفنها بالبقيع . فاجتمع أهل مصر الى أمير البلد واستجاروا به عند إسحاق ليرده عما أراد فأبى فجمعوا له مالاً جزيلاً حتى وسق بعيره الذي أتى عليه

(١): وذكروا : أن الشافعي زارها وهي من وراء حجاب وقال لها : ادعي لي وكان في صحبته عبد الله بن الحكم .

وسألوا أن يدفنها عندهم فأبى فباتوا منه في ألم عظيم فلما أصبحوا اجتمعوا اليه فوجدوا منه غير ما عهدوه بالأمس فقالوا له : إن لك لشأناً عظيماً . قال : نعم رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول لي : رد عليهم أموالهم وادفنها عندهم . فدفنها في المنزل الذي كانت تسكنه في محلة كانت تعرف قديماً بدرب السباع وقد بادت ولم يبق منها سوى قبرها . ولأهل مصر اعتقاد بها عظيم . فيقال : إن الدعاء يستجاب عند قبرها . وقال الذهبي ولم يبلغنا من مناقبها وللجهال فيها اعتقاد لا يجوز وقد يبلغ بهم الى الشرك بالله فإنهم يسجدون للقبر ويطلبون منه المغفرة . ووصف الياضي مشهدها العظيم فقال : قصدت زيارة مشهدها فوجدت عنده عالماً من الرجال والنسوان والصحاح والعميان ووجدت الناظر جالساً على الكرسي فقام لي وأنا لا أعرفه فمضيت للزيارة ولم ألتفت ثم بلغني أنه عتب علي فأجبت بما معناه : إني غير راغب في الميل إلى أولى الحشمة والمناصب .

(تاريخ ابن خلكان . شذرات الذهب لابن العماد . مرآة الجنان للياضي . الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام للنابلسي (مخطوط) . لواقح الأنوار للشعراني (مخطوط) . تحفة الاحباب للسخاوي . حسن المحاضرة للسيوطي . عيون التواريخ لابن شاعر الكتبي (مخطوط) الكواكب السيارة لابن الزيات . خطط المقرئزي . المستطرف للابشيهي واطلام النساء للكحالة) .

٥ - نسيبة بنت الحارث الانصارية^(١) :

من فواضل نساء الصحابة كانت تغزو كثيراً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتمرض المرضي وتداوي الجرحى . وشهدت غسل ابنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة يأخذون عنها غسل

(١) : ويقال : نسيبة بنت كعب وهي أم عطية الانصارية .

الميت ، وروت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وروي عنها أنس بن مالك
ومحمد بن سيرين وعبد الملك بن عمير وحفصة بنت سيرين واسماعيل بن عبد
الرحمن بن عطية وعلي بن الأقرم^(١) وام شراحيل .

(الاستيعاب لابن عبد البر . التذهيب للذهبي (مخطوط) . اسد الغابة لابن
الاثير . تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال للعبد الغني
المقدسي (مخطوط) . مطالع الأنوار للكازروني . (مخطوط) . الاصابة لابن
حجر . ذكر رجال الصحيحين لابن طاهر (مخطوط) . سير النبلاء للذهبي
(مخطوط) . واعلام النساء للكحالة) .

(١): تهذيب التهذيب . وفي التذهيب للذهبي : علي بن الأرقم .

بَابُ الْهَاءِ

١ - هاجر أم اسماعيل (زوجة ابراهيم الخليل) :

سيدة جليلة ذات عقل راجح ورأي صائب وصبر وثبات وإيمان واعتقاد . والدة اسماعيل ذبيح الله بن ابراهيم عليهما السلام . وكيفية وصولها لإبراهيم خليل الله عليه السلام كما في الكافي في قصة طويلة ذكرناه في قصة سارة زوجة ابراهيم عليه السلام .

قال فإن نمروذ لما اخرج ابراهيم ولوطاً معه من بلادهم إلى الشام إلى بيت المقدس فعمل تابوتاً وجعل فيه سارة وشد عليه الأغلاق غيرة منه عليها ومضى حتى خرج من سلطان نمروذ . ودخل في سلطان رجل من القبط يقال له (عرارة) فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشرهما معه . الى أن قال :

فلما رأى الملك ذلك عظم ابراهيم عنده واكرمه واتقاه . وقال له انطلق حيث شئت ولكن لي إليك حاجة وهو ان تأذن الى أن اقدمها (قبطية) عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً . فأذن له ابراهيم عليه السلام فوهبها لسارة وهي هاجر ام اسماعيل .

(تفسير علي بن ابراهيم) مسنداً الى الصادق عليه السلام قال : إن ابراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام ، فلما ولد من هاجر اسماعيل اغتمت سارة من ذلك غماً شديداً لأنه لم يكن له منها ولد وقد كانت تؤذي ابراهيم في هاجر فتغمه ، فشكى ذلك الى الله تعالى . فأوحى الله تعالى اليه : إنما مثل المرأة مثل الضلع المعوج إن تركتها استمتعت بها وإن اقمتهما كسرتها ، ثم امره ان يخرج اسماعيل وامه عنها ، فقال يا رب الى أي مكان ؟ فقال : الى حرمي . فأنزل عليه جبرئيل عليه السلام بالبراق ، فحمل هاجر واسماعيل عليه السلام ، وكان ابراهيم عليه السلام لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع ، إلا وقال يا جبرئيل إلى ها هنا ؟ فقال : لا امض . حتى وافى مكة ، فوضعه موضع البيت ، وقد كان عاهد سارة ألا ينزل حتى يرجع اليها ، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فألقى هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها ، فاستظلوا تحته فلما وضعهم واراد الانصراف الى سارة قالت له هاجر : يا ابراهيم تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع ؟ فقال ابراهيم عليه السلام : الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان هو يكفيكم . ثم انصرف عنهم ، فالتفت اليهم ، فقال : ﴿ ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا ﴾ فبقيت هاجر ، فلما ارتفع النهار عطش اسماعيل وطلب الماء ، فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى ، فنادت هل في الوادي من انيس ؟ فغاب اسماعيل عنها ، فصعدت على الصفا ، ولمع لها السراب في الوادي ، وظنت أنه الماء ، فنزلت في بطن الوادي وسعت ، فلما بلغت المسعى غاب عنها اسماعيل ، ثم لمع لها السراب في موضع الصفا ، فهبطت الى الوادي تطلب الماء ، فلما غاب عنها اسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات ، فلما كان في الشوط السابع ، وهي على المروة نظرت الى اسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه ، فجمعت حوله رملاً ، فإنه كان سائلاً فزمته بما جعلت حوله ، فلذلك سمي زمزم ، وكان جرهم نازلة بعرفات ، فلما ظهر الماء بمكة ، وعكفت الطير والوحوش عليه ، اتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد إستضلا بشجرة ، قد ظهر الماء لهما ، قال لهاجر : من انت وما

شأنك وشأن هذا الصبي ؟ قالت انا ام ولد ابراهيم خليل الرحمن ، وهذا ابنه . فقالوا لها : أفتأذنين لنا أن نكون بالقرب منكم ، ثم انها استأذنت ابراهيم ؟ فأذن لهم ، فنزلوا بالقرب منهم ، فأنست هاجر واسماعيل بهم فلما رآهم ابراهيم عليه السلام في المرة الثالثة نظر اى كثره انناس حولهم ، فسر بذلك سروراً شديداً فلما ترعرع اسماعيل عليه السلام وكانت جرهم قد وهبوا لاسماعيل كل واحد منهم شاة وشاتين ، وكانت هاجر واسماعيل يعيشان بها ، فلما بلغ مبلغ الرجال ، امر الله عز وجل ابراهيم : ان يبني البيت ، فقال : يا رب في أية بقعة أنا ؟ قال : في البقعة التي انزلت على آدم القبة فأضاء لها الحرم ، فلم تزل القبة التي انزلها على آدم قائمة حتى كانت ايام الطوفان ايام نوح عليه السلام ، فلما غرقت الدنيا ، رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا ، فسميت البيت العتيق ، لأنه اعتق من الغرق ، فلما أمر الله عز وجل ابراهيم ان يتخذ البيت . فلم يدر في أي مكان ؟ فبعث الله عز وجل جبرئيل عليه السلام ، فخط له موضع البيت ، فأنزل الله عليه القواعد من الجنة ، وكان الحجر الذي انزله الله على آدم اشد بياضاً من الثلج فلما مسته ايدي الكفار اسود . فبنى ابراهيم البيت ونقل اسماعيل الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة اذرع ، ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابراهيم ووضعه في موضعه الذي هو فيه الآن ، وجعل له بابين باباً الى المشرق وباباً الى المغرب ، يسمى المستجار ثم القى عليه الشجر والأذخر ، وعلقت على بابه كساء ، فلما بناه وفرغ منه حجج ابراهيم واسماعيل ونزل عليهما جبرئيل عليه السلام يوم التروية ، فقال جبرئيل عليه السلام : قم فارتوا من الماء . لأنه لم يكن بمنى وعرفات ماء ، فسميت التروية لذلك . ثم قال ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت : ﴿ رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ .

(قصص الأنبياء للسيد الجزائري)

٢ - هند بنت أبي أمية^(١) (أم سلمة) :

مهاجرة جلييلة ذات رأي وعقل وكمال وجمال هاجرت الى الحبشة والمدينة ويقال : إنها كانت أول ظعينة دخلت الى المدينة مهاجرة وتزوجها أبو سلمة عبد الله ابن عبد الاسد وهاجر بها الى أرض الحبشة في المهجرتين جميعاً . وقالت أم سلمة لأبي سلمة : بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة ثم لم تزوج بعده إلا جمع الله بينها في الجنة وكذلك إذا ماتت المرأة وبقي الرجل بعدها فتعال أعاهدك ألا تتزوج بعدي ولا أتزوج بعدك . قال : فإذا مت فتزوجي ثم قال : اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني لا يحزنها ولا يؤذيها .

ولما مات زوجها أبو سلمة وانقضت عدتها بعث إليها أبو بكر يخاطبها عليه فلم تزوجه . فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمر بن الخطاب^(٢) يخاطبها عليه فقالت : مرحباً برسول الله أخبر رسول الله اني امرأة غَيْرِي وأني مصيبة وأنه ليس أحد من أوليائي شاهد . فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما قولك أني مصيبة فإن الله سيكفيك صبيانك وأما قولك أني غَيْرِي فسأدعو الله أن يذهب غيرتك وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضاني . فقالت أم سلمة لابنها عمر بن أبي سلمة^(٣) قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) : أم سلمة أم المؤمنين وقد اختلف في اسم أبيها فقيل : سهل بن المغيرة بن مخزوم وقيل : حذيفة . وذكر ابن سعد : ان اسمه سهيل زاد الركب بن المغيرة ولقب ب زاد الركب لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لم يحمل من يكون برفقته زاد بل هو كان يغيثهم واختلف في اسم أم سلمة فقيل : رملة . وقال ابن عبد البر : اسمها هند وهو الصواب وعليه جماعة من العلماء .

(٢) : مسند الإمام أحمد وسنن النسائي وجامع الأصول . وفي طبقات ابن سعد : أن عمر بن الخطاب خطبها فردته فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : مرحباً الخ ...

(٣) : وذكر ابن سعد أنه كان يومئذ غلاماً صغيراً .

فزوجه وصادقها فراش حشوه ليف وقدر وصحفة ومجشة (١) . فلما دخل عليها قال لها ليس بك على أهلك هوان إن شئت سبعت عندك وسبعت عندهن وإن شئت ثلثت عندك ودرت . قالت أم سلمة : بل ثلث (٢) وذلك سنة اثنتين من الهجرة بعد وقعة بدر في شوال (٣) . ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم سلمة حزنت عائشة حزناً شديداً لما ذكروا لها من جمالها وقالت لما رأتها : والله أضعاف ما أوصفت لي في الحسن والجمال .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة يبدأ بأُم سلمة لأنها أكبرهن وكان يختم بعائشة .

وسافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض الأسفار وأخذ معه صفية بنت حُبي وأُم سلمة فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى هودج صفية وهو يظن أنه هودج أم سلمة وكان ذلك اليوم يوم أم سلمة فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتحدث مع صفية . فغارت أم سلمة وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أنها صفية فجاء إلى أم سلمة فقالت : تتحدث مع ابنة اليهودي في يومي وأنت رسول الله استغفر لي فإنما حملني على هذه الغيرة .

وكانت أم سلمة ذات رأي صائب أشارت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما صالح أهل مكة وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم وفرغ من قضية الكتاب قال لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا . فلم يقم منهم رجل بعد أن قال ذلك ثلاث مرات . فقام رسول الله صلى

(١) : سيرة ابن هشام . وفي مطلع الأنوار : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوجها على متاع قيمته عشرة دراهم .

(٢) : الاستيعاب . وفي طبقات ابن سعد أنها قالت : افعل ما أحببت وفي صحيح مسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقام عندها ثلاثاً . وقال : إنه ليس بك على أهلك هوان ان شئت سبعتُ لك وسبعتُ لنسائي .

(٣) : في الاستيعاب والمستدرک للحاكم وتهذيب التهذيب . وفي طبقات ابن سعد : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوجها في ليال يقين من شوال سنة أربع للهجرة .

الله عليه وآله وسلم فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس . فقالت له أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك . فقام صلى الله عليه وآله وسلم فخرج فلم يكلم أحداً منهم كلمة فنحر بدنته ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يخلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّاً .

وشهدت أم سلمة فتح خيبر وقالت مع نسوة : ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتب على الرجال فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم فنزلت الآية والله اعلم قوله تعالى : ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ (١) .

وقالت أم سلمة لعثمان بن عفان وهي تعظه : يا بني مالي أرى رعيك عنك نافرين وعن جناحك ناقرين لا تعف طريقاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبها ولا تقتدح بزند كان عليه السلام أكباها وتوخَّ حيث توخى صاحبك فإنهما ثكما الأمر ثكما ولم يظلمها . هذا حق أمومي قضيته إليك وإن عليك حق الطاعة . فقال عثمان : أما بعد فقد قلت فوعيت وأوصيت فقبلت ولي عليك حق النصبة إن هؤلاء النفر رعاغ ثغر تطاطأت لهم تطاطؤ الدلاء وتلدت لهم تلدد المضطرب فأرانيهم الحق لإخوانا وأراهموني الباطل شيطاناً أجزرت المرسون رسنه وأبلغت الراتع مسقاته فتفرقوا عليّ فرقاً ثلاثاً فصامت صمته أنفذ من صول غيره وساع أعطاني شاهده ومنعني غائبه فأنا منهم بين ألسن لداد وقلوب شداد وسيوف حداد عذري الله منهم أن لا ينهى عالم منهم جاهلاً ولا يردع أو ينذر حلیم سفيهاً والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون .

ودخل عليها رجل من بني تميم فسألها عن عثمان بن عفان فقالت : شكى الناس منه ظلامه فاستتابوه فتاب وأتاب حتى إذا صبروه كالثوب الابيض من الدنس عمدوا إليه فقتلوه (٢) .

(١) : التكملة والایتام لكتاب التعريف لابن عسکري (مخطوط) .

(٢) : مجموعة رقم ٩٠ من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

وكتبت أم سلمة الى عائشة إذ عزمت على الخروج الى وقعة الجمل : من أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى عائشة فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد هتكت سدة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه حجاب مضروب على حرمة فقد جمع القرآن ذبلك فلا تندحيه وسكن الله من عقيرك فلا تصحريها صرح الله من وراء هذه الأمة لو علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان النساء يحتملن الجهاد عهد إليك أما علمت أنه قد نهاك عن الفراطة في الدين فإن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال ولا يرأب بهن إن انصدع جهاد النساء غض الأطراف وضم الذبول وقصر الموازة ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعوداً من منهل الى منهل وغدا تردين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقسم لو قيل لي يا أم سلمة ادخلي الجنة لاستحييت أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هاتكة حجاباً ضربه علي فاجعله سترك وقاعة البيت حصنك فإنك أنصح ما تكونين لهذه الأمة ما قعدت عن نصرتهم ولو أني حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنهشت نهش الرقشاء المطرقة والسلام .

وقدم بسر بن أرطاة المدينة في خلافة معاوية فقال : لا أبايع رجلاً من بني سلمة حتى يأتي جابر . فأتت أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : بايع فقد أمرت عبد الله بن زمعة ابن أخي أن يبايع على دمه وماله أنا أعلم أنها بيعة ضلالة .

وكتبت الى معاوية لما أمر بلعن علي على المنابر : إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك أنكم لتعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله فلم يلتفت الى كلامها .

وروت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أبي سلمة وفاطمة الزهراء (٣٨٧) حديثاً أخرج لها منها في الصحيحين ٢٩ حديثاً والمتفق عليه منها ١٣ حديثاً وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر وروى لها الجماعة . وروى عنها ابنها عمر وزينب ابنا أبي سلمة بن عبد الأسد ومكاتبها نهبان وأخوها عامر بن أبي أمية

وابن أخيها مصعب بن عبد الله بن رافع ونافع وسفينة^(١) وأبو كثير وابن سفينة وخيرة أم الحسن البصري وسليمان بن يسار وأسامة بن زيد بن حارثة وهند بنت الحارث الفراسية وصفية بنت شيبة وأبو عثمان النهدي وحيد وابو أسامة^(٢) ابنا عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن الحارث بن هشام وابناه عكرمة وأبو بكر وعثمان بن عبد الله بن موهب وعروة بن الزبير وكريب مولى ابن عباس وقبيصة بن ذؤيب ونافع مولى ابن عمر ويعلى بن مملك وعبد الله بن عباس وعائشة وأبو سعيد الخدري وآخرون . وكانت أم سلمة تقرأ ولا تكتب . وتوفيت بالمدينة في ذي القعدة سنة ٥٩ هـ وهي ابنة أربع وثمانين سنة^(٣) وفي رواية : أنها توفيت سنة ٦١ هـ^(٤) . وفي رواية : سنة ٦٠ هـ^(٥) . وفي رواية : سنة ٦٢ هـ^(٦) .

(طبقات ابن سعد . تاريخ الطبري . الاستيعاب لابن عبد البر . تهذيب التهذيب لابن حجر . العقد الفريد لابن عبد ربه . التاريخ الصغير للبخاري . مجمع الأمثال للميداني . بلاغات النساء لطيفور . الأملالي لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي النحوي . الفائق للزخشري . ذيل تاريخ العُبري . شرح الزرقاني على المواهب . ذكر رجال الصحيحين لابن قتيبة . المستدرك للحاكم . الأربعون في مناقب أمهات المؤمنين لبعد الرحمن بن عساكر (مخطوط) . صفوة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) . الكاشف للذهبي (مخطوط) . مطالع الأنوار للكازروني (مخطوط) . المجتني لابن الجوزي (مخطوط) . فتوح البلدان للبلاذري . الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) . التهذيب للذهبي (مخطوط) . مسند الإمام أحمد . مجموعة رقم ٩٠^(٧) السمط الثمين

-
- (١) : تهذيب التهذيب والاصابة . وفي شرح الزرقاني : شعبة وابنه .
 - (٢) : تهذيب التهذيب . وفي الاصابة وشرح الزرقاني : أبو سلمة .
 - (٣) : طبقات ابن سعد والمستدرك للحاكم وصفوة الصفوة والأربعون في مناقب أمهات المؤمنين والمعارف لابن قتيبة وذيل تاريخ الطبري .
 - (٤) : الاعلام للذهبي .
 - (٥) : الاستيعاب وذكر رجال الصحيحين .
 - (٦) : مطالع الأنوار والتكملة والانمام .
 - (٧) : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

للمحب الطبري . سيرة ابن هشام . تنقيح المقال للمامقاني ج ٣ . صحيح مسلم . سنن النسائي . جامع الأصول لابن الأثير (مخطوط) . واعلام النساء .) .

٣ - هند بنت أسيد بن الحضير الأنصاري :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وروى عنها أبو الرجال .

(الاستيعاب لابن عبد البر . واعلام النساء) .

٤ - هند الخولانية الدارية :

محدثة حدثت عن زوجها بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وروى عنها عمير بن هانيء العنسي المتوفي سنة ١٢٧ هـ وعاتكة اللخمية . وقيل : لها صحبة .

(تاريخ ابن عساكر واعلام النساء)

٥ - هند بنت ربيعة بن زيد بن مدحج :

أم جاهلية ينسب إليها بنوها من زوجها مالك بن الحارث الأصغر الكندي (الأعلام للزركلي واعلام النساء للكحاله) .

٦ - هند بنت زيد بن مخزومة الأنصارية :

شاعرة من شواعر العرب كانت تشيع لعلي بن أبي طالب فقالت ترثي حجراً :

ترفع أيها القمر المنير
يسير إلى معاوية بن حرب
تجبرت الجوائر بعد حجر
وأصبحت البلاد لها محولاً
ألا يا حجر حجر بني عدي
أخاف عليك ما أروي عديا
يرى قتل الخيار عليه حقاً
ألا ليت حجراً مات موتاً
فإن يهلك فكل زعيم قوم
تبصر هل ترى حجراً يسير
ليقتله كما زعم الأمير
وطاب لها الخورنق والسدير
كأن لم يجيها مزن مطير
تلقتك السلامة والسرور
وشيخاً في دمشق له زئير
له من شر أُمته وزير
ولم يُنحر كما نُحر البعير
من الدنيا إلى هُلك بصير

وقالت ترثيه ايضاً :

دموع عيني دميمة تقطر
لو كانت القوس على أسره
تبكي على حجر وما تقتر
ما مُهل السيف له الأعور^(١)

(تاريخ الطبري واعلام النساء) .

(١)؛ وقيل : ان هذين البيتين للكندية .

٧ - هند بنت سعيد بن أبي سعيد الخدري :

راوية من راويات الحديث روت عن أبي سعيد الخدري . وروى عنها محمد بن
عقب القرظي المتوفي سنة ١٠٨ هـ وقيل : غير ذلك . ومحمد بن أبي حميد .
(طبقات الأتقياء لابن حبان (مخطوط) . واعلام النساء)

٨ - هند بنت أثانة بن عباد بن المطلب :

شاعرة من شواعر العرب اسلمت وبايعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وأطعمها مع أخيها مسطح بن أثانة بخير ثلاثين وسقاً . وأجابت هند لما علت هند
بنت ربيعة يوم أحد على صخرة مشرفة ونادت بأعلى صوتها حين ظفروا بما أصابوا من
أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذا سعر

فأجابتها هند بنت أثانة :

خزيت في بدر وبعده بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر يا لهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري
إذا رام شيب وابوك غدري فحضباً منه ضواحي النحر
ونذرك السوء فشر نذر

وقالت ترثي عبيدة بن الحارث بن المطلب :

لقد ضمن الصفراء مجدداً وسودداً وحلماً أصيلاً وافر اللب والعقل
عبيدة فابكيه لأضياف غربة وأرملة تهوى لأشعث كالجدل
وبكيه للاقوام في كل شتوة إذا احمر آفاق السماء من المحل

وبكيه للآيتام والريح زفzf
فإن تصبح النيران قد مات ضوءها
وطارق ليل أو للتمس القرى
وتشتيت قدر طالما ازبدت تغلي
فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل
ومستنجح أضحي لديه على رسول

(طبقات ابن سعد . سيرة ابن هشام . اسد الغابة لابن الأثير . الاصابة لابن حجر . واعلام النساء) .

٩ - هند بنت أسد الضبابية :

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي أحاها :

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى
يلوذ به الجاني مخافة ما جنى
تظل بنات العم والخال حوله
ففي كان زيناً للمواكب والشرب
كما لاذت العصماء بالشاهق الصعب
صوادي لا يروون بالبارد العذب

(زهر الآداب للحصري واعلام النساء)

١٠ - هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز :

من ربات العقل والرأي وقد تزوجها يزيد بن معاوية^(١) .

وروى أن هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز لما قتل ابوها بقيت عند امير المؤمنين عليه السلام ولما قبض امير المؤمنين بقيت في دار الحسن فسمع بها معاوية لعنه الله فآخذها من الحسن فزوجها من ولده يزيد وفي خبر كانت تحت الحسين فطلقها وتزوجها يزيد فبقيت عند يزيد الى أن قتل الحسين عليه السلام ولم يكن لها علم بان

(١) : تاريخ ابن عساکر (مخطوط) .

الحسين قد قتل ولما قتل الحسين واتوا بنسائه وبناته واخواته الى الشام دخلت امرأة على هند وقالت يا هند هذه الساعة اقبلوا بسبايا ولم اعلم من اين هم فلعلك تمضين اليهم وتتفرجين عليهم فقامت هند ولبست افخر ثيابها وتمحرت بخمارها ولبست ازارها وامرت خادمه لها أن تحمل الكرسي فلما رأتها الطاهرة زينب التفتت الى اختها ام كلثوم وقالت لها اخية اتعرفين هذه الجارية قالت لا والله قالت لها اخية هذي خادمتنا هند بنت عبد الله فسكتت ام كلثوم ونكست رأسها وكذلك زينب فقالت هنا اخية اراك طاطات رأسك فسكتت زينب ولم ترد عليها جواباً ثم قالت لها اخية من اي البلاد انتم فقالت لها زينب من بلاد المدينة فلما سمعت هند بذكر المدينة نزلت عن الكرسي وقالت على ساكنها افضل السلام ثم التفتت اليها زينب وقالت اراك نزلت عن الكرسي قالت هند اجلالاً لمن سكن في ارض المدينة ثم قالت لها اخية اريد ان اسألك عن بيت في المدينة قالت لها الطاهرة زينب اسألي ما بدا لك قالت أريد أن أسألك عن دار علي بن أبي طالب قالت لها زينب واين لك معرفة بدار علي عليه السلام فبكت وقالت اني كنت خادمة عندهم قالت زينب : وعن ايما تسألين قالت اسألك عن الحسين وعن اخوته واولاده وعن بقية اولاد علي واسألك عن سيدي زينب وعن اختها ام كلثوم وعن بقية مخدرات فاطمة الزهراء فبكت عند ذلك زينب بكاء شديداً وقالت لها يا هند أما ان سألت عن دار علي عليه السلام فقد خلفناها تعنى اهلها واما ان سألت عن الحسين عليه السلام فهذا رأسه بين يدي يزيد وأما ان سألت عن العباس وعن بقية اولاد علي عليه السلام فقد خلفناهم على الأرض مجزرين كالاضاحي بلا رؤوس وان سألت عن زين العابدين عليه السلام فما هو عليل نحيل لا يطيق النهوض من كثرة المرض والاسقام وان سألت عن زينب فانا زينب بنت علي بن أبي طالب ، وهذي ام كلثوم وهؤلاء بقية مخدرات فاطمة الزهراء فلما سمعت هند كلام زينب رقت وبكت ونادت وا اماماه واسيداه واحسيناه ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء ولا انظر بنات فاطمة الزهراء على هذه الحالة ثم تناولت حجراً وضربت به رأسها فسال الدم على وجهها ومقنعتها وغشي عليها فلما افافت من غشيتها اتت اليها الطاهرة زينب وقالت لها يا هند قومي واذهبي الى دارك لأني اخشى عليك من بعلك يزيد فقالت هند والله لا اذهب حتى انوح على سيدي ومولاي ابي

عبد الله وحتى ادخلك وسائر النساء الهاشميات معي داري فقامت وحسرت رأسها وشققت الثياب وهتكت الستر وخرجت حافية الى يزيد وهو في مجلس عام وقالت يا يزيد انت امرت برأس الحسين عليه السلام يشال على الرمح عند باب الدار رأس ابن فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مصلوب على فناء داري وكان يزيد في ذلك الوقت جالساً وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت والجواهر النفيسة فلما رأى زوجته على تلك الحالة وثب اليها فغطاها وقال نعم فاعولى يا هند وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش فقد عجل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله قتلته الله فلما رأت هند ان يزيد غطاها قالت له ويلك يا يزيد اخذتكم الحمية علي فلم لا اخذتكم الحمية على بنات فاطمة الزهراء هتكت ستورهن وابديت وجوههن وانزلتهن في دار خربة والله لا ادخل حرمك حتى ادخلهن معي وامر يزيد بهن الى منزله وانزلهم في داره الخاصة فلما دخلت النسوة استقبلتهن نساء آل ابي سفيان وقبلن ايدي بنات رسول الله او رجلهن ونحبن وبكين وقلن وا حسيناه والقين ما عليهن من الثياب والحلى واقمن المآثم ثلاثة أيام فما كان يزيد يتغذى ويتعشى إلا ويحضر علي بن الحسين عليه السلام وقال يوماً لعلي بن الحسين ان شئت اقمت عندنا فبررناك وان شئت رددناك الى المدينة فقال عليه السلام : لا اريد الا المدينة ، فرده اليها مع اهله .

(معالي السبطين للحائري) .

١١ - هاشمية :

شاعرة من شواعر الترك في الاستانة في القرن الأخير ذات صوت حسن ورقة ولطف .

(التعليم والتربية عند نساء الاستانة واعلام النساء)

١٢ - هاشمية بنت جواد بن رضا الحسينية :

فاضله ، من ربات التقى والصلاح ، كان يحترمها أفاضل العلماء ، وتوفيت في حدود سنة ١٢٤٦ هـ .

(عن حسين علي محفوظ واعلام النساء)

١٣ - هاشمية بنت محسن الصائغ بن هاشم أبي الورد :

أديبة فاضلة ، حكيمة زاهدة . ولدت بالكاظمية في ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٢٩٩ هـ ، وتوفيت بها في ٥ رجب سنة ١٣٧٥ هـ .

(عن حسين علي محفوظ واعلام النساء .)

١٤ - هالة بنت خويلد^(١) :

راوية من راويات الحديث روت عنها عائشة أن هالة استأذنت مرة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك وقال : اللهم هالة فغرق . فقلت : ما تتذكر من عجوز من عجائز قريش الحديث . (الاصابة لابن حجر واعلام النساء) .

١٥ - ام هانء :

من ربات العبادة والصلاح والنسك والزهد ذات جمال وكمال كانت تقرأ كثيراً من الأوراد والأذكار وذلك حوالي سنة ٢٧٥ هـ .

(تاريخ مكناس لعبد الرحمن بن زيدان واعلام النساء)

(١): اخت خديجة بنت خويلد أم المؤمنين .

١٦ - أم هانئ الأنصارية :

راوية من راويات الحديث روي عنها .

(طبقات ابن سعد . مجموعة رقم ٣١ (١) واعلام النساء)

١٧ - أم هانئ بنت أبي طالب :

انظر فاخنة بنت أبي طالب .

١٨ - هند بنت الحارث الفراسية :

راوية من راويات الحديث أدركت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروت عن أم سلمة وسمعت من صفية بنت عبد المطلب . وروى عنها الزهري ومحمد بن كعب القرظي المتوفي سنة ١١٨ هـ وقيل غير ذلك . ومحمد بن أبي حميد . وروى لها الجماعة إلا مسلماً . وذكرها ابن حبان في الثقات .

(طبقات ابن سعد . تهذيب التهذيب لابن حجر . طبقات الاتقياء لابن حبان (مخطوط) . الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) . ذكر رجال الصحيحين لابن طاهر (مخطوط) . واعلام النساء للكحالة) .

١٩ - هند بنت المتكلفة الناعطية :

من ربات النفوذ والسلطان كان يجتمع اليها من الشيعة فيتحدث في بيتها وفي بيت ليلي بنت قمامة المزنية . وكان أخوها رفاعة بن قمامة من شيعة علي

(١) : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

وكان مقتصداً فكانت لا تحبه فكان أبو عبد الله الجدلي ويزيد بن شراحيل قد اخبرا ابن الحنفية خبر هاتين المرأتين وغلّوهما وخبر أبي الأحراس المرادي والبطين الليثي وأبي الحارث الكندي .

(تاريخ الطبري واعلام النساء) .

٢٠ - هند بنت الحارث الخثعمية

راوية من راويات الحديث ذكرها ابن حبان في الثقات .

(تهذيب التهذيب لابن حجر واعلام النساء) .

٢١ - هند بنت الحارث بن عبد المطلب^(١) :

شاعرة من شواعر العرب أنشد لها محمد بن سعد في الوفاة النبوية مرثية .

(الاصابة لابن حجر . واعلام النساء) .

٢٢ - هوى :

جارية أديبة كانت تقرأ القرآن الكريم وتنشد الأشعار عرضت على معاوية فأعجبه . فسأل عن ثمنها ؟ فإذا ثمنها مائة ألف درهم فابتاعها ونظر إلى عمرو بن العاص فقال : لمن تصلح هذه الجارية ؟ فقال : للأمير ثم نظر الى غيره فقال له كذلك . فقال : لا . فقيل : لمن ؟ قال : للحسين بن علي بن أبي طالب

(١): ابنة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فإنه أحق بماله من الشرف ولما كان بيننا وبين أبيه . فأهداها له فأمر من يقوم عليها فلما مضت أربعون يوماً حملها وحمل معها أموالاً عظيمة وكسوة وغير ذلك وكتب إن أمير اشترى جارية فأعجبه فآثرها بها . فلما قدمت على الحسين بن علي ادخلت عليه فأعجب بها وبجمالها . فقال لها : ما اسمك ؟ فقالت : هوى . قال : أنت هوى كما سميت هل تحسنين شيئاً ؟ قالت : نعم اقرأ القرآن وأنشد الأشعار . قال : اقرأي . فقرأت : ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ قال أنشدني قالت : ولي الأمان ؟ قال : نعم . فقالت :

رأيت الفتى يمضي جهده ورجاء الغنى والوارثون تعود
وما للفتى إلا نصيب من التقى إذا فارق الدنيا عليه يعود

فأمر لها الحسين بألف دينار .

(تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . واعلام النساء) .

بَابُ الْوَاوِّ

١ - أم وهب بنت عبد :

من ربات الفروسية والشجاعة والعزة والحمية . نزل الكوفة عبد الله بن عمير من بني عُليم واتخذ عند بئر الجعد داراً وكانت معه أم وهب بنت عبد فرأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا الى الحسين . فسأل عنهم ؟ فقيل له : يسرحون الى الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال : لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً وإني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين . فدخل الى امرأته أم وهب فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد . فقالت : أصبت أصاب الله بك وارشد أمورك افعل وأخرجني معك فخرج بها ليلاً حتى أتى حسيناً فأقام معه . فلما دنا منه عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا : من يبارز ليخرج الينا بعضكم . فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن خضير فقال هما حسين : اجلسا . فقام عبد الله بن عمير الكلبي فقال : ابا عبد الله رحمك الله ائذن فلاخرج إليهما . فرأى الحسن رجلاً آدم طويلاً شديداً الساعدين بعيد ما بين المنكبين فقال الحسين : إني لأحسبه للأقران أمثالاً اخرج إن شئت

فخرج اليهما فقالا له : من أنت ؟ فانتسب لهما . فقالا : لا نعرفك ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير بن خضير فقال له الكلبي : يا ابن الزانية وبك رغبة عن مبارزة احد من الناس ويخرج اليك أحد من الناس وهو خير منك ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه سالم فصاح به قدر هلك العبد . فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتقاه الكلبي بيده اليسرى فأطار اصابع كفه اليسرى ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله وأقبل الكلبي مرتجلاً وهو يقول : وقد قتلها جميعاً :

إن تنكروني فأنابنا ابن كلب حسبي بييتي في عليم حسبي
إني امرؤ ذو مرة وعصب ولست بالخوار عند النكب
إني زعيم لك ام وهب بالطعن فيهم مقدماً والضرب

ضرب غلام مؤمن بالرب

فأخذت أم وهب امرأته عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول له : فداك أبي وامي قاتل دون الطيبين ذرية محمد . فأقبل إليها يردها نحو النساء . فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت : اني لن ادعك دون أن أموت معك . فنادها حسين فقال : جزيتم من أهل بيت خيراً أرجعي رحمك الله الى النساء فاجلسي معهن فإنه ليس على النساء قتال . فانصرفت اليهن . ثم خرجت أم وهب تمشي الى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول : هنيئاً لك الجنة فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم : اضرب رأسها بالعمود . فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها وذلك سنة ٦١ هـ .

(تاريخ الطبري واعلام النساء)

٢ - ورقاء بنت يَتَاب^(١) :

شاعرة أندلسية ، من أهل طليطلة . سكنت مدينة فاس وكانت أديبة شاعرة
صالحة حافظة للقرآن بارعة الخط .

(الأعلام للزركلي واعلام النساء)

٣ - أم وَرَقَة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارية :

من فواضل نساء عصرها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزورها
ويسميتها الشهيدة ولما غزا رسول الله بدرأ قالت له : إيدن لي أن أخرج معكم أداوي
جرحاكم وأمراض مرضاكم لعل الله يهدي الي الشهادة . فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم : إن الله يهديك الشهادة وقرى في بيتك فإنك شهيدة . وكانت
جمعت القرآن فأمرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تؤم أهل دارها وكان لها
مؤذن فكانت تؤم أهل دارها حتى غمها غلام لها وجارية لها كانت دبرتها فقتلها في
إمارة عمر بن الخطاب فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقام عمر في الناس فقال : إن أم
ورقة غمها غلامها وجاريتها فقتلها وإنها هربا وأمر بطلبها فأدركا فأتى بها فصلبا
فكانا أول مصلوبين بالمدينة . وقال عمر : صدق رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم حين كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيدة . وروي عنها .

(الاستيعاب لابن عبد البر . مسند الإمام أحمد . طبقات ابن سعد . تهذيب
التهذيب لابن حجر . مختصر تهذيب الكمال للمزي (مخطوط) . الحلية لابي نعيم
(مخطوط) . التاريخ الصغير للبخاري واعلام النساء) .

(١): وتنتعت بالحاجة .

بَابُ الْيَاءِ

١ - يوخايبيد^(١) زوجة عمران : أم موسى الكليم وهارون

سيدة جلييلة ذات عقل راجح وإيمان واعتقاد راسخ ، نشأت على التخلق بالاخلاق الحميدة واتصفت بالحزم والعقل والعفة حتى خاطبها ربها عز وجل بقوله تعالى ﴿وأوحينا إلى أم موسى﴾ أي ألهمناها وقذفنا في قلبها ، وليس بوحي نبوة ؟ وقيل : أتاها جبرئيل عليه السلام بذلك ، وقيل : كان الوحي رؤيا منام عبر عنها من تثق به من علماء بني اسرائيل (ان ارضعيه) مالم تخافي عليه الطلب (فإذا خفت عليه) القتل (فألقيه في اليم) أي في البحر وهو النيل (ولا تخافي) عليه الضيعة (ولا تحزني) من فراقه (إنا رادوه اليك) سالماً عن قريب .

وعن ابن عباس أنّ أمّ موسى لما تقارب ولادتها وكانت قابلة من القوابل مصافية^(٢) لها ، فلما ضربها الطلق أرسلت إليها فأتتها وقبلتها^(٣) ، فلما أن وقع

(١): وهو المشهور : وقال محمد بن اسحاق اسمها نخيب وقيل أفاحية (قصص الأنبياء للجزائري

وقال المجلسي في البحار ج ٤٣ ان اسم ام موسى (عليه السلام) لبرخانة .

(٢): صافي فلانا : أخلص له الود

(٣): قبلت المرأة : كانت قابلة . قبلت القابلة الولد : تلقتة عند الولادة . وقبلتها أي أخرجت

ولدها .

موسى بالأرض ها لها نور بين عيني موسى ، فارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ، ثم قالت لها : يا هذه ما جئت إليك حين دعوتني إلا ومن رأيي قتل مولودك وإخبار فرعون بذلك ، ولكن وجدت لابنك هذا حباً ما وجدت مثله قط ، فاحفظي فإنه هو وعدونا ، فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاءوا الى بابها ليدخلوا على أم موسى ، فقالت أخته : هذه الحرس بانباب ، فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع خوفاً عليه ، فلفته في خرقة ووضعته في التنور - وهو مسجور - بإلهامه تعالى ، فدخلوا فإذا التنور مسجور .

وروي أن أم موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن ، فقالوا : ما أدخل عليك القابلة ؟ قالت : هي مصافية لي فدخلت علي زائرة ، فخرجوا من عندها فرجع إليها عقلها فقالت لأخت موسى : فأين الصبي ؟ قالت : لا أدري ، فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار عليه برداً وسلاماً ، فاحتلمته .

وعن ابن عباس قال : انطلقت أم موسى إلى نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتاً صغيراً ، فقال لها : ما تصنعين به ؟ قالت : ابن لي أخبؤه فيه ^(١) ، وكرهت أن تكذب فانطلق النجار الى الذبّاحين ليخبرهم بأمرها ، فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه وجعل يشير بيده فلم يدر الأمانة ، فلما اعياهم أمره قال كبيرهم : اضربوه ، فضربوه وأخرجوه ، فوقع في واد يهوى فيه ^(٢) حيران ، فجعل الله عليه ان ردّ لسانه وبصره أن لا يدلّ عليه ويكون معه يحفظه ، فردّ الله عليه بصره ولسانه ، فأمن به وصدّقه ، فانطلقت أم موسى وألقت في البحر ، وذلك بعدما أرضعته ثلاثة أشهر ، وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها ، وكانت من أكرم الناس عليه ، وكان بها برص شديد وقد قالت أطباء المصر والسحرة : إنها لا تبرا إلا من قبل البحر يوجد منه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرا من ذلك ، وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق ، فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون إلى

(١) : اي اخفيه فيه .

(٢) : هوى في الأرض : ذهب فيها .

مجلس كان له على شفير النيل ومعه آسية ، فأقبلت بنت فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواربها تلاعبهنَّ إذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج ، فأخذه فدنّت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً لم يره غيرها ، لئذ أراد أن يكرمها (١) ، فعالجته ففتحت الباب ، فإذا نوره بين عينيه ، وقد جعل الله تعالى رزقه في إبهامه يمّصه لبناً ، فألقى الله حبّه في قلبها وأحبّه فرعون (٢) ، فلمّا أخرجه عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت ، فقبلته وضمته الى صدرها ؛ فقال الغواة من قوم فرعون : أيها الملك إنا نظنّ أنّ ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا ، رمي به في البحر فرقاً منك (٣) ، فهم فرعون بقتله فاستوهبته آسية فوهبه لها ، ثمّ قال لها : سميه ، فقالت : سميته موسى لأنه وجد بين الماء والشجر .

قالوا : وقالت أمّ موسى لأختها - وكانت تسمّى مريم - : قصّيه ، أي اتبعي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكراً ؟ أحيّ ابني أم قد أكلته دوابّ البحر ؟ ونسيت وعد الله تعالى ﴿ فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ﴾ أنّها أخته (٤) . فلمّا امتنع أن يأخذ من

(١) : علة لرؤيتها دون غيرها .

(٢) : إلى هنا سقط عن العرائس المطبوع بمصر .

(٣) : أي خوفاً منك .

(٤) : وكانت آسية قد أرسلت الى من حولها من كل انثى بهالبن لتختار له ظئراً ترى موسى ، فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى أشفقت آسية ان يمتنع من اللبن فيموت ، فأحزنها ذلك فأمرت به فاخرج الى السوق لتجتمع عليه الناس ترجوان تصيب له ظئراً يقبلها ويأخذ ثديها ويرضع منها ، فلم يقبل ثدي امرأة فذلك قوله عز وجل ﴿ وحرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ فقالت اخت موسى حين اعياهم امره وأعيأ الظؤرة : ﴿ هل ادلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ﴾ فأخذوها وقالوا لها : وما يدريك بنصحهم له ؟ ولعلك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله ، فقالت : ما أعرفهم ، وانما نصحهم له وشفقتهم عليه من اجل رغبتهم في ظؤرة الملك ورجاء منفعتهم ، فتركوها ، فانطلقت الى امها فاخبرتها بالخبر فأتت ، فلما وضعت على ثديها في حجرها نزل اللبن من ثديها حتى ملأ جنبه ، فانطلق البشير الى آسية يبشرها أن قد وجدنا لابنك ظئراً ، فإرسلت اليها فأتى بها ، فلما رأت ما يصنع بها قالت لها ، امكثي عندي .

المراضع ثدياً قالت : ﴿ هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ﴾ فلما أتت بأمه ثار الى ثديها حتى امتلأ جنباه ، فقالت : امكثي عندي ترضعي ابني هذا ، فقالت : لا أستطيع أن ادع بيتي وولدي^(١) فإن طابت نفسك أن تعطيني فأذهب به الى بيتي لا ألوه إلا خير^(٢) ، فعلت وذكرت^(٣) أم موسى وعد الله تعالى فرجعت به الى بيتها من يومها ، وقيل : كانت غيبة موسى عن أمه ثلاثة أيام فلما جاءت أمه به الى بيتها كادت تقول : هو ابني ، فعصمها الله تعالى وذلك قوله تعالى : ﴿ إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها ﴾ فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى : أحب أن تربي ابني ، فوعدها يوماً ان تربيها إياه ، فقالت لحواضنها وقهارمتها^(٤) لا تبقيين منكم أحد إلا استقبل ابني بهدية وكرامة ، قلم تزل الهدايا والتحف تستقبله من حين أخرج من بيت أمه الى أن أدخل على امرأة فرعون فأكرمه وفرحت به ، فلما أدخل على فرعون تناول لحيته ونفث منها ويقال : أنه لطم وجهه ، وفي بعض الروايات أنه كان يلعب بين يدي فرعون وييده قضيب صغير يلعب به إذ ضرب على رأس فرعون ، فغضب غضباً شديداً وتطير منه وقال : هذا عدوي ، فأرسل الى الذباحين فقالت امرأته : إنما هو صبي لا يعقل وإني

(١) : في المصدر : لا أستطيع أن ادع بيتي وولدي فيضيعوا .

(٢) : في المصدر : لا اولى له الا خيراً ، اي لا اصنع له الا خيراً .

(٣) : في المصدر زيادة وهي هكذا : والا اني غير تاركة بيتي وولدي ، وتذكرت أم موسى ما كان الله وعدها فتعاسرت على امرأة فرعون وايقنت أن الله تعالى منجز وعده فرجعت بابنها الى بيتها من وقتها .

(٤) : الحواضن جمع الحاضنة : هي التي تقوم على تربية الصغير . القهرمان : الوكيل أو أمين الدخل والخرج . وفي المصدر فقالت آسية لحواضنها وقهارمتها لا يبقى منكن واحدة الا استقبلت ابني بهدية وكرامة ، فاني بادئة بأمينة تخصي ما صنع كل قهرمانة منكن فلم تزل ا هـ .

اجعل بيني وبينك أمراً تعرف فيه الحق ، أضع له حلياً من الذهب ، وأضع له جماً ، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل ، فلما حوّل جبرئيل يده الى الجمر قبضها وطرحها في فيه فوضعها على لسانه فأحرقته ، فذلك الذي يقول : ﴿ واحلل عقدة من لساني ﴾ فكفّ عن قتله وحبّه الله تعالى اليه والى الناس كلهم^(١) .

٢ - أم يعقوب الأسدية :

زاوية من راويات الحديث . روت عن عبد الله بن مسعود . وروى عنها عبد الرحمن بن عباس المتوفي سنة ١١٩ هـ .
(تهذيب التهذيب لابن حجر واعلام النساء) .

٣ - يسيرة الأنصارية :

من المهاجرات الأول بايعت النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وحدثت عنه
(الاستيعاب لابن عبد البر واعلام النساء) .

(١): بحار الأنوار للمجلسي : ج ١٣ ص ٥٣ - ٥٦ وتفسير مجمع البيان للطبرسي .

الفهرست

٧ المؤلف في سطور
٩ المقدمة
١٧ باب الهمزة
١٩ ١ - آمنة بنت وهب أم محمد صلى الله عليه وآله وسلم
٢٠ ٢ - أم أبيها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمية
٢٠ ٣ - آمنة بنت موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليه السلام
٢٠ ٤ - آمنة بنت الشريد (زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي)
٢٣ ٥ - إمراة اشرف الحداد
٢٤ ٦ - أزوى بنت الحارث بن عبد المطلب
٢٨ ٧ - أزوى بنت عبد المطلب
٢٩ ٨ - أرنب بنت اسحاق
٣٥ ٩ - أزدة بنت الحارث بن كلدة
٣٦ ١٠ - أسماء بنت عُمَيْسَ
٣٧ ١١ - أسماء بنت يزيد بن السكنى الأنصارية
٣٨ ١٢ - آسية بنت مزاحم امرأة فرعون

- ٤٣ ١٣ - أمامة بنت أبي العاص بن الربيع
- ٤٤ ١٤ - أمينة بيكم بنت محمد علي بن حسن الاصفهانية
- ٤٤ ١٥ - أمينة بنت رقيقة
- ٤٤ ١٦ - أمية بنت قيس أبي الصلب الغفارية
- ٤٥ ١٧ - أمية بنت المودع الموصلية
- ٤٥ ١٨ - أميمة بنت ابي بشر بن زيد بن أطول
- ٤٥ ١٩ - أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب
- ٤٦ ٢٠ - أم افعى العبدية
- ٤٦ ٢١ - ام البراء بنت صفوان بن هلال
- ٤٧ ٢٢ - ام البنين
- ٥١ ٢٣ - ام كلثوم
- ٥٥ باب الباء
- ٥٧ ١ - برة بنت عبد المطلب الهاشمية
- ٥٨ ٢ - بركة بنت ثعلبة أم أيمن
- ٥٩ ٣ - بكارة الهلالية
- ٦٠ ٤ - بلقيس بنت ذي شرح ملكة سبأ
- ٦٧ باب الجيم
- ٦٩ ١ - جروة بنت مرة بن غالب التميمية
- ٧٠ ٢ - جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان
- ٧١ ٣ - جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٧٣ باب الحاء
- ٧٥ ١ - حميدة المصفاة أم أبي الحسن الرضا عليه السلام
- ٨٠ ٢ - حميدة المصفاة أمينة صاعد البربري (والدة الإمام الكاظم عليه السلام)
- ٨٢ ٣ - ام الحارث الأنصارية

- ٤ - حازمة ٨٢
- ٥ - حسنية ٨٣
- ٦ - حكيمة بنت ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ٨٣
- ٧ - حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام ٨٥
- ٨ - حرة بنت حلينة السعدية رضي الله عنها ٨٩
- ٩ - حواء (ام البشر) عليها السلام ٩١
- ١٠ - حمزة بنت جحش ٩٨
- ١١ - أم حميد الانصارية ٩٨
- ١٢ - حميدة الرويدشتية ٩٨
- ١٣ - ام حَرَام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام ٩٩
- ١٤ - حديثة ام الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١٠٠
- ١٥ - حواء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ١٠٠

١٠٣ باب الخاء

- ١ - خديجة بنت خويلد ١٠٥
- ٢ - خيزران (ام جواد الأئمة عليه السلام) ١١٠
- ٣ - خديجة بنت هارون بن عبد الله المغربية الدوكالية ١١١
- ٤ - خنساء بنت خدام ١١١
- ٥ - خنساء بنت خدام الانصارية ١١٢
- ٦ - الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ١١٢
- ٧ - خالدة بنت الاسود بن يغوث ١١٣
- ٨ - خالدة بنت هاشم بن عبد مناف ١١٤
- ٩ - ام الخير بن الحريش البارقية ١١٥
- ١٠ - خولة بنت جعفر الحنفية ١١٨
- ١١ - خولة بنت ثعلبة ١٢١

باب الدال ١٢٥

- ١ - درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب ١٥٧
٢ - دومة أم المختار الثقفي ١٢٨

باب الذال ١٢٩

- ١ - أم ذر الغفاري ١٣١
٢ - ذرة بنت معاذ ١٣٢

باب الراء ١٣٣

- ١ - الرباب بنت امرئ القيس بن عدي ١٣٥
٢ - رابعة بنت اسماعيل العدوية ١٣٧
٣ - الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية ١٤١
٤ - أم رعلة القشيرية ١٤٢
٥ - روضة (خادمة النبي - ص -) ١٤٣
٦ - رقية بنت عبد المطلب ١٤٣
٧ - أم رمثة بنت عمر بن هاشم بن عبد المطلب ١٤٤
٨ - رقية بنت أبي العتاهية ١٤٤
٩ - راحيل أم يوسف الصديق عليها السلام ١٤٤
١٠ - رقية بنت محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٤٥
١١ - رقيقة بنت صفى بن هاشم بن عبد مناف ١٤٦
١٢ - رحمة (زوجة أيوب النبي عليه السلام) ١٤٧
١٣ - رقية بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ١٥١

باب الزاي ١٥٣

- ١ - زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام ١٥٥
٢ - زينب بنت محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٨٩
٣ - زينب بنت خزيمة ١٩٢

- ٤ - زينب بنت ابي سلمة عبد الله المخزومية ١٩٣
- ٥ - زينب بنت سليمان بن علي ١٩٤
- ٦ - زينب بنت جحش بن رباب الاسدية ١٩٥
- ٧ - زليخا امرأة عزيز مصر ١٩٨
- ٨ - زبيدة بنت جعفر بن المنصور ٢٠٤
- ٩ - الزرقاء بنت عدي الكوفية ٢١٦
- ١٠ - ام زياد الاشجعية ٢١٨
- باب السين ٢١٩
- ١ - سكينه بنت الحسين عليهما السلام ٢٢١
- ٢ - سارة زوجة ابراهيم خليل الرحمن ٢٢٧
- ٣ - سارة بنت معاذ بن عفراء ٢٣٠
- ٤ - ست العشيرة بنت احمد بن سعيد البصري المهلي ٢٣٠
- ٥ - ست مصر بنت الحاكم ٢٣١
- ٦ - سمانة المغربية ام ولد المعروفة بالسيدة ٢٣١
- ٧ - سعدى ٢٣٢
- ٨ - سفانة بنت حاتم الطائية ٢٣٣
- ٩ - سلافة أم علي بن الحسين ٢٣٤
- ١٠ - سلامة حاضنة ابراهيم بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ٢٣٤
- ١١ - ام سليم بنت ملحان بن خالد ٢٣٤
- ١٢ - سمراء بنت قيس الأنصارية ٢٣٦
- ١٣ - سمراء بنت نهيك ٢٣٦
- ١٤ - سمية بنت حباط ٢٣٦
- ١٥ - سناء بنت اسماء بن الصلت السلمية ٢٣٧
- ١٦ - ام سنان الأسلمية ٢٣٧
- ١٧ - ام سنان بنت خيثمة بن خرشة المدحجية ٢٣٨
- ١٨ - سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية ٢٣٩

- ٢٤٠ سهلة بنت عاصم بن عدي الأنصاري العجلاني
- ٢٤٠ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس
- ٢٤٢ سلمى البصرية
- ٢٤٢ سلمى البغدادي
- ٢٤٣ سعدة بنت مزيد بن خيثمة
- ٢٤٣ سلمى بنت القراطيسي
- ٢٤٤ سلمى بنت قيس بن عمر النجارية (ام المنذر)
- ٢٤٤ سلمى مولاة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
- ٢٤٤ سلمى بنت محمد بن محمد بن الجزري (ام الخير)
- ٢٤٥ ام سليط
- ٢٤٥ سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية
- ٢٤٧ سودة بنت مسرح
- ٢٤٧ سيرين بنت ابن عبد الله بن مسعود
- ٢٤٨ سيرين اخت مارية القبطية
- ٢٤٩ باب الشين
- ٢٥١ ١ - شاه زنان بنت كسرى
- ٢٧٩ ٢ - الشجاء الخارجية
- ٢٨٠ ٣ - شجاع ام المتوكل العباسي
- ٢٨٣ ٤ - شرف الأشراف بنت علي بن موسى الطاووسية الحسنية
- ٢٨٣ ٥ - شراف بنت خليفة الكلوية
- ٢٨٣ ٦ - بنت الشريف المرتضى
- ٢٨٤ ٧ - ام شريك الانصارية
- ٢٨٤ ٨ - شعوانة
- ٢٨٥ ٩ - الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف القرشية
- ٢٨٦ ١٠ - شهرة بنت مسكة بنت فضة خادمة الزهراء عليها السلام
- ٢٨٦ ١١ - الشيماء بنت الحارث السعدية

باب الصاد ٢٨٩

- ١ - صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ٢٩١
٢ - ام الصريح بنت اوس الكنكية ٢٩٥
٣ - الصدوف ٢٩٦
٤ - الصدوف بنت خليس العذرية ٢٩٦
٥ - صفية بنت بجير الهذلية ٢٩٧
٦ - صفية بنت بشامة بن نظلة ٢٩٧
٧ - بنت صدر الدين العاملي ٢٩٧
٨ - صفية بنت حيسي بن أخطب ٢٩٨

باب الضاد ٣٠٣

- ١ - ضباعة بنت المقداد بن الأسود الكندي ٣٠٥
٢ - ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ٣٠٥
٣ - ضاحية الهلالية ٣٠٦
٤ - ضباعة بنت الحارث الانصارية ٣٠٦
٥ - ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ٣٠٧
٦ - ضباعة بنت عامر بن قرط ٣٠٧
٧ - ام الضحاك بنت مسعود الأنصارية ٣٠٩
٨ - ام ضيغم البلوية ٣٠٩

باب الطاء ٣١١

- ١ - ام طارق ٣١٣
٢ - طارقة ٣١٣
٣ - طافية بنت ابي الفرج ٣١٤
٤ - ام ابن طاووس ٣١٤
٥ - ام طلق ٣١٤

باب الظاء ٣١٥

- ١ - ظعينة المنقذية ٣١٧
٢ - ام ظبية ٣١٧

باب العين ٣١٩

- ١ - عائشة بنت جعفر الصادق ٣٢١
٢ - عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب ٣٢١
٣ - عكرشة بنت الأطرش ٣٢٤
٤ - ام عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ٣٢٥
٥ - عاتكة بنت عبد المطلب ٣٢٦
٦ - عاتكة بنت محمد بن القاسم بن محمد بن يحيى المخزومية ٣٢٦
٧ - عالية ٣٢٧
٨ - العالية بنت طبيان الكلابية ٣٢٧
٩ - ام عبد الله بن مسعود ٣٢٨
١٠ - عائشة بنت المهدي ٣٢٨
١١ - عائشة بنت عمران بن سليمان المنوي ٣٢٩
١٢ - عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسيني ٣٢٩
١٣ - ام العلاء ٣٣١
١٤ - ام العلاء الانصارية ٣٣١
١٥ - ام العلاء بنت يوسف الحجارية ٣٣٢
١٦ - ام علاء الدين ٣٣٢
١٧ - علقمة الخارجية ٣٣٢
١٨ - علم الأمرية ٣٣٣
١٩ - علم القهرمانية ٣٣٣
٢٠ - ام عمير الليثية ٣٣٤
٢١ - عميرة بنت جبير بن صخر ٣٣٤

- ٢٢ - ابنة عبدود بن نضر ٣٣٤
- ٢٣ - ام علي بنت محمد بن مكّي العاملي الجزيني ٣٣٥
- ٢٤ - بنت علي المنشار العاملي ٣٣٥
- ٢٥ - عليلة بنت الكميت ٣٣٥
- ٢٦ - عمرة بنت الطبيخ ٣٣٦
- ٢٧ - عمرة بنت علقمة الحارثية ٣٣٦
- ٢٨ - عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية ٣٣٦
- ٢٩ - ابنة عمرو بن بترى ٣٣٧
- ٣٠ - ام عوف امرأة ابي الأسود الدؤلي ٣٣٨
- ٣١ - ام عون بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب الهاشمية ٣٣٩
- ٣٢ - ام عياش خادم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ٣٣٩
- ٣٣ - ابنة عيسى بن محمد أمين شالجي ٣٣٩
- ٣٤ - ام عيسى الجزار الخزاعية ٣٣٩
- ٣٥ - ابنة عيسى بن جعفر ٣٤٠
- ٣٦ - ام عيسى شالجي موسى البغدادية ٣٤٠
- ٣٧ - العميوف بنت مسعود ٣٤٠

٣٤١ باب الغين

- ١ - غزالة الأنصارية ٣٤٣
- ٢ - ام غسان الاعرابية ٣٤٣
- ٣ - الغسانية البجانية ٣٤٤
- ٤ - غفيرة ال ابدة ٣٤٤
- ٥ - غنية الاعرابية ٣٤٥
- ٦ - غنية بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس ٣٤٥

باب الفاء ٣٤٧

- ١ - سيدة نساء العالمين .. فاطمة الزهراء (عليها السلام) ٣٤٩
- ٢ - فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف ٤٩٠
- ٣ - فاطمة بنت اسامة بن زيد ٤٩١
- ٤ - فاطمة بنت هارون بن موسى بن الفرات ٤٩١
- ٥ - فاطمة بنت حيابة الوالبية ٤٩١
- ٦ - فاطمة بنت أسعد الخليل ٤٩٥
- ٧ - فاطمة بنت مر الخثعمية ٤٩٦
- ٨ - فاطمة أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .. ٤٩٨
- ٩ - فاطمة بنت الحسن بن أبي الحسين بن أحمد الحسينية ٤٩٩
- ١٠ - فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ٥٠٣
- ١١ - فاطمة بنت علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ٥٠٦
- ١٢ - فاطمة بنت علي بن أبي طالب ٥٠٦
- ١٣ - فاطمة بنت علي بن موسى بن جعفر الطاووسية الحسينية ٥٠٧
- ١٤ - فاطمة بنت علي بن هاشم بن غزوان الهاشمية ٥٠٧
- ١٥ - فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب ٥٠٨
- ١٦ - فاطمة بنت القاسم العينية ٥٠٨
- ١٧ - فاطمة بنت قيس بن خالد الأكبر بن وهب القرشية الفهرية ٥٠٨
- ١٨ - فاطمة بنت محمد بن أحمد بن عبد الله العكبري ٥٠٩
- ١٩ - فاطمة بنت محمد بن الملك الأشرف قانصوة الغوري ٥٠٩
- ٢٠ - فاطمة بنت محمد بن مكّي العاملي الجزيني (ام حسن) ٥١٠
- ٢١ - فاطمة بنت النيسابورية ٥١٠
- ٢٢ - فاطمة بنت اليمان العبسية ٥١١
- ٢٣ - فاكهة قنية : جارية الإمام الحسين عليه السلام ٥١١
- ٢٤ - فضة النوبية خادمة فاطمة الزهراء عليها السلام ٥١٢
- ٢٥ - ام فروة بنت القاسم بن محمد ابي بكر ٥٢٦

- ٢٦ - فكيهة الأشهلية ٥٢٧
- ٢٧ - فيروز خوندة بنت علاء الدين ٥٢٧
- ٢٨ - فيروزة بنت المظفر ٥٢٧
- ٢٩ - فاخنة بنت أبي طالب ٥٢٨
- ٣٠ - فاطمة بنت أحمد الرفاعي الكبير ٥٣٠
- ٣١ - فاطمة بنت أحمد محمد بن علي الحلبيّة ٥٣٠
- ٣٢ - الفارعة بنت أبي الصلب الثقفيّة ٥٣١

٥٣٣ باب القاف

- ١ - قتيلة بنت الحارث ٥٣٥
- ٢ - قتيلة بنت صفى الجهمية ٥٣٦
- ٣ - قيلة أم بني أنمار ٥٣٧

٥٣٩ باب الكاف

- ١ - ام كبشة القضاعية ٥٤١
- ٢ - كبشة بنت ثابت بن المنذر الأنصارية ٥٤٢
- ٣ - كبشة بنت رافع بن عبيد بن ثعلبة الأنصارية ٥٤٢
- ٤ - كبشة ام سليمان مولاة الإمام الحسين عليه السلام ٥٤٣
- ٥ - كعبية بنت سعد الأسلمية ٥٤٣
- ٦ - ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ٥٤٣
- ٧ - ام كلثوم بنت عقبة ٥٤٤
- ٨ - ام كلثوم بنت عبدود بن قيس العامرية ٥٤٥
- ٩ - ام كلثوم بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ٥٤٥
- ١٠ - كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق عليه السلام ٥٤٦
- ١١ - كوهر ساد بيكم آغا ٥٤٦

باب اللام ٥٤٩

- ١ - لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية الكبرى ٥٥١
- ٢ - لبابة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٥٥٢
- ٣ - لبابة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ٥٥٢
- ٤ - ليل بنت الخطيم ٥٥٣
- ٥ - ليل عمّة عبد الرحمن بن أبي ليل ٥٥٤
- ٦ - ليل بنت عروة بن زيد الخليل الطائي ٥٥٥
- ٧ - ليل بنت عميس ٥٥٥
- ٨ - ليل غانم ٥٥٦
- ٩ - ليل الغفارية ٥٥٦
- ١٠ - ليل بنت موازر ٥٥٦
- ١١ - ليل الناعطية ٥٥٧
- ١٢ - ليل بنت هانيء بن الأسود الكندي ٥٥٧
- ١٣ - ليل بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود ٥٥٨

باب الميم ٥٥٩

- ١ - مريم بنت عمران عليها السلام ٥٦١
- ٢ - معصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليها السلام ٥٧٧
- ٣ - محياة بنت خالد بن سنان العبسي ٥٧٩
- ٤ - مخة اخت بشر بن الحارث الحافي ٥٧٩
- ٥ - ابنة محمد بن الحسن بن علي الطوسي ٥٨٠
- ٦ - ام محمد رضا الخالصي ٥٨٠
- ٧ - مضغة اخت بشر بن الحارث الحافي ٥٨٠
- ٨ - ام مطاع بن الارث بن جندلة ٥٨٠
- ٩ - ام مطاع الأسلمية ٥٨١
- ١٠ - مطيعة العابدة ٥٨١

- ١١ - ميمونة ام عبد الله بن يقطر ٥٨١
- ١٢ - مارية بنت شمعون القبطية ٥٨٢
- ١٣ - مارية ابنة منقذ العبدية ٥٨٨
- ١٤ - مارية بنت ظالم بن وهب ٥٨٩
- ١٥ - مارية خادمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ٥٩٠
- ١٦ - ام مبشر بنت البراء بن معرور الأنصارية ٥٩٠
- ١٧ - مارية بنت سعد ٥٩٠
- ١٨ - ام معبد بن كعب بن مالك الأنصارية ٥٩١
- ١٩ - أم معاذ ٥٩١
- ٢٠ - معاذة جارية عبد الله بن أبي سلول ٥٩١
- ٢١ - معاذة بنت عبد الله العدوية ٥٩٢
- ٢٢ - معاذة الغفارية ٥٩٣
- ٢٣ - ام معبد بنت الحارث العنسي ٥٩٣
- ٢٤ - ام معبد الخزاعية ٥٩٣
- ٢٥ - ملكية زوجة عقبة بن سمران ٥٩٤
- ٢٦ - قفيرة ويقال لها ملكية بنت علفمة ٥٩٤
- ٢٧ - ام المنذر بنت قيس الأنصارية ٥٩٥
- ٢٨ - منفوسة بنت أبي يزيد بن أبي الفوارس ٥٩٥
- ٢٩ - الست منور ٥٩٦
- ٣٠ - منى بنت احمد بن محمد بن ابراهيم محفوظ الوشاحية الاسدية ٥٩٦
- ٣١ - ام منيع بنت عمرو بن عدي بن سنان ٥٩٦
- ٣٢ - منيفة بنت أبي طارق ٥٩٦
- ٣٣ - ام موسى سرية علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٩٧
- ٣٤ - ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية ٥٩٧
- ٣٥ - ميمونة بنت ساقولة ٦٠٣
- ٣٦ - ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٦٠٠
- ٣٧ - معاذة أم سعد بن معاذ ٦٠١

٦٠٣ باب النون

- ٦٠٥ ١ - نرجس أم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)
٦١١ ٢ - نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية
٦١٤ ٣ - نفيسة بنت أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث
٦١٥ ٤ - نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن طالب
٦١٧ ٥ - نسيبة بنت الحارث الأنصارية

٦١٩ باب الهاء

- ٦٢١ ١ - هاجر أم اسماعيل (زوجة ابراهيم الخليل)
٦٢٤ ٢ - هند بنت أبي أمية (أم سلمة)
٦٢٩ ٣ - هند بنت أسيد بن الخضير الأنصاري
٦٢٩ ٤ - هند الخولانية الدارية
٦٢٩ ٥ - هند بنت ربيعة بن زيد بن مذحج
٦٣٠ ٦ - هند بنت زيد بن مخزوم الأنصارية
٦٣١ ٧ - هند بنت سعيد بن أبي سعيد الخدري
٦٣٢ ٩ - هند بنت أسد الضبابية
٦٣٢ ١٠ - هند بنت عبد الله بن عامر بن كرز
٦٣٤ ١١ - هاشمية
٦٣٥ ١٢ - هاشمية بنت جواد بن رضا الحسينية
٦٣٥ ١٣ - هاشمية بنت محسن الصائغ بن هاشم أبي الورد
٦٣٥ ١٤ - هالة بنت خويلد
٦٣٥ ١٥ - أم هانئ
٦٣٦ ١٦ - أم هانئ الأنصارية
٦٣٦ ١٧ - أم هانئ بنت أبي طالب
٦٣٦ ١٨ - هند بنت الحارث الفراسية
٦٣٦ ١٩ - هند بنت المتكلمة الناعطية

- ٢٠ - هند بنت الحارث الخثعمية ٦٣٧
- ٢١ - هند بنت الحارث بن عبد المطلب ٦٣٧
- ٢٢ - هوى ٦٣٧

٦٣٩ باب الواو

- ١ - ام وهب بنت عبد ٦٤١
- ٢ - ورقاء بنت يثتاب ٦٤٣
- ٣ - ام ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارية ٦٤٣

٦٤٥ باب الياء

- ١ - يوحايد زوجة عمران أم موسى الكلبيم وهارون ٦٤٧
- ٢ - ام يعقوب الاسدية ٦٥١
- ٣ - يسيرة الأنصارية ٦٥١

مؤسستہ الوقف

المكتب : بئر العبد - مقابل مدرسة قصر الثقافة - بناية كتاب ورجاوي
المستودع : المرحبة - شارع البلدية - ملك دياب .

هاتف : ٣١٦٨٦٨

صرب : ١٤٥٧ - بيروت .